التُّرجمانُ الحاوي لسيرةِ
الطَّالِبِ المُصطفى القلاَّوي

ترجمةٌ موسَّعةٌ للفقيهِ

الطَّالِبِ المُصطفى بنِ الطَّالِبِ عُثمانَ القلاَّوِيّ

وشيوخهُ وبعضِ مشاهيرِ طلاَّبه وأصحابه

تأليف

د. الطَّالِبِ بنِ المجتبى بنِ عنكرِ القلاَّوِيِّ الشَّنقيطِيِّ



دار الظاهرية

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣ م

رقم الإيداع في مكتبة الكويت الوطنية: 2023-0409

ردمك: 978-9921-789-63-8



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- كابيتول مول- السرداب محل ٢٤

الموقع الإلكتروني: www .daradahriah .com

البريد الإلكتروني: daradahriah@gmail .com

هاتف: 99627333 +965 - 51155398 +965

الموزعون المعتمدون

الكويت: دار أندلسية للنشر والتوزيع - 94747176 (965+) - darandalusia@hotmail.com

الكويت: مركز طروس للنشر والتوزيع - 90090146 (965+) - torousq8@gmail.com

الرياض: دار التدمرية للنشر والتوزيع - 114925192 (966+) - tadmoria@hotmail.com

المدينة المنورة: مكتبة الميمنة المدنية - 558343947 (966+) - daralmimna@gmail.com

المدينة المنورة: مكتبة زاد الراوي - 0542658208 (966+) - al.raawe.zd@gmail.com

جدة: مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع - 504395716 (966+) - hassan_hyge@hotmail.com

مكة المكرمة: المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع - 125273037 (966+) - alasadi2000@hotmail.com

اسطنبول (منطقة الفاتح): دار الأصالة - 2125118547 (90+) - asalet@asaletyayinlari.com.tr

القاهرة: دار الأنصار للنشر والتوزيع - 0225121020 (20+) - daralansar419@gmail.com

الجمهورية اليمنية: مكتبة بنيان - 777627633 (967+) - bnyanmaktbt@gmail.com

التُّرجُمانُ الحَاوِي لِسِيرَةِ

الطَّالِب المُصطَفى القَلاَّوِي

تَرْجَمَةٌ مُوَسَّعَةٌ لِلفَقِيهِ

الطَّالِب المُصطَفى بن الطَّالِب عُثمان القَلاَّوِي

وَشُيُوخِهِ وَبَعْضِ مَشَاهِيرِ طُلاَّبِهِ وَأَصْحَابِهِ

تَأْلِيفُ

د. الطَّالِب بن المجتبى بن عنكر القَلاَّوِيّ الشَّنقِيطِيّ

دَارُ الظَّاهِرِيَّة لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيع


بسم الله
الرحمن
الرحيم

توطئة

يتضمن هذا الترجمان ترجمة موسعة لسيرة الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الشنقيطي، ومع ذلك فهو مرجع وثائقي «**ببليوغرافي**»، يوفر ولأول مرة «**قاعدة بيانات تاريخية خاصة**»، عن مآت من الأعلام الشناقطة من مختلف مناطق البلاد، وخاصة ممن كانت لهم أو لسلفهم وأشياخهم صلة بالفقيه الرئيس الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الشنقيطي، وذلك ما بين نبذة قصيرة، أو خلاصة مختصرة أو ترجمة عائلية موسعة، وسيعمل «**الترجمان الحاوي**» -بإذن الله تعالى- على سد فجوة تراثية وعلمية كبيرة، لطالما تشوف الباحثون والمختصون للكشف عن الغامض من حياة علمائها وأعلامها، وطالبوا بالإسهام في نشر تراثها المغيب عن الأنظار طَوال حقب زمنية متتالية.

ولعل الله تعالى قد يسر لهم ذلك من خلال هذا «**الترجمان الحاوي**» الذي اشتغلت عليه طوال ما يقارب العقد من الزمن متأنيا فيه بدافع: التمحيص والتحرِّي والتدقيق والتوثيق، فليس فيه -غالبا ولله الحمد- إلا خبر موثق من مصادر معتبرة، أو رواية مشتهرة متواترة بين الناس، لا يعارضها عدم الإمكان الزماني ولا المكاني، خاضعة لميزان المنطق، بعيدة عن حمى الأساطير والمناقبيات التي يدفعها العقل السليم؛ فلذلك كان جديرا بالثقة والإعتبار من أهل العلم، بالسعي في تحصيله واقتنائه، والحرص عليه، بل من كل مهتم بهذا

المجال، من الباحثين وطلبة العلم، الذين يحرصون على التراجم الوثائقية لعلماء وأعيان الأمة. فما أجدره أن يقال فيه «**كل الصيد في جوف الفرا**».

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون هذا العمل خاصا لوجهه الكريم، لا رياء فيه ولا سمعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمَده تعالى، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحنيفية السمحاء، تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فكان النعمةَ المسداةَ، والرحمةَ المهداة ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣].

وبعد،، «فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»، كما جاء في مسند أبي شيبة وغيره، وبوب به البخاري، ففي ذكرهم احياء للعلم، وسير الصالحين، وفيه تحفيز على الاقتداء بهم في عبادتهم وسلوكهم. وقد روى بن الماجشون عن محمد بن الحسن الشيباني، عن أبي حنيفة قال: «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم، وأخلاقهم»(١).

وعن سفيان الثوري أنه قال: «عند ذكر الصالحين تزل الرحمة»؛ وذلك

(١) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

لأن ذكرهم كما قال الإمام النعمان -رحمه الله تعالى- هو من باب العلم، ومجالس العلم تحفها الملائكة، وتتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة.. ومن ثبتت استقامته وورعه وشهد له الناس بالصلاح عُد من جملة الصالحين؛ لأن الناس شهداء الله في أرضه، ففي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مروا بجنازة، فأثنوا عليها خيرا، فقال النبي ﷺ: «وجبت»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال: «وجبت»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»[(١)].

هذا وإنه قد كان من الباعث على كتابة هذه الترجمة -إضافة إلى ما تقدم- أمور عديدة منها:

أولا: عدم وجود ترجمة بالمعنى الحقيقي، تليق بمقام قامة سامقة علمية، وشخصية قيادية ربانية، لها وزنها التاريخي، ودورها العلمي والتربوي، ولها عطاؤها الرباني كالمربي القائد العالم المؤسِّس: الطالب المصطفى القلاوي.

ثانيا: محورية ومركزية تاريخ الطالب المصطفى في تاريخ المنطقة، وخاصة بلاد شنقيط، ومناطق شرق البلاد، وجوارها، لما له من دور كبير ومؤثر في ذلك المجال الجغرافي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

ثالثا: ارتباط تاريخ الطالب المصطفى بتاريخ الكثير من ساكنة تلك

---

(١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ٢/ ٩٧، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ. دار طوق النجاة.

المنطقة، وخاصة سكان ولايات: تگانت ولعصابه والحوضين، من خلال التربية والتلمذة، والعلاقات الاجتماعية، فالحديث عنه يختزل الكثير من الأحداث المهمة في تاريخ الوطن عموما، وتاريخ تلك المناطق بصورة خاصة.

رابعا: محاولة الإسهام في كشف جوانب مهمة من حياة شخصية علمية متميزة، لها عطاؤها العلمي المتميز على المستوى المعرفي والسلوكي، ولها تميزها القيادي ودورها الريادي من خلال جمع الناس في «حلف الخير والتعاون على البر والتقوى».

خامسا: كشف بعض معالم وخصائص مدرسة الطالب المصطفى التي تخرج منها أغلب العلماء والقادة والمربين في مناطق: تگانت والحوضين ولعصابه وغيرها، الذين هم الجدود والآباء الكبار لمعظم قاطني منطقة اركَيبه[1] وأفله[2] وغيرها، والذين يعود لهم الفضل -بعد الله تعالى- في نشر الاشعاع العلمي والثقافي بالمنطقة، ومع ذلك لم تنل هذه المدرسة من الاهتمام بها ما يناسب الدور الرائد الذي قامت به في مجال التعليم والاصلاح التربوي والاجتماعي خلال عصور زمنية طويلة من تاريخ المنطقة.

---

(١) تصغير رقبة بالنطق العامي: وهي أرض مشهورة، تنتهي مشرقة على جهة الجنوب في لعصابه. طالع: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط للكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعن عاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك: أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي: ٤٥١، الطبعة الخامسة: ٢٠٠٢م. الشركة الدولية للطباعة، مصر - القاهرة.

(٢) أرض مشهورة، بعد الرقيبة. طالع: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ٤٥٣.

ولهذا حاولت من خلال «الترجمان الحاوي» أن أتوسع في سيرة الطالب المصطفى القلاوي لتشمل العديد من جوانب حياته الأساسية، وذلك بعد أن كنت قد وضعت له ترجمة «معجمية» مختصرة؛ كانت بغرض النشر «الترجماني» في كتاب يهتم خصيصا بالسلالة البكرية عبر العالم، بعناية: الأخ الدكتور حازم البكري المقدسي، جزاه الله خيرا، وشكر مسعانا ومسعاه.

وعليه فإن حديثي في هذا «التُّرجمان الحاوي» كان منصبا أساسا على الكلام عن البيئة التي نشأ الشيخ فيها، وعن دراسته وشيوخه الذين أخذ عنهم، وعن هجرته إلى شرق البلاد وتأسيسه لحاضرة «قصر السلامة»[1] في الشمال الشرقي من منطقة أفله وارگيبه قرب جبل گنديگه[2]، كما ذكرت نبذة عن بعض أصحابه وبعض من أخذ عنه من الطلاب، وتكلمت على فلسفة التربية عند الطالب المصطفى القلاوي، ثم ترجمت ترجمة خاصة لمجموعة من تلامذته وأصحابه، كانت لهم به علاقة علمية خاصة، ثم ذكرت نبذة من أخبار المهاجرين عليه، قبل تطرقي لمحيط جواره وعلاقته بجيرانه.

---

(١) حاضرة تاريخية قديمة، تقع في الشمال الشرقي لولاية لعصابة، في مجال جغرافي تابع لمقاطعة بومديد، ولا تزال بعض أطلالها موجودة، وهي قريبة من جبل گنديگه الشهير هناك، وقد كانت عاصمة لحِلَّة الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وهو الذي بناها في عجز القرن الحادي عشر على الراجح، وذلك بعد استقراره هناك، ومن المؤكد أنها كانت قد تأسست قبل سنة (١١١٣هـ تاريخ معركتهم مع التوارگ في «بلاعة». بل قبل سنة (١٠٩٨هـ) كما يأتي مفصلا. بحول الله تعالى

(٢) هي في الأصل كلمة سوننكية، وهو جبل مشهور بأرض الركيبة (راجع الوسيط: ٤٥١، وابن حامد الجغرافيا: ١٣٩.منشورات معهد الدراسات الافريقية بالرباط، جامعة محمد الخامس: ١٩٩٤م. وتاريخ المجتمع السوننكي في موريتاني: علي بكر سيسي: ٦١، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م. مطبعة طوب- بريس، الرباط المغرب.

ثم بعد ذلك عرجت على ذكر بعض خصاله الحميدة من: الحكمة والحلم والصبر على ما ناله من مكروه كـ«حرب الرماة»، وأبرزت مرتبته العلمية، التي هيأته لهذه المكانة العالية، منوها بجوانب من صلاحه، وصادق وَلايته، وجميل حلمه وأناته، وختمت بثناء أهل الفضل والصلاح عليه، قبل التخلص إلى التحقيق في سنة وفاته واختلاف المؤرخين في ذلك، وذكر الراجح منه. ثم وضعت ثبتا للمصادر والمراجع ليطلع عليها الباحث والقارئ الكريم. إضافة إلى ملاحق وشواهد من النصوص التاريخية الخادمة للموضوع وفهرسا للموضوعات.

وأسأل الله تعالى بأني «أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد»: أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، لا رياء فيه ولا سمعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. هذا ويحتوي «الترجمان الحاوي» على توطئة ومقدمة ومدخل وأربعة عشر مطلبا وخاتمة.

وأدعو في مستهل هذا «الترجمان» لوالدينا ووالديكم بالرحمة والغفران، وخاصة الأستاذ الوالد المصلح المؤرخ: اسلمُ بن محمد الهادي القلاوي البومالكي ثم اجلاَّلي[1] (ت: ٢٠١٧هـ)، الذي كان - بعد صاحب «الفتح»- هو أول من بذل جهدا يذكر في ترجمة العلامة الطالب المصطفى القلاوي، وحفيده الطالب أحمد جدو بن نختيرو «حاوي المذاهب الأربعة» فترجمته-

---

(١) للوقوف أكثر على تاريخ أهل بومالك طالع: كتاب موريتانيا عبر العصور للأستاذ: اسلمٌ بن محمد الهادي اجلالي٢/ ٩٥، وكتاب: أهل بومالك: حقائق ومآثر١/ ٩٢. لزائد الأذان بن الطالب أحمد القلاوي، الطبعة الأولى: ٢٠١٦م.(ناقص البيانات).

وإن كانت مختصرة جدا- ولا ترقى لمستوى الترجمة بالمعنى الاصطلاحي إلا أنه نال بها فضل السبق والمبادرة الإيجابية، كما هو شأنه وديدنه في معظم حياته -رحمه الله تعالى-، فهو كما قال ابن مالك:

وهو بسبق حائز تفضيلا ... مستوجب ثنائي الجميلا

فالله يقضي بهبات وافرة ... لي وله في درجات الآخرة

وإذا قلت هنا «الأستاذ» فإنما أعنيه هو وترجمته للشيخ في كتابه: «موريتانيا عبر العصور»، كما أشير بقولي في «الفتح» إلى (ترجمة) الطالب المصطفى بن الطالب عثمان المختصرة في كتاب: «فتح الرَّب الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور»[1] للطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (ت: ١٢١٩هـ). وإن قلت في هوامش التوثيق: ينظر كذا فإنني نقلت عن ذلك المرجع أو المصدر بالواسطة، وهو قليل بحمد الله تعالى.

وأنوه بداية إلى أني لم أرد لهذا «الترجمان الحاوي» أن يكون مجرد مسرح لسرد المناقبيات، ولا مناسبة للتسليم المطلق بالشفويات أو المكتوب من الروايات القصصية، بل أعملت فيه حاسة النقد، ونظرت إليه بعين فاحصة، فلم أقبل فيه من الروايات -غالبا- إلا ما كان وفق شروط منها:

(١) التكرور: «إقليم واسع ممتد شرقا إلى أدغاغ، ومغربا إلى بحر بني ازناگية، وجنوبا إلى بيط، وشمالا إلى آدرار». طالع فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: ٤٦، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي. تحقيق: عبد الودود ولد عبد الله، وأحمد جمال ولد الحسن. مركز دار نجيبويه: ٢٠١٠م.مصر.



شهرة الرواية وكثرة القائل بها لحد يقرب من درجة التواتر، وأن لا تنافي مكتوبا معتبرا،؛ لأنه أثبت منها غالبا بحكم حفظه بالتدوين من التحريف.

وأن لا تكون مردودة بقادح «عدم الامكان الزماني والمكاني»، فما لم يكن وفق هذه المعايير أو فوقها في الاعتبار فلا أعول عليه كثيرا.

فلا يخلو البحث من نفس نقدي، وتمحيص للمروي الشعبي، مع نبْذ وإطراح كل رواية أو قول يستحيل من حيث الامكان التاريخي، فالعزم منا في «الترجمان الحاوي» معقود على عدم الانجراف وراء شائعات الزمان، وعلى عدم دفع الأمور ونفيها بدون بينة أو برهان، معولين في ذلك على الموضوعية، والأمانة العلمية، حسب الوسع والطاقة البشرية.

فلا تضيقوا ذرعا -أيها القراء الكرام- بشيء من ذلك، ولو خالف ما عندكم، وتحملوا خلاف رأيكم وابطال بعض مسلماتكم، فإن فطام النفوس عن معهوداتها صعب، ولْتمسوا لي العذر في التقصير، «فما كان من نقص كمِّلوه، ومن خطأ أصلحوه، فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلف من العثرات».

وقبل الدخول في الموضوع لا بأس بالبداية بمدخل قصير يتقصد الحديث عن البيئة الشنقيطية التي تربى فيها العلامة الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، ودرس فيها، لعلها تساعدنا في تصور مستوى التنشئة، وعظيم التربية التي حُظي بها هذا العالم في محضنه التربوي الأول.

مدخل تاريخي لمدينة شنقيط العالِمة

مدينة شنقيط من أشهر المدن الموريتانية القديمة، وتوجد الآن بالدائرة الادارية لمنطقة آدرار[١] بالشمال الموريتاني، وتكتب بألفاظ مختلفة، فقد تكتب أحيانا: شنجط وشنجيط وشنقيط والأشهر الآن كتابتها بشنقيط.

وقد تعرض العلامة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي لمعنى كلمة شنقيط، فقال في كتابه صحيحة النقل: إن معناها عيون الخيل[٢]، ثم نقل ذلك عنه جماعة منهم: أحمد بن الأمين الشنقيطي العلوي: صاحب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط»[٣]، دون التعرض لذكر اللغة التي ينسب إليها هذا المعنى لشنقيط؟ هل هي لغة آزناگه (صنهاجه)؟ أم هي من كلام (الآزير)، الذي هو لغة مركبة من السوننكية وكلام آزناگه، أم هي باللغة السوننكية فقط؟.

ويرى الباحث السوننكي علي بكر سي أن أصل الكلمة سوننكي، وهو «سِنقدو»، "SINGUEDOU"، ومعناه «عيون الخيل»[٤] كما قال سيد عبد الله العلوي. وهناك من يجنح بمعناها إلى الأصل العربي، حسب تفسيرات قد لا

---

(١) ولاية موريتانية عاصمتها: أطار. قال في الوسيط: سألت بعض أهل اللغة الشلحية، فقال لي: معناه عندهم الجبل. ثم تكلم عن أقسامها. طالع منه: ٤٢٨.

(٢) سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي: صحيحة النقل في علوية ادوعلي وبكرية محمد قلي: ١١١، منشورات وحدة المنارة، للدراسات والبحوث والتحقيق: ٢٠١٦م. تحقيق ودراسة الدكتور: التيجاني ولد عبد الحميد.

(٣) أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ٤٢٥.

(٤) طالع: تاريخ المجتمع السوننكي في موريتاني: لعلي بكر سيسي: ٥٩.

تخلو من تكلف وتعسف[١]، والله تعالى أعلم.

وشنقيط مدينة أسسها الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم الجد الجامعُ لقبيلة لقلال بمعيةٍ ومساعدةٍ من بعض طلابه ومريديه من رجال العلوين القادمين أصلاً من مدينة «آبير» القريبة من مدينة شنقيط، ومن هؤلاء: إجَّ يجهر: جد اديجرات، وأعمر يبني: جد آمگاريج وأهل محمد (محم) عاشور، ويحي العلوي: جد ادوعلي البيض النازحين من شنقيطي إلى تججگه سنة: (١٠٧٠هـ)، والذي هو صِهر الإمام: محمد قلي.

«وشنقيط أصله فلاة جرداء، عارية من الحجارة، أول من دخله وسكنه: الإمام محمد قلي بن إبراهيم الصديقي، فوجدها جميلة فسكنها»[٢] وكان ذلك حوالي سنة: (٨٠٠هـ). على القول الراجح[٣]، وهي بالقرب من مدينة

(١) فالسِّنُّ: هي حافة الجبل، وهي أعلاه، و«سِن گيطي» قيل هي الجبل الثاني أو التلة بلغة «آزير» وهو المكان الذي كان عليه سكن الإمام: محمد قلي الذي هو أول من سكنها كما نص عليه ابن انبوج في تاريخه. والعبارات في تفسير معنى هذه اللفظة كثيرة، وأغلبها لا دليل عليه. وطالع لرواية أهل شنقيطي عن أولية شنقيط وعن معنى هذه التسمية: موريتانيا: الوقائع والوفيات، وذكر الحروب والإغارات. تأليف القاضي بِيَّ بن سليمان: ٣١-٣٢، تحقيق: محمد سعد بوه ولد حماه الله، وحمود ولد سليمان. الطبعة الأولى: ٢٠٠١م. وزائد الأذان بن الطالب أحمد، مقدمة: العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني، طبعة مجلة الوعي الإسلامي،٢٠١٢م. بالكويت. وأعتقد أنه من حيث التماهي اللفظي فالأنسب فيها «سنقدو =SINGUEDOU" التي تعني «عيون الخيل» في لغة السوننكي، وهم من السكان الأقدمين. وهو مطابق لما في «صحيحة النقل» والله تعالى أعلم.

(٢) فتح الرب الغفور: في تواريخ الدهور: ابن انبوج العلوي: ٤١. تحقيق: محمد الأمين سيد المختار، قسم التاريخ، جامعة نواكشوط، السنة الجامعية: ٩٤-١٩٩٥م. والوسيط: ٤٢٦.

(٣) هناك بعض المراجع المعتبرة التي تنص على أن شنقيط تأسست بعد سنة: (٨٠٠هـ). أي في بداية القرن التاسع الهجري، فقد نص سيد عبد الله العلوي في صحيحة النقل على أن مسجد شنقيط مرت عليه اليوم (تاريخ كتابة صحيحة النقل وهو ١٢٠٥هـ) نيف وأربعمائة سنة، وحكاه ولد اطوير الجنة

«آبير» الأقدم منها، والتي يعتقد أنها تأسست على بئر من الآبار التي حفرها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وكان تأسيسها سنة (١٦٠هـ). حسب الرواية الشائعة، وكان بين خرابها وعمران شنقيط أربعين سنة، كما قال في صحيحة النقل[١].

وقد كان في مدينة شنقيط أحد عشر مسجدا غير الجامع العتيق، الباقي اليوم بمنارته ومئذنته الحجرية الشهيرة، وبها الآن مكتبات غنية بالمخطوطات، كمكتبة أهل أحمد محمود، ومكتبة أهل حبت، وأهل حامنٍّ، وأهل فَالْ من لقلال، ومكتبة أهل أحمد شريف وأهل لداع وغيرها من المكتبات الشنقيطية الثرية العامرة بالكتب والمخطوطات النفيسة.

وقد منحت هذه المدينة التاريخية الجميلة العالِمة لـ«موريتانيا» اسمها خلال القرون الماضية، فلم يكونوا يُعرفون إلا بالشناگطة حيثما حلوا وارتحلوا، ولعل السبب في هذه الشهرة الطائرة، والصيت الذائع هو مرور ركب الحاج بها الذي كان يعتبر حينها هو همزة الوصل بين بلاد التكرور وبلاد المغرب والمشرق الاسلاميين[٢].

عنه في تاريخه، ونقله ابن انبوج عن ابن اطوير الجنة. وكذلك صاحب الوسيط. طالع: صحيحة النقل: ١١١، وتاريخ ابن اطوير الجنة: ٤٣-٤٤، منشورات معهد الدراسات الافريقية بالرباط، تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم، وفتح الرب الغفور: في تواريخ الدهور: ابن انبوج العلوي: ٤٢-٤٣. وفيه «ثم تزوج يحيى في تجكانت في آبير، وترك بنتا.. زوجها لمحمد قلي» فدل على تراخي زواج محمد قلي عن بناء شنقيط. والله تعالى أعلم.

(١) سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم: صحيحة النقل في علوية ادوعلي وبكرية محمد قلي: ١١١.

(٢) طالع لسيد أحمد بن أحمد: تحقيق ابن اطوير الجنة: ٤٤، والهامش (٧) منها بتصرف وابن حامد السياسي: ٦٣.

هذه باختصار شديد هي بعض ملامح مدينة شنقيط العالِمة التي اشتهر اسمها على كل لسان، وطارت بذكرها الركبان في كل مكان، بحكم مركزيتها، وأهمية تموقعها، وما كانت تحتضنه من العلماء الأفذاذ، الذين يعود لهم الفضل في حمل لواء الحضارة الاسلامية والثقافة العربية هناك في أطراف الصحراء الكبرى، وقد أنجبت لنا هذه البيئة المباركة العديد من العلماء الجلَّة، الذين قل نظيرهم، ومن هؤلاء علَمنا الحَالِي بكل خصال المعالى: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان البكري القلاَّوي الشنقيطي، الذي نحن بصدد الترجمة له، فمن يكون هو؟.

المطلب الأول

اسمه ونسبه ولقبه

هو العالِم العلامة، والبحر الفهامة، فريد عصره، ووحيد دهره، جبل الرسوخ وعلَم الشموخ، الولي الكامل، والعابد الزاهد، الورع الفقيه، والرئيس القائد، السُّني السَّني: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يا بويَ بن هند أيد[١] أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن أبي النجيب: عبد القاهر السهروردي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الملقب: (عَمَّوية) بن سعيد بن الحسَن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

فهذه سلسلة نسبه ونسب قبيلة لقلال من غير اعضال ولا انقطاع، كما جاء في بعض النسخ التي بحوزة القبيلة[٢]، وقد أوصل هذه السلسلة السهروردية كل من: ابن عساكر وياقوت الحموي، وابن الجزري، وسبط ابن الجوزي

(١) هند أو هنض: تعني محمد، وأيدَ تعني ابن. كذا ضبطه أحمد باب التنبكتي في كتابه: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في «الديباج» ٢/ ٢٢٢، عند الترجمة رقم: (٦٣١) لمحمد بن أحمد بن أبي محمد التزختي (ت: ٩٣٦هـ)، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب (٢٠٠٠م) تحقيق: محمد مطيع. أعني كلمة: أيده، وأيضا يقولون «هنضيد» ويعنون: «هند أحمد» وهو تحريف من العوام. والله أعلم.

(٢) طالع للباحث: بحث بعنوان: «صَادِق المَقال بما تيسر من تاريخ لقلال».

والقزويني، والمقريزي، وحاجي خليفه.. وغيرهم. فاتصل انقطاعها عند ابن السمعاني وابن النجار.. وهي سلسلة نسب العلامة ضياء الدين السهروردي والعلامة أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من العلماء، وهي -باتصالها وانقطاعها- محل اجماع عند النسابة والمؤرخين.

وأما كلمة «الطالب» فهي لاحقة بالاسم، وليست في الأصل من صميمه، بل كانت لقب مدح وتشريف، يشير للمرتبة العلمية العليا لكل من تضلع في علم الشريعة، قبل أن يخصصها العرف المحلي بمن مارس مهنة التدريس، فهو «طالب» أو «طالبنا»، كما كان هو عرف أهل بلاد شنقيط، ولكنها مع مرور الزمن وكثرة التسمية بها صارت من صميم الاسم، بحيث لا يدل مطابقة على مسماه إلا بهذه اللاحقة أو الضَّميمة، حالها حال كلمتي: «سيد» و«مُولاي» أي بمعنى: مولايَ وسيِّدي، التي لم تكن في أصلها سوى لاحقة تفخيم وتمجيد للمسمى، ثم صارت بعد ذلك من صميم الاسم عند أهل القطر. فيقولون: سيد محمد وسيد المختار (عَلَمين)، فإن حذف منها «التسييد» صارت أسماءً أخرى تختلف عن تلك تمام الاختلاف، حتى أنك تجد أخوين في أسرة واحدة: أحدهما يسمى محمد والآخر يسمى سيد محمد. وكذلك الأمر بالنسبة لمولاي فقد سُمي بها عَلماً.

وفي هذا السياق اللقبي يقول الشيخ التراد بن العباس رحمه الله تعالى في رسالته: «كشف الأستار عن شرف آل اجِّيه المختار» ما نصه: «اعلم أن التلقيب بالطالب المذكور في أسماء هؤلاء السادات إنما هو لتقدمهم في الدين على

اصطلاح بلدهم وزمانهم كالتلقيب بالشيخ في زمننا هذا، وكالتلقيب بالمرابط في بعض البلاد، والتلقيب بالمقدم على اصطلاح بعض أهل الطرق، والإمام على اصطلاح بعض المتقدمين، وتيرنَ وسرين ومودبَ في السودان.

وما تقدم من التلقيب بالطالب مقصور الآن في بعض البلاد على أئمة تعليم القرآن والفقه والنحو، فترى الشخص يقول لشيخه في الطريقة شيخنا، ولشيخه في القرآن والفقه من العلوم الظاهرة: طالبن، وهذه الألقاب تشمل عند أهلها الشريف وغيره، لا كما يظن بعض الجهلة بالاصطلاحات أن من يلقب بالطالب لا يكون شريفاً، ولذلك صار بعضهم ينكر شرف هذا البيت لأجل تسميتهم بأهل الطالب مختار، بل لم يقتصر على انكار الشرف بل صار يذم بهذه التسمية التي كانت في أسماء أولياء الله؛ لاصطلاحهم المتقدم كالطالب مصطفى القلاوي، والطالب جدو والطالب مختار البصادي والطالب أو لمرابط سيد محمود، والطالب عبد الفتاح جد أبناء عمنا لگلاگمه الذين في الحوض، والطالب مختار جد أبناء عمنا لگلاگمه الذين في تگانت، والطالب عبد الله صاحب الرسم، والطالب عبد الله جد محمد يحيى الفقيه، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصى كثرة. فكان ذلك سبب هذا التأليف»[1].

قلت وعليه فإن اسمه الكامل قد استقر على أنه هو: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان، القرشي البكري نسبا، الأحمدي القلاوي، فخِذا وقبيلة، الشنقيطي موطنا ومنشأ، الملقب «آبَّ لمرابط»، فآبَّ -بتفخيم الباء المفتوحة

(١) طالع من مخطوط هذه الرسالة: ١٥-١٦. افرايبورغ (394/16)

المشددة- بمعنى أبي، ولِمرابط أو المُرابط: قريبة من معنى «طالبنا»، وهي من ملازمة الرباط العلمي للدرس والعبادة.

ولم أقف -حتى الآن- على الاسم الحقيقي لوالدة الطالب المصطفى القلاوي، ولا على أي معلومات أخرى موثقة عنها، وقد رأيت في كتاب «المتدارك من أعلام أولاد امبارك» للأستاذ المغربي: يوسف نجاح لمباركي لگليميمي -رحمه الله تعالى- أن والدة الطالب المصطفى القلاوي هي: عيشه بنت أعمر بن انبيگه من أولاد لغويزي، فقد ذكر ذلك في الفصل السادس منه، في معرض حديثه عن «المتدارك من نساء أولاد امبارك[1]، ولا يمكن الاعتماد على هذه المعلومة التي مصدرها الوحيد هو الرواية الشفوية لإثبات نسبٍ «أمومي» للطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي.

وقد انتقد كثير من الباحثين مضمون هذا الكتاب كثيرا؛ لما ظهر فيه من الأخطاء بسبب التعويل الكبير على الرواية الشفوية؛ وذلك لبعد صاحبه عن المجال الترابي؛ وعدم اتصاله المباشر بمصادر الأعلام الذين كتب عنهم، فظهرت الأخطاء في كثير من أحداثه وفصول أعلامه؛ مما حدى بمؤلفه أن يتداركه ويكمله بكتابه: «تكملة المتدارك» قبل وفاته رحمه الله تعالى.

ومما يشكك في صحة ومصداقية هذه الرواية أمور منها:

الأول: أن الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي له أخت تسمى

---

(١) طالع: المتدارك من أعلام أولاد امبارك: ١٤٠. للأستاذ يوسف نجاح لمباركي المغربي، الطبعة الأولى: ٢٠٢٠م.

عيشه بنت الطالب عثمان، وهي زوجة تلميذه الإمام: محمد بن الحاج محمد أحمد الملقب: «بوكسه» العلوي، وهي أم ولده الأكبر: الطالب محمد، كما سأبينه لاحقا -بحول الله تعالى-. فلا يمكن أن تكون سمية أمها. وإذا فرضنا أنها أخت الطالب المصطفى من الأب فذلك تحكم محض بلا دليل، وهو خلاف الأصل، وإذا قلنا إن لها اسم غير «عيشه» فذلك خلاف الرواية الأصح عند أبنائها من أهل بوكسه؛ لأنهم أدرى بأمهم، ولا يمكن ردها بدون برهان، وخاصة في مقابل رواية أضعف منها بكثير، ولم يتبين لها حتى الآن أي مستند يوثق به. والله تعالى أعلم.

الثاني: أن الطالب المصطفى بن عثمان شنقيطي المولد والنشأة كما دل عليه الأصل وشهدت له العديد من القرائن، وما سوى ذلك فهو خلاف الأصل، ومن يدعيه فعليه الدليل، ثم إنه لا تعرف خلطة بين أولاد امبارك وبين الطالب المصطفى القلاوي أو أحد أجداده من الشناقطة، ولم يكونوا في مجال ترابي واحد قبل هجرة الطالب محمد بن دخنان عليه، وهو الذي قال فيه: «ولد دخنان ازيد بيه ازمان»، ثم توالت هجرات أولاد امبارك في لقلال بعد ذلك بزمن متراخ عن زمان الطالب المصطفى القلاوي، حتى هاجر منهم في لقلال أكثر من عشرين عائلة، كما في الحسوة البيسانية، والجرعة السليمانية وغيرها.

الثالث: أننا بعد البحث في عقب لغويزي من امبارك بن محمد وخاصة في عقب أولاد أديك بن انبيگ لم نجد بهذا الاسم سوى «عمار بن انبيگ» الذي منه أهل القصاص المهاجرون، وهو عم اظريب بن أعمران بن انبيگ لغويزي،

المعروف بلعاگ شار، قتلته ادليم يوم شار، بينهم وبين لمغافره، حيث لم يمت فيها من لمغافرة غيره، فلقب لعاگ شار، وكانت سنة (١١٠٨هـ) ردا على وقعة أم اعبان التي وقعت في السنة التي قبلها. وعمران بن انبيگه شقيق الكيحل وأمهما نبطية، يقال لأولادها الأنباط[١]. فلا يستحيل زمانا أن يكون لأعمر بن انبيگه بنت هي أم للطالب المصطفى القلاوي.

ولكن عدم خلطة أو هجرة لأولاد انبيگه قديمة في لقلال وكون الطالب مصطفى له أخت تسمى عيشه كل ذلك مانع من حصول هذه الأمومة للطالب المصطفى القلاوي من عيشه بنت أعمر بن انبيگ لغويزي. ومعلوم أن الزوايا -وخاصة من هو في مرتبة الطالب عثمان بن المختار والد الطالب المصطفى- لم تكن تتخذ زيجات من بني حسان إلا من مهاجريهم في الزوايا. والله تعالى أعلم.

وإذا عرفنا اسم الطالب المصطفى ولقبه ونسبه، فكيف كانت نشأته الأولى؟، ومتى كانت أولية طلبه للعلم ببلاده، والبلاد المجاورة لها؟، ومن هم شيوخه الذين أخذ عنهم؟.

(١) طالع: مخطوط الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية: ٣٦.

المطلب الثاني

نشأته وطلبه للعلم والشيوخ الذين أخذ عنهم

ولد الطالب المصطفى بن الطالب عثمان في حاضرة شنقيط العالِمة، وفيها نشأ وتربى[١]، وهي الحاضرة التي كانت يومها تعج بالعلم والعلماء، والفقهاء الأفذاذ والعباد والزهاد من الرعيل الأول، فهو ابن هذه البيئة العلمية التي احتضنته ونشأ فيها نشأة مباركة، ونبت نباتا حسنا، فتربى تربية كريمة، حيث أخذ العلم في البداية في محيط أسرته الخاصة من آل الطالب عثمان بن المختار[٢]، ثم ما لبث أن شمر عن ساعد الجد والاجتهاد وخرج لطلب العلم،

---

(١) ولا صحة للزعم بأنه ولد خارج شنقيط، أو أن والده الطالب عثمان كان هاجر قبل ولادته؛ لأن مجتمع شنقيط وخاصة لقلال منهم لم يغادروا شنقيط قبل سنة (١٠٧٠هـ)، وذلك بعد وفاة سيد أحمد الوافي القلاوي الذي كان حيا سنة (١٠٦٣هـ)، وبعد نشوب الحرب بين ادوعلى شنقيط. كما سأوضحه لا حقا. يضاف إلى ذلك أن الطالب المصطفى من طلاب أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي، وحضر مجلس فتاويه قبل سنة (١٠٨٦هـ) التي هي سنة وفاة شيخه أبي العباس بزمن طويل معتبر.

(٢) فوالد الطالب المصطفى وهو الطالب عثمان بن المختار من جلة علماء شنقيط، للقبه بالطالب، وهو وصف لا يطلقه أهل شنقيط قديما إلا على المتبحر في العلم، وقد يكون هو الذي تنصرف إليه عبارة الشاب الشاطر (الشريف الفاسي) لما جاء إلى شنقيط وطلب منهم بعض الطلاب النوابغ لاستيعاب علمه ومحتويات كتبه، فكان منهم ابن المختار الذي قال فيه: «ابن المختار هو الِّ نختار». فلا يمكن صرفها لابن الأعمش- كما يميل إليه صاحب الوسيط- لفارق العمر، فيكون ابن المختار هذا هو الطالب عثمان بن المختار والد الطالب المصطفى القلاوي. والله تعالى أعلم. كما أن المختار بن يعقوب جد الطالب المصطفى من العلماء الأعلام، وأهل الشأن في شنقيط، وهو من المعاصرين لشيخ الشيوخ: سيد أحمد بن الوافي القلاوي؛ لأنه من الثلاثة الأعيان الذين وجه إليهم العلامة أعمر الولي الولاتي (ت: ١٠٧٠هـ) رسالة يخاطبهم في شأن اجتماعي، وسأعرض لموضوعها فيما بعد بحول الله تعالى.

فتتلمذ أولا على علماء شنقيط الكبار الذين حازوا الرسوخ العلمي في عصره بلا منازع، وكانوا هم المرجعية الفقهية، ترد إليهم الفتاوى والنوازل من كل الأقاليم في الشؤون المستجدة، والواقعات التي تتطلب الحلول[1].

ومن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم الطالب المصطفى العلم ثلاثة نص هو على أنهم من شيوخه، وهم يعتبرون من مشايخ الشيوخ في زمانهم، لا منافس لهم في ذلك، بل لا يبعد أن يكون من زينة الدنيا في ذلك الزمن أن يقول الرجل حدثني فلان: لأحد من هؤلاء العلماء الفقهاء المبرزين، فلنتكلم بشيء من الاختصار عن هؤلاء الثلاثة الشيوخ، بل شيوخ الشيوخ، الذين أخذ الطالب المصطفى عنهم ولازمهم وانتفع بهم، وكانت له بهم خلطة علمية خاصة، حتى تأثر بهم، وكان ينتسب لمدرستهم الفقهية السُّنية المتميزة ببعض السمات

(١) ذكر الأستاذ أن الطالب المصطفى هو أحد الطوالب الأربعة الذين تم اختيارهم لأخذ علم «الشاب الشاطر»، ولكن نظرا لعدم توفر الامكان التاريخي لهذه القصة فلا بد من التحفظ عليها في معظم مضامينها، ذلك أن «الشاب الشاطر» كان حيا سنة (١٠٤٥هـ). حين زار ولاته قبل وفاة الطالب الوافي بن شمس الدين القلاوي السداوي: صاحب تازخت أو «تيزغت» القريبة من ولاته، وترجمته في الفتح رقم (٢٠٩)، وهو الذي قدم الشاب الشاطر لولاته بهدف زيارته هو والطالب صديق بن الطالب الحسن الجماني، صاحب الترجمة رقم: (١٥٢) في «الفتح»، ونزل في ولاته عند عمر الولي، صحاب الترجمة رقم: (١٧٩) في «الفتح».

وقد ولد ابن الأعمش سنة: (١٠٣٦هـ). وهو معدود من الطوالب أيضا، وهو شيخ الطالب المصطفى، فلا يمكن أخذهما عن الشاب الشاطر، وما يحكى من عبارة: «ولد المختار هو الَّ نختار» التي ذكرها الوسيط لا أصل له؛ لأنه كيف يختاره لحمل علومه عنه وعمره إذ ذاك أقل من تسع سنوات وفق أكبر تقييم لسنه آن ذاك. طالع «الفتح» الترجمة رقم (٢٠٧) وطالع: موريتانيا عبر العصور: ١١٥، هامش رقم: (١)، بدون بيانات النشر. (مصور من مطبعة أطلس). والوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ٥٧٨.

والخصائص عن بعض المدارس المحلية الأخرى، كالتعويل على الأصول والنصوص الشرعية، والبعد عن الابتداع في الدين، والموقف الحذر والحازم من كل ما لا دليل عليه من النص بمختلف دلالاته، فمن هؤلاء:

أولا: شيخ الشيوخ الثلاثة: (ابن الأعمش العلوي وابن الهاشم القلاوي، والطالب المصطفى القلاوي) وهو: شيخ شيوخ شنقيط، وحامل راية الفقه في بلاد التكرور عامة، وعلم أعلامها، ومرجع أعيان علمائها: القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد[١] بن الحاج العلوي الشنقيطي(ت: ١٠٨٦هـ)[٢]، قال عنه صاحب «الفتح»: أخذ الفقه قراءة عن شيوخ بلده، وعن الفقيه الجليل: سيد أحمد أيده القاسم عن الفقيه أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الواداني[٣] المعروف بأحمد الفزازي، عن الفقيه أبي العباس: أحمد المسك: والد الشيخ سيد أحمد باب التمبكتي[٤] عن سيد محمد بركات، عن سيد محمد الحطاب، شارح المختصر. فهو أحد من انتشر على أيديهم السند الفقهي المالكي بين شيوخ تنبكتُ وشيوخ شنقيط. وممن أخذ عنه: الفقيه سيد محمد بن المختار بن الأعمش العلوي[٥].

---

(١) وقيل أحمد بن محمد بن الحاج، ولعله الصحيح؛ لأن الأصل عدم تكرر الأسماء وعدم تسمية الابن على اسم أبيه، وأيضا فإن اسم ابنه الخليفة هو محمد، فيكون سماه على أبيه محمد وليس أحمد. والله تعالى أعلم. طالع من مخطوطة موسوعة النوازل التكرورية: ٥٢١.

(٢) طالع ترجمته في «الفتح» الترجمة رقم: (١٨).

(٣) طالع ترجمته في «الفتح» الترجمة رقم: (١٧).

(٤) طالع ترجمته في «الفتح» الترجمة رقم: (٧).

(٥) طالع: فتح الشكور: ترجمة أحمد بن أحمد بن الحاج الشنقيطي السابقة. وضالة الأديب: لسيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي التشيتي: ١١٧، منشورات المنظمة الاسلامية

وله فتاوى عديدة، ومسائل فقهية يحيل عليها أهل النوازل، وتمتاز أجوبته بالقوة والجزالة والاختصار، وخلف بعض الأبناء كان منهم علماء أفذاذ، كابنه العلامة: محمد أحمد، الملقب بالخليفة (ت: ١١٥٥هـ)، وحفيده العلامة: أحمد بن الخليفة بن أحمد بن أحمد بن الحاج (ت: ١١٨٨هـ) القارئ بالسبع، والمجاز فيها من ولي الله: محمد بن مولود القلاوي (ت: ١١٦١هـ)[١]، وهو أي: أحمد الخليفة محدِّث وفقيه ونحوي درَّس في مدينة شنقيط مدة خمسين سنة، وأخذ عنه العديد من العلماء الأفذاذ كسيد مالك بن المختار القلاوي (ت: ١٢٠١هـ)[٢]، وحرمه بن عبد الجليل العلوي (ت:١٢٤٣هـ)[٣] والعلامة سيد المختار بن الطالب سيد أحمد القلاوي (ت: ١٢٠٥هـ)، ناشر الفقه في السهوة والبوادي على حد تعبير سيد عبد الله بن انبوج في ضالة الأديب، أخذ عنه علوم الحديث، وهو شيخ صاحب فتح الشكور[٤]، وعمار بن الإمام العلوي (ت: ١٢٠٤هـ)[٥]، وقد أخذ أحمد بن الخليفة الإجازة في الحديث عن أبيه محمد أحمد الملقب: بالخليفة عن شيخه: شيخ الشيوخ الفقيه سيد محمد بن المختار

للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو-١٩٩٦م.

(١) طالع ترجمته في: واضح البرهان في ترجمة أشياخي في القرآن للدنبج بن معاوية التندغي: ٢٣.

(٢) صاحب الترجمة رقم: (١٣٩) في «الفتح».

(٣) صاحب الترجمة رقم: (٧٥) في الفتح.

(٤) العلامة سيد المختار بن العلامة الطالب سيد أحمد بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى القلاوي (ت: ١٢٠٥هـ)، أحد رجالات السند الفقهي المشهورين. طالع: ضالة الأديب: ١١٨، وفتح الشكور، الترجمة رقم: (١٢٦) والله تعالى أعلم.

(٥) عمار بن الحاج محمد بن الإمام عبد الرحمن العلوي (ت: ١٢٠٤هـ)، وهو من مشاهير الفقهاء في تگانت. راجع ابن اطوير الجنة: ٨٢.

بن الأعمش العلوي(ت: ١١٠٧هـ)[١].

ثانيا: شيخ الشيوخ، وعلم الرسوخ، الحافظ المجدد: العالم العلامة الأنبل، الفقيه الأصيل الأصولي المبجل، المنطقي المحقق، والمؤلف المدقق، عالم المغرب في زمانه، العلامة: أبو عبد الله الطالب محمد بن الفقيه المختار بن الأعمش بن يعقوب الشهير بالأعور بن أبج بن يحيى الصغير العلوي (١٠٣٦-١١٠٧هـ)[٢].

عالم شنقيط، بل عالم التكرور، المفتي النوازلي المشهور شهرة تغني عن تعريفه، حتى قيل فيه: «لو كان في زمان مالك والليث لكان ثالثهما»، وقد عده العلامة سيد عبد الله بن سيد محمد بن انبوج العلوي (ت١٢٨٠هـ) من المجددين كما يأتي في نظمه آخر الترجمة، وإلى ذلك ذهب أيضا العلامة: محمدو بن أحمدو الصغير المَسْلَمي التشيتي (ت: ١٣٢٤هـ) في كتابه: «قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد» حيث عده من المجددين، وذلك حين قال:

واليوســـــي بالحادي أو الشهراني … أو ابن الأعمـــــش أو الزرقاني

وقيل بأن علماء مصر أرسلوا إليه عمائمهم تقديما له واعجابا منهم برده

---

(١) طالع ترجمة أحمد بن الخليفة في الفتح رقم: (٣٨)، وطالع: ضالة الأديب: ١١٦، ١١٧. وواضح البرهان لابن معاوية: ١١.

(٢) طالع لهذه السلسلة النسبية: كراسة بخط حفيده: الشيخ بن محمد بن الشيخ. بتاريخ (١٣٦٥هـ). وهي بحوزتي. وأصلها على ما يبدو: «ظهيرة» مخطوط في موضوع التصوف، لعله يناقش جدلية الانتماء بين الطريقتين التجانيتين: الحافظية والإبراهيمية، زودني بها الدكتور عبد الودود بن عبد الله. والله تعالى أعلم.

على تقريظهم لكتب الإمام المجذوب الأَطارِي، وردِّ كل ما فيها[١]، أخذ بن الأعمش العلم والأسانيد عن الكثير من العلماء في حاضرة شنقيط العالمة ومن خارجها، وذلك إما عن طريق التلقي أو المراسلة،

شيوخ ابن الأعمش العلوي:

ومن أهم شيوخه الذين أفصحت لنا عنهم المراجع:

- شيخه: أبو العباس أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي، (ت:١٠٨٦هـ). المذكور سابقا. وهو المجاز في الفقه من شيخه سيد أحمد أيد القاسم الواداني الذي كان حيا سنة (١٠٠٦هـ). فقد أجاز أحمدُ بن الحاج تلميذه محمد بن المختار بن الأعمش فيما أخذ عن شيخه الواداني المذكور، وخاصة في الفقه: عن محمد بن محمد الفزازي الواداني الذي كان حيا عام (٩٨٣هـ) عن أحمد المسك التنبكتي عن سيد محمد الحطاب بالسند الفقهي المتقدم والشهير في البلاد.

- ومنهم: قاضي القضاة الحاج الحافظ: أبو محمد: عبد الله بن الفقيه محمد بن الحبيب العلوي الشنقيطي (ت: ١١٠٣هـ)[٢]. المعروف بالقاضي أو القاظي عَلما، قاضي شنقيط ولبراكنه، قيل إنه أول من نشر العلم في أرض

(١) طالع: «قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد» لمحمدو بن أحمدو الصغير بن حمى الله التيشيتي. (مخطوطات افرايبورغ ٣٥٧/ ٣١). ونسخة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية: ٦٤،٥٩. والأطاري: نسبة لمدينة أطار الموريتانية التابعة لولاية آدرار.

(٢) طالع: ضالة الأديب: ١١٧، وهامشها رقم: (١)، قال المحقق: وانفرد المؤلف بالقول بأخذ ابن الأعمش عن أحمد الولي عن سيد أحمد أيده القاسم، وأما أخذه عن أحمد بن أحمد بن الحاج وعن القاضي عبد الله العلويين كلاهما عن سيد أحمد أيده القاسم فمعروف.

الگبله حين سنكها بعد رجوعه من الحَج.

- ومنهم: أحمد الولي بن أبي بكر بن أحمد المحجوبي الولاتي (١٠٣٤-١٠٩٥هـ).

- ومنهم: مُجيزه وحِبُّه وصديقه: الحاج أبو محمد سيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي المختار الحسني، توفي حوالي: (١١٠١هـ)، المعروف بمعارضته لحرب الإمام ناصر الدين، وفتواه بعدم شرعيتها، وقد أخذ عنه ابنُ الأعمش إجازة في المختصر والصحيحين، وعدة كتب من كتب الاصطلاح، وأجازه في مؤلفات الإمام السنوسي وغيرها[1].

- ومنهم: الفقيه أبو عثمان: عمر الولي بن الشيخ محمد عبد الله بن عبد الله المحجوب بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه بن الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى بن تنمر الولاتي المحجوبي(١٠٠٤-١٠٧٠هـ). وولده: سيد عثمان بن عمر الولي (ت: ١١٢٨هـ)، علامة عصره كان تلميذا لابن الأعمش العلوي. وقد ذكر ابن الأعمش شيخه عمر الولي في ضمن إجازاته لابنه عثمان بن عمر الولي[2].

- وتذكر بعض الوثائق المهمة القديمة المنقولة من خط ابن الأعمش اسم شيخ له يسميه: الفقيه محمد بن أحمد الفقيه[3]، ولا يستبعد أن يكون ابن

---

(١) طالع ترجمته في الفتح، الترجمة رقم: (١٥٨).

(٢) طالع فتح الشكور: تحقيق: عبد الودود بن عبد الله، و أحمد الحسن (جمال) الترجمتين رقم: (١٧٩)، و (١٨٧). لسيد عثمان ووالده عمر الولي.

(٣) وثيقة منقولة من وثيقة بخطه كتبها عام: (١٠٧٢هـ)، وفي ظني أن الشيخ المذكور في هذه الوثيقة:

الأعمش درس على عدة شيوخ من شنقيط ومن غيرها ممن صمتت المراجع -حتى الآن- عن تسميتهم لنا، كشيخ الشيوخ «شيخ العافية» سيد أحمد بن الوافي بن حبيب الله القلاوي الشنقيطي: رئيس عامة أهل شنقيط طيلة ثمانين سنة، الذي كان حيا عام (١٠٦٣هـ).

- هذا مع لازم التذكير بأن ابن الأعمش أخذ السند القرآني من طريق عال على سيد محمد المحجوب الجكني (ت: ١١٠٢هـ) عن سيد عبد الرحمن بن القاضي، ثم تلى بالقراءات السبع أيضا على شيخ لم أتعرف عليه يدعى أبو علي الراداني[١]، كما ذكر ذلك تلميذه: سيد عبد الله بن محم بن القاضي الملقب: بابن رازگ العلوي (ت: ١١٤٥هـ)[٢] في ترجمته له، هذا إن لم يكن في الاسم تصحيف، وعليه فيكون هذا الشيخ الراداني زار شنقيط، أو يكون ابن الأعمش انتقل إليه مخالفا بذلك الحظر الذي فرضه عليه بعض الباحثين ملزمين إياه بالإقامة الجبرية في شنقيط!

عرف عن ابن الأعمش الكثير من الذكاء، وسرعة الفهم مما هيأه للتصدر للفتوى وهو لا يزال فتى يافعا، حتى أن بعض الوثائق تحتفظ له بفتوى بتاريخ

هو شاهدها المسمى: محمد بن أحمد بن الأعمش، وهو ابن عم كاتب الوثيقة والله تعالى أعلم.

(١) لعله منسوب إلى اقليم تاردانت بجنوب المغرب. وفي إجازة ابن الأعمش للفقيه أحمد بن عبد الله بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس القلاوي أنه أخذ القراءات السبع على من سماه: سيد الحسن بن عبد العزيز الراداني.. فلعله يعنيه. والله تعالى أعلم.

(٢) الشائع عن وفاة ابن رازگ أنها عام (١١٤٣هـ). وعند بعض المحققين أنها عام: (١١٤٥هـ). كما جاء ذلك في نقلة للفقيه القاضي: أحمد بن محمد نافع بن أحمد بن عبدِ بن المختار بن يعقوب العلوي (ت: ١٣١٨هـ). ناقلا عن محمد بن محم عاشور العلوي بالسماع. والله أعلم.

(١٠٦١هـ). وهو الذي عرفنا أنه ولد بيقين عام توفي العلامة أحمد باب التنبكتي وذلك يوافق سنة (١٠٣٦هـ)، فيكون عمره إذ ذاك لا يتجاوز (٢٥) سنة، وهو أمر نادر في التصدر للفتوى.

المتروك العلمي لابن الأعمش العلوي:

خلَّف ابن الأعمش ثروة علمية كبيرة من المؤلفات والفتاوى والنوازل والمراسلات العلمية بينه وبين علماء عصره من أهل وادان وتشيت وتگب وولاته وقصر السلام وغيرها، إضافة لما أودعه من العلوم في صدور الرجال من أهل العلم الذين تخرجوا عليه، ونشروا علمه وأسانيده في كل قطر حلوا به.

ومن أشهر مؤلفاته المعروفة لدينا: شرحه لإضاءة الدجُنة في العقيدة، وشرح ألفية السيوطي في النحو، ونظم في المنطق بشرحه، ونظم في علم الفلك بشرحه، سماه: «روضة الأزهار في علم الليل والنهار»، وله نظم في البيان ونظم في النحو، وله نوازله المجموعة، وهي محققة، تم نشرها قبل فترة وجيزة، وله رسالة في الرد على الإمام المجذوب صاحب أطار، كما سبقت له الإشارة.

طلاب ابن الأعمش العلوي:

- وممن أخذ عنه من العلماء الأجلاء -عدا الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي- «شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي المترجم له هنا بعد ترجمة شيخه. وأبو عبد الله محمد بن الحاج عثمان بن الطالب صديق الجماني، وعلامة عصره عثمان بن الشيخ عمر الولي الولاتي، والعلامة الحاج الأمين بن المختار التواتي القلاوي صاحب

الأوقاف الشهيرة في بلاد الحرمين، كما يأتي ذكره، وغيرهم من معاصريهم»[١].

- ومن أهم تلامذة ابن الأعمش الذين صمتت المصادر عنهم حتى الآن: الفقيه أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي الأحمدي القلاوي، والذي يوجد أصل وثيقة إجازته من طرف شيخه: الطالب محمد بن المختار بن الأعمش في مكتبة أهل حبت في شنقيط، ومما كتب له ابن الأعمش بخطه على ورقتين في هذه الإجازة: «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى أصحابه وآله وسائر الصالحين، وبعد فيقول الفقير إلى الله محمد بن المختار بن الأعمش غفر الله ذنوبه وستر عيوبه في الدارين بمنه وكرمه بجاه أشرف خلقه ومصطفاه من بريته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا: إني أجزت للمحب النبيه الوجيه عند الله تعلى إن شاء الله الفقيه: أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج الأمين - حفظه الله تعلى وأعانه- أن يروي عني جميع ما تجوز لي وعني روايته مما رويته أو نقلته أو قلته من سائر الفنون من تفسير، وحديث، وفقه ونحو وتصوف وبلاغة وبديع وكلام ومنطق وعروض وحساب، نفعه الله تعلى ببركة العلم وجعله من أهله وجميع ما اشتملت عليه الفهارس التي أخذتها عن أخينا في الله المحب الحاج: الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد

(١) طالع مخطوط: «قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد» لمحمدو بن أحمدو الصغير بن حمى الله التيشيتي. الصفحة: ٦٤، من نسخة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية. وطالع نوازل ابن الأعمش بخط من نقلها عن خط الحاج الأمين القلاوي عن شيخه بن الأعمش العلوي.

بن عيسى البوحسني... وقرأ علي أحمد المذكور حفظه الله تعلى كتاب الله العزيز بالقراءات السبع وأجزته كما قرأته على شيخنا سيد الحسن بن عبد العزيز الراداني...»[١].

المنهج الفكري لمدرسة ابن الأعمش العلوي:

كان ابن الأعمش يتمسك بمصادر التلقي من نصوص الوحي كتابا وسنة في مقابل مصادر التلقي من المرائي والذوق والمواجيد الطرقية، وفي ذلك المنحى كان له موقف حاذر وحازم من حركة الإمام ناصر الدين الأبهمي الديماني(ت:١٠٨٥هـ) في طوريها: (توبنان: مع السودان، وشرببَّ مع المغافرة)، وهي الحركة التي انتهت بحصيلتها الثقيلة، وتداعياتها الخطيرة على الزوايا في حِمَى دَوَران رحاها، كما كان له موقف حاسم من حركة الإمام المجذوب صاحب أطار(ت: ١٠٩٨هـ)، الذي كان يدعي أنه يتلقى العلوم من الإمام الحضرمي بعد موته بقرون، حيث توفي الإمام الحضرمي عام: (٤٨٩هـ).

وما يصفه به البعض من التصوف إن قصد به كثرة العبادة وتهذيب النفس والترقي في كمال مقامات السلوك فذاك، وإن قصد به «التصوف» الطرقي المعهود من شيوخ زماننا فهو محض خيال في الذهن، لا حقيقة له في الخارج، ومدرسته ومدرسة شيوخه وطلابه أبعد ما تكون من ذلك النمط، وخاصة شيخه وخليله الفقيه: الحاج أبي محمد: عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى ابن المختار الحَسَني المغربي، الذي شنع عليه ناصر الدين بسبب ذلك[٢].

(١) نقلته من صورة بحوزتي من هذه الإجازة. وسيد الحسن المذكور هو الراداني المتقدم.

(٢) أمر الولي ناصر الدين: لمحمد سعيد اليدالي الديماني: ١٣، ضمن نصوص منشورة بعنوان: «نبذة

قال عنه تلميذه ابن رازگ العلوي (ت:١١٤٥هـ)[١] في ترجمة نادرة له قد تكون هي الوحيدة أو الثانية على الأكثر: «قام مع أوائل الولاية الناصرية، متخوفا عليها ما آل إليه الأمر، وأظهر أنها مكر، وأمر ليرجعوا، وكان أمر الله قدرا مقدورا، أبلغ الله نياتهم، وإنما لكل امرئ ما نوى»، فهنا يشير إلى ما هو معروف من معارضة ابن الأعمش لحركة ناصر الدين الهادفة إلى إقامة دولة اسلامية، والتي أدت إلى قيام «حرب شرببَّ».

وقال عنه أيضا: «وكان رحمه الله دوارا مع السنة حيث دارت، فلا تروج معه بدعة، بل كلما ظهرت خسرت وبارت، يعرف أهل «أطار»[٢] ذلك، ولولا قمعه لهم - رحمه الله - لوَرَّطوا وتورطوا في المهالك، بل قام معهم وقعد، حتى طفئ شرر ما راموا وخمد، وغاض ماؤها وجمد»، وهذه إشارة إلى معارضة ابن الأعمش لدعوى الإمام المجذوب(ت: ١٠٩٨هـ) من أهل «أطار» أنه كان يلتقى مع الإمام الحضرمي قاضي المرابطين(ت: ٤٨٩هـ)، بعد موته بقرابة ستة قرون، وأنه كان يملي عليه مادة كتبه[٣].

في تاريخ الصحراء القصوى» من إعداد المترجم: إسماعيل حماد الجزائري. دار النوادر: ٢٠١٣م. سوريا.

(١) طالع ترجمته في الفتح رقم: (١٦٢)، وأيضا مقدمة مخطوطة كناش أدبي لبعض الشعراء الموريتانيين ضمن مخطوطات افرايبورغ الألمانية، الملف رقم: (٢١١٨).

(٢) مدينة أطار المعروفة في شمال موريتانيا، عاصمة ولاية آدرار الحالية.

(٣) طالع تحقيق كتاب التكملة في تاريخ إمارتي: لبراكنه واترارزه لمحمد فال بن باب العلوي، تحقيق: أحمد بن الحسن، صفحة: ٤١، وهامشها رقم: (١١٠و١١١). المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة. تونس. قرطاجة. وبحوزتي ترجمة سيد عبد الله بن محم بن القاضي المعروف بابن رازگ، الواردة في مقدمة مخطوط شرح ابن الأعمش لنظمه المسمى: «روضة الأزهار

موقف ابن الأعمش العلوي من البدع والتصوف الطرقي:

كان ابن الأعمش رحمه الله تعالى شديد المحاربة للبدعة في الدين ومحدثات الأمور، يحذر من التعبد بما لم يوجد فيه نص شرعي ثابت، وزيادة على ما تقدم من دلائل ذلك نورد جوابه الحاسم على سؤال عن صلاة آخر جمعة في رمضان هل ثبت فيها شيء أم لا؟ وهل يجوز فعلها أم لا؟ حيث قال رحمه الله تعالى: «هذه الصلاة لا أصل لها، فضلا عن ثبوتها، فضلا عن صحتها، ويدل على أنها لا أصل لها أن الأئمة المؤلفين في الأذكار وفضائل الأعمال، وفي الترغيب والترهيب ما رأينا من ذكرها منهم، وإن جاز عندهم ذكر الضعيف في ذلك، ما لم يكن موضوعا، ولم يذكرها العلماء المؤلفون في فضائل الأعمال ووظائف الزهاد وإن كانوا قد أتوا من ذلك من أنواع الضعيف حتى الموضوع، كالشيخ أبي حامد الغزالي وغيره، فدل ذلك على أنها لا أصل لها من كتب الحديث، ولا عن العلماء الأخيار سوى ما رأيتم من الأوراق منسوبا إلى ما نقلتموها عنه، وهو مما لا يعرف بنفسه، ولا صح النقل إليه، ولقد أحسن من قال: «لقد أغنى الله تعالى بصحيح الآثار وحسنها عن موضوعات الوراقين»[1].

في علم اليل والنهار»، في علم الفلك، وهي بخط: الشيخ بن محمد بن الشيخ. وهو حفيد المؤلف (ت: ١٣٦٦هـ). توصلت بها من الدكتور: عبد الودود بن عبد الله (ددود). حفظه الله تعالى.

(١) وأما «توظيف» البعض لما ورد في ترجمة سيد عبد الله بن محم لابن الأعمش من قوله: «فله في كل وقت وظيفة دائمة» فهو توظيف في غير محله؛ لأن العبارة تفسير اجمالي لما تقدمها من تفصيل انشغال ابن الأعمش بهموم الناس: نفعا وتعليما، فشغله كان ديمة في ذلك، والسياق واضح في ذلك. طالع لهذا التوظيف المصطلحي: رسالة: «الطرق الصوفية في قصر شنقيط» لمحمد أحمدو

ثم قال: «هذا ابطالها من حيث النقل، وأما من جهة النظر فإن ذلك لا يلتئم على قواعد الشريعة، وهو غلو في الدين وزيادة في أحكام الله، وتغيير لحدوده ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩]. فلا يحل العمل بها، ولا تجوز صلاتها، بل تركها متعين، والاشتغال بالواجبات والمندوبات أولى والله أعلم، وبَسْط الكلام في ذلك وإيراد أدلته يطول، وفي ما ذكرناه كفاية، وإنكار المنكر لها صواب، والله أعلم»[1].

ثناء أهل الفضل على ابن الأعمش العلوي:

كثر ثناء أهل الفضل على الحافظ ابن الأعمش داخل القطر وخارجه، ووضعت له أعلى رتبة حتى عد من المجددين، قال فيه ابن عمه: سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن الطالب محمد (انبوج) العلوي في منظومته المسماة: «تحفة المسترشد في ذكر ما للدين من مجدد: وهو يذكر فضله وثناء العلماء عليه ويعدد بعض مؤلفاته، ويذكر بعض من أخذ عنه، وينوه بإنفاقه وسخائه، ثم يؤرخ لوفاته ويذكر مكان ضريحه:

والمائة التي تلـــي الألف لدى	بلادنـــا محمـــد قـــد جددا
به وهـــو محمد بـــن العلوي	وهو ابن الأعمش دري وذا قوي
ومات في الســـابع بعد الألف	والمائة المسْـــماة دون وقف

الحضرامي: ١٧. رسالة ماستر، كلية الآداب، جامعة نواكشوط. السنة الجامعية: ٢٠١٤- ٢٠١٥م.

(١) طالع لهذا السؤال والإجابة عليه: مخطوطة العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، لجامعها: محمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود بن إسماعيل القلاوي السداوي.

فهو ابن الأعمش الـــذي أقرا ... بعلمـــه علينـــا بمصـــرا
والخرشـــي والزرقان كل أرسلا ... إليه بالفضل لابن الأعمش الذي علا
وكتبـــوا تصحيح مـــا قد نقله ... في كتب المجـــذوب مما أبطله
وعلمـــه عم نـــواح الأرض ... في المشرق الأقصى وغربا مرضي
وقد يقـــول أهـــل كل قطر ... عالمهـــم مجـــدد فلتـــدر
توجهـــت إليه فتـــوى البلد ... في الفقه والتوحيد علم الســـند
وعنـــه عـــدة ثقـــات كأبي ... عبد الإله الهاشـــمي المنتخب
وقرنـــه محمد بـــن الحاجي ... عثمان الجمانـــي ذي المنهاج
وكان ينفـــق علـــى ســـتينا ... نفســـا بلا حق يـــرى يقينا
لـــه المصنفـــات كالفتاوي ... أكرم بهـــا من غنيـــة للراوي
ومثلهـــا كالمنـــن العديدة ... أعني بهـــا شـــارحة الفريدة
وفتـــح مولى فضلـــه والمنة ... على اقتنـــا إضـــاءة الدجنة
ومات في شـــنقيط عام «شوق» ... بـــداره أكرم به من شـــوق[1]

(١) طالع: لسيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي: منظومة «تحفة المسترشد في ذكر ما للدين من مجدد»، المكتبة العمرية. المجموع رقم: (٥٦١٥/ ١١٢). وما ذكر فيها عن ابن الأعمش ينتهي للبيت الثامن هنا، وهي نسخة وحيدة، بخط الناظم وعليها طرة بخطه الجميل. والزيادة بعد البيت الثامن لعلها من عند حفيد المترجَم، لأنه زادها في بداية نسخه لروضة الأزهار لابن الأعمش. والله تعالى أعلم.

العقب من ابن الأعمش العلوي:

عَقَّب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي ثلاثة أبناء هم: أحمد المختار وسيد محمد ومحمد لمحمد: [1] فأحمد المختار هو المقتول سنة (١١٥٥هـ) في وادان وهو ينشد الصلح بين المسلمين، رحمه الله تعالى، وقد كتب وصيته عام: (١١٥٣هـ)، وفوض فيها أمر أولاده لزوجته رازگ بنت حبيب الله بن أحمد بن محمد بن سيد مالك القلاوية بوكالة عامة. ومن أحمد المختار هذا ابنه: المختار الملقب: الشيخ (ت: ١٢٠٧هـ)، وهو والد القاضي: أحمد بن الشيخ المختار الملقب: الطالب جدو بن الشيخ (ت: ١٢٤٦هـ). وتمنحنا الوثائق المتوفرة لدينا - حتى الآن- اسم احدى بنات أحمد المختار من زوجته رازگ بنت حبيب الله، وهي عائشة بنت أحمد المختار، التي كانت زوجة لعبد الرحمن بن الفقيه محمد أحمد الخليفة العلوي، كما تمنحنا اسم سيدة أخرى قد تكون والدة لأحمد المختار أو تربطها به قرابة قريبة، وهي فظم (فاطمة) بنت أبج التي قد تكون توفيت عام: (١١٥٨هـ).

وأبناء أحمد المختار يرجح أن كلهم من زوجته رازگ[2]، وقد أبرأهم ورثة

(١) هذه المعلومات: من أستاذنا «أستاذ الجيل» عبد الودود بن عبد الله (ددود علما). والأخ الباحث: محمد الأمين بن بلعمش العلوي.

(٢) مع أنه توجد وثيقة فسخ نكاح أحمد المختار من زوجته رازگ بنت حبيب الله على يد الفقيه: الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الوافي القلاوي الشنقيطي سنة (١١٢٥هـ). ثم تزوجت بعده من الحاج المختار بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى، الذي قد يكون طلقها قبل سنة (١١٣٠هـ) تاريخ وصيته لها. فتزوجها أيضا أحمد المختار الذي يكون طلقها أيضا عام (١١٥٣هـ) تاريخ وصيته لها. فقد يكون أنجب من غيرها. والله تعالى أعلم.

الحاج خيار القلاوي مما له عليهم عام: (١١٦٤هـ) فذكرتهم الوثيقة بصيغة الجمع. كما ذكرهم والدهم أحمد المختار في وصيته المذكورة بصيغة الجمع أيضا، مما يدل على تعددهم. والله تعالى أعلم. ومن أحمد المختار أيضا ابنه: عبد القادر.

والابن الثاني لابن الأعمش هو: سيد محمد بن محمد بن المختار ومنه: أسرة أهل أحمد خليفة من آل الأعمش العلويين[١].

وأما الابن الثالث: وهو أحمد محمد فهو الجد الجامع لأهل أحمد لْمحمد المعروفين بأهل «بِلَّعمش». منهم أهل عبد الجليل بن بلعمش بن أحمد محمد بن الفقيه محمد بن المختار بن الأعمش بن يعقوب المعروف بالأعور بن أبج بن يحيى الصغير. رحم الله السلف وبارك في الخلف.

ثالثا: السيد الأجل، والشريف الفقيه المبجل، العالم النوازلي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الهاشم بن سيد المختار بن سيد ببكر الصغير بن أحمد بن محمد بن محمد الشيخ بن الشريف: سيد ببكر الكبير بن عبد العزيز بن الطالب أحمد بن الطالب عبد الله بن عبد المؤمن بن الولي الصالح: الشيخ سيد عبد القادر الجيلاني[٢]، القلاوي السداوي الشنقيطي الولاتي (ت: ١٠٩٨هـ)،

(١) أخذت بعض التفاصيل العائلية وحصر العقب في هذه الذرية من الأخ الباحث: حفيد العائلة محمد الأمين بن بلعمش.

(٢) وهذا النسب الجيلاني بهذا التسلسل هو ما ترجح عندي؛ لتواتره بين أغلب ذرية سيد ببكر الشريف ولقلال ووغيرهم، واعتمادا على نسخ صحيحة عديدة، كتبها علماء كبار مؤتمنون عليها: منها نسخة (أهل أحمادُ) المسلسلة بالعلماء وهي بخط: العالم سيد أحمد بن سيد عثمان بن مولود بن إسماعيل: كتبها بخطه في آخر نسخه للخزرجية. وهو يرفعها إلى سيد ببكر الصغير، بتاريخ (١١٦٣هـ). واقتصر

علامة دهره وأعجوبة عصره، كهف البلاد، وأحد أبرز من تُرد إليهم النوازل في القطر كله، بدوه وحضره من كل واد، اكتملت فيه أهلية القضاء، مع شدة الرغبة عن ذلك الفضاء. وكان شديد الورع والتحري في الفتاوي، لا يجد حرجا في الرجوع عن قوله، إن بان له عدم صوابه[(١)].

شيوخ ابن الهاشم القلاوي السداوي:

أخذ عن شيخه: الحافظ الطالب: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي، وعن: شيخ الشيوخ: أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي، المتقدم ذكرهما، ويرجح أنه أخذ أيضا عن غيرهما، من الشيوخ، وكانت بينه وبين شيخه بن الأعمش مراسلات ومراجعات فقهية في بعض النوازل، وخاصة في الموقف من التعامل مع مستغرقي الذمة، الذين كان ابن الهاشم القلاوي لا يرى جواز التعامل معهم ببيع ولا بشراء، بخلاف شيخه ابن الأعمش الذي عنفه ولامه في ذلك، وعده من زلة العالم، وأنه من التضييق على

بها ابنه المصطفى بن سيد أحمد (ت: ١٢٠٤هـ) في كتابه: العمل المشكور عند الحبيب بن الهاشم. وأما بعد سيد ببكر الصغير فقد جاء في عدة نسخ موثقة منها: نسخة أهل الطالب الوافي وأهل الحاج عيسى ونسخة أهل احمان سيد بخط العالم العلم الكاتب: المختار بن أحمد المعلوم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الطالب عبد الرحمن بن محم بن الحبيب بن أبي بكر بن محمد بن الطالب اعل بن محمد خديجه بن محمد الشيخ بن سيد أبي بكر الشريف. التي كتبها في نهاية نسخه لقصيدة مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي. ونسخة أخرى كتبها عام (١٢٢٤هـ) في آخر نسخه لأحد كتب الحديث ومنها: نسخة العالم العلم لحبيب بن المصطفى. بخط: بيات بن محمد بن الأمين وغيره. وغير ذلك من النسخ المعتبرة، بعضها بتاريخ (١١٣٥هـ).. ولا يضر ما يعتري بعض هذه النسخ من تقديم أو تأخير أو نقص في السلسلة؛ لأن الخطأ في هذه الوثائق شيء طبيعي لتقادم الزمن و طبيعة البادية.

(١) طالع ترجمته في فتح الشكور الترجمة رقم: (١٠٠).

المسلمين، ومن الحرج الذي جاءت الشريعة بنفيه ورفعه عن الناس، ومع ذلك كان شيخه هذا يجله ويحيل على بعض فتاويه، ويكلفه بالرد على بعض الفتاوى والنوازل، وكان يصفه بالفقيه، ويتمثل فيه قول القائل:

وإني جديـــــر إذ بلغتك بالمنى وأنت بما أملـــــت منك جدير

فإن تولني منـــــك الجميل فأهله وإلا فإنـــــي عاذر وشـــــكور[1]

بل ويدعو له ويشيد بفضله على لسان قائل آخر:

بقيت بقاء الدهـــــر يا كهف أهله وهذا دعـــــاء للبرية شـــــامل

مراسلات ابن الهاشم القلاوي السداوي للعلماء وثناؤهم عليه:

وقد راسل ابن الهاشم عددا كبيرا من الفقهاء وراسلوه من أقاليم التكرور والمغرب والجزائر وغيرها من بلاد المسلمين فأثنوا عليه، وعلى علمه وحذقه[2]، ولا بأس هنا بنقل ديباجة من رسالة محمد بن سيد أحمد بن علي بن سيد أحمد الجزولي الشهير بالهشتوكي، وهي بعنوان: «الأنوار السماوية على

(١) طالع من فتاوى بن الأعمش العلوي: ٥٧، و٧٣، مخطوط نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية. ومنها أيضا الملف رقم: (٣٧٣/ ١٣)، وطالع: مجموع انبويي: عبد الرحمن بن الطالب محمد المحجوبي الولاتي٢/ ١٦١، مراجعة: محمد المختار انبالّ، نشر: المجلس الأعلى للفتوى والمظالم، الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.

(٢) فقد تراسل مع العديد من الفقهاء والعلماء في عدد من أقاليم التكرور وغيرها، كالمترجَم: الطالب المصطفى بن عثمان، والحاج الحسن بن آغبد الزيدي التيشيتي، وعبد الله بن أهنَ، ومحمد العاقب بن أحمد بن شمس الدين، ومحمد بن أحمد بن حبيب من الودانيين، وعمر بن عبد الكريم التنبكتي، وبعض علماء أهل أروان وأهل مدينة السوق، كالقاضي: طالبنا بن محمد بن أحمد بن آده السوقي وغيرهم. والطالب البشير بن محمد أحمد بن مومن الكلسوكي. وكان كثيرا ما يسأل علماء بلده كابن عمه: الحاج محمد بن أبي هريرة القلاوي وغيره.

الأسئلة الغلاوية»، التي رد فيها على أسئلة ابن الهاشم، وحلاه فيها بالعديد من جميل الأوصاف حين قال: «ورد على هذه المحروسة «تغازى»[١] من ولاته أحاطها الله تعالى من بعض اخواننا الفقهاء الأجلة، الذين هم لهذه الأقاليم الصحراوية كالأهلة، وهو الفقيه الأريب، البصير الحاذق الحبيب، العلامة الأشهر، الذي لا يجارى في الفتاوى ولا يبارى: محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي ما نصه -بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه- من محمد بن أبي بكر بن الهاشم إلى السيد النبيل ذاك سيد أحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد يا سيد فيستفتيكم جاهل عن شهادة غير العدول للضرورة»[٢]. إلى آخر الرسالة التي تضمنت بين سطورها دليل عمق أدب الرجل وتواضعه مع سعة علمه.

المنهج الفكري لمدرسة ابن الهاشم القلاوي:

ينتمي ابن الهاشم فكريا إلى مدرسة شيخه ابن الأعمش العلوي من حيث موقفه الحاسم والحازم من محاربة البدعة والقيام في شأن ردها بكل قوة، وقد عُرفت له في ذلك عدة فتاوى في الرد على أمر ناصر الدين والمجذوب صاحب

---

(١) تغازه أو تغازّه بتشديد الزاء: معدن ملح بين بلاد درعة وبلاد السودان، طالع: وصف افريقيا لابن الوزان الزياتي: ٥٢٦، ترجمة الدكتور: عبد الرحمن احميده، مكتبة الأسرة: ٢٠٠٥م.

(٢) طالع مخطوطة: العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور: لأبي عبد الله: محمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود القلاوي السداوي، الصفحة: ٤٦٣، ٩٤٩، من الجزء الخامس. من نسخة أحمد أبي الأعراف التكني.



«أطار» من ذلك قوله: «ظهر في الرابع والثمانين وألف [١٠٨٤هـ][١] رجل من طُلبة البادية قريب من منتهى الاسلام بالمغرب الأقصى يسمى أوبك ءام[٢] فادعى أنه يتلاقى مع الخضر عليه السلام، وأنه يأمره بأشياء وينهاه عن أخرى، وأظهر أمره في الناس وأشاعه، وكثر قاصدوه لما يخبرهم به من المغيبات، وأن فلانا عمره كذا، وموته بمحل كذا بسبب كذا، وأنه شقي أو سعيد، وأنه يسلم في الآخرة من هول الصراط ويقع في هول الميزان، وأنه يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله. وادعى أنه سيملك الأرض، ويقال بمسمع منه إنه المهدي المنتظر ولا ينكر، بل ربما أشار إلى أنه هو.

ويخبر الناس بقدر مكثهم في النار فيزعم أن مكث هذا شهر، وهذا أكثر، وهذا دونه، وربما أخبر أحدهم بما يزعم أنه حدث به نفسه ويوافقه، ويفرق بين الأزواج ويقول: كوشف لي بأنكما غير متزوجين، إلى غير ذلك. فلم يزل أمره إلي أن بويع له ممن كان هناك من الزاوية، وهو خلق كثير ألوفا. وقام يحارب العرب من المغافرة، فوقع بينهما حروب وهلكت فيها الناس والمواشي، وقتل ذلك الرجل فتلاشى أمر أصحابه حتى هلك جلهم، وخلت البلاد وسفكت الدماء وضاع العيال وانطلقت أيدي العرب بالفساد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد كان أنكر عليهم ذلك شيخنا الحافظ أبوعبدالله محمد بن المختار

(١) لعل ابن الهاشم لم يكتب عن حرب شرببَّ ويبين موقفه منها إلا متأخرا، نظرا لبعد تداعياتها عن منطقته ولاته. ولم يكن أهل ولاته يحفلون كثيرا بأحداث منطقة غرب البلاد (الگبله)؛ لبعدها منهم، وقلة التواصل بينهم، يلاحظ ذلك من خلال حوليات ولاته وغيرها. والله تعالى أعلم.

(٢) كذا في الأصل ولعله تحريف لكلمة الأبهمي، وهي نسبة ناصر الدين الديماني.

بن الأعمش العلوي وسمع[١] حتى قال بكفر من شايعه على ذلك، ولعمري إنه لخليق بأن ينكر عليه؛ لتعرضه للغيب الذي استأثر الله به، ولاطراحه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام السلف، واستغنائه في الأحكام بما زعم أنه تلقاه من الخضر عليه السلام، ولتعرضه للفتن بين المسلمين عافانا الله من شر جميع الفتن بمنه وكرمه.

موقف ابن الهاشم من البدع والتصوف الطرقي:

وهذه بلية عظيمة وفتنة مازالت اليوم بقيتها عافانا الله. ولقد أحسن الأُبي رضي الله عنه حيث يقول: ذهب بعض زنادقة الباطنية إلى أن هذه الأحكام الشرعية إنما يحكم بها على العامة والأغنياء[٢]، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلصفاء عقولهم من الأكدار تظهر لهم العلوم الربانية فيقعون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع، كما كان للخضر عليه السلام، فإنه اكتفى بما ظهر له عمَّا عند موسى عليه السلام.

وهذه زندقة كفر لا يستتاب قائلها، فإنه إنكار لما علم من الشرائع، فإن الله تعالى أجرى سنته وأنفذ حكمه، ولا يعلم إلا بواسطة الرسل عليهم السلام... قال وعلى الجملة، فقد حصل القطع وإجماع السلف على أنه لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى الراجعة إلى أمره ونهيه إلا من جهة الرسل.

فمن قال إن هناك طريقا آخر يعرف منها أمره تعالى ونهيه فهو كافر، يقتل

(١) كذا في الأصل ولعلها: شنع.
(٢) كذا في الأصل ولعلها: الأغبياء.

ولا يستتاب؛ لأنه قائل بإثبات نبي بعده صلى الله عليه وسلم، وذلك أن من قال إنه يأخذ عن قلبه وأن الذي فيه حكم الله ولا يحتاج إلى سنة ولا كتاب، فقد أثبت لنفسه النبوة، وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روحي[١]، ومثل هذا كثير، فنسأل الله العافية والهداية والعصمة إلى سلوك طريق السلف. انتهى.

ثم قال ابن الهاشم: «وانظر أيضا صاحب أهل أطار الذي يقول إن العلوم تقع في قلبه من غير تعلم ولا احتاج إلى مراجعة كتب، فإنه من هذا القبيل؛ لأنه زعم أن صاحب قبر هناك يخبره بالعلوم، وعيَّنه وعيَّن قبره، وبنى على قبره، فهو أبدا يزوره. وزعم أنه يوقع العلوم تارة بقول في قلبه، وتارة يجرى بها يديه بالكتابة. هذا وقد قيل لابن عبد السلام إن بعض الفقراء يزعم أنه يعرف موضع قبور الصحابة بتونس، فقال: لو عرفناهم لسجناهم؛ لأنهم أخبروا بأمر غير معلوم، يوقع تشويشا. وما أخلقه، أعني صاحب أطار، بما همَّ به ابن عبد السلام، فقد أوقع فيما خاف منه ابن عبد السلام. اهـ»[٢].

وقد حرصت على نقل هذه الفتوى بكاملها هنا كدليل على بُعد مخرجات هذه المدرسة من البدعة والتصوف بمفهومه الطرقي، الذي قد يحاول البعض أن يوهمنا بأن من بين رجالات هذه المدرسة من ينتمي إليه. وإلى هذه المدرسة

---

(١) كذا في الأصل والأشهر: روعي.

(٢) طالع: مخطوطة نوازل ابن الهاشم من نسخة مخطوطات جامعة افرايبورغ الألمانية، الملف رقم: (١١٥٤/٩٨)، وأيضا: كتاب: حرب شُربُبَّ أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني: لمحمد المختار بن السعد: ١٩٥-١٩٧، الطبعة الثانية: ٢٠٠٨م. الملحق رقم: (٣).

الفقهية السُّنية، البعيدة من البدع، المتمسكة بالشرع، ينتمي الطالب المصطفى القلاوي وطلابه، وخاصةً: حفيده الطالب أحمد جدو بن المختار، فهما من أكبر المتأثرين بها من حيث المنهاج العقدي والتكوين الفكري، كما يبدو ذلك جليا من خلال ما وقفنا عليه من فتاويهم المؤصلة وفق الدليل الشرعي، ومراعاة مقاصد الشارع من وضع الشريعة للامتثال، ورفع الحرج عن الناس. وتكملة هذا الموضوع ستكون في معرض كلامنا عن التصنيف الفكري لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي، بحول الله تعالى.

المتروك العلمي لابن الهاشم القلاوي:

وأما بخصوص المتروك الفقهي لمحمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي فإن أكبر جهده العلمي كان منصبا على التعليم والإفتاء على حساب التأليف، حتى لو جمعت فتاواه المتفرقة ومراسلاته لعلماء عصره لحصلت من ذلك مجلدات عظام. وأما عن أثره الفقهي المجموع فقد وقفنا منه حتى الآن على نوازله المجموعة، وقد تم تحقيقها في رسالة دكتوراه، وهناك مجموع مستقل عن هذه النوازل في مكاتبته لشيخه ابن الأعمش بموضوع مستغرقي الذمة. كما يوجد له مجموع نوازل أخرى مستقلة أغلبها من تدوين تلميذه النابه: الفقيه القاضي الإمام: عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ المحجوبي الولاتي (ت:١١٢٢هـ). وله عقائد منظومة مشهورة بعقائد ابن الهاشم القلاوي، أو «العقيدة القلاوية».

طلاب ابن الهاشم القلاوي:

وأما عن طلابه الآخذين عنه فقد أخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي ما لا يحصى من الطلاب الذين كان الأغلب منهم من أجلة العلماء: ومن أجل من أخذ عنه:

- صاحب الترجمة الرئيس: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي. (ت: ١١٣٩هـ).

- الحاج عثمان المجاور بن محمد بن الطالب الوافي القلاوي السداوي (ت: ١١٢١هـ). صاحب الترجمة رقم: (١٨٦) في فتح الشكور.

- الفقيه القاضي الإمام: عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ المحجوبي الولاتي (ت: ١١٢٢هـ). صاحب الترجمة رقم: (١٦١) في فتح الشكور. وهو من أشرنا إلى أنه تولى جمع وترتيب بعض نوازل شيخه ابن الهاشم القلاوي.

- الفقيه عمر بن بابا الولاتي المحجوبي صاحب الأسانيد الشهيرة، وهو صاحب الترجمة رقم: (١٨١) في فتح الشكور، وهو من شيوخ الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي اتواتي (ت: ١١٥٧هـ). كما يرد ذلك لاحقا، بحول الله تعالى.

وغير هؤلاء كثير.

وقد كانت عائلة محمد بن أبي بكر بن الهاشم من العوائل التي تسلسل فيها الفقه والعلم، وخصوصا أخوه أحمد بن أبي بكر بن الهاشم، وحفيده: محمد الصغير بن الطالب المختار بن أحمد بن أبي بكر بن الهاشم اللذين لهما

فتاوى ونوازل منشورة في جامع فتاوى «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور» وغيره.

العقب من ابن الهاشم القلاوي:

وأما عقب الشريف محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي فقد كان الأمر السائد عند بعض الباحثين بهذا الخصوص هو أنه لم يعقب، ولكن التحقيق على خلاف ذلك الاعتقاد السائد، فقد رأيت في النسخة المتداولة من نوازله الفقهية تحت رقم: (١١٥٤) من مخطوطات جامعة افرايبورغ الألمانية تذييلا من ناسخها الذي هو: محمد المصطفى بن عمر بن سيد محمد الإديلبي (١٢٤٩ - ١٣١٩هـ) المدفون في مدينة النعمة، ذكر فيه أنه كتبها لأخيه في الله الكريم: أحمد بن باب أحمد بن عروة(الملقب) اخليف بن الطالب الأمين بن محمد بن أبي بكر بن الهاشم[١].

ومما يعضد ذلك ويؤيده ما جاء مدونا في نهاية كتاب نسخه: الطالب جدو بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الطالب الأمين بن أبي بكر بن هاشم لابنه: حماد، ولا يضر نسبة الطالب الأمين هنا لجده، فقد ورد أيضا في وثيقة أخرى منسوبا لمحمد بن أبي بكر بن الهاشم مباشرة، والنسبة للجد مما كثر وفشا في الأنساب بدون نكير.

وأهل الطالب الأمين اليوم فرع من مجموعة لهواشم من أبناء سيد ببكر

(١) وطالع أيضا: ترجمة لابن الهاشم في كتاب: حرب شربب بعنوان: محمد بن الهاشم القلاوي ومشغله الافتائي، للدكتور: محمد المختار بن السعد: ٤٩٤. بحث مقدم للندوة الوطنية للتعريف بأعلام الثقافة الموريتانية. عام: (٢٠٠٢م).

الشريف، ومنهم الأخ الفاضل: نائب ولاية لعصابه الآن وهو: لمرابط بن سيد ببكر بن محمد بن الطالب جدو بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الطالب الأمين بن محمد بن أبي بكر بن الهاشم. وينتسبون قديما وحديثا إلى جدهم: محمد بن أبي بكر بن الهاشم، هذا فيما بلغني منهم ومن الثقات من غيرهم، مما يدل على أنهم أحفاده، وأنه معقب بعكس ما هو السائد عند البعض بدون دليل عليه سوى النفي المحض، والمثبت مقدم على النافي. «والناس مصدقون في أنسابهم».

بل إن هناك العديد من العوائل السداوية الأخرى تنتسب لمحمد بن أبي بكر بن الهاشم بدون شك، كأهل محمد لحبيب في لعيون وتامشكط وغيرها، وأهل اخليفه بن سيد محمود بن عبد الله بن أحمد عمُّ بن الطالب عبد الرحمن بن محمد بن الطالب الأمين في أهل محنض الله من أولاد أبييري[1] فهم من ذريته بلا شك؛ لأنهم مصدقون في ذلك، وقد ثبت ذلك بالوثائق التي بحوزتنا وبحوزتهم مما كتبه العلماء الأجلاء، والمؤرخون الأوفياء، تذييلا لمخطوطاتهم، وتزكية لهذه النسبة.

وأما أخوه الفقيه: أحمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي الذي

---

(١) ومعهم هناك أسرة من كرام أبناء عمومتهم، وهم أهل أحمد طالب من أهل المصطفى بن عال، من لهواشم من أبناء سيد ببكر الشريف. فهم يقاسمونهم الخؤولة والنسب الشريف والجوار الأبييري. طالع لذلك وثيقة بخط: سيدات بن باب الأبييري، ينقل فيها شهادة محمد الإغاثة بن المصطفى بن عال بن الطالب خيار من لهواشم، وجِدُّ بن البُ شيخ عامة لقلال، والقاضي أحمد بن حكّي القلاوي. وهي بحوزتي.

أشرنا إليه سابقا فقد عقب هو الآخر بدون شك، فمنه: ابنه الطالب مختار، ومن الطالب مختار ابنه: الطالب الصغير... وإلى أحمد هذا تنتمي بعض العوائل السداوية الآن بحسب ما بأيديهم من النسخ. منهم: أحمدو بن أحمد عبد الله القلاوي السداوي (١٩٤٢-٢٠٠٢م)، الذي قال فيه المختار بن حامد الديماني بمناسبة لقائه إياه:

تبــــدَّى لنا حتى لقينـــــاه أحمدُ	وهـــــذا لقاء للمهيمـــــن يحمدُ
وإن شـــــاء ربي عودنـــــا ومآبنا	نعود إلى لقيـــــاه والعود أحمد
نعم الفتى من جده ســـــيدُ الورى	محمد المبعوث للخلق أحمد[1]

أَخْذُ الطالب المصطفى عن شيوخه وأقرانه:

ولئن كان الطالب المصطفى القلاوي قد أخذ عن شيخ شيوخه: أحمد بن أحمد بن الحاج، وعن ابن الأعمش العلويين وابن الهاشم القلاوي أخذ أقرانٍ إلا أننا نعتقد أنه أيضا قد أخذ عن غير هؤلاء، وقد شارك مشايخه في الأخذ عن شيوخهم، كما هو الحاصل بين الحاج الحسن بن آغبد الزيدي وشيخه ابن الأعمش العلوي، حيث قرآ معا على أحمد الولي المحجوبي الولاتي (ت:١٠٩٥هـ)، ثم أخذ الحاج الحسن أيضا عن ابن الأعمش، فكان شيخه من هذه الناحية، فكذلك الطالب المصطفى أيضا قرأ عليهم لمزية فيهم، أو لفوت

(١) أفادني هذه المعلومات: الباحث المفضال الشريف: القطب بن أحمد طالب الشنقيطي الهاشمي السداوي القلاوي. ناقلا عن أحمدو بن أحمد عبد الله نفسه، ثم تواصل معي ابنه محمد الأمين. ولأحمدو هذا نقلة في نسب أبناء سيد ببكر الشريف، هي المضمنة أساسا في تاريخ ابن حامد جزء لقلال.

فاته من شيخ شيوخه أحمد بن الحاج، أو لموته قبل اكمال دراسته عليه، وكثيرا ما يحدث الأخذ المتبادل بين الشيوخ، كما حصل هنا، فأخذ الطالب المصطفى عن شيخ الشيوخ: أحمد بن أحمد المتقدم، ثم أخذ عن تلميذيه: ابن الأعمش وابن الهاشم أخذ أقرانٍ، ومخاطبات ابن الأعمش وابن الهاشم له في ردودهما عليه تدل على الاحتفاظ له بهذه المكانة والمرتبة العلمية السامقة[١].

وهناك فتوى تعتبر حتى الآن -في نظري- من أهم الفتاوى التي وقفت عليها في هذا السياق، من حيث القيمة التاريخية، وهي منقولة من خط: العلامة الطالب أحمد جدو بن نختيرو، وهو نقلها من خط جده الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وقد جاء النصَّ في مضمونها على المشايخ الثلاثة الذين ذكرناهم، كما نص فيها الطالب المصطفى على أنه حضر كتابتها وشاهدها بحضرة الشيوخ الثلاثة[٢]، الذين يظهر أن بعضهم مازال في مرحلة الطلب العلمي، وخاصة ابن الهاشم؛ لأنه بعد تخرجه من شنقيط رجع إلى وطنه الأصلي ولاته بشرق البلاد بعد سنة (١٠٨٤هـ)، ولا تحتفظ الوثائق له برجوع بعد ذلك إلى شنقيط بحسب ما هو متاح لنا من المراجع التي تحدثت عنه، والله تعالى أعلم.

ومسألة العلاقة بين الشيوخ وأخذ بعضهم عن البعض؛ والأخذ عنهم هي

(١) يأتي طرف من ذلك في مبحث: الرتبة العلمية والفتاوى الفقهية.

(٢) الجزء المطبوع من «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور»: لمحمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود القلاوي السداوي: ٢/ ١٩٦، الفتوى رقم: (٧٨٢) من نوازل البيوع. تحقيق: حماه الله ولد السالم. الطبعة الأولى: ٢٠١٥م. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

مسألة ينتابها الكثير من الغموض وعدم الدقة في تناولها من بعض الباحثين، وتحتاج إلى نظرة نقدية فاحصة؛ لمعرفة الممكن منها من غير الممكن، وما يصدقه النقل ويشهد له الواقع، وما ليس كذلك، فكم سمعنا عن شيخ أخذ عن آخر وعند البحث عن ذلك لا نحظى من البرهان بالكثير، كحال تلمذة: محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري (ت: ١٢٧١هـ) على سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت:١٢٣٣هـ)، وكأخذِ عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله القلاوي (ت: ١٢٠٩هـ) عن المختار بن بونا الجكني (ت:١٢٢٨هـ)، الذي قيل بعكسه، فقد جاء في بعض التحقيقات أن المختار بن بونا انتهز فرصة لقائه بعبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله في سفر؛ ليعرض عليه تأليفه المعروف بالاحمرار[1].

وهناك في المقابل بعض الشيوخ، وخاصة من شيوخ التصوف الكبار لا يريد لهم «مساديرهم» وطلابهم أن يكونوا أخذوا العلم من عند شيخ آخر، وإنما هو العلم «اللَّدُني»، والمسألة تخضع عادة لأمور لا علاقة لها بالمعيار العلمي المحض، وإنما لاعتبارات أخرى، ودوافع مختلفة. تغذيها صراعات الذاكرة التاريخية للمجتمعات، فالبعض يريد لشيخه أن يكون مبتدأ محى ما قبله، كما قال القاضي عياض عن سحنون بن سعيد رحمهما الله تعالى. مع أن العلوم حصيلة معارف تراكمية، والأصل فيها التلقي من شيوخ العلم، وقد ذُم من رام

(١) ينظر: النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب: النابغة القلاوي: تحقيق: محمذن ولد باباه: ٦. المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، نواكشوط: ١٩٩٤م. ورغم شيوع وذيوع القول بتلمذة من ذكرناهم على هؤلاء الشيوخ وذكر بعض الجلة لها فلم نسمع منهم تصريحاً بهذه التلمذة.

تحصيلها من غير شيخ، لما يترتب على ذلك من المخاطر والمحاذير، حتى أنشدوا في ذلك لأبي حيان:

يظنّ الغمر أنّ الكتب تهدي	أخا ذهنٍ لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأنّ فيها	غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخٍ	ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتّى	تصير أضلّ من توما الحكيم[١]

لقد كان الفقيه الطالب المصطفى القلاوي رحمه الله تعالى يكتب بالنازلة والفتوى يستشير فيها شيخيه: ابن الأعمش وبن الهاشم القلاوي رحمهما الله تعالى، بل كان أحيانا يوجه نفس السؤال والفتوى إلى كل منهما، كما جاء في مضمون الفتوى المتعلقة بالجُعل أو الخراج الذي جعلته له قبيلة إدوعيش اللمتونية من الامتيازات والإتاوات على إمارتها الناشئة، وهي التي أجازها شيخه ابن الأعمش مع تحديد أولوية جهات صرفها[٢]، بينما رفضا ابن الهاشم القلاوي انطلاقا من موقفه الصارم الرافض لكل خُلطة مالية مع مستغرقي الذمة، وعد قبول ذلك من السخسخة (الضعف) التي لم يرضها للمستفتي، لخبث كسب القوم على حد قوله[٣].

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب٢/ ٥٦٤، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمسان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان.

(٢) طالع لهذه الفتوى: العمل المشكور٢/ ٣٢٨، الفتوى رقم: (٩٢٩).

(٣) طالع لهذه الفتوى: العمل المشكور٢/ ٣٢٤-٣٢٧، الفتوى رقم: (٩٢٨). ومجموع انبويي: ٢/ ٤٠١-٤٠٢. الفتوى رقم: (١٢٢٥).

صنف آخر من شيوخ الطالب المصطفى القلاوي:

وإضافة إلى هؤلاء الشيوخ بل شيوخ الشيوخ، وعلماء الرسوخ، الذين تخرج بهم الطالب المصطفى القلاوي ونص صراحة على أنهم من شيوخه، وكان يحضر معهم مجلس الافتاء وتحرير النوازل فإن هناك بعض الشيوخ الآخرين الذين من المحتمل - إن لم يكن من المؤكد - أن يكون الطالب المصطفى درس عليهم، ولم يصرح بالأخذ عنهم فيما وقفت عليه من النزر القليل من فتاويه؛ لعدم المقتضي الموجب لذلك التصريح، ولكن بالتأكيد كانت له بهم خلطة علمية، وصحبة متميزة، كانت لها بعض الأثر في حياته وعلاقاته الاجتماعية، وقد يستأنس بهذه الخلطة في الأخذ عنهم بوجه من الوجوه، فلا يمكن تجاهلهم من دون الاشارة إليهم، ولو على سبيل الاختصار والايجاز.

فمن ضمن هؤلاء:

أولا: الشيخ العالم الفاضل، التقي الصالح الشريف[1]: الطالب صديق بن

---

(١) توجد نسخة بنسبه القلقمي الإدريسي الحسني، وأخرى إلى الحسين، يتمسك بها البعض، وخاصة من ذرية الطالب صديق، بينما يتمسك أكثر إجمَّان بنسبه الحسَّاني المعقلي، بناء على ما جاء في «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية» لمحمد صالح بن عبد الوهاب الناصري من قوله: «رأيت بخط الحاج [محمد] بن أبي بكر بن محمد بن الطالب صديق الجماني يعدد آباءه، فعددهم إلى عمر بن حسان، وسمعت هذا من غيره». طالع: الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية: ٧١. وطالع أيضا كتاب: «اطلالة تاريخية على تاريخ قبيلة إجمَّان الهاشمية» للدكتور: لمين باب محمد محمود: ٦٥. وأكثر النسابين لا يعرفون في عقب حسان من اسمه عمر ولا عبيد الله (يعقوب)، ولكن لا عبرة بذلك؛ لأن عدم ذكرهم لا ينفي وجودهم. والله تعالى أعلم.

ثم طالع لنسبه الحسني: نبذة من حياته في مقابلة مع: سيد إبراهيم بن محمد الأمين بن أحمد باب الجماني بتاريخ: ٩/ ١/ ١٩٧٩م. ضمن منشورات مخطوطات جامعة افرايبورغ الألمانية، رقم

الطالب الحسن بن ألفغ محم، الحسني الجُماني (٩٧٩-١٠٧٣هـ)[١].

تربى الطالب صديق الظامي الحسني الجماني وتعلم في تيشيت على بعض أشياخه من البصاديين[٢] حتى أحرز العلوم وتحقق بالشريعة فظهر في مناطق أفل واركيز وخاصة في حاضرة تگبه الشهيرة، ثم دعا إلى الله تعالى متحليا بجميل الصفات، متخليا عن جميع الرذائل، مترقيا في مقامات السلوك ومعالي الأمور، ثم لم يزل كذلك حتى قدم عليه ابن راها: رئيس اجمَّان العرب في تگبه وضواحيها قاصدا أن يبايعه على السمع والطاعة له، فقال له الطالب صديق الجماني: مرحبا يا بن العم! إني عارض عليك شروطا إن قبلتها قبلتُ بيعتك وضمنت لك على الله تعالى صلاح الدنيا والأخرى، وإن رفضتها فامض لشأنك، فلا بيعة بيني وبينك، فقال ابن راها بل أقبلها ولا أعصيك في

(٢١٩٩). وفيها أن أبناءه: أربعة فقط هم: (محمد والحاج عثمان والحاج الطيب وأعمر بودرگ)، وأنه ولد سنة (٩٦٠هـ) وتوفي سنة (١٠٦٤هـ) فيكون عاش (١٠٤) من السنوات. والله تعالى أعلم. وسيد إبراهيم هذا هو صاحب كتاب: اللب المنتخب في تاريخ اجمان طلبة وعرب»، قيل إنه مفقود. وطالع أيضا للنسب الحسني للطالب صديق الظامي وشرفه: نقلتين خطيتين لحفيديه: المصطفى بن عبابَ والطالب أحمد بن الديدً بتاريخ: ١٩٧٦م. ضمن الملفين رقم (٢٢٠٠/ ١٢) و(٢٢٠٤/ ٤) من المخطوطات الموريتانية على موقع افرايبورغ الألمانية.

(١) طالع ترجمته في فتح الشكور الترجمة رقم: (١٥١).

(٢) وردت هذه المعلومات في النقل التي أحلنا عليها لحفيديه، ولم يذكر أحد منهم أسماء هؤلاء الشيوخ.

أمر، فعرض عليه الطالب صديق الحسني الجماني شروطه التي من أهمها ترك المكوس وتجنب ظلم الناس، وحين حاول بعض الحضور من اخوة ابن راها الاستدراك باستثناء وضع المكوس على من بَعُد من الناس من حِمى الطالب صديق الجماني قال لهم الطالب صديق: «من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه». فقبلوا ذلك، وعاش الناس في أمن ورخاء في فترة الطالب صديق الجماني الذي بنى المسجد للصلاة وتعليم الخلق واستقبال الضيوف.

وكان سخيا ذا مال، كريم النفس ينفق على طلبة العلم ويكرم الأضياف، وهي المنزلة العالية والمنقبة السامية التي جعلته قبلة للعلماء والصلحاء من أمثال صهره الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وقبله: الشريف أبي العباس الفاسي[1] المعروف محليا بـ (الشاب الشاطر) الذي كانت بينه وبين الطالب صديق بعض المراسلات، كما ذكر ذلك صاحب الفتح في ترجمة الطالب صديق الجماني.

الخلطة العلمية والاجتماعية بين الطالب صديق والطالب المصطفى:

وقد ثبت عندنا من خلال الروايات الشفوية المتواطئة والمسنودة ببعض الوقائع التاريخية أن الطالب المصطفى القلاوي كانت له خُلطة علمية واجتماعية وصحبة خاصة بالشريف الطالب صديق الجماني، تطورت لاحقا لتتوج بزواج الطالب المصطفى من كريمة الطالب صديق الجماني التي قيل بأن

---

(١) ذكره بهذا اللقب: محمدو بن أحمدو الصغير التشيتي المسلمي في تعليقه: «قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد». طالع له مخطوط على افرايبورغ رقم (٣٥٧/ ٣١).

اسمها: الدرجانّ بنت الطالب صديق الحسني الجماني، وهي أخت اخدجيه أو خديجه بنت الطالب صديق الظامي الجماني، التي قيل إنها أم أبناء عبد الله المعروف بالطالب امبارك بن أحمد بن عبد الله القلاوي، أحد أشهر طلاب الطالب المصطفى المقربين منه، والذي ستأتي ترجمته لاحقا في هذا الترجمان بحول الله تعالى.

فأبناء الطالب المصطفى القلاوي وأبناء الطالب امبارك بن أحمد على هذا القول: أبناء أختيين كريمتين من بنات الطالب صديق الظامي الحسني الجماني، بل قيل إن جميع أبناء الطالب المصطفى القلاوي هم من بنتين من بنات الطالب صديق الجماني(١).

وذلك أنه تزوج احداهن حتى توفيت عنده فتزوج أختها الأخرى، وقيل إن الثانية منهما هي حفيدته، أي: بنت ابنه الطالب: محمد بن الطالب صديق. كما قيل إن بعض ذرية الفقيه الطالب المصطفى هم من زوجة ثالثة من قبيلة إدوعيش اللمتونية التي كانت قريبة من حاضرة «قصر السلامة»، وتربطها علاقات خاصة مع الطالب المصطفى بن الطالب عثمان. والله تعالى أعلم، وسأزيد الموضوع بيانا وتفصيلا عند الكلام عن عائلة الطالب المصطفى الخاصة، ومصاهراته وقراباته الأدنون منه. بحول الله تعالى.

عاش الطالب صديق الجماني عمرا طويلا مباركا فيه حتى قيل إنه نيف على المائة بأربع سنوات، فإن كان الأمر كذلك فيكون تاريخ ميلاده حوالي سنة

(١) طالع كتاب: اطلالة تاريخية على قبيلة اجمان الهاشمية: ٦٥. لمين باب محمد محمود.

(٩٦٩هـ)؛ لأنه قد ثبتت وفاته سنة (١٠٧٣هـ)[١]. وقد ذكر من ترجم له من أحفاده ترجمة قصيرة أنه قد جمع الله فيه ثنتي عشرة خصلة قل أن تجتمع في شخص واحد، ثم عددها، وكلها من جِماع مكارم الأخلاق، ومن هدي الرسول ﷺ.

العقب من الطالب صديق الجماني:

أعقب الطالب صديق الجماني رحمه الله تعالى ستة أبناء على الصحيح وهم على التوالي:

أ- محمد بن الطالب صديق الجماني: ويكنى بأبي عبد الله، وهو الأكبر منهم[٢]، وهو الذي جلس في حلقة أبيه بعد وفاته، وأنجب محمد كُلًّا من: (الحاج ببكر، والحاج أحمد، والطاهر)، ومن ببكر: محمد والمختار ومحمود.

ب- الحاج عثمان بن الطالب صديق الجماني: ومنه ولده أبو عبد الله محمد بن الحاج عثمان حامل لواء الأسانيد الأعمشية في منطقة تگبه. وهو صاحب الترجمة رقم (١٠١) في فتح الشكور. وقد بسط هناك أسانيده عن ابن الأعمش فيكون هو والطالب المصطفى القلاوي درسا معا على شيخ واحد فتولدت من ذاك علاقة علمية وزمالة محظرية (دولة) تنضاف للعِلاقات الأخرى. ومن محمد بن الحاج عثمان بن الطالب صديق الجماني ولديه:

(١) وقيل بأنه ولد سنة (٩٦٠هـ) وتوفي سنة (١٠٦٤هـ) فيكون عاش (١٠٤) من السنوات. كما تقدم هنا وهو خلاف ما في «الفتح». والله تعالى أعلم.

(٢) وقيل الحاج الطيب هو أكبرهم، وذلك وفق رواية المصطفى بن عبد (عباب) عن حمنَّ بن الهاشم بتاريخ: ١٩٨٠م. طالع الملف رقم: (٢٢١٠) من مخطوطات افرايبورغ الألمانية.

عبدالدائم (ت: ١١٧٠هـ)، والخضر، ومن عبد الدائم: أبناؤه الثلاثة: الطالب إلياس وألمين وهدية الله (اهداي)، وهو والد (أهل اهداي)، وأكثر المنتمين للحاج عثمان اليوم من حفيده ألمين بن عبد الدائم بن محمد بن الحاح عثمان بن الطالب صديق الجماني.

ج- الحاج الطيب وله فرعان: الفرع الأول: ومنه أهل سيد أحمد: أبناء الطالب أحمد بن محمد بن الحاج الطيب صاحب النوازل، من طلاب الحاج الحسن بن أغبد الزيدي. وتخرج من تشيت، وقد توفي سنة (١١٥١هـ). وهو صاحب الترجمة رقم (٢٦) في الفتح. والفرع الثاني: أهل عبد الجبار وأهل نختارو وغيرهم.

ث- أعمر الملقب (بودرگ) بن الطالب صديق، وله عقب منهم: أهل الطالب بوي.

ج- اعل بن الطالب صديق وذريته في المغرب ونواحيها، وكان في بلاد أروان والأزواد.

ح- القاسم وهو القتيل، من أبناء الطالب صديق، فلم يعقب[1].

وللطالب صديق الجماني بنات من هن: الدرجانَّ وهي زوجة للطالب المصطفى القلاوي وأم بعض ولده، وأختها أم هانئ التي قيل إنها هي أم أحمد

---

(١) طالع بهذا الخصوص: نقلتين في نسخة المخطوطات الموريتانية من جامعة افرايبورغ الألمانية احداهما للمصطفى بن عباب من ذرية الحاج عثمان بن الطالب صديق والأخرى للطالب أحمد بن الديده من أحفاد الطالب صديق أيضا الملفين رقم (٢٢٠٠/ ١٢) و(٢٢٠٤/ ٤).

طالب بن الطالب المصطفى (ت: ١١٥١هـ)، الذي قيل إن فرسه «الداسره» هي من سلالة خيل جده الطالب صديق، ولا يبعد أن يكون قرأ على أخواله؛ لأن الرواية الشفوية تقول إنه قبيل محاصرة الرماة «لقصر السلامة» كان في غيبة خارج «القصر» فألهمه الله الخطر الداهم على القصر، فجاء وخاض المعركة على فرسه الداسره، وهذا يدل -منطقيا- على أنه كان في مكان غير بعيد منهم كمسافة منطقة «تگبه» من قصر السلام. والله تعالى أعلم. ومن بنات الطالب صديق الجماني: اخديجه وهي أم أولاد عبد الله (الطالب امبارك) بن أحمد بن عبد الله. وهي سمية عمتها: اخديجه بنت الطالب الحسن (ت: ١٠٦٣هـ)، والتي هي أخت الطالب صديق، وهي أم أحمد بن محمد نض بن الطالب جبريل البرتلي الولاتي[(١)]. ومنهم: أم اسلامه بنت الطالب صديق، وهي أم أهل الشيخ أحمد بن عثمان التنواجويين.

ثانيا: أبو محمد: الحاج الحسن بن أَغْبَدْ الزيدي التشيتي (١٠٦٥-١١٢٣هـ)[(٢)]، أحد أعلام التكرور المشهورين، والأئمة المذكورين. العالم العلَم العلامة النحرير: انتهى إليه الفقه في عصره، أخذ عن الفقيه أحمد الولي بن أحمد بن أبي بكر المحجوبي (١٠٣٤-١٠٩٥هـ)، وعن الفقيه: سيد أحمد أبي الأوتاد الحنشي التيشيتي القلاوي الذي (عاش في بحر ق: ١١هـ)،

(١) طالع: تاريخ جدو بن الصغير بن أبي بكر بن الحاج عبد الرحمان البرتلي الولاتي عند أحداث سنة: (١٠٦٣هـ). وطالع «الفتح» الترجمة رقم (١٥١).

(٢) طالع ترجمته في فتح الشكور الترجمة رقم: (٦٨).

بواسطتين[١]، كما أخذ عن الشيخ الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت: ١١٠٧هـ) الذي هو شيخ الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي[٢].

الخلطة العلمية والاجتماعية بين الحاج الحسن والطالب المصطفى:

فلا شك أنه جمعته أيام الطلب والتحصيل العلمي مع الطاب المصطفى القلاوي في شنقيط، وذلك على فرض أن الحاج الحسن أخذ عن ابن الأعمش مباشرة في قصر شنقيط، فللطالب المصطفى خلطة علمية بالحاج الحسن، وله به صحبة خاصة، تعززت فيما بعد بزواج الشهيد المختار (نخيرو) بن الفقيه الطالب المصطفى من كرتومة بنت الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي، التي هي أم ولده الوحيد العلامة: أحمد بن المختار الشهير بـ (الطالب أحمد جدو)، الذي تربى في «قصر السلامة» في حضن جده وأعمامه وعلماء القصر المتوافرين، قبل أن يقصد أخواله في ولاته بعد رحيلهم إليها من تيشيت عقب الشر بينهم وبين أولاد بوفايدة سنة: (١١٥٤هـ)، وقبل تأسيسهم لمدينة باسكنو

---

(١) قيل بأنه أخذ عن سيد أحمد أبي الأوتاد الحنشي بواسطة، وقيل بلا واسطة، ولعل التحقيق أنه يأخذ عنه بواسطتين هما: القاضي الفقاري التشيتي، وأبي بكر بن أحمد بن الشغ المسلمي التشيتي، عن أبي الأوتاد الحنشي التشيتي. طالع: ضالة الأديب: ٢٤. الملحق رقم: (١).

(٢) تكرر في تاريخ الفتاوى والنوازل التصريح بأخذ العلامة الحسن بن الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي عن ابن الأعمش العلوي كما جاء في أماكن عدة من مخطوطة موسوعة النوازل التكرورية لجامعها محمد المصطفى بن (أحمادُ) القلاوي السداوي، فطالع منها: ١٤١،٧٩٣. وغيرها. من نسخة بوجبيه ونسخة بلعراف التكني.

في (بلاد فيت)، فكانت له دراسة في محظرة أخواله حسب ما قال الأستاذ[١].

ولا يستبعد ذلك من حيث الأمكان التاريخي، فيرجح أنه أدرك خاله العلامة: سيد محمد بن الحاج الحسن الزيدي (ت: ١١٥٩هـ)، وأيضا أدرك ابن خاله: العلامة: سيد أحمد (١١١٠-١١٧١هـ) بن أبي عبد الله: سيد محمد بن موسى بن إيجل الزيدي(ت: ١١١٧هـ)[٢]، والله تعالى أعلم.

وقد ورد في موسوعة نوازل علماء بلاد التكرور الموسومة بـ«العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور «لجامعها» الفقيه العلم: محمد المصطفى بن الفقيه العالم: سيد أحمد بن الفقيه العالم: سيد عثمان بن مولود بن إسماعيل القلاوي (ت: ١٢٠٤هـ)[٣]، من أبناء سيد ببكر الشريف رحمه الله تعالى، في ضمن سياق بعض الفتاوى المنسوبة للحاج الحسن الزيدي بخصوص نازلة «المرأة المعلق طلاقها على زواج الأخرى» ما صرح فيه باعتذارٍ لمن سماه «ألفغ المصطفى»[٤]، أي الفقيه المصطفى: الذي يحرص الحاج الحسن على تبيين نصحه وإظهار حبه الخاص له، فإذا علمنا أن «ألفغ» هي الفقيه ولم نجد حتى الآن ما يصرفها لشخص آخر فيمكن القول بأن المقصود هنا هو الفقيه الطالب المصطفى القلاوي، وأنه كانت بينه وبين الحاج الحسن مراجعات فقهية

---

(١) طالع ترجمة الطالب أحمد جدو في كتاب موريتانيا عبر العصور: الأستاذ اسلمٌ بن محمد الهادي: ١٢١-١٢٢.

(٢) ذكر صاحب الحسوة البيسانية أن أهل موسى بن أيجل من أولاد داود لما خرجوا من تيشيت مع أهل الحسن بن الحاج الزيدي بسبب الحرب سنة (١١٥٤هـ) سكنوا فترة مع لقلال، وهذا قد يشكل مناسبة لخلطة علمية بينهم وبين الطالب أحمد جدو بن نختيرو. طالع الحسوة: ١٤٣.

(٣) طالع تاريخ جدو بن الصغير البرتلي الولاتي في أحداث هذه السنة (١٢٠٤هـ).

(٤) طالع من هذه الموسوعة: الجزء الأول من نسخة بوجبيهة: ١٣٤، (مخطوط).

من ضمنها هذه المسألة التي هي محل خلاف، ولا يسلم «ألفغ» المصطفى بما يرى فيها هُذا الفقيه الذي نفترض من خلال السياق أنه هو الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي[١]، وقد كان الفقيه الطالب المصطفى كثير المراسلات الفقهية مع علماء عصره وخاصة من اشتهروا منهم بالفقه والورع. والله تعالى أعلم.

المتروك العلمي للحاج الحسن بن أغبد الزيدي:

كان للحاج الحسن بن آغبد الزيدي صيت ذائع في أقاليم بلاد التكرور، بل وخارجها كبلاد مصر التي مر بها حاجا ولقي بها فقيه عصره: العلامة الخِرشي، وسلمه استدراكاته على شرح الخرشي لمختصر سيد خليل، وهي استدراكات شائعة في البلاد، وقد أكملها: العلامة الشريف محمدنا لله التشيتي (ت:١١٦٩هـ).

اشتغل الفقيه الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي بالتدريس والإفتاء والمراسلات الفقهية مع علماء عصره، فكان ذلك ربما على حساب اهتمامه بالتأليف، حيث لم تفصح لنا المراجع حتى الآن سوى عن بعض الفتاوى المتفرقة وبعض النوازل المجموعة التي كان يكثر العزو لها قديما، وقد يكون ضاع بعضها بسبب عاديات الزمان. وله: «روضة الأزهار وشرحه قرة الأبصار». لعله نظم لتحفة الفكر في مصطلح الحديث. نسب له ذلك: الشيخ: محمد الأمين بن عبد الوهاب الفلالي في نظم له في التوحيد[٢] ويعتبر الحاج الحسن من رجالات السند في البلد، وخاصة السند الفقهي حيث يأخذه عن القاضي

(١) وقد ورد في سياق نوازلي آخر من فتاوى بن الأعمش ما يوحي بأن صاحب الكلام هو محمد بن المختار بن الأعمش شيخ الطالب المصطفى القلاوي، وليس الحاج الحسن والله تعالى أعلم.

(٢) منشور على صفحتي. ينتمي لمكتبة الحاج عمر بن سعيد الفوتي. (المكتبة العمرية).

الفقاري التشيتي عن أبي بكر بن أحمد بن الشغ التشيتي المسلمي عن سيد أحمد أبي الأوتاد عن سيد أحمد أيده القاسم عن الفزازي عن أحمد المسك التنبكتي عن الحطاب كما أسلفنا.

ثالثا: الفقيه بن الفقيه شيخ الشيوخ: الطالب محمد أحمد بن الطالب محمد بن عبد الرحمن بن الوافي بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم القلاوي الموساوي الشنقيطي(ت: ١١٦٨هـ)، صاحب كتاب: «سراج المفسرين»، سماه الطالب أحمد المصطفى ابن اطوين الجنة الحاجي في تاريخه بالطالب محنض[(١)]، ووصفه صاحب فتح الشكور بأنه «شيخ الطريقة والحقيقة»، وأسقط الواسطة بينه وبين عبد الرحمن وهي ثابتة بدون شك، وإنما نسبه لجده، وهو أمر مغتفر شائع[(٢)].

يعتبر الطالب محمد أحمد من أشهر وأورع علماء عصره، وسلسلة أجداده مسلسلة بالفقهاء إلى جده محمد قلي[(٣)]. ومن عائلته العالمة ابن عمه: العلامة الفقيه الحاج: عبد الله بن شيخ الشيوخ (شيخ العافية): سيد أحمد بن الوافي الشنقيطي صاحب أسئلة الخِراشي المصري(ت: ١١٠١هـ)[(٤)].

(١) الطالب أحمد المصطفى: تاريخ ابن اطوير الجنة: ٦٩، وهامشها رقم: (١٥٤). والنبذة لصالح بن عبد الوهاب: ٣٨، وفتح الرب الغفور لابن انبوج: ٦٢، وابن حامد: حوادث السنين: ١٥٨، وهامشها رقم: (٢). تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم. وأحيانا يسمونه: الطالب محم الغلاوي.

(٢) طالع فتح الشكور عند ترجمة عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله، الترجمة رقم: (١٦٨). من تحقيق: عبد الودود وجمال.

(٣) هناك بعض الوثائق الشنقيطية تفصح عن ذلك. وهي بحوزتي. بتاريخ: (١٠٣١هـ). بتوقيع: شيخ العافية: سيد أحمد بن الوافي بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن محمد قلي.

(٤) طالع مخطوطة: «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور لمحمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود القلاوي السداوي، نسخة أحمد أبي الأعراف التكني: ١٣٠، ٥٢٣.

الآخذين عن الطالب محمد أحمد القلاوي:

ومن الآخذين عنه العالم العلَم: أحمد بن الحاج حمى الله القلاوي الشنقيطي(ت: ١١٩٣هـ)، والد العلامة الأشهر عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله (ت: ١٢٠٩هـ)، بل إن العلامة عبد الله أخذ عنه بنوع من الأخذ حين كتب عليه فاتحة الكتاب في صغره(١).

وكانت ترد إليه النازلة من ولاته وغيرها، فقد كتب إليه الفقيه الطالب عبد الرحمن بن الرسول القلقمي في مسألة ليسلمها له فقال في رسالته تلك: «إلى الخل الخليل والسيد النبيل: محمد بن أحمد(٢) بن الطالب محمد بن عبد الرحمن القلاوي وسائر إخوانه في الدين من أهل العلم، وبعد أيها السيد الفاضل لترى ما ظهر لي بعدك في النازلة التي تلكمنا فيها قَبلُ، فإن كان صوابا صوبته ليطمئن قلبي، وإلا فلا حول ولا قوة إلا بالله، وما أنكرنا من أحوالنا فبسوء أعمالنا، قال الله جل من قائل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. إلى آخر الرسالة(٣).

وفي نص وثيقة بحوزتي بخط سيد أحمد بن سيد محمد بن موسى بن إيچل الزيدي(١١١٠-١١٧١هـ) أن الطالب محمد أحمد بن عَبْد(٤) القلاوي كان دولة معه في شنقيط عند سيد عبد الله بن محم بن القاضي العلوي الشنقيطي،

(١) طالع ترجمة: أحمد بن الحاج حمى الله وابنه عبد الله في فتح الشكور رقم: (٣٩ و١٦٨).
(٢) نلاحظ قوله: محمد بن أحمد، ولكن الشائع أن اسمه: محمد أحمد هكذا مركب. والله تعالى أعلم.
(٣) طالع نسخة أحمد أبي الأعراف التكني من مخطوطة العمل المشكور: ٣١٩، ٣٢٠، ٤٣١.
(٤) لعلها كنية أو ترخيم لجده: عبد الرحمن بن الوافي، لأنهم كثيرا ما يرخمون عبد الرحمن بقولهم: عبدِ. فنسبه لجده، كما فعل صاحب فتح الشكور. والله تعالى أعلم.

المعروف بابن رازگه (ت:١١٤٥هـ) أيام أخذ ابن رازگ للقراءات على شيخ القراء: سيد عبد الله التنواجيوي (ت:١١٤٥هـ)[1]. والظاهر أنه يقصد هنا الطالب محمد أحمد بن الطالب محمد بن عبد الرحمن. والله تعالى أعلم.

وكسابقه من الفقهاء انشغل الطالب محمد أحمد بالإقراء والافتاء والقضاء عن التأليف، وذلك إذا ما استثنينا التأليف المذكور المنسوب له في التفسير، والذي لا يزال مصنفا ضمن التراث المفقود، وبعضهم يلقب الطالب محمد أحمد بن محمد بصاحب «السراجين» فيضيف للسراج الأول سراجا آخر، قيل بأنه في التاريخ، والكل لا يزال مفقودَ السراج.

المتروك العلمي للطالب محمد أحمد القلاوي:

ومن الآثار العلمية الباقية للطالب محمد أحمد: وصيته الشهيرة المؤرخة بتاريخ (١١١٠هـ) [2]، وبعض الفتاوى والمراسلات الفقهية، وقد يلاحظ أن هناك فرق زمني معتبر بين تاريخ كتابة الوصية وبين تاريخ الوفاة، مما يسترعي الانتباه حول مصداقية تاريخ وفاته المعلن عام: (١١٦٨هـ). ولكن لا اشكال في ذلك؛ لأنه هو المطلوب الشرعي والاحتياط للدين. والله تعالى أعلم.

---

(١) طالع وثيقة بخط: أحمد بن محمد بن موسى بن ايچل الزيدي، رقم (٢٢/ ٣١٢)، جامعة افرايبورغ.

(٢) بحوزتي نسخة من هذه الوصية، وهي بخطه في ذيل أسانيد إمام مسجد ولاته: القاضي عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ المحجوبي (ت:١١٢٢هـ)، عن شيخيه: ابن الأعمش وابن الهاشم عام (١١٠٨هـ). والله تعالى أعلم.

الخُلطة العلمية بين الطالب محمد أحمد والطالب المصطفى القلاوي:

فقد كانت للطالب المصطفى القلاوي على ما يبدو خلطة وصحبة مع الشيخ الفقيه الطالب محمد أحمد القلاوي، الموصوف في ترجمة عبد الله بن الحاج حمى الله بـ«شيخ الطريقة والحقيقة»، ولا يبعد أن يكونا اشتركا في الطلب معا، وكانا «دولة» ومعية في المحظرة خارج مدينة شنقيط، بدلالة مخاطبة ابن الأعمش لهما بقوله: «إلى الإخوان في الله: الطالب المصطفى بن عثمان والطالب محمد أحمد بن شيخنا الفقيه، وغيرهم من كافة طلبة العلم»[1] وسأعرض لفحوى هذه الرسالة قريبا بحول الله تعالى.

العقب من الطالب محمد أحمد القلاوي:

أما عن عقب الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القلاوي فإنه عقب ثلاثة أبناء وهم:

١- سيد أحمد: ومنه (أهل سيد أحمد لِلطَّالب)، الذين منهم العلامة قاضي تشيت الفقيه: محمد الملقب: بسيد باب بن سيد أحمد بن الطالب محمد أحمد، وابنه السالك بن سيد باب بن سيد أحمد للطالب محمد أحمد، كان حيا

(١) فتاوى ابن الأعمش: نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية، الملف رقم: (٦٩) الصفحة رقم: (١٠٦،٩٨).
وقد أثبت هذه الخلطة بين الفقيه الطالب المصطفى وبين الطالب محمد أحمد على أساس مراسلة ابن الأعمش لهما في زمن التعليم وهما دولة، وذلك على فرض أن الطالب محمد أحمد المذكور هنا هو القلاوي وليس العلوي الذي هو ابن شيخ ابن الأعمش المعروف: الطالب محمد أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحاج (ت: ١١٥٥هـ). والأكثر اطلاق الطالب على محمد أحمد القلاوي، واطلاق محمد بن أحمد على العلوي. والله تعالى أعلم.

عام: (١٢٤٠هـ). ومنهم الآن: الدكتور الشهير: باب طالب. وغيرهم.

٢- عبد الرحمن: وأبناؤه ثلاثة: جدو وأحمد محمود ومحمد. فمن جدو (أهل جدو الذين منهم الآن الدكتور: محمد بن جدو). ومن أحمد محمود: أهل البخاري وأهل البشير بن أحمد محمود، وأهل فال. ومن محمد بن عبد الرحمن: أهل الحضرامي بن محمد بن عبد الرحمن.

٣- عبد الله بن الطالب محمد أحمد. الملقب: عبدِ، وولده محمد بن عبد الله الذي منه (أهل عبد)[١].

وقد ذكر ابن حامد رحمه الله تعالى في موسوعته في الجزء الثقافي أن «الطالب مصطف الغلاوي» أخذ عن محمد بن الطالب عيسى بن كباد بن الحبيب بن بابا عسيى، وهو ما لم أتأكد منه حتى الآن، ولكن قد يمنعه عدم الإمكان التاريخي؛ لأن ولده سيد عبد الرحمن بن محمد بن الطالب عيسى (ت: ١٢٣٥هـ). ولعل المختار بن حامد عول في ذلك على الرواية الشفوية التي لا يسندها مكتوب[٢]. والله تعالى أعلم.

صنف ثالث من شيوخ الطالب المصطفى القلاوي:

فهؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم الطالب المصطفى القلاوي، أو كانت له بهم مجرد خلطة علمية، أو صحبة أو زمالة خاصة، أورثت بينه وبينهم علاقات مؤثرة. وهناك قسم ثالث من الشيوخ غير المُعيَّنين بالاسم، وإن كانوا معينين

(١) أفادني هذا التفصيل الأخ الباحث المهندس: محمد الأمين بن الغلام بن اعبيدتَّ بن سيد محمد بن سيد أحمد بن محمد بن أحمد الملقب: حبت القلاوي الشنقيطي.

(٢) ابن حامد: حياة موريتانيا: الجزء الثقافي: ٢٣٩.

بالجهة، لا نشك أن الطالب المصطفى أخذ عنهم العلم كما تدل عليه بعض المعطيات التاريخية الأخرى، والإشارات المكتوبة، وإن كان ذلك على وجه الاجمال.

فمن هؤلاء الشيوخ: من هم في محروسة وادان، حيث ذهب الطالب المصطفى إلى هناك لطلب العلم، بعد أخذه على مشايخ شنقيط، فنهل من العلم للمرة الثانية، بل الثالثة، وعاد من هناك بمكتبة كبيرة زاخرة بشتى أصناف الكتب العلمية القيمة، كما ذكر ذلك الأستاذ في ترجمته للشيخ(١).

والطالب المصطفى القلاوي معدود في ضمن «العلماء الذين أنجبتهم ولاته» وكان لهم نشاط علمي بها، وعلى هذا الأساس فلا أقل من أن يكون درس بها على بعض شيوخها غير شيخه المعروف: ابن الهاشم القلاوي، الذي أخذ عنه سابقا في شنقيط، كما يبدو من فحوى فتواه المنوه بها سابقا. بل ولا يستبعد أن يكون درس في تيشيت محل سكن الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي بعد رجوعه من المغرب واتجاهه إلى شرق البلاد في رحلته العلمية التي ستقوده إلى الاستقرار في مكان تأسيس وبناء حاضرته بقصر السلامة في عجز القرن الحادي عشر الهجري. قُبيل سنة (١٠٨٦هـ).

وقد ذكر الأستاذ الباحث المرواني بن سيد محمد بن محمد المختار بن محمد يحيى الولاتي في محاضرة له عن تاريخ ولاته اسم الفقيه الطالب المصطفى في ضمن من «أنجبتهم ولاته» من العلماء، وذكر أنه توفي سنة:

---

(١) موريتانيا عبر العصور: الأستاذ اسلمُ بن محمد الهادي اجلالي: ١١٥. وأرجح أن يكون الفقيه الطالب المصطفى إنما خرج لوادان، حيث تشير مراسلة ابن الأعمش له أنه يدرس خارج شنقيط مع بعض طلبة العلم من أهل شنقيط. والله تعالى أعلم.

(١١٣٧هـ). ولنا وقفة في آخر البحث مع التحقيق في تاريخ وفاة الطالب المصطفى القلاوي، وإنما الشاهد هنا من كلام المرواني هو علاقة الطالب المصطفى بمحروسة ولاتة العالِمة التاريخية[١].

وفي فتاوى ابن الأعمش العلوي مراسلة كانت بينه وبين الطالب المصطفى، والطالب: محمد أحمد، وبعض الطلاب الآخرين خارج شنقيط على ما يعتقد، وقد كانوا وجهوا سؤالا للشيخ ابن الأعمش في شأن بعض معضلات العقيدة السنوسية، فهذا يؤخذ منه أن الطالب المصطفى كان في هذا التاريخ يأخذ العلم من خارج شنقيط؛ لأن شيخه ابن الأعمش لم يعرف عنه أنه خرج من شنقيط بعد جلوسه للعلم إلا مرة واحدة، وفي فترة وجيزة بسبب اعتزال الفتنة فيها، فيكون الأرجح أن الخارج عنها حينئذ هم الطلاب المخاطبون في تلك الرسالة، وعلى رأسهم الطالب المصطفى القلاوي، ولكن لا ندري عن هذه الجهة هل هي ودان أم ولاته أم تشيت أم في مكان آخر، فالأرجح عندي أنها وادان، وليست في شنقيط، وهو المطلوب للاستشهاد. فقد طلب العلم خارج شنقيط، قبل أن يستقر في مكانه بحاضرته «قصر السلامة» قرب جبل گنديگه المعروف.

ونص الرسالة التي تشير إلى ذلك مذكورة في خاتمة فتاوى ابن الأعمش، حيث جاء فيها: «وسئل أيضا رحمه الله تعالى فأجاب بما نصه: الحمد لله، من العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن المختار بن الأعمش إلى الاخوان في الله: الطالب المصطفى بن عثمان، والطالب محمد أحمد بن شيخنا الفقيه[٢]،

(١) المرواني بن سيد محمد: محاضرات في تاريخ ولاته، (مخطوط) نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية الملف: ١٧٤٤/١.

(٢) وهذه إشارة إلى أن ابن الأعمش قد يكون درس على والد الطالب محمد أحمد، ولكن الأمر يحتاج

وغيرهم من كافة طلاب العلم. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد أتانا كتابكم، علمنا الله وإياكم علما نافعا، وجعلنا وإياكم ممن يريد وجه الله تعالى والدار الآخرة، تسألون عن مسائل التوحيد لظنكم فيَّ علما، وأنا عالم بجهلي وقصور باعي، واستغفر الله تعالى وأحمده تعالى على جميل ستره أدامه الله تعالى علينا في الدنيا والآخرة.

ولكن لابد لنا من مساعدتكم في الجواب بمبلغ فهمي ومنتهى علمي، فإن كان صوابا فمن الله تعالى وامتنانه، وإن كان خطأ فمن الإنسان ونقصانه، سألتم عن قول الشيخ في شرح الوسطى. وأيضا فالعلم بالوقوع تابع للوقوع، فلو كان الوقوع تابعا لذلك العلم لزم الدور انتهى، هل النقل صحيح أم لا؟، وعلى تقدير صحته ما معنى الدور الواقع في كلامه؟، فالجواب: أن النقل صحيح، ولكن المعنى فيه غموض وخفاء وإجمال، وأصله للإمام الفخر الرازى، إذ قال في الجواب عن عدم تخصيص العلم إن العلم يتبع المعلوم، وهذه الصفة التي بها التخصيص مستتبعة. انتهى.

قال شرف الدين التلمساني هذا الكلام فيه إجمال فإن وجوه العلم المتعلقة بالحادث متعددة، فالعلم بوقوعه في الوقت المعين تابع لإرادة وقوعه في الوقت المعين، وتعلق العلم من هذا الوجه متأخر في الرتبة، فلا يكون هو المخصص لوقوعه في ذلك الوقت فيه فيدور، وأما العلم بما يقصد الفاعل إلى

إلى مزيد من البحث والتحقيق. وهذا على فرض أن المقصود هنا هو الطالب محمد أحمد القلاوي وليس الطالب محمد أحمد العلوي. وفي وثيقة لابن الأعمش بتاريخ (١٠٧٢هـ) يشير لشيخ له يسميه: الفقيه محمد بن أحمد الفقيه وهو الاسم الذي أطلقه القلقمي في رسالته السابقة على الطالب محمد أحمد.

إيجاده وبالصفات التي تخصصه فهو سابق على إرادة إيجاده سبقا ذاتيا. انتهى.
وقال أيضا في موضع آخر: العلم يتبع الشيء على ما هو عليه، فإنما يتعلق علمه بالواقع في الوقت إذا أراد وقوعه في ذلك الوقت المعين، فلو كان تخصيص وقوعه بذلك الوقت؛ لأنه علمه في الوقت لدار العلم بماهية ما يقصد إيقاعه وجه سابق على قصده مغاير لوجه العلم بوقوعه، فإنه مرتب على إرادة وقوعه، فهما متغايران. انتهى.

فالحاصل أن تعلق العلم له وجهان: وجه يتقدم العلم رتبة، وهو القصد إلى إيجاده، ووجه يتأخر رتبة، وهو العلم بوقوعه، وهذا التقدم والتأخر إنما هو في العقل بحسب الإدراك لا في الوجود؛ لأن العلم قديم، وإنما الترتيب المذكور بحسب الإدراك، فمرة يستدل بالمعلوم على العلم، ومرة بالعلم على المعلوم كالمتضايفين الذين تتوقف عقلية أحدهما على الآخر، كالأبوة والبنوة والشرط والمشروط والذات والصفة، وإن كانت كلها متلازمة لا يتقدم أحدهما على الآخر، لكن لها جهات يتقدم أحدهما في العقل على الآخر، وكذلك الآخر، وإن كانا متلازمين، وإنما الممنوع أن تكون جهة التقدم والتأخر واحدة فيلزم فيه تقدم الشيء على نفسه وتأخره عنه، وهو الجمع بين الضدين بأن يكون سابقا مسبوقا وهو معنى الدور.

وأما إن كان التقدم من جهة والتأخر من جهة أخرى فليس بدور لاختلاف الجهات، وليس معنى الدور كما توهمتم التسلسل، بل هو ما ذكرنا، والله تعالى أعلم، بخلاف التسلسل اللازم من أحداث الصفة فإنه حقيقة، وهو حوادث لا

أول لها، وأما الممكن المعدوم فلا يتعلق به السمع والبصر في حال عدمه، وإنما يتعلقان به حال وجوده؛ لأن مصحح الرؤية الوجود أو أمر يلازم الوجود، فالمعدوم لا يرى ولا يسمع، وإنما يتعلق به العلم، ولا يلزم من ذلك نقص في السمع والبصر لكون المعدوم لا يصلح للرؤية والسمع، وإنما يلزم النقص لو كان صالحا لهما فلم يتعلقان به، أما إذا كان غير صالح فلا، كما لا يلزم نقص القدرة والإرادة في عدم تعلقهما بالواجب والمستحيل؛ لأنهما غير صالحين لتعلقهما.

وقولكم كما هو الظاهر من كلام السنوسي، قلت بل هو نص لا ظاهر، إذ قال يرى أزلا وأبدا ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية، ويرى فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية، انتهى باختصار والله الموفق للصواب...

وأما الحكم بين المرأة وزوجها فمتوقف على ما يجيب به الزوج واستيفاء الحجج والإعذار، وذلك غير حاصل، والسلام انتهى. والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»[1].

ولا عبرة بعدم ذكر صاحب «الفتح» لمن درس عليهم الطالب المصطفى أو درسوا عليه في ترجمته؛ لأنه أوجز فيها إيجازا مخلا جدا، فيما لا يزيد على

(١) فتاوى بن الأعمش: ٩٨-٩٩، من مخطوط نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية (٦٩/ ٩٩).

الأربعة أسطر، وقصر في وصفه العلمي بقوله: «له حظ من الفقه»، وهو الذي كان يكتب إليه شيخه محمد بن المختار بن الأعمش بقوله: «إلى الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان»(١).

كما ترجم للطالب أحمد جدو بن نختيرو ترجمة مختصرة اختصارا مخلا أيضا، ولعل ذلك مبلغ جهده، ومنتهى علمه عنهما، وقد اعتذر في مقدمته عن ذلك وحاول تبيان جانب من معياريته في التراجم، لكنه لم يلتزم بها، فأطنب في تراجم البعض، وقصر في حق بعض الأعيان الآخرين، كما ترجم تراجم مسهبة لمن ليسوا من بلاد التكرور.

ولا ينقضي العجب من عدم ترجمته لشيخ الشيوخ: ابن الأعمش العلوي، بل إنه لم يترجم لأحد أبرز أشياخه وأكثرهم تميزا في عصره، صاحب الفشتالية، وهو: سيد أحمد بن سيد محمد بن موسى بن أيجل الزيدي(١١١٠-١١٧١هـ). حيث ترجم له في أقل من سطرين، ثم ذكر بأنه لم يقف على تاريخ وفاته. وقد ذكره في تاريخه في وقائع سنة: (١١١٠هـ). وحلاه هناك بجميع الأوصاف(٢).

ولعل مزيدا من البحث في قابل الأيام يكشف لنا عن جوانب أكثر وضوحا عن مشايخ الطالب المصطفى القلاوي، وعمن أخذوا عنه من غير المعروفين عندنا، ومن كانت له بهم صلة علمية خاصة، فمازال الكثير من تراث البلد غائبا عن مراكز دوائر البحث العلمي، ولم يتم الاطلاع عليه من طرف الباحثين المحليين. وقد يكون من المستغرب دأب البعض على ذكر طلاب ابن

---

(١) فتاوى بن الأعمش: ٩٨، من مخطوط نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.
(٢) طالع: الفتح: ١٠٢، وهامشها رقم: (١)، وتاريخ البرتلي (مخطوط) صفحة: ٢٦.

الأعمش العلوي دون ذكر الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الذي هو من أجلِّهِم وأشهرهم علما ورياسة ومشيخة، وقد كتب بيده أنه درس على شيوخه الثلاثة: أحمد بن أحمد بن الحاج، وابن الأعمش، وابن الهاشم. فالعجائب لا تنقضي، وأكثر الناس مولع بمحاكاة من سبقهم، يكررون كلامهم، دون بحث أو إضافة تذكر، والله المستعان.

المطلب الثالث

الرحلة إلى شرق البلاد وأولية بناء حاضرة «قصر السلام»

«لما تخرج الطالب المصطفى القلاوي على يد علماء شنقيط وعلماء جوارها الشمالي من جهة محروسة وادان وجنوب المغرب ولَّى وجهه شطر شرق البلاد حيث حواضر ومناطق: ولاتة وتيشيت وتگبه[1] وارگيبه وأفله، وهناك كانت له صحبة مع العالم الشريف الطالب صديق الظامي الجماني (ت:١٠٧٣هـ)، والعالم العلم: الحاج الحسن بن أغبد الزيدي (ت:١١٢٣هـ)، والفقيه النوازلي: محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي (ت:١٠٩٨هـ) العائد من شنقيط[2] وتيشيت إلى وطنه ولاته، وغيرهم من علماء الناحية الشرقية من البلاد الذين نهل من معين علمهم وسمتهم للمرة الثالثة بل الرابعة.

وبعد هذه الرحلة العلمية المباركة التي هي الرحلة الثالثة من رحلاته العلمية خارج محروسة شنقيط قرر الاستقرار في حِمى جبل گنديگه الشهير، في الشمال الشرقي من أرض ارگيبه بداية امتداد اقليم آوكار. حيث أسس «حاضرة قصر السلام»، وهي الحاضرة التي سوف يكون لها شأن عظيم في

(١) منطقة من مناطق أفله، كان فيها العالم الطالب صديق بن الطالب الحسن الجماني (ت:١٠٧٣هـ)، وكانت دارا وسكنا لمجموعة من القبائل كإجمان ولعروسيين وتجكانت والبصادين.. وغيرهم.

(٢) هناك وثيقة شنقيطية بخطه وهو في شنقيط عام: (١٠٨٤هـ). فقد يكون زائرا، وقد يكون ما زال هناك يدرس على شيخه. وهي حسب ما قيل لي تتعلق: بتوثيق بعضد الحقوق بين عائلة أهل عوف بن بوشمعة الموساوية التي ستهاجر من البلد بعد ذلك، وما زال منها البعض الآن في بلاد الحرمين والنيجر وغيرها. والله تعالى أعلم.

تاريخ تلك المنطقة، وقد نالت من الصيت الإعلامي الحظ الأوفر، مما جعلها تنافس كبريات الحواضر في الأقاليم الصحراوية؛ نظرا لموقعها المركزي والاستراتيجي بين تلك الحواضر، الشيء الذي جعلها تقوم بأدوار مهمة تاريخية في تلك المنطقة بفضل الله تعالى، ثم بفضل حكمة وسياسة مؤسسها الأول: الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، القائد المربي الذي هفت إليه الأفئدة وأحبته النفوس ووُضع له القبول في الأرض، حتى كان من بهجة النفوس وشعار المجد ودثاره أن يكون الرجل محسوباً في عداد أصحابه، أو منتسبا من ضمن طلابه، أو في جوار شِعابه.

فما هي أولية قصر السلام؟، وما هو الدور السياسي والاجتماعي الذي لعبته تلك الحاضرة المباركة؟، وما هي شبكة العلاقات التي نسجتها مع محيطها الاجتماعي والعلمي؟، وما هي العوامل الموضوعية والتاريخية التي أكسبتها تلك القوة والهيبة، وسط عالم متناحر ومتدابر، يسوده قانون الغاب، ويأكل فيه القَويُّ الضعيفَ؟، وهل كان عهد الطالب المصطفى حقا بالنسبة لقبيلة لقلال هو تاريخ أوليتها من حيث إحكام التنظيم واستقلالية القرار، وامتلاك عناصر القوة الردعية والحنكة السياسية، والعلاقات «الدبلوماسية»؟، أسئلة من ضمن أخرى نحاول الاجابة عليها فيما يلي بحول الله تعالى.

أولية بناء قصر السلام:

إنه وانطلاقا من المعطيات الوثائقية والوقائع التاريخية وتأسيسا عليها وعلى الأخبار المأثورة لا يخامرنا شك في أن أولية بناء «قصر السلام» أو «قصر

السلامة» -كما يسميه بعض أهل الحوليات- كانت في عهد الطالب المصطفى القلاوي، فهو الذي أسس القصر وبناه[١]. وإن كنا نجهل ذلك التاريخ بالضبط إلا أننا نعتقد أنه في آخر القرن الحادي عشر الهجري، وتحديدا في العقود الثلاثة الأخيرة منه؛ لأن تأسيسه وقيامه ككيان اجتماعي وسياسي قائم بنفسه لم يَسبق بكثير سنة: (١٠٨٦هـ) التي هي تاريخ وفاة أحد أهم شيوخ الطالب المصطفى القلاوي، وشيخ شيوخه، وهو الفقيه: أبو العباس: أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي؛ لأنه لو تأسس الكيان الاجتماعي والسياسي «القصر السلام» قبل وفاته بفترة لكان «بريد» الفقيه الطالب المصطفى قد وجه إليه ببعض الفتاوى والرسائل التي وجه بها إلى شيخيه: ابن الأعمش وابن الهاشم، فقد يستأنس بهذا في أنه قبل هذا التاريخ لم يكن «قصر السلام» قد أصبح له شأن سياسي واجتماعي كبير، خلافا لما سيكون عليه الأمر لاحقا.

وقد تحدث المؤرخ المختار بن حامد -رحمه الله تعالى- عن «أولية قصر السلام» في سياق حديثه عن قبيلة لقلال، فقال حاكيا عن الطالب المصطفى القلاوي: «وحسدته قبائل العرب، وحاربته منهم اليتامى: فهدموا قصر السلام،

---

(١) هناك كِتَابة تنسب للأستاذ اسلمُ -رحمه الله تعالى- قيل إنها من املائه على أحد طلابه، ولم يضمنها كتابه «موريتانيا عبر العصور»، بل هي مناقضة لما جاء فيه عن تأسيس «قصر السلام، «وفيها من» المستحيلات التاريخية والتمانع العقلي ما يحمل على الاعتقاد أنها -إن صحت نسبتها إليه- فلعلها تبييض لمادة أولية معدول عنها، وكفى بإعراض الأستاذ اسلمُ عن وضعها في كتابه قدحا فيها، ودليلا على عدم مصداقيتها عنده؛ فهي ليست مما يسطر في الكتب، لقادح عدم الاعتبار، ومخالفة الإمكان التاريخي يقينا. ومن يقرأها يقف على حقيقة ذلك. فطالعها -إن شئت- في كتاب: أهل بومالك حقائق ومآثر: للشيخ: زايد لذان بن الطالب أحمد القلاوي، الطبعة الأولى: ٢٠١٦م.١١٠-١١٣.

وهجم عليه «الرماة» في الصلاة فأرسل ابنه أحمد طالب ليدافعهم فقال: ياأرضُ ابلعيهم، فخُسف بهم، وسُمي الموضع بلاعة»[١].

وقد شُنَّت على «قصر السلام» وعلى حِلة الطالب المصطفى هجمات متعددة، في أزمنة متعاقبة، ويبدو أنها مختلفة من حيث الأعيان والأزمان، ولكنها متحدة في الهدف، وهو طلب «المدارات» من أهل «قصر السلام»، وهو الأمر الذي يبدو أنهم كانوا يرفضونه رفضا باتا، ولا «ينساقون» للقبول به، مهما كانت نتائج ذلك الرفض وعواقبه ثقيلة عليهم، كالهجوم والقتل وتدمير القصر، الذي عرف أهله تلك الهجمات المتعاقبة من اليتامى والرماة[٢] أو(ارْمَ) من بقايا الجيش السعدى المغربي الذي احتل ممالك غرب السودان (مالي) عام: (٩٩٩هـ)، بل وحتى من طرف: التوارگ الذين جاؤوا إلى بلاعة سنة:

(١) ابن حامد: جزء لقلال المرقون، الصفحة: ٢. وبلاعة مكان متسع (تيارت) تابع الآن لبلدية احسي الطين التابعة لمقاطعة بومديد، بولاية لعصابه. وهي الآن مكان سكننا، والناس هناك يتوارثون هذه الحكاية كابرا عن كابر. والله تعالى أعلم.

(٢) الرماة أو (ارم) هم من بقايا جيش بعثت به الدولة السعدية سنة: (٩٩٩هـ)؛ للإطاحة بمملكة السونغاي في السودان الغربي(مالي الحالية)، ولكنهم بعد سقوط الدولة السعدية استقلوا بأنفسهم، وأصبحوا يشكلون قوة غير منظمة، تهدد المراكز الصحراوية من ولاته إلى تشيت وآغريجيت وقصر السلام، قبل ضعف قوتهم في بداية القرن الثالث عشر الهجري. ولكن مصطلح (ارمَ) تطورت دلالته لاحقا على المستوى المحلي ليمنح اسمه لكل قوة من هذا النوع: تمارس النهب والسطو عن طريق فرض سيطرتها وابتزاز غيرها بفرض الغرامات الباهظة عليه، فشملت دلالته: التوارگ وبعض القوى الأخرى التي تمارس هذا السلوك. ويمكن الرجوع لحوليات ولاته وغيرها لرصد «ظاهرة الرماة». وكذلك يمكن الرجوع لرسالة بخط العالم التشيتي: شيخنا بوي أحمد بن الشريف المختار بن بوعسريَّ موجهة للشريف بن أبي بكر. طالع: الملف رقم: (١٨/ ٣٨٦) من مخطوطات جامعة افرايبورغ، نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

(١١١٣هـ)، ورجعوا فرقة بعد فرقة[١]، وفق تعبير البرتلي، والطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي في تاريخيهما، وهو تعبير يشيرون به إلى الهزيمة وعدم نيل المبتغى، كما ذكر ذلك الطالب أحمد بن اطوير الجنة في أكثر من موضع في تاريخه المذكور[٢].

فلا يخفى أن «قصر السلام» كان قد بني قبل هذا التاريخ المذكور أعلاه (١١١٣هـ)، وذلك في عهد الطالب المصطفى القلاوي، وقد حصل ذلك في زمن لا نعرفه على وجه التحديد، وقد ذكر سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي(ت: ١٢٨٠هـ) في تاريخه «فتح الرب الغفور في تواريخ الدهور» أنه بُني حوالي (١١٣٠هـ)، وذلك في حياة الطالب المصطفى يقينا.

فأولية بناء «قصر السلام» كانت مبكرة نسبيا، وكانت في زمن المؤسس الأول للقصر، وهو الطالب المصطفى القلاوي، غير أن القصر كما رأينا تعرض للتخريب عدة مرات، وفي أزمنة مختلفة[٣] من قبل جماعات من المحاربين الغزاة من (الرماة) المتربصين بأهله بل بأهل الصحراء الرافضين لمداراتهم أو الخضوع لأوامرهم، فمرة دُمر عام: (١١١٣هـ) من التوارگ، كما يفهم من

(١) تاريخ البرتلي(مخطوط). طالع منه: أحداث سنة: (١١١٣هـ). وتاريخ: جدو بن الطالب الصغير البرتلي الولاتي: ١٢،(مخطوط)، أحداث(١١١٣هـ). وتاريخ الطالب أحمد ابن اطوير الجنة: ٥٠، والهامش(٣٧) من نفس الصفحة.

(٢) طالع: تاريخ الطالب أحمد المصطفى ابن اطوير الجنة الحاجي: ٥٤،٦٧، عند حوادث سنتي: (١١١٣، ١١٦٣هـ).

(٣) طالع: لتكرر هذا التخريب: ابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور٢/ ٩٥.

قول البُرتلي والطالب أحمد المصطفى المتقدمين، ومرة دمر على يد «ليتام» من لبراكنه، كما صرح به المختار بن حامد سابقا، فتم بناؤه بناء تجديد، وذلك حوالي سنة: (١١٣٠هـ)، كما ذكر ابن انبوج سابقا، لأن التأسيس كان قبل ذلك بدون شك.

وقد جاء في تاريخ ولاته أن «قصر السلامة» بُني سنة: (١١٣٤هـ)[1]. وقد يكون هو نفس التاريخ الذي ذكره ابن انبوج؛ لأنه قال: «بني في حدود الثلاثين»، فلم يجزم. وهذه الرواية أبدلت الشك باليقين من رواية ابن انبوج التي أوردها في تاريخه المذكور بنوع من الخلط في السياق التاريخي، فأكدت بناء القصر في زمن الطالب المصطفى القلاوي، وتم حصاره هذه السنة، وهو ما نعتقد أنه بناء تجديد بسبب التخريب اللاحق له بعد «حصار السلامة» عام: (١١٣٤هـ)، كما في تاريخ جدو بن الصغير البرتلي، وإلا فهو قد أُسس قبل ذلك بفترة طويلة.

والذي يمعن النظر في تاريخ المنطقة خلال هذه الحقبة التاريخية يجد أن الرماة في هذه الفترة قد جاؤوا للمنطقة وتحركوا في مجالها لفرض الضرائب

(١) طالعه في ضمن: حوادث السنين لابن حامد: ٩٢، وهامشها رقم: (٢). وقد جاء التعبير عنه في تاريخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، وتاريخ جدو بن الصغير بـ«وقعت محصار السلامه»، وهذا هو المطابق لترجمة بول مرتي» BLOCUS DE LA PAIX، وقد استغرب الدكتور سيد أحمد بن أحمد سالم هذه الترجمة، ولا ينبغي هذا الاستغراب لمن وقف على تاريخ جدو عند حوادث: ١١٣٤هـ. ص: ١٣. وهذا الحصار والتخريب يدل على أن القصر كان موجودا قبل ذلك، فحوصر من الأعداء وتم تخريبه ثم أعيد بناؤه. فلم يبق شك في وجوده وبنائه قبل سنة: (١١٥٢هـ). بل قبل (١١٣٤هـ).

والمكوس عليها، وأفسدوا فيها افسادا عظيما، وخاصة خلال سنوات: (١١٣٤،١١٣٣،١١٣٢هـ) التي عرفت تعاقب كل من علال الرامي وابنه على منطقة ولاته وتيشيت وأفله والمناطق المجاورة لها، فقد جاء في مذكرات الباحث: سيدات بن محمد بن باب بن محمد الأمين بن الشيخ المصطفى الأبييري (ت:٢٠٠٢م) ما نصه:

«وقد حدثني سيد محمد بن اعليَّ من قبيلة (ارْمَ = الرماة) القاطنة اليوم بالقرب من مدينة النوارة -وأنا إذ ذاك ضيف عنده في حيه من الرماة- بأنه من نسل علال، ثم سألته هل هو من نسل علال الباشا؟ أو من نسل علال آخر؟ فأجابني بقوله: أنا من ولد علال الذي كان يملك على بلاد سيگو وكالَ (بتفخيم اللام)، وهذه البلاد -يعني بلاد النوارة وبلاد كوش والحوض- وكان يبعث جيوشه إلى بلاد أفله وترمسه والحوض وتأتيه بالأموال، وكان يملك على البيظان والسودان. قال: وسيد محمد هذا أدركته وله ما يناهز الثمانين سنة»[1].

فقد تكررت الهجمات على قصر السلام، وتعرض لوقائع حربية وقتالية، وكان ميدان المعركة أحيانا يكون هو «القصر» نفسه فيحتاج بعد المعركة إلى بناء وترميم. -وليس إلى تأسيس-. وقد تفرض خُطة الحرب والاستراتيجية الدفاعية والهجوم والمباغتة ومطاردة العدو ومخادعته: أن يكون ميدان المعركة

---

(١) طالع: من مذكرات: الباحث المؤرخ: سيدات بن محمد بن باب بن محمد الأمين بن الشيخ المصطفى الأبييري. (١٨/ ٩٩٢) نسخة جامعة افرايبورغ من المخطوطات الموريتانية. وكذلك الحوليات، والنبذة لصالح بن عبد الوهاب عند أحداث هذه السنوات. وطالع تاريخ جدو بن الصغير عند أحداث سنوات: (١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤هـ).

ومسرحها خارج القصر بمنتجع القوم، في أرض «تيارت بلاعة»[١] التي لا تبعد كثيرا عن «قصر السلام» إذا أخذنا بمقاييس الحرب وملاحقة الأعداء، بل هي في حيز مراعي سارحة أهل القصر وباديتهم في موسم نجعتهم.

قصر السلام بين التأسيس والتجديد:

ونظرا لما ورد في ترجمة: العالم العلامة، الحيسوبي قائد ركب الحاج من ولاته إلى بلاد توات[٢]: الحاج: الطالب أحمد بن الحاج ألمين القلاوي الموساوي البكري التَّواتي في «فتح الشكور» من أنه كان «من همته أنه بنى قصر السلام، وأول ما بنى المسجد ثم دارا له ودارَ الإمام، ودار التلاميذ»[٣]. فقد اعتبر البعض أن القصر لم يبن إلا في فترة زمنية متراخية عن تاريخ وفاة الطالب المصطفى القلاوي، وأن تاريخ أول تأسيس له كان سنة: (١١٥٢هـ)، الذي هو تاريخ بناء الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي - رحمه الله- للمرافق المذكورة.

بل وذهب البعض في رواية أخرى إلى أن ذلك البناء كان بشراكة وتعاون بين الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي وبين الإمام: محمد بن الحاج محمد

(١) سبق التعريف بها، وهي بأرض سكننا الحالي ببلدية احسي الطين حفظها الله وحفظ ساكِنِيْها.

(٢) توات: اقليم صحراوي ذو واحات، يقع حاليا ضمن المجال الجغرافي للجمهورية الجزائرية، كان يمر به ركب الحاج من ولاته إلى بلاد الحرمين الشريفين، وفيه العديد من الزوايا والقصور، والفقَّارات، منها قصر اقبلي، وزاوية الشيخ أبي نعامة الهاملي الكنتي(١٠٦٠-١١٦٣هـ)، وهو قائد ركب الحاج من توات إلى بلاد الحرمين، وكانت له صلات خاصة بالشيخ: الشريف محمد مرتضى الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) بمصر. وله منه إجازة على الأقل، وهي مذكورة في ضمن معجم الشيوخ للزبيدي.

(٣) طالع ترجمته في فتح الشكور: الترجمة رقم: (٢٨).

أحمد الملقب «بوكسه» العلوي، من كبار تلامذة الطالب المصطفى القلاوي، فما مصداقية هذه الروايات؟ وهل لها ما يسندها من المعطيات الواقعية أو الإمكان التاريخي؟ أم أنها مجرد أوهام وظنون، وروايات شفوية، لا تصمد أمام أبسط آليات النقد الموضوعي وتطبيق قانون الامكان التاريخي عليها، ولا تملك من المصداقية ما يجعلها جديرة بالاعتبار أحرى الاعتماد، وإنما دوَّنها بعض الطلبة بالخطأ، ربما اعتمادا على الرواية الشفوية، بدون تمحيص ولا تدقيق، في هامش بعض «التحقيقات»[1]، فصار يُعزى إليها بكثرة، ولكنها من باب الكثرة العائدة إلى الواحد، والتي لا تساوي غير واحد في أحسن حالها؟.

لقد تحدثت في البداية عن «أولية بناء قصر السلام»، وأنه كان قائما -يقينا- في تاريخ ما قبل سنة: (١١١٣هـ)، أي قبل تدمير الرماة من «التوارگ» له، وذلك أيام القائد التارگي «الهزهاز»، وأنه قد تم بناؤه بعد خرابه في حوالي سنة: (١١٣٠هـ)، وهو تاريخ بنائه عند ابن انبوج، أو حسب ما جاء في تاريخ ولاته في حوادث سنة: (١١٣٤هـ) مما هو معضد لذلك، فهل يمكن أن يكون بناؤه الذي ذكره الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة في تاريخه، في حوادث سنة: (١١٥٢هـ) بناء تأسيس وتشييد أم هو بناء احياء وارفاق؟.

الذي تدعمه التواريخ والوقائع المذكورة هو أن القصر كانت أولية بنائه قبل هذا التاريخ بفترة، وكان ذلك في أيام المؤسس الرئيس الفقيه: الطالب

(١) طالع: حوليات تشيت: الهامش رقم: (٧) من الصفحة رقم: ٢٧. تحقيق الطالب: محمدو بن المرابط: جامعة نواكشوط، قسم التاريخ، السنة الجامعية: ١٩٩١-١٩٩٢م. بحث لنيل شهادة المتريز في التاريخ.

المصطفى القلاوي، وقد يقول البعض إن هذه دلالة ظنية أو دلالة سياق، فيتطلع إلى حجة أقوى دلالة، وهنا نرجع إلى كلام المؤرخ المختار بن حامد السابق، حين ذكر بأن القصر دمره اليتامى، وخربوه في زمن الطالب المصطفى، فما هو القصر الذي خربه الرماة؟ هل هو ذلك الذي سيبنيه الحاج أحمد بن الحاج الأمين لاحقا سنة: (١١٥٢هـ). أم هو الذي سيبنيه مع الامام بوكسه الذي توفي قبل هذا التاريخ بزمان بلا جدال؟.

طبعا ليس هو هذا ولا الذي سيبنيه بالتعاون مع الامام بوكسه، فهذا بناء في الأخيلة والأذهان لا في الواقع والعيان؛ لأنه يمنعه الامكان التاريخي؛ ولأن تدمير الشيء فرع وجوده، فالمعدوم لا يعدم، فلا يكون التخريب لقصر إلا وهو قائم بمعنى من معاني القيام، وموجود في الخارج لا في الذهن، بل وجود ذاتي ينقله من حيز العدم إلى طور التأسيس والبناء المشيد، حتى يتصور وقوع التخريب والتدمير عليه، ثم بعد ذلك يكون الحديث عن طور الاحياء والترميم بعد الخراب، وهو الطور الذي بدأ منه الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي رحمه الله تعالى سنة: (١١٥٢هـ)[١]. وهو ما لا يتنافى مع بناء القصر قبل هذه الفترة بزمن، لاختلاف الزمن، وعدم توارد المعنى على تاريخ أو بناء واحد، فالأول بناء تأسيس واعمار والثاني بناء احياء وارفاق، فدُفع التعارض الذي هو في ذهن البعض وليس حقيقة في الواقع، وإنما يساق الحديث الإقناعي هنا

(١) لكن الحيز الزمني الفاصل بين هذا التاريخ: (١١٥٢هـ) وبين تاريخ حج أحمد بن الحاج الأمين التواتي ووفاته في طريق العودة سنة (١١٥٧هـ)ـ لا يكفي لبناء قرية، وإن كان قد يصدق ذلك على بناء مرافق تابعة للمسجد. كما حصل بالفعل. وعليه حُمل لفظ البناء في «فتح الشكور».

لمن يؤمنون بالحجة والبرهان، وأما الجدال فلا تسده إطالة المقال. والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إليه أسلم.

فخلاصة القول: أن العلامة الحاج: الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي ليس هو أول من أسس «قصر السلام القديم»، وإنما أنشأ فيه مرافق وقفية احياء لتاريخه وتاريخ قومه، وبني عمومته، فقد كان والده الحاج الأمين بن المختار اتواتي من أصحاب الطالب المصطفى القلاوي الخلص المقربين منه وأكثرهم معزة عليه، وكانت بينهما مراجعات ومناقشات فقهية ماتعة.

فقد قيل بأنه حصل بينهما نقاش في حكم نازلة فقهية، فكانت النصوص المتوفرة إلى جانب قول الطالب المصطفى، فقال الحاج الأمين: إن المسألة في كتاب «الخرشي»، فقال الفقيه الطالب المصطفى: «الخرشي فوگ دبشي». يعني أنها ليست فيه. فقال الحاج الأمين: هي في «المواق»، ولم يكن «المواق» يومها من المراجع المتاحة، فقال الطالب المصطفى ممازحا لصاحبه: «المواق ذاك الترواق» بمعنى أن الحاج الأمين أبعد النجعة في العزو لمرجع غير موجود بأقاليم التكرور، وهذا من مئنة عظيم فقه الطالب المصطفى، وحفظه واحاطته بمادة الكتب الفقهية في بلده وجواره. وهو كذلك دليل على فقه الحاج الأمين بن المختار التواتي، وسعة اطلاعه على الكتب خارج قطره، فقد رأى من ذلك ما لم يطلع عليه صاحبه بحكم كثرة أسفاره في الحج.

ثم تقول الرواية إن الحاج الأمين حج بعد ذلك وأتى بكتاب «المواق» ولكن وجد الطالب المصطفى قد توفي رحمه الله تعالى. فندم ندما مضاعفا:

ندم على وفاة خله وابن عمه، وندم على كونه مات قبل أن يُريه مادة «المواق» في حكم تلك النازلة التي كانت محل البحث بينهما.

وحسب مضمون هذه الرواية -التي سمعتها مرارا ومشافهة من شيخي سيد المختار بن شعيب (ت: ٢٠١٥م)- يكون الحاج الأمين سافر قبل وفاة الطالب المصطفى وعاد بعد وفاته، وهو خلاف ظاهر ما في بعض الحوليات من أنه حج وجاور سنة (١١٣٩هـ). وهي سنة وفاة الطالب المصطفى على التحقيق، والأمر محتمل لأن يكون حج عام (١١٣٥هـ)، كما تؤيده تواريخ صكوك وقفه في المدينة المنورة، ثم رجع عام وفاة الطالب المصطفى (١١٣٩هـ)، ثم سافر للحج والمجاورة عام: (١١٣٩ أو ١١٤٠هـ)، ولم يعد للبلد بعد ذلك حتى توفي هناك عام (١١٤٥هـ)[١].

فالعلامة الحاج أحمد بن الحاج ألمين قام بإحياء «قصر السلام القديم» قرب جبل «گنديگه» بعد خرابه بفترة، وكان ذلك سنة: (١١٥٢هـ)، في حيز زمني قصير، وهو الفارق الزمني بين سنتي: (١١٥٢- ١١٥٥هـ). وهي الفترة بين الرجوع من حجته الأولى والسفر لحجته الثانية[٢].

ولا يصلح هنا التعلق بمجرد لفظ «البناء» الوارد في «الفتح» كدليل على

---

(١) هذا تاريخ وفاته وفقا للرواية الشفوية من أحد أحفاده الكبار. ولم أقف حتى الآن عليه في وثيقة مكتوبة. والله تعالى أعلم.

(٢) طالع: الفهرس و«الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني»: ٣٦، لمحمد باي بلعالم. طبعة: دار هومه: ٢٠٠٤م. والرحلة العلية إلى منطقة توات. للمؤلف أيضا: ١٣٢. سنة الطبع (٢٠٠٤م). وأنظر الصفحة رقم: (٤) من مخطوط فهرست شيوخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

قصد الإنشاء والتأسيس الأوَّلي؛ لأنه قد وجد من المؤرخين ومن أصحاب الحوليات خصيصا من يطلق اسم البناء ويقصد به بناء المسجد ومرافقه خاصة، وهو من باب تسمية الشيء بجزئه أو بالأهم منه، فعليه يحمل قصد صاحب «الفتح» ببناء قصر السلام، والذي كان بتاريخ: (١١٥٢هـ)، حسب تاريخ ابن اطوير الجنة وغيره؛ لأنه كان قد بُني قبل ذلك بلا شك، كما بحثناه في محله سابقا.

فهذا الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي الواداني -وهو ممن حدد تاريخ بناء قصر السلام بالسنة المذكورة- يطلق كلمة البناء لبلد ويقصد بها بناء المسجد فقط، أو بناء مرافقه، حتى لو كان البلد قد بني قبل ذلك بزمن طويل من دون خلاف في ذلك، فقد ذكر الطالب أحمد المصطفى في تاريخه: أن تاريخ بناء مدينة أروان[1] كان سنة (١١٢٥هـ)[2]. وهو إنما يقصد بناء مسجد أروان؛ لأن تأسيس مدينة أروان وبنائها كان في بداية القرن التاسع الهجري،

(١) هي بئر، ومعناها: ملح البحر بلغة التوارگ، وكانت في الأصل لقبيلة امقشرن منهم، إلى أن أسس بها الشيخ سيد أحمد بن آد السوقي قرية في بداية القرن الحادي عشر الهجري فسكنها أبناؤه من بعده، وتولوا خطة القضاء فيها، كما سكنها لبرابيش إلى جانب أهل سيد أحمد بن آد، ثم سكنها خلق كثير بعد ذلك. وقد عين بها الباشا جؤذر السعدي قائدا (كاهيه) مسؤولا عنها سنة: (١٠٠٧هـ). طالع: الهامش رقم: (٤) من الصفحة: ٤٣ من تاريخ ابن اطوير الجنة، تحقيق: سيد أحمد ولد أحمد سالم. وطالع الترجمان: تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكتُ وشنقيط وأروان في جميع البلدان. لمحمد محمود الأرواني: ٣٣. تحيق: الهادي المبروك الدالي. الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م. دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي. وطالع لمولاي أحمد بابير الأرواني: «السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية: ١٣٥، جمعية الدعوة الاسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م. طرابلس- ليبيا.

(٢) قد نسب له ذلك ابن حامد في حوادث السنين: ٨٦، طالع منها: حوادث سنة: ١١٢٥هـ. وليس في النسخة التي عندي، فلعله في النسخة التي كانت عنده. والله تعالى أعلم.

وبالتحديد كان سنة: (٨٠٧هـ) كما جاء في تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة نفسه، وتاريخ سيد عبد الله بن انبوج العلوي[١].

ولا يشكل على هذا ما في «تاريخ لبرابيش»، من أن مسجد أروان بني سنة: (١١٢٧هـ)، فالذي بني في هذه السنة أو التي بعدها (١١٢٨هـ) إنما هو مسجد الجمعة الكبير بأروان، الذي بناه القائد (الكاهية)[٢] عبد الغفار التابع للرماة، فهو المقصود بالبناء، وليس أروان نفسه، ولا حتى مسجده الأول، الذي بناه الشيخ سيد أحمد آده آگ على رأس القرن الحادي عشر[٣]. فحمل عليه قصد البنيان الذي عزاه ابن حامد للطالب أحمد بن اطوير الجنة.

وهو نفس الشيء بالنسبة «لقصر السلام» فلم يبنَ أول مرة سنة: (١١٥٢هـ) بل بني قبل ذلك، وإنما بُني فيه مسجد ومرافق في هذه السنة، فمن أطلق البناء كصاحب «فتح الشكور» فيُحمل قصده على هذا المعنى جمعاً بين الأقوال والتواريخ. ولم يقصد من البناء التأسيس الأول، ولا أن ذلك كان بدايته وإلا لعبر بالتأسيس لأنه أولى وأخص من البنيان؛ ولكنه عدل عن ذلك؛ لأنه قام الدليل على تأسيسه وبنائه مرات قبل هذا التاريخ، والله تعالى أعلم.

وأما القول بأن الإمام محمد بن محمد أحمد، (بوكسه) قد بنى «قصر

---

(١) تاريخ ابن اطوير الجنة: ٤٣، وفتح الرب الغفور: ٤٧، والهامش رقم: (٥) من تحقيق حوادث السنين لسنة: ١١٥٢هـ. والترجمان: في تاريخ الصحراء والسودان للأرواني: ٤٣.

(٢) مصطلح عسكري وإداري من أصل تركي. كان يطلق في عهد حكم الرماة لتنبكت وأحوازها على أصحاب الرتبة الثالثة في السلم العسكري الإداري، بعد رتبتي الباشا والقائد. طالع الهامش رقم: (٧) من الصفحة: ١٠٨، من كتاب «فتح الشكور». تحقيق: عبد الودود وجمال.

(٣) الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان: ١٦٨ , ٧٣.

السلامة» مع الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي فهذا من أمحل المحال، وأبطل الأقوال، وهو من الأخطاء والأغلاط الشنيعة في التاريخ، والتي غالبا ما يتسبب فيها اعتماد الرواية الشفوية والتسليم بها على عِلاتها، من دون النظر فيها وتمحيصها، ولا سيما تلك التي لا تقيم وزنا للإمكان التاريخي، فتأتي بالغرائب من الأقوال والشاذ من الروايات، التي لا يصدقها المنطق، ولا تصمد أمام أبسط النقد والتمحيص المدقّق.

فمن أين للإمام محمد بوكسه أن يشترك مع الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي في بناء قصر السلام سنة: (١١٥٢هـ). وهو الذي يرى الأكثر من المؤرخين وأهل الروايات الشفوية أنه توفي قبل وفاة شيخه الطالب المصطفى، الذي توفي سنة (١١٣٩هـ) على الراجح، أوسنة (١١٤٠هـ)على أبعد تقدير، وعلى ذلك الأساس -من وفاته قبل شيخه- ترجم له الأستاذ في كتابه «موريتانيا عبر العصور» قبل شيخه الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان، وإنما ذلك اعتمادا على تلك الرواية المشهورة المتواترة.

وحتى إذا ما رجحنا قول المختار بن حامد: إن الطالب المصطفى قد توفي قبل بوكسه، وهو قول يدعمه بعض المعطيات من الأحوال والأقوال: كاستنطاق رواية: (انگالي...وميل ميل)[1] ونحوها فإن ذلك لا يغير من حقيقة الأمر شيئا؛ لأن بوكسه من كبار طلاب وأصحاب الطالب المصطفى، بلا خلاف، ويرجح

---

(١) موضعان يقعان عند منتصف الطريق بين مدينة كيفه ومدينة بومديد. طالع: كتاب: موريتانيا عبر العصور لابن محمد الهادي عند ترجمة الفقيه: الطالب المصطفى القلاوي.

أنه جاء إلى المنطقة في حدود سنة (١٠٧٠هـ) تاريخ نزوح عشيرته من ادوعلي البيض من شنقيط بسبب الفتنة والقحط فيها، وتأسيسهم لمدينة تججگه، وذلك بعد أن بلغ سن الرجولة، وبعد وفاة أبيه: الحاج محمد أحمد في شنقيط حسب قول سيد بن الزين العلوي[١]، وهذا يرجح أن الطالب المصطفى القلاوي كان قد استقر قبله في قصر السلام، رفقة قومه النازحين من شنقيط أيضا بسبب نفس الظروف، وذلك في عجز القرن الحادي عشر الهجري، كما قال المختار بن حامد[٢].

وأما الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار اتْواتي القلاوي الشنقيطي فقد كان جل ارتباطه في اقليم توات حيث هاجر الجد الأعلى للعائلة[٣]، وكان يقود ركب الحاج من ولاته إلى توات ابتداء من سنة (١١٣٨هـ) ثم عزم على مواصلة «مشروع الهمة الكبرى» من خلال بناء تلك المرافق بعد عودته من حجته الأولى سنة: (١١٥٢هـ)، فيستحيل أن يكون اجتمع مع الامام محمد

---

(١) خلافا لما ذكر الأستاذ من أن والده توفي في آفطوط. طالع: كتاب النسب في أخبار الزوايا والعرب: لسيد بن الزين العلوي: ١٩. تحقيق: الدكتور: حماه الله ولد السالم. مركز الدراسات الصحراوية: ٢٠١٤م. الرباط- المغرب. وطالع: موريتانيا عبر العصور: ترجمة الحاج محمد بوكسه: ١١٤.

(٢) طالع من موسوعته: جزء لقلال المرقون: ص: ٢.

(٣) عند بعض أحفادهم أن العائلة رجعت للبلد أيام جدهم: المختار اتواتي، وهو ما لم أقف حتى الآن على ما يعضده من مكتوب يوثق به. والأصل أن العائلة كانت في مهجرها بتوات، وأول من أفصحت لنا الوثائق عن رجوعه منهم للوطن هو: الفقيه: محمد أحمد بن المختار اتواتي الذي حضر اجتماع لقلال في شنقيط عام: (١٠٩٦هـ). وكان حيا سنة (١١٣٦هـ). وعلى فرض رجوعهم مبكرا فقد ظل بعضهم له ارتباط خاص بمكان هجرة جدهم الأعلى محمد أحمد الكبير. كحال الطالب أحمد. والله تعالى أعلم.

بوكسه في هذا التاريخ؛ لأن بوكسه لم يكن يومها حيا، فكيف يشارك الحاج أحمد بن الحاج الأمين في بناء قصر السلام؟!.

فهذا أمر يمنعه عدم الامكان التاريخي، ويَقدح فيه قادح دلالة الاقتران في اشتراك بوكسه مع التواتي المستحيل تاريخيا؛ لأنه في هذا التاريخ يكون قد مر على ولادة بوكسه المقدرة في منتصف القرن الحادي عشر كما عند الأستاذ[١] ما يزيد على قرن من الزمن!!. وإذا امتنع التلاقي امتنع فرعه الذي هو المشاركة في البناء، وعلى فرض أن الإمام محمد بوكسه كان حياً في هذا التاريخ فليس بحال يمكِّنه من أن ينسب أو يضاف إليه فعل البناء والتعمير مهما كانت الإضافة تقع بأدنى سبب!.

الرد على بعض المغالطات في الرواية الشفوية:

وإذا كان قد لاح واتضح شاهد بطلان هذه الرواية حتى صار من الوضوح الذي لا يخفى على ذي لبُ فمن أين دخل الخلل واللبس فيها على بعض الكتاب حتى صدقوها، واغتروا بصحتها، بل ودونوها في تعليقاتهم بالهوامش وغيرها، وفي تحقيقات الحوليات، وذكر حوادث السنين؟، فأكثرهم إذا مر بأحداث سنة: (١١٥٢هـ) التي يقول فيها بعض أهل الحوليات إنها تاريخ بناء قصر السلام[٢] يعلق في الهامش بالقول: إن «قصر السلام» بناه الإمام محمد بوكسه والطالب أحمد بن الحاج الأمين في هذه السنة، فهل هذه «إحالة على

(١) طالع: موريتانيا عبر العصور: ترجمة الحاج محمد بوكسه: ١١٤.
(٢) طالع تاريخ ولد اطوير الجنة: حوادث سنة: ١١٥٢هـ. وتاريخ سيد عبد الله ولد انبوج: ٤٨.

مليء»؟ أم هي مجرد وهم يتبع فيه اللاَّحقُ السابقَ، ويقلده من غير سؤال عن دليله؟!.

فأقول إن مبدأ أصل هذه المعلومة الخاطئة يرجع مداره إلى رواية شفوية دونها محقق حوليات تشيت في أحد هوامشه بدون عزو لأي مرجع يوثق به، ثم صار كل من جاء بعده يحيل عليها، بل إن بعضهم يحيل على ذلك الهامش بالواسطة، دون تفريق بين الاحالة على الهامش والاحالة على المخطوط نفسه، حتى يخيل للقارئ أن المعلومة واردة في «نص حوليات تشيت»، وهو ليس كذلك، بل هو تدليس ظاهر، ممن يتعمده، وقد وقع في هذا الخطأ للأسف بعض (الباحثين) الذين أحالوا على تحقيق حوليات تشيت بخصوص هذه المعلومة، إذا ما استثنينا المحقق المدقق الذي هو في بحوثه وتحقيقاته استثناء منقطع، وهو الدكتور اللامع والسميدع البحَّاثة البارع: سيد أحمد بن أحمد سالم، الذي أحال على الهامش وليس على الحوليات»؛ لعلمه اليقين بأن المعلومة ليست في نص حوليات تشيت، ولا ينبغي لها أن تكون فيه بحال من الأحوال[1].

والعجب كيف غاب عن أذهان من أحالوا على حوليات تشيت بخصوص هذه المعلومة أن حوليات تشيت قسمان:

فالقسم الأول لكاتبها: محمد بن عشاي بدأت من فاتح القرن الثالث عشر الهجري (١٢٠١هـ)، ولا يمكن أن تتطرق لحدث قبل هذا التاريخ بنصف قرن،

(١) طالع تحقيقه لحوادث السنين: ١٢٣، وهامشها رقم: (١): حوادث سنة: ١١٥٢هـ. ولكن ذلك قد لا يعفيه من ملامة فوت ذلك الخطأ عليه؛ لأنه يرده المنطق التاريخي. وهو أدرى بذلك.

وهو تاريخ سنة: (١١٥٢هـ)؛ لأنه ليس في الحقبة الزمنية التي تناولتها حوليات تشيت، ولو تأملوا الأمر في ضوء دلالة الإشارة في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران: ٦٥]. لكفاهم ذلك التأمل مؤونة تجشم ذلك القول، وإنما يُدرس التاريخ ليعصِم صاحبه من غوائل هذه الأخطاء الكبيرة وشبهها.

وأما **القسم الثاني**: وهو الجزء المتعلق بما قبل أحداث سنة: (١٢٠٠هـ) من «حوليات تيشيت» فهو جزء من تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي الواداني، حيث ذكر صاحب «حوليات تشيت» أنه وجد ذلك التاريخ غُفلاً، أي مجهولا بدون اسم مؤلفه، فألحقه بتاريخه تتميما للفائدة، وإنما هو في الأصل: جزء من تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة[1].

وإذا رجعنا إلى تاريخ الطالب أحمد بن اطوير الجنة - الذي هذا جزء منه- فليس فيه أن الإمام محمد بوكسه اشترك في بناء قصر السلام مع الطالب أحمد بن الحاج الأمين، بل ولم يتعرض لمن بناه أصلاً، وإنما ذكر أنه بُني (بالتركيب للمجهول) بتاريخ: (١١٥٢هـ)[2]. فمن أين جاءت تلك المعلومة إلا من الرواية الشفوية المقدوح فيها بالاستحالة التاريخية. فمشاركة الإمام محمد بوكسه للحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي - رحمهما الله تعالى- في

(١) كما نبه عليه الباحث: سيد أحمد بن أحمد سالم محقق تاريخ بن اطوير الجنة. طالع: حوليات تشيت: الملف رقم: (١٨/٢٣٢٩) من المخطوطات الموريتانية، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية، وطالع: مقدمة تحقيق تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة: ٨-٩.

(٢) تاريخ ابن اطوير الجنة: ٩٢، وهامشها رقم: (٢) من حوادث سنة: (١١٢٥هـ)، وطالع: مقدمة التحقيق: ٨، للوقوف على حقيقة وأصل المخطوط الملحق بحوليات تشيت.

بناء «قصر السلام» سنة: (١١٥٢هـ) هي من باب عمل الأموات مع الأحياء، وذلك من المعجزات، والأصل عدمها إلا بدليل. والله تعالى أعلم. ونسبة العلم إليه أسلم.

المطلب الرابع

أولية قوة لقلال ورئاسة الطالب المصطفى القلّاوي

تحدث المؤرخ اللامع المختار بن حامدن -رحمه الله تعالى- عن هذه الأولية في موسوعته التاريخية، وتحديدا في ضمن جزء لقلال منها، من الطبعة المرقونة، مستوعبا فيها كلام سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم في صحيحة النقل، ومضيفا إليه. ثم تبعهما على هذا التوصيف والتحقيب الزمني لتاريخ القبيلة الدكتور حماه الله بن السالم في كتابه «المجتمع الأهلي»[1]، مؤكدا لهذا المنحى التاريخي، واضعا له في سياقه الصحيح.

يقول ابن حامد في جزء لقلال من الموسوعة التاريخية، في معرض حديثه عن أول خروج لقلال من شنقيط في عجز القرن الحادي عشر الهجري إلى منطقة اركيبه والحوضين: «خرج جمهور من لقلال للعصابه والحوضين، حيث كثر مالهم وأتباعهم من مهاجري بني حسان وغيرهم، وبقي بعضهم في شنقيط إلى اليوم»[2]

ثم عدد معارك لقلال ووقائعها التي خاضتها دفاعا عن شرفها بعد قوة شوكتها، فكانت كلها في زمن الطالب المصطفى فما بعده، مما يدل بدون شك أن أولية قوة لقلال وبروزها كقوة فاعلة يحسب لها حسابها لم يسبق خروجهم

(١) وكتاب «المجتمع الأهلي» من باكورات عمل الدكتور حماه الله التي أولاها عناية خاصة، فكانت جديرة بالإحالة عليها.

(٢) موسوعة ابن حامد: جزء لقلال: ١.

للشرق وقيادة الطالب المصطفى لهم، ومعروف أن بني حسان وغيرهم لم يهاجروا إلى قبيلة لقلال إلا في زمن الطالب المصطفى القلاوي، وبعد استقراره بحاضرته «بقصر السلام» قرب جبل گنديگه.

فأولية اتصاف قبيلة لقلال بالقوة والاستقلال والدور السياسي إنما كان في زمن رئاسة «لمرابط آبَّ» وهي كنية الطالب المصطفى القلاوي، الذي يعتبر تاريخه في لقلال: تاريخ ابتداء قوة، وجيله جيل تأسيس، وفكره فكر صناعة أمة، ستدخل التاريخ من بابه الواسع، وسط زحام ومعترك القبائل المتصارعة في المجال الصحراوي للبلاد السائبة، التي لا مكان فيها للضعفاء.

وإن كانت هناك رئاسة لـ«أبناء محمد قلي» أو «جماعة لقلال» -وهو الاسم الذي كان يطلق على قبيلة لقلال قبل الطالب المصطفى القلاوي[١]- فلا يمتنع ذلك؛ لعدم توارده على زمان أو مكان واحد، لكن بالتأكيد أن تلك الرياسة لم تحظ من الشأن السياسي والزخم الإعلامي والدور الريادي بالقدر الذي حُظيت به القبيلة على عهد الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وخاصة في المنطقة الشرقية من البلاد؛ لاختلاف موازين القوة، وأدوات التمكين و«مهارات القيادة» التي أتيحت للطالب المصطفى القلاوي في زمنه، فكان تاريخه في القبيلة تاريخا محوريا، يختزل في ضمنه الكثير من تاريخ القبيلة وحلفائها، بل وتاريخ الكثير من القبائل في المنطقة، فلا يبعد أن يقال فيه: « كل

(١) وردت هاتان التسميتان في وثيقتين مهمتين تتعلقان باجتماع جامع لمن تبقى من لقلال في شنقيط عام: (١٠٩٦هـ).

الصيد في جوف الفرا».

السبق الميداني للطالب المصطفى وعوامل قوة لقلال في الشرق:

وإذا كانت هناك بعض الروايات الشفوية تتحدث عن سبق مكاني أو زماني لبعض أبناء عمومة الطالب المصطفى إلى مجال تگانت وارگيبه وحمى گنديگه وإقامتهم رئاسة قبيلة هناك معتمدين في ذلك على فرضية: أن الطالب المصطفى كان يطلب العلم في نواحٍ عدة فتأخر عن قومه حتى سبقوه للمكان فإنه ينبغي أن لا نغفل بعض المعطيات التاريخية المهمة في هذا السياق والتي ينبغي أن نقيِّم تلك الرواية على أساسها، ومن هذه المعطيات:

أولا: أن أول من قدم إلى تلك المنطقة مهاجرا من شنقيط في شكل هجرة جماعية هم ادوعلي البيض ومن معهم من لقلال الذين أسسوا تججگه سنة (١٠٧٠هـ). ولم يخرج العلويون ولا لقلال من شنقيط إلا قبيل هذا التاريخ بقليل أو على الأقل بعد تاريخ سنة (١٠٦٣هـ) الذي لا يزال فيه شيخ العافية الشيخ: سيد أحمد بن الوافي القلاوي على رأس القيادة والافتاء، وهو الذي عاش أهل شنقيط في زمانه حياة الاستقرار ورغد العيش والإحساس بالأمان طيلة ثمانين سنة، ولم تنشب الحرب بينهم إلا بعد وفاته رحمه الله تعالى، كما أفاده سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم في «صحيحة النقل». فلم تكن لهم هجرة تذكر إلا في زمن متراخ عن هذا التاريخ.

ثانيا: أنه توجد رسالة مهمة وموثقة أرسلها الشيخ: عمر الولي بن الشيخ الولاتي (ت: ١٠٧٠هـ) في شأن مشكلة اجتماعية حدثت في ولاته، كانت تهم

أهل شنقيط، وقد كانت موجهة إلى الأعيان هناك، الذين ذكر منهم:

- سيدْ أحمد بن الوافي.
- والمختار بن يعقوب.
- وأحمد بن الأمين.

والذي يهمنا من استنطاق فحوى هذه الرسالة هنا: أن المختار بن يعقوب المعني هنا هو: جد الطالب المصطفى بن الطالب عثمان، فلا يزال إلى هذا الحين (أواخر القرن الحادي عشر) موجودا في شنقيط،[1] الأمر الذي يؤكد أن أبناء المختار بن يعقوب وهم: أبناء عثمان وأبناء يندحمد بن المختار ظلوا في شنقيط، ولم يهاجروا منها إلا في عجز القرن الحادي عشر الهجري، وبعد وفاة سيد أحمد بن الوافي بن حبيب الذي لم تقم الحرب في شنقيط بين العلويين إلا بعد موته، فكانت سببا في هجرة من هاجر من أهل شنقيط من ادوعل ولقلال في مسارات متعددة الوجهات كما هو معلوم.

ثالثا: أن الطالب المصطفى معدود من ضمن العلماء في ولاته كما ذكرنا هنا من كلام المرواني بن سيد محمد بن محمد يحيى الولاتي، وله خلطة

---

(١) ولا يمكن القول بأن المختار بن يعقوب المذكور هنا هو المختار بن يعقوب العلوي جد أسرة أهل عبد بن المختار؛ لأنه متأخر عن هذا التاريخ نسبيا حسب وثائق موجودة. احداها بخط: الإمام سماكم بن الأمين بن إبراهيم بن حنبل القلاوي عام: (١١٢٢هـ). فهي بتاريخ متأخر وشهود متأخرين عن زمان «شيخ العافية» سيد أحمد بن الوافي. والثانية: تمليك من ابنه عبد بن المختار بن يعقوب لابنه أحمد بن عبد. وهي بخط: أحمد بن الفقيه محمد بن المختار بن الأعمش، وبشهادة محمد بن الإمام سماكم القلاوي. عام: (١١٣٤هـ).

علمية واجتماعية كانت في تاريخ مبكر من حياته مع علماء حواضر ولاته وتيشيت وتكبه، حتى توجت بزواجه من بعض بنات الطالب صديق الجماني (ت:١٠٧٣هـ)، وهذا يعني أنه هاجر في ضمن هجرة أهله النازحين من شنقيط إلى مجال اركيبه في عجُز القرن الحادي عشر الهجري إن لم يكن سبقهم إلى هناك في رحلته طلبا للعلم، كحال بعض أفراد القبيلة من أبناء سيد ببكر الشريف، كالطالب الوافي بن شمس الدين التازختي الولاتي (ت: ١٠٤٥هـ)، وغيره.

رابعا: ولعله الأهم في تحديد الفارق الزمني بين هجرة لقلال لأرض اركيبه وبين رئاسة الطالب المصطفى، ويتعلق الأمر هنا بمراسلات كانت بين الطالب المصطفى القلاوي وشيخه: محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي، تتعلق بالسؤال عنى الخراج الذي كانت تعطيه إمارة إدوعيش للطالب المصطفى القلاوي، وما كان يأخذه من أهل «قصر السلام» وباديتهم؛ للمصلحة العامة، وبعضها يتعلق بفض الخصومات بين أفراد حلته، حيث أن هذه المراسلات قد تمت بيقين والحال أن الطالب المصطفى على رأس رئاسة حلته في «قصر السلام»، وكانت قبل وفاة ابن الهاشم القلاوي (ت: ١٠٩٨هـ).

والفرق بين هذا التاريخ والزمان المفترض أنه هو تاريخ أول وصول هجرات أهل شنقيط للمنطقة (١٠٧٠هـ) هو حوالي (٢٨) سنة، وإذا طرحنا منه الزمن اللازم للاستقرار وتكوين المجتمع واندماجه في البيئة الجديدة لا يعطي فرصة كافية لتكوين رئاسة عامة بالاصطلاح المعهود، لكن لا يمنع ذلك من وجود رئاسة باعتبار آخر بغير المعنى الذي نتحدث عنه هنا. والله تعالى أعلم.

وانطلاقا من هذه المعطيات وتأسيسا عليها فإنني أتحفظ على رواية السبق المكاني والزماني من طرف أي مجموعة من مجموعات لقلال إلى تلك المنطقة قبل الطالب المصطفى بفارق زمني معتبر، ولا يعني هذا بحال إقصاء أو تجاهل أي جهد لأي فرد من أفراد القبيلة وأعيانها بقدر ما هو تمحيص وتنقيح للرواية الشفوية ووضعها في حيزها الموضوعي، وفق المتوفر والمتاح من استقراء واستنطاق النصوص والبيانات التاريخية الموثقة[١].

رسالة عمر الولي المحجوبي الولاتي إلى بعض أعيان شنقيط:

ولعله من كمال الفائدة هنا أن أنقل نص رسالة الفقيه: عمر الولي التازختي الولاتي المحجوبي (ت: ١٠٧٠هـ) إلى أعيان شنقيط في موضوع اجتماعي يخصهم حصل سببه بولاته، وقد كانت هذه الرسالة موجهة إلى ثلاثة من أعيان شنقيط، ومن ضمنهم من أعتقد أنه: المختار بن يعقوب الجد الجامع لأهل الطالب عثمان وأهل انْدَحمد بن المختار، ويعني ذلك أن هجرة لقلال من شنقيط إلى المشرق تأخرت إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، مما يعني أنهم لم يسبقوا الطالب المصطفى إلى مجال اركيبه وتكانت بحال من الأحوال، وهذا نص الرسالة المنوه بها:

(١) طالع: فتوى ابن الهاشم التي راسل بها الطالب المصطفى القلاوي بخصوص الحكم في «جمل ادوبلال»، وطالع: «صحيحة النقل» للكلام عن رئاسة سيد أحمد الوافي، وطالع لسيد بن الزين العلوي: كتاب: النسب في أخبار الزوايا والعرب» لتاريخ نزوح ادوعل من شنقيط إلى مكان تججگه الآن، وطالع: محاضرات في تاريخ ولاته للمرواني بن سيد محمد. وكلها مراجع تمت الإشارة إليها سابقا.

«من الفقيه الصالح عمر الولي بن الشيخ عفا الله عنه وعن والديه وغفر له ولهما آمين إلى اخوانه: الفقيه أحمد بن الوافي القلاوي، وأحمد بن الأمين والمختار بن يعقوب وعلى اخوانهم المنتسبين الذين يؤمن شرهم ويرجى خيرهم، ويقبلون الحق ويمقتون الباطل، ولا يبغون الهوى، ويحذرون ما فيه الهلاك والتوى، ويعذرون ويسامحون، كان الله لنا ولهم موفقا ومسددا ومرشدا ووليا ونصيرا وعاصما وكافيا آمين، بجاه النبي الأمين ﷺ تسليما، وبعد فلتعلموا أن تلك الجارية لم تكن مغصوبة كما زعم صاحبكم، ولا مكرهة ولا معقود عليها بلا ولاية، ولكن وجدها صاحبكم مخطوبة لذلك الفتى بمدة قديمة، فطلب منها الانتقال معه فامتنعت أشد الامتناع، وكرهته وأبغضته؛ لودها ذلك الفتى ومحبته، ولمَّا يئس من رضاها دخل عليها مع من معه من أصحابه وهو غير محرم لها ولا زوج، على حين غفلة من الناس فحملوها نائمة وأكثر الناس نائمون، فأيقظها بشدة وغلظة وخنق وضرب بقدم ويد أو غيرهما بزعمها فأزعجها وأقلقها وأعجلها وخرج بها على رغم أنفها وكراهته، وهي مسبية مختلسة مستغيثة وصارخة مستصرخة، فأُخبِر أولاد أبي بكر بذلك فخرجوا في اثرهم فأدركوهم فأنقذها الله تعالى منهم بهم، فأخذوها ورجعوا بها إلى مأمنهم، وقد كانت بينها وبن واحد منهم قبل ذلك موافقة ومواعدة بأن سيتقدم لها متى شاء الله، وكانت أختها معها في تلك الموافقة والمواعدة كما سمعنا، والله تعالى أعلم وأحكم.

ثم بعد ذلك عقد له عليها بولاية الاسلام بمحضر جماعة المسلمين

برضاها ورضى وكيل أبيها ووصيه: محمد بن عمر وأمره، وقد شهد له شهود بتوكيلها إياه، وبإيصاء خالها المختار إياه عليها الذي هو وصي أبيها، ورضى وصي الوصي كالوصي، ومع ذلك قد خيف عليها الفساد والغفلة والضيعة والفضيحة؛ لما فهم من حالها، ولما سمع منها وعنها من المودة والمحبة والميل إلى ذلك الفتى وإيثاره على غيره من الخاطبين.

واعلموا أن أولاد أبي بكر لم يأخذوا من المختار شيئا: لا قراطا ولا خيطا ولا شيئا من الأشياء بلا شك سوى مخطوبتهم ومطلوبتهم، فاعرفوا ذلك، ولا تصدقوه فيما يقول لكم وإن اتبعتم رأيه تندموا وتأثموا والسلام. واعلموا أن الفقيه: أحمد بن الوافي لم يفد في مكتوبه إلينا إلا فساد نكاح وقع بلا ولي، وهذا النكاح عقد بولاية الاسلام، وهي كافية إن شاء الله، وكذب من قال إنها مغصوبة أو مكرهة بل مطيعة وراضية»[1].

فهذا نص رسالة عمر الولي إلى أعيان شنقيط الذين منهم شيخ الشيوخ: سيد أحمد بن الوافي والمختار بن يعقوب مما يعني أنه إلى هذا التاريخ بل إلى ما بعد موت سيد أحمد بن الوافي بمدة غير محددة لم تحدث هجرة من شنقيط، لا من لقلال ولا من ادوعلى، وكان الشيخ سيد أحمد بن الوافي حيا سنة (١٠٦٣هـ).

وأما لقلال في شنقيط رغم ما كان لهم من الشأن إلا أنهم على قول ابن

(١) طالع: رسالة عمر الولي لأعيان شنقيط، في ضمن مخطوطة «العمل المشكور» نسخة بوجبيه: ٢١٧-٢١٩.

حامد: «كانوا ولا يزالون مع ادوعلي بشنقيط»[1] وهو يقصد أنهم والعلويين كالشيء الواحد، ليس أحد منهم بمستقل عن الآخر، كما نص عليه أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي، صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط»، وأيضا سيد بن الزين: صاحب كتاب «النسب في أخبار الزوايا والعرب»، وسنتعرض لجانب من تلكم العلاقة العضوية في «علاقات الطالب المصطفى القلاوي» وخاصة مع «أهل بوكسه من العلويين»[2].

وحال لقلال في ولاته بالشرق لا يبعد عن حالهم في شنقيط، مع فارق لصالح أهل شنقيط من حيث تقاسم الوظائف والخطط الدينية مع جيرانهم[3] بخلاف أقلال ولاته التي كانت رئاساتها العلمية وخططها القضائية والدينية وغيرها حِكرا على قبيلة المحاجيب، في الغالب إلى عهد قريب، وإن كان هناك مجلس أعيان قد تمثل فيه طوائف وقبائل من ساكنة ولاته من خارج لمحاجيب لإبداء الرأي، وخاصة فيما يخص تسيير الرفقة، أو البحث في شأن ما يتوجب على أهل محروسة ولاته القيام به في شأن المغارم المفروضة عليهم من القوى

---

(١) موسوعة ابن حامد: جزء لقلال: ١.

(٢) وهناك وثائق توثق مكوسا وإتاوات بالمغارم أو غفر على أهل شنقيط في حدود سنة (١٠٩٠هـ). وما بعدها. من طرف القوى المتعاقبة المتغلبة في ناحيتهم، مما يعني أن ساكنة القصر إلى ذلك التاريخ لا يمتلكون قوة رادعة للخصم بعكس ما حصل في الشرق بعد ريادة القائد الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان في قصر السلام بگنديگه.

(٣) فقد كان الشيخ سيد أحمد بن الوافي: بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن محمد قلي رئيسا على أهل شنقيط مدة (٨٣) سنة، كانت من أحسن زمانهم، وكانت دولتهم فيها دولة دين ودنيا، فلما توفي شبت بينهم الحرب العوان واقتتلوا، ثم نزح أكثرهم من شنقيط. طالع صحيحة النقل: ١١٧، وفتح الرب الغفور: ٤٤.

المحاربة[١].

وبعد حديثه الموجز عن المكونات الرئيسية الأولى لقبيلة لقلال في بداية نشأتها والتي هي: أولاد مالك وأولاد أحمد وأولاد موسى وأولاد سيد ببكر الشَّريف يقول ابن حامد: «ومن أولاد أحمد: الطالب المصطفى بن عثمان بن المختار بن يعقوب بن أحمد: الرئيس الصالح الحكيم، ذو الكرامات والبركات، من كرامته كثرة أتباعه، وكونهم غالبا أهل علم ودين، اجتمع عليه من المهاجرين من العرب وغيرهم عدد كثير حتى بلغت حلته من العظم أن كان الفارس يطوف عليها لقسم مؤونة الضيوف»[٢].

وجاء في «كتاب الأخبار المدونة» للقاضي هارون بن باب بن الشيخ سيدي الأبييري (ت:١٩٧٧م) قوله: «وقبيلة لقلال من جراثيم الزوايا العظام القديمة في البلاد الموريتانية، وعلماؤهم وصلحاؤهم ورؤساؤهم كثيرون معروفون، وقد اجتمع على الطالب المصطفى من خلق الله تعالى ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى، فكثرت به ذريته، وقويت شوكتهم، وعظمت قبيلتهم»[٣].

وفي هذا المذهب -من تعزيز الأولية القلاوية في عظيم الشأن والرفعة على أيام الطالب المصطفى القلاوي- يذهب الدكتور حماه الله بن السالم في كتابه «المجتمع الأهلي» وغيره من كتبه الأخرى، حين يقرر أن حياة الطالب

---

(١) المرواني بن سيد محمد بن محمد المختار بن محمد يحيى الولاتي: محاضرات في تاريخ ولاته. الملف رقم: (١٧٤٤) من نسخة مخطوطات جامعة افرايبورغ الألمانية.

(٢) ابن حامد: الموسوعة: جزء لقلال المرقون: ١.

(٣) كتاب الأخبار لهارون بن باب بن الشيخ سيدي: ٩٤. (الجزء المرقون).

المصطفى القلاوي» تلخص جانبا هاما من تكوين قبيلة لقلال في الحوض وارگيبه (جنوب موريتانيا) وعلاقاتها بمختلف القوى السياسية هناك»، ثم ذكر كلام ابن حامد السابق في أولية لقلال ومكوناتها الرئيسية الأولى، كما تحدث عن أسس قوتها المعنوية والمادية التي جعلت منها قوة يحسب لها حسابها في ضمن تصنيفها كقبيلة زاوية، ولكنها من فئة «الزوايا المحاربين» على حد وصف الباحث بول مرتي[1]. ثم لخص عوامل تلك القوة في عاملين أساسيين حين قال: «إن أولية لقلال وقوتهم تعود إلى عاملين اثنين:

العامل الأول: هو خروجهم إلى الشرق كقوة مستقلة، حيث اجتمع عليهم الأتباع في عهد الطالب المصطفى.

العامل الثاني: هو رئاسة الطالب المصطفى القلاوي. ثم ذكر الدكتور كلام ابن حامد المدوِّن للرواية الشفوية المتداولة بين أهل الطالب المصطفى وغيرهم بشأن تقسيم الطالب المصطفى لبعض المناصب المعنوية والمادية بين أبنائه وأحفاده، كما تحدث عن معلم من معالم تلك القوة وذلك الملك في عهد الطالب المصطفى القلاوي الذي ذكر من مظاهره: بعض الاتاوات والامتيازات التي كانت إمارة إدوعيش تخصصها «لحِلة» الطالب المصطفى القلاوى، معللا ذلك بقصد «بسط ذراع الشرعية والبركة على الإمارة الناشئة» فقال: «وبعض هذا الملك وظائف وإتاوات إلتزم أفراد قادة قبيلة إدوعيش أداءها إلى الطالب

(١) بول مرتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة: ٢٤٤، تحقيق: محمد محمود ودادي. الطبعة الأولى: ٢٠٠١م. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ليبيا- بنغازي.

المصطفى لقاء بسط «جناح الشرعية والبركة» على إمارتهم الوليدة آن ذلك في تگانت»[١].

السُلط التنظيمية والخطط الدينية في عهد الطالب المصطفى:

وباستنطاق جملة النصوص السابقة يمكن للباحث أن يلاحظ بكل سهولة ووضوح بروز معالم سلطة سياسية تنظيمية مدنية داخل حاضرة «قصر السلام» أو «حلة» الطالب المصطفى من خلال وجود مجلس شورى يسمى من بين أعضائه: بيسَّاق بن أحمد، بمناسبة ما قيل من عدم انسياقه ومعارضته لمبدأ مصالحة الرماة بغرامة تعطى لهم، إضافة إلى وظائف سلطوية مختلفة سميت منها أساسا ثمان وظائف رئيسية:

السلطة الاعلامية: متجسدة في صلاحية إعلان القرارات الهامة، وهي المخولة لأحمد بن الطالب المصطفى الملقب: بَوبَّ، والمتمثلة في قرع «الطبل الكبير» عند الملمات كالحروب ونحوها من الأمور الطارئة التي تُحزِّب سكان القصر، فيستدعي ذلك اعلاما رسميا حازما بشأنها..

السلطة الضريبية (التوظيف): وهي التي بها قوام مصالح أهل القصر، وهي المخولة لأحمد طالب بن الطالب المصطفى(ت: ١١٥١هـ). وقدرها: «مد على كل بعير»، وهي ضرائب خفيفة كما نلاحظ، ورغم ذلك كان الطالب المصطفى يتحرج منها تورعا، ويكاتب فيها شيوخه، كما سنرى في ضمن فتاويه

---

(١) حماه الله ولد السالم: المجتمع الأهلي الموريتاني: مدن القوافل: ٣٤٥، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م. لبنان- بيروت. والعمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور٢/ ٣٢٥. والهامش رقم: (١) لمحمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود القلاوي السداوي.

ومراسلاته.

السلطة السياسية: وهي عند الفقيه: عبد الرحمن بن الطالب المصطفى القلاوي الملقب: اخليف (ت: ١١٦٦هـ)[1]، ولقبه اخليف يوحي بتخويله هذه السلطة رسميا، وخاصة بعد وفاة الطالب المصطفى القلاوي.

السلطة التنفيذية والتشريعية: متمثلة في امتلاك زمام القيادية الميدانية والمرجعية التشريعية (سلطة الفتوى)، وهي بيد حفيده: العلامة: الطالب أحمد جدو بن المختار (نختيرو) (ت: ١١٨٤هـ).

السلطة الروحية: متمثلة في الصلاح واضفاء جناح البركة والصفاء الروحي بلسما روحيا، وصمام أمان بين السلط كلها، وهي متمثلة في الزاهد: عبد الله بن الطالب المصطفى الملقب: داهي.

خطة الإمامة: والمتمثلة آن ذلك في إمامة الصلاة والقيام بشأن مؤسسة المسجد في «قصر السلام» فكانت بيد الإمام محمد بوكسه العلوي، حيث رتبه الطالب المصطفى قائلا له: «أنت إمامنا في الدنيا والأخرى»[2].

---

(١) طالع جدو بن الصغير البرتلي عند أحداث هذه السنة، فقد حلاه بالفقيه وسماه عبد الرحمن اخليف.

(٢) وهذه الإمامة تحمل على تولية الإمام محمد بوكسه لشؤون المسجد وصلاته بالناس في بعض الأحوال والظروف، وإلا فإنه من الثابت عندنا «وثائقيا» أن الطالب المصطفى كان يؤم الناس حتى في آخر حياته، كما جاء ذلك في رسالة «التحذير من القراءة لكتاب الله بالجيم المتفشية»، وهي لأحد طلاب سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي، وقد ذكر فيها أنه هو وشيخه التنواجيوي زارا الطالب المصطفى القلاوي في آخر حياته، وصليا معه المغرب فقرأ «من جُوعٍ» بالجيم المشددة. فدل ذلك على أنه: من أهل القراءات لذكره في معرض الاحتجاج به هنا، وأيضاً في رسالة «منيرَ الشمشاوي» المردود عليها بهذه الرسالة، كما دلت هذه الرسالة نصا على أنه كان يؤم الناس حتى في آخر حياته فمن باب أولى أنه كان يؤمهم قبل ذلك، رغم أن كثيرا من أهل الصلاح يتورعون عن منصب الإمامة

خطة التعليم: والمتمثلة في القيام على المؤسسة التعليمية (المحضرة)، وكانت موكلة إلى الطالب امبارك بن أحمد الملقب: «شيخ التلاميذ».

مجلس شورى: يسمى من أعضائه البارزين: ولي الله تعالى البطل المغوار الذي لا «ينساق» لقبول أي تفاوض مع الظلمة بيساق بن أحمد. الذي حلاه شيخه الطالب المصطفى بمقولته الشهيرة: «بيساق مني أنساق». أي نسق منه في الشبه.

وهكذا فالأمور منظمة ومحكمة، تدار من جهاز تنظيمي قوي وفعال، وفق نظام تسوده الشورى، وتطبعه الثقة بالقيادة الآسرة، الشيء الذي جعل بعض الامارات المجاورة للقصر تحرص على استقطاب هذه القوة، وتسعى في ضمان ولائها السياسي والروحي، ولو كلفها ذلك تخصيص بعض الإتاوات والامتيازات المعتبرة، التي كانت تعطيها لأهل «قصر السلام»، ليس من أجل «بسط جناح البركة على الإمارة الناشئة» فقط، وإنما أيضا لكسب أو تحييد ساعد هذه القوة عن المواجهة والصراع معهم، وهي القوة التي صمدت أمام بطش أعتى وأشرس قوة محلية واقليمية عرفتها تلك المنطقة، وهم الرماة بالمفهوم العام للمصطلح الذي ألغى وحل محل المصطلح الخاص للرماة السعديين. فتدخل في هذا المفهوم كل قوة عسكرية تمتهن القرصنة والتلصص، وابتزاز مراكز ومجتمعات الصحراء داخل كل الأقاليم.

وهذه الاتاوات هي التي يبدو أنها كانت موضع نقاش بين الطالب

خوف الرياء. والله تعالى أعلم. طالع الرسالة رقم: (٥٩٧). مكتبة الشريف عبد المؤمن (م. ش.ع).

المصطفى القلاوي وبين شيخيه: ابن الأعمش وابن الهاشم القلاوي، حيث أجازها الأول محددا بعض وجوه صرفها، بينما رفضها الثاني بناء على موقفه الصارم من «مستغرقي الذمة» وعدم جواز التعامل معهم، وهو ما كان ابن الأعمش ينقمه على تلميذه ابن الهاشم بشدة، كما أشرنا إليه سابقا. وقد جاء في هذه الفتوى: النص: «وسئل ابن الهاشم القلاوي -والسائل الطالب المصطفى القلاوي- فأجاب: أما ما سألت من أن إدوعيش جعلوا لك خرجا: مدين للبعير ومد سمن على الجميع، وعشرين شاة على رئيسهم، وأن منهم من أحب ذلك وطابت به نفسه، ومنهم من لم يطب، ولكن يعطيه خوفا من الرئيس فجوابها والله الموفق: أني لا أرى لك هذه السخسخة؛ لأن هذا الخراج إن كان في مقابلة عمل من إمامة أو قضاء أو تأذين أو تعليم فهذا إجارة مجهولة، مع ما فيه من عدم طيب أنفس الجاعلين، وخبث كسبهم، إذ الأباعير تقل وتكثر، وتوجد ولا توجد، وتَكَرر في العام، ولا تكرر، والسِّمن المضروب على البيوت لا يحاط به غالبا.

وإن كان الخراج لا في مقابلة عمل فيفصَّل فيه: فأما من لم تطب نفسه فلا يحل أخذ الوظيف المذكور منه لقوله ﷺ: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس)[1]، وأما من طابت نفسه بذلك: فإن كانت ذمته مستغرقة بالحرام لكونه لصا أو غاصبا أو مكاسا أو سارقا ونحو ذلك فلا يجوز أيضا قبول معروفه، على

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٣٤/ ٢٩٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى: ٢٠٠١م.

ما هو معلوم عندكم، وقبول ذلك يرد الشهادة والإمامة والله أعلم»[١].

وقد وجه الطالب المصطفى نفس السؤال إلى شيخه وشيخ ابن الهاشم: الطالب محمد بن المختار ابن الأعمش العلوي، فكانت إجابته بعد الافتتاح: «من محمد بن المختار ابن الأعمش إلى الفقيه: المصطفى بن الطالب عثمان: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد أنك أرسلت تسأل عن حكم ما تأخذه من البادية من صدقاتهم وعطاياهم، وما المخرج من ذلك؟.

فالجواب: المخرج في ذلك أن تعتمد في أخذك على قول من أجازه من العلماء، وهو الزهري، وابن مزين رضي الله عنهم، وغيرهم، وتعتمد عند أخذك أنك أخته على وجه الاحتياج، وأن ذلك تصرفه في مصالح المسلمين، والأولى بذلك أنت وعيالك، ومن يمر بك من المسلمين، ومن تستطيع نفعه منهم، وبذلك أفتى الداوودي، ومثله في كتاب الحلال والحرام للشيخ راشد، والله الموفق. اهـ»[٢].

ومرة أخرى ومن خلال استنطاق هذه الفتوى، ولئن كان الدكتور حماه الله اعتبر أن الإتاوات والامتيازات المقدمة «لحلة الطالب المصطفى القلاوي» هي بهدف اضفاء الشرعية وجناح البركة على الامارة الناشئة فإن جناح «القوة» كان

---

(١) محمد المصطفى بن سيد أحمد: العمل المشكور ٢/ ٣٢٤-٣٢٧. الفتوى رقم: (٩٢٨) من نوازل البيوع. وفي رد ابن الأعمش على ابن الهاشم في مسألة مستغرقي الذمة من أعراب البلد ما يرد هذا القول ويفنده، فطالعه هناك (مخطوطات افرايبورغ / ٣٧٣/ ٤).

(٢) محمد المصطفى بن سيد أحمد: العمل المشكور: ٢/ ٣٢٤-٣٢٨. الفتوى رقم: (٩٢٨ و ٩٢٩) من نوازل البيوع.

موجودا ومأمولا أيضا من الطالب المصطفى القلاوى، الذي كانت حاضرته قصر السلام وحلته بذلك الحجم الذي تحدث عنه ابن حامد، بل هي حديثة عهد بهزيمة أكبر قوة شرسة تجوب المنطقة لفرض المغارم واخضاع المراكز الصحراوية لهيمنتها، وهي قوة (الرماة) بالمفهوم الشامل، الذي يشمل كل من اتصف بتلك الصفة بغض النظر عن أصلهم، وهم جميع القوى المتربصة بتلك التجمعات والقرى الحضرية، سواء تعلق الأمر باليتامى أم اتوارگ أو تعلق ببقيا الجيش السعدي الذي هو أصل الرماة أو «ارمَ» بالدارجة المحلية.

ومما سبق يلاحظ بجلاء أن كل عوامل قوة قبيلة لقلال من القوة البشرية والقيادة والملك والاستقلال يعود بعد الله تعالى إلى شخصية الطالب المصطفى القلاوي وما حباه الله به من القدرة على تقوية الآصرة، وجاذبية القيادة، والقبول بين الناس، وهي بلا شك رتبة عليا ومنقبة عظمى هيأته لها عناية الله تعالى ثم بعض الخصائص والمواصفات القيادية المركوزة في طبعه وتربيته السلوكية، كالعبادة والزهد والعدل بين الرعية، وحب الخير للجميع، وتقديرهم، وانزال الناس منازلهم، والابتعاد عن الحسد والتحلي بجميل الصفات، والتخلي عن الرذائل، والترفع عن سفساف الأمور، ولزوم طريق الاستقامة، التي هي أكبر الكرامة، وقوة الورع في الدين، والأخذ بسنة التشاور في الأمور، فـ«لم يمنع وجود الرئيس الفردي في اتحادية لقلال الشرقيين من تفعيل دور جماعة الحل والعقد»[1].

---

(١) حماه الله ولد السالم: المجتمع الأهلي الموريتاني: ٣٢٥.

ولما تحقق الطالب المصطفى القلاوي بهذه المواصفات الجميلة رفع الله قدره ونشر ذكره في الناس، حتى هفت إليه القلوب، وتعلقت بحبه النفوس، واجتمعت عليه الجموع من الخليقة، من كل مكان من القطر التكروري، راغبين فيما عنده من العلم والحلم، والتربية بالعلم الشرعي، والهدي النبوي، وناشدين شرعة الديان، ومأرِز الإيمان، ومحضن الوَلاية، وكهف الرعاية، وطريق الاستقامة، وحِمى الكرامة، فكان «مجتمع قصر السلام» الراقي في مواصفاته، والمتميز بخصائصه وسماته، المعروف بأخلاقه ومعاملاته، وحسن علاقته بجيرانه، فكيف كانت معالم تربية الطالب المصطفى القلاوي لأصحابه وطلبته والمهاجرين إليه، الذين كانوا هم النواة الأولى لمجتمع القصر و« حِلة» الطالب المصطفى القلاوي؟.

المطلب الخامس

مسرد بعض أصحاب وطلاب الطالب المصطفى القلاوي

ذكرنا في حديثنا السابق أن الطالب المصطفى القلاوي لم يجلس في حاضرته قصر السلام ويؤسسها ويستقر فيها إلا بعد أن نهل من العلم الذي أطال الرحلة في تطلابه: من شنقيط إلى وادان[1] إلى جنوب المغرب ثم إلى شرق البلاد حيث مراكز: تگبه في منطقة ارگيبه، وولاته وتيشيت في أقصى شرق البلاد وشمال شرقها.

وما إن استقر هناك في حاضرته الجديدة حتى انجفلت إليه الناس، وأتته من كل حدب وصوب، وكانت من مختلف الفئات والأعمار والأجناس والأصناف، من العربان والزوايا وغيرهم، فكان منهم الطلاب ومنهم الأصحاب ومنهم القادة وأعيان القبائل، وكان مجتمع الصفوة الذي عرف فيما بعد «بأهل الطالب المصطفى القلاوي»، وهو المجتمع الذي رباه الفقيه: الطالب المصطفى على عينيه، فنالوا بركته، فما منهم إلا فاضل وعالم ومربِّي، حتى قيل إنه لم يأته أحد من الناس إلا رفع الله قدره وأعلى شأنه، كما قدمنا من كلام المؤرخ المختار بن حامد: بل قيل إن ذلك من معالم التربية عنده، ومن الخصائص التي خصه الله تعالى بها.

---

(١) منطقة تاريخية قديمة، تقع في الشمال الموريتاني، وتتبع إداريا لولاية آدرار، ومعناها في الأصل تثنية واد: أي: واد من العلم وواد من النخيل، أو التمر، كما أفاده الطالب أحمد في الرحلة: ١٠١ (مخطوط). وقد ذكر أيضا أن العمران كان متصلا بينها وبين تنبكتُ في السودان الغربي.

فمجتمع الطالب المصطفى القلاوي توجد فيه خاصية لافتة ينبغي تدبرها والوقوف عندها، وهي أنه يكاد أن تنعدم فيه ظاهرة التفاوت الطبقي بين الزوايا والعرب واللَّحمة وغيرهم من طبقات المجتمع البيظاني المعروفة، التي غالبا ما تكون بارزة في مجتمعات غرب الصحراء وبلاد التكرور، فهي شبه معدومة في هذا المجتمع الفاضل.

وهذا أمر من السهل ملاحظته اليوم بشكل بارز في هذا المجتمع، على خلاف بعض المجتمعات الأخرى، القائمة اليوم على التفاوت الطبقي الواضح، والذي قد تكون ترى فيه سر ثبات قيادتها دون تصدع، ودون تطلع لمركز تلك القيادة «المقدسة»، ولا منازعة فيها، بل هي حكر عندهم على صميم سلالة القائد الأول بلا منازع. وما تلك الخاصية التي نراها بارزة في مجتمع «قصر السلام» أو مجتمع «حلة الطالب المصطفى القلاوي» إلا تجل من تجليات تربية القائد التي كانت تقوم في فلسفتها على أن يكون هو نفسه «كرامة» لأصحابه وطلابه ومجتمعه، وليس العكس.

وقد كان على رأس هذا المجتمع الفاضل طلاب الطالب المصطفى الذين رباهم تربية خاصة حتى نهلوا من علمه، واقتدوا بسمته ودَله، وكان قوام هذه التربية هو التقدير والحب والرفع من الشأن، فتخرج عليه كوكبة من أهل الفضل منهم: العلماء العارفون، والصلحاء والعباد والزهاد والقادة، وهم الذين كانوا يشكلون جزءا لا يتجزأ من «مجتمع قصر السلامة»، ثم أنشأوا بعد ذلك مجتمعات أخرى خاصة بهم، أغلبها ظلت في ضمن مكونة أهل الطالب المصطفى القلاوي، في

المجال الجغرافي، إلى جنب أبناء وأحفاد شيخهم الطالب المصطفى القلاوي، ويدل هذا التنوع في طلاب الطالب المصطفى وأصحابه، وهذه التربية القيادية الراسخة على علو مرتبة الرجل وسعة باعه في العلم، وعلو كعبه في التربية، والرسوخ في السلوك، وفق المنهاج الراشد، والهدي النبوي الأكمل، الذي عرف الطالب المصطفى بإلْتزامه في ضمن المدرسة السُّنية الفقهية الشنقيطية البعيدة من حمى الشطحات الطرقية البدعية، كما سنبينه لاحقا من خلال الكلام عن التصنيف الفكري لهذه المدرسة.

ولا شك أن شخصا بالمواصفات المذكورة من كثرة الأتباع والأصحاب والقادة والطلاب والمحبين من أهل الجوار وغيرهم لا يمكن حصر صحابته، ولا الحديث عن كل طلابه، ولا عن مخرجات مدارسه ومحاضنه التربوية، ولو حتى من باب تعداد الأسماء فقط، فكيف بالترجمة لهم، أو ذكر بعض خصالهم، فكلهم أمة وحده من الخير والصلاح والعلم والبركة، وإن كان ثمة بعض التفاوت بينهم في الفضل والمراتب العلمية والصلاح فهو من الأمر الطبيعي الذي جرت به سنة الله تعالى في خلقه، وتمت به كلمته التي لا مبدل لها. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

وإذا كانت الغايات لا تدرك فإن المُمْكن منها لا يترك، «فما لا يدرك كله لا يترك جله» -حسب القاعدة الأصولية المؤصلة لأصل بذل الجهد المتاح- فإني ذاكر لبعض طلاب المصطفى بالاسم، وخاصة من كان له أتباع وذرية من بعده، ثم بعد ذلك أترجم لمجموعة منهم، قد انتخبتهم على بعض المعايير منها:

توفر البيانات، وكثرة الأتباع من الأبناء وغيرهم، ولكن ذلك أيضا على طريقة الاختصار والايجاز غير المخل، إذ لا يسمح المقام باستيفاء تراجمهم، لأن كل واحد منهم يستحق تأليفا مستقلا به. والله المستعان، وعليه التكلان.

فمن أصحاب الطالب المصطفى القلاوي وطلابه الكبار وأعيان مجتمعه:

١- أحمد الملقب: (اند أحمد) بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي، الأحمدي القلاوي، جدُّ (أهل اند أحمد)، وهو أحد الأعيان الكبار في «مجتمع قصر السلام». نسبت له رياسة قبل ابن أخيه: الطالب المصطفى، وقيل بأنه شهيد معترك في احدى معارك «قصر السلام» مع الرماة. وقبره هناك. تأتي له ترجمة عائلية بحول الله تعالى.

٢- محمد الملقب: بوكسه، بن الحاج محمد أحمد بن المختار بن يعقوب بن محمد بن يندموگي بن أحمد بن يحيى العلوي جدُّ (أهل بوكسه)[1]. تأتي له ترجمته عائلية.

٣- أحمد بن عبد الله بن زيد (زيدون) القلاوي البومالكي التروزي. (الجد الأعلى لأهل الطالب امبارك، المهاجر إلى الطالب المصطفى القلاوي). تأتي نبذة عنه في ضمن الترجمة العائلية لابنه عبد الله الآتي ذكره.

٤- عبد الله بن أحمد بن عبد الله القلاوي البومالكي التروزي، الشهير بالطالب امبارك، جَدُّ (أهل الطالب امبارك). الملقب: «بشيخ التلاميذ». تأتي

(١) طالع نسبه في كتاب النسب لسيد بن الزين العلوي:٥٧، وابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور:١١٤.

له ترجمة عائلية، تشتمل على نبذة عن عمَّيه: المعيوف وأعمر الآتي ذكرهما.

٥- المعيوف بن عبد الله (بومالك) القلاوي البومالكي التُّروزي جدُّ (أهل المختار بن أحمد بن معيوف، أحد الأقطاب الأساسية من أهل بومالك). وهو جدُّ وليَ الله تعالى البطل: المختار بن معيوف الملقب: «ايّ»، وتأتي نبذة عنه في ضمن الترجمة العائلية لابن أخيه: عبد الله بن أحمد الملقب: الطالب امبارك[١].

٦- أعمر بن عبد الله (بومالك) القلاوي البومالكي التُّروزي. جدُّ (أهل محمد بن أعمر من أهل بومالك)، ويقال إنه دفين «قصر السلام» سنة (١٢١٧هـ). إلى جانب المدفونين هناك من أبناء الطالب المصطفى واخوته وأعمامه، وغيرهم، كالشهيد المختار بن الطالب المصطفى (نختيرو)، والشهيد: الطالب محمد امبارك والشهيد الحاج المختار ابني الطالب عثمان، أخوي الطالب المصطفى القلاوي، وكذلك يندحمد عم الطالب المصطفى القلاوي، مما يدل على التقري الطويل، والاستقرار الدائم في قصر السلام، تأتي نبذة عنه في ضمن الترجمة لابن أخيه: عبد الله بن أحمد الملقب: الطالب امبارك[٢].

٧- الحاج الأمين بن المختار التواتي بن محمد أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن محم بن محمد قلي. الجد الأعلى (لأهل الحاج الأمين). تأتي نبذة عنه في ضمن الترجمة العائلية لابنه: الطالب أحمد بن الحاج الأمين الآتي ذكره.

---

(١) طالع: كتاب «أهل بومالك حقائق ومآثر» للتوسع في خبره وخبر ذريته٢/ ١٤. ٢/ ٩٢-١٣٥.

(٢) طالع: كتاب أهل بومالك لتفصيل أكثر عنه وعن ذريته ٢/ ١٣٦-١٥٧ ولعل تاريخ وفاته خطأ؛ لتأخره زمانا.

٨-الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي القلاوي. تأتي له ترجمة عائلية، تشمل اخوته، بمن فيهم: الحاج عبد الرحمن الآتي ذكره.

٩- الحاج عبد الرحمن بن الحاج الأمين القلاوي، جدُّ (أهل الحاج عبد الرحمن من أهل الحاج الأمين)[1]. تأتي نبذة عنه في ضمن الترجمة العائلية لأخيه الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي القلاوي.

١٠- المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي بن هند أيده أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي. من أحفاد الحاج المصطفى، وهو أحد العلماء الكبار، ومن نُسَّاخ الكتب العلمية المهمة، نسخ كتاب: «شرح الواداني» على خليل وغيره، وضمنه نسخة نسبه إلى الإمام محمد قلي، وهي من أصح النسخ الأحمدية القلاوية حتى الآن. كتبها عام: (١٠٩٣هـ)، وهو أحد طلاب ابن الأعمش العلوي ومن أعيان لقلال الكبار في شنقيط، كان حيا عام (١١٠٥هـ)، وكانت له خلطة علمية خاصة مع عصريه الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، كما هو حال العديد من أعيان مجتمعه: أهل الحاج المصطفى وأبناء عمومتهم من «لمصادف». وتأتي عنه نبذة في ضمن ترجمة عائلية عن مكونتي: أهل الحاج المصطفى بن محمد و«لمصادف» بحول الله تعالى.

---

(١) طالع موريتانيا عبر العصور: وفيه أنه (ت: ١١٨٥هـ)، ولم يحل على مصدره في ذلك، وقد عده الأستاذ من المؤلفين؛ لأنه هو صاحب كتاب: «سبيل النجاة» في العقيدة. وهو وأبوه قبله عدهما ابن حامد من مدرسة لقلال الخارجين من شنقيط إلى لعصابه والحوضين: ولم يحدد تاريخ وفاته، وذكر أنه من أهل: ق: ١٢هـ. ولعل ذلك باعتبار الأصل، لأنه عد من هذه المدرسة من ولد خارج شنقيط بيقين. طالع: ابن حامد: الثقافي: ٢٠٩.

١١- الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي. (أهل أحمد بن ويس). ممن لهم صحبة علمية خاصة مع الطالب المصطفى القلاوي، تأتي له ترجمة عائلية وثائقية.

١٢- بيساق بن أحمد بن گانوط، القلاوي التروزي. جدُّ (أهل بيساق بن أحمد). تأتي له هنا ترجمة عائلية مختصرة[١].

١٣- عثمان بن مولود بن إسماعيل بن الحاج أحمد بن الحبيب بن الهاشم بن سيد المختار بن سيد ببكر الشريف القلاوي السداوي الشريف (ت: ١١٦٢هـ)، من (أبناء سيد ببكر الشريف)[٢]. وهو جد المصطفى بن سيد أحمد بن سيد عثمان صاحب نوازل: «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور» (ت:١٢٠٤هـ). وبيتهم بيت علم وشرف، مسلسل بالفقهاء، وابنه سيد أحمد بن عثمان كتب نسخته المذكورة فوق إلى جده: سيد ببكر الصَّغير الشريف بآخر نسخه للخزرجية.

١٤- الطالب خيار بن أوبك بن هاشم، القلاوي السداوي[٣]. من (أبناء سيد ببكر الشريف). وهو صهر الطالب المصطفى من بنته آمنة. فهو والد العلامة: الطالب أحمد بن الطالب خيار(ت: ١١٦٥هـ)[٤] سبط الطالب المصطفى من بنته آمنة، وأخته فاطمة بنت الطالب خيار زوجة الإمام محمد

---

(١) للوقوف على تفاصيل أكثر طالع: كتاب أهل بومالك حقائق ومآثر ٢/ ٦-١٣.

(٢) طالع: المختار بن حامد: الثقافي: ٢١٠. حياة موريتانيا: الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب. (بدون بيانات). منشور على(PDF).

(٣) يظهر في وثيقة بخط: الطالب عبد الرحمن انباب بن محمد بوسكه بتاريخ: (١١٧٣هـ) اسمُ: محمد بن الهاش، فلعله من هذه العائلة. والله تعالى أعلم.

(٤) طالع: ابن حامد: الثقافي: ٢١٠.

بوكسه، وهم معدودون في عائلة الطالب المصطفى ومصاهراته؛ لذلك يأتي طرف من أخبارهم هناك.

١٥- مولاي محمد الملقب: الشريف الأكحل القلاوي الإدريسي. جدُّ (أهل الشريف لكحل)[١]. من أصهار الطالب المصطفى القلاوي، من قبل احدى حفيداته، وهي أم هانئ بنت أحمد طالب. تأتي له ترجمة عائلية هنا.

١٦- أموگي بن جدو بن أعمر بن أمحي القلاوي السيكري. جدُّ (أهل اسقير)[٢]. هاجرت به أمه وهو صغير إلى الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، فلزمه ورفض مفارقته بعد ذلك، فأحبه شيخه الطالب المصطفى حبا جما، وجعله عنده في منزلة خاصة، حتى قال فيه: «أموگي درت تحت أدرتُ فوگي». بمعنى أنه تكنفه من كل جهة لمحبته إياه.

ومكونة (أهل اسقير) التي هي ذرية أموگي بن جدٌّ اليوم من أهم مكونات أهل الطالب جدو بن نختيرو، وقد عرفوا بالشجاعة والصبر في الحروب والتقدم في التحصيل العلمي، والشهامة والكرامة، وهم من أشد الناس مقاومةً للمحتل الفرنسي في ضمن مكونتهم الكبرى من لقلال، تشهد لهم بطولاتهم بذلك، وقد جبلوا على الكرم وحسن العشرة ونفع الناس، فهم تجلٍّ من تجليات استجابة دعوة الطالب المصطفى لطلابه وأصحابه.

١٧- عمار إدوبلال الشريف القلاوي، من (أهل عمار ادوبلال). ينتمي

---

(١) طالع ترجمتنا له في آخر هذا المطلب. وقد ترجمت له في كتاب: «نبلاء الحوض الغربي».
(٢) طالع: موريتانيا عبر العصور ٢/ ١٠٢.

لقبيلة ادوبلال الشهيرة، وأكثرها في الحوض ثم في المغرب، وفي بعض الفتاوى المتبادلة بين الطالب المصطفى القلاوي وشيخه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي ما يدل على أنهم من أوائل مكونة أقلال الطالب المصطفى القلاوي في قصر السلام[1].

١٨- جدو بن محمد بن خيار بن علي بن عبد الله بن محمد بن السيد بن اخليگ بن ارميث بن امعرف الدليمي البومالكي القلاوي جدٌّ (أهل جدو من أهل بومالك)، جاء في كتاب: «أهل بومالك» أنه هاجر إلى الفقيه الصالح: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي في القرن الثاني عشر الهجري، وتتلمذ عليه، فكان ذلك بداية نشأة ذريته وتكوينهم على النشأة الزاوية، والشيم العالية، مع الاحتفاظ بأصل الشهامة ومآثر الكرامة العربية، مما لا يتنافى والقيم الشرعية. ولعل زمنه أقرب لزمان الطالب أحمد جدو بن نختيرو. والله تعالى أعلم.

وأبناء جدو بن خيار كانوا على مر الزمان يشكلون مكونة اجتماعية عالمِة داخل كيانهم الخاص (أهل بومالك)، ومحيطهم الأشمل (لقلال)، وهي مكونة يكثر فيها العلم والعلماء، والمحاضر العلمية، وتسود فيها القيم الأخلاقية النبيلة إلى يوم الناس هذا، وقد وصفهم بعض الحكماء بأنهم «انشابة أهل بومالك» أي صَمَّام أمانها من التفرق والخلاف، بحكم سعيهم في الانسجام بينهم، والتموقع في مسافة متساوية من كل أطرافهم، وهم ينقسمون إلى قطبين أساسيين: أهل

(١) طالع: الفتوى الخامسة من فتاوى الطالب المصطفى القلاوي في ضمن هذا الترجمان.

أحمد بن جِدُّو وأهل سيد بن جدو[١].

١٩- الطالب محمد بن دخنان القلاوي لمباركي. من (أهل دخنان من أولاد امبارك)، قال عنه القاضي: محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري في الحسوة البيسانية: «كان هاجر مع الطالب المصطفى القلاوي وقيل فيه: «ولد دخنان ازيد بيه ازمان»؛ لأنه كان من خيار المهاجرين، وبلغني غير ما مرة أن أولاده وُرِّثوا في تركة الطالب المصطفى مع أولاده، وهم: عبد الرحمن وأحمد باب والبشير أبناء الطالب محمد بن دخنان». ثم فصل في عقبهم[٢].

ولا أدري هل له عقب الآن، ويتكرر في الوثائق بعض الأسماء المنسوبة لـ«دخنان»، وفي بعض وثائق شنقيط: شهادة لأحد الفقهاء وهو: عبد الحميد بن الزين بن الفقيه محم بن أحمد بن دخنان، وهي بتاريخ عام: (١١٩٤هـ). فلا أدري هل هو نفس الاسم العائلي أم تشابه في الأسماء فقط[٣].

٢٠- محمد شاو العباسي القلاوي. جدُّ (أهل محم بن الهادي من أهل الطالب جدو)[٤]. تأتي له ترجمة عائلية مختصرة.

٢١- سيد أحمد بن خيار بن محمد: الملقب: اگريبيز، القلاوي. جدُّ (أهل

---

(١) للوقوف على تفصيل أكثر طالع: كتاب أهل بومالك ٢/ ١٦٧ - ١٨٣. نقلا عن أستاذنا: محمد الأمين بن أحمد طالب، وهو أحد أحفاده.

(٢) طالع (مخطوطة الحسوة)، من نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية: ١٨١٣/ ٠٠٥٨، وطالع من نسختها المطبوعة: ١٩٧. تحقيق: حماه الله ولد السالم. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م. بيروت- لبنان. وقد وقع فيها خلط كبير مخل بالمضمون اخلالا غيَّر المعنى.

(٣) وثيقة بحوزتي: تنتمي لأرشيف أهل أحمد بن حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى.

(٤) للوقوف على تفصيل أكثر طالع: كتاب أهل بومالك ٢/ ١٦١. له ترجمة منشورة من قبل أحد أحفاده.

اگريبيز من أهل الطالب المصطفى القلاوي)، وأبناء عمومتهم: أهل البار الذين في حاضرة «بُعِشْ» مع أولاد بله هناك. فأصل أهل البار من لقلال حسب إفادة: أحمد بن البار[1]. وأهل اگريبيز أهل فتوة وفضل وحب وولاء لقبيلتهم لقلال.

وقد ذكر أحد أحفاد اگريبيز في كتاب: «لمعلمين» أن اسمه الصحيح: سيد أحمد بن خيار بن محمد، وأنه بلَّاوي.

ولعل من المناسب هنا التنبيه على أنه قد جانبه الصواب هناك في تنزيل الصورة والسياق الذي كان يتكلم فيه في ذلك «الكتاب» على حال الوالد اگريبيز، وذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن أباه حلَّ بقبيلة بكرية بالإجماع، وهي قبيلة لقلال، ولا علاقة لها بصنهاجة من جهة النسب قطعا، ولم يسبقه أحد لهذا القول، حتى الحسن: صاحب الملاحق المغرضة الملحقة بالكتاب. وذلك رغم ما تكنه هذه القبيلة لقبائل صنهاجة وغيرها من سكان البلاد من الود والاحترام والتقدير.

الوجه الثاني: أن لقلال لم تكن عندها حروب ولا إِحَن مع أي من قبائل حسان، بل لم تدخل معهم حربا قبل ذلك التاريخ وبعده بزمن طويل حتى تكون لها نقمة على من له علاقة بقبائل بني حسان، كما زعم من حال والده.

الوجه الثالث: أن المجتمع الذي هاجر إليه اگريبيز (سيد أحمد) وهو «مجتمع قصر السلام» أو «حِلة الطالب المصطفى القلاوي» يتكون في أكثره من مهاجري وطلاب قبائل بني حسان، وكانت كلها محل ترحيب واجلال

(١) جاء ذلك في مقابلة موثقة عنه.

وتقدير، وذلك معروف في محله من حب الطالب المصطفى لطلابه واكرامه لهم. ومنهم اگريبيز (سيد أحمد).

الوجه الرابع: ولعله الأهم: أن والده اگريبيز كانت له معزة خاصة عند شيخه العالم السُّني: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وهذه المحبة تترجمها وتلخصها عبارته المشهورة «اگريبيز بيه انفيز أو بيَّ افيز».

فلم يعش اگريبيز (سيد أحمد) في ذلك المجتمع منعزلا، ولا ثقيلا عليهم، ولا غريبا عنهم، بل عاش مكرما معززا، وكذلك ذريته من بعده إلى اليوم.

وبعد ذلك يبقى السؤال المطروح: هل كان الطالب المصطفى القلاوي وذريته من بعده وقبيله يستحقون هذه الفِرْية عليهم بعد قرون من تلك العلاقة العضوية الروحية التي هي محل فخر واعتزاز، ولاسيما أن تكون صادرة من حفيد «اگريبيز بيَّ افيز»، الذي يفترض أنه الوارث لمجده، والمعني برد جميله.

لقد اختار والدكم ووالدنا: (اگريبيز) رحمه الله تعالى هذا الشيخ وهذه القبيلة، كما اختارها جِلة من العلماء والصلحاء، فرفع الله قدرهم، وخلد ذكرهم.. و«اختيار المرء قطعة من عقله». ولم يكن التنكر لتلك العِلاقة أيضا من البر للآباء؛ لأنهم لم يرضوه أحياء فلا يرضونه أمواتا.. وبرهم أحياء كبرهم أمواتا، بل آكَدُ. وقد جاء في الصحيح: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه»[1]. فما سطره الأخ شغالي في كتاب « لمعلمين»[2]. ليس من البر قطعا، بل هو من

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٧٩).

(٢) طالع كتاب: «لمعلمين» والإحساس ببطر الحق وغمط الناس: ٩٢، لمحمد غالي محمد المختار سيد القربوزي. الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.

قبيل قطع الرحم، ونكث العهد.. والاعتذار عنه فضيلة. والتمادي فيه رذيلة. والله الموفق والهادي للرشاد.

٢٢- كَبَادْ بن بَلِيل الملقب: آبَّ، بن كباد بن عبد الله القلاوي لگد الحاجي العلوي. جدُّ (أهل كبَّاد من أهل الطالب جدو). وهم بيت الأهل والخؤولة والرَّحِم[1]. فهم احدى المكونات الاجتماعية القلاوية المهمة في تاريخ لقلال وبطولاتها وجهادها ضد أعدائها وخاصة ضد: المحتل الفرنسي الغاصب، عرفوا بالبطولة والشهامة، والتمسك بالقيم الرفيعة والتحلي بكريم المروءات، والحرص على العلم والأخلاق الحميدة، وهبهم الله تعالى الحكمة في اليد واللسان (فهم مَلْهَمُ رُشد وبَلْسَم شفاء).

والعقب من كَبَاد بن آبَّ بليل بن كباد بن عبد الله من ولده: اعل بن كباد، الذي أمه من أولاد امبارك، وذلك بعد ما توفي كل أبناء كباد الآخرين في معارك لقلال ضد أعدائها في الدفاع عن كرامتها، وترك اعل ابنه: سيد بن اعل بن كباد من زوجته: مسعوده بنت قايه من (أهل أحمد بن الطالب امبارك)، ثم أنجب سيد بن اعل بن كباد ثلاثة أبناء هم الذين شكلوا فيما بعد (مكونة أهل كباد الحالية)، وهم:

- سيد المختار بن سيد بن اعل بن كباد.

---

(١) فالوالدة: زينب بنت سيد ببكر بن سيد بن سيد ببكر الملقب: عنگر، أطال الله بقاءها في عافية أمها: الوالدة العابدة: آمنة بنت أحمد فال بن محمد بن سيد بن اعل بن كباد (ت: ١٩٩١م). رحم الله السلف وبارك في الخلف.

- أحمد بن سيد بن اعل بن كباد.

- محمد بن سيد بن اعل بن كباد.

وأم الجميع هي (اخديجتنَ) بنت اعل بن الطالب امحمد لبيساق[١].

وقد جاء في «كتاب النسب» لسيد بن الزين العلوي أن كباد بن بليل لگد الحاجي قتل في وقعة آعراريظ التي قادها ضد رفقة من ادولحاج في منطقة أدافر على بعد ثلاثة أيام من تجگجه سنة (١١٥٥هـ)[٢]، فهل يكون كباد هذا حفيده أو ابنه ولد بعد موته فسمي عليه، وعند ذلك يكون كباد الصغير جاء في زمن الطالب أحمد جدو بن نختيرو وليس في زمن الطالب المصطفى، وهو ما يؤيده ما كتب في ترجمته العائلية في كتاب: «أهل بمالك حقائق ومآثر» من أن وصوله للطالب المصطفى القلاوي كان سنة (١٢٠٠هـ). وهذا بعد وفاة الطالب المصطفى بزمن بعيد، فيكون المعني هنا هو الطالب أحمد جدو بلا شك.

وكباد الذي (ت: ١١٥٥هـ) هو أول مولود ولد لأهل تجگجه بعد نزولهم بها سنة (١٠٧٠هـ)، فيكون قاد المعركة وعمره نحو الثمانين. ولكن الأرجح عندي أن يكون كباد المنسوب إليه هنا هو جَدُّ كباد المقتول، وهو كباد بن عبد الله، وليس كباد بن آبَّ بليل، حتى يكون معاصرا للطالب المصطفى. ومما يؤيد ذلك أن آبَّ بليل كان رجلا مسنا في عام (١١٩٠هـ) أي تاريخ مقدم سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي إلى تجگجه قادما من رحلته العلمية والمناسكية،

(١) طالع: كتاب أهل بومالك ٢/ ٨٩- ٩١. نقلا عن بعض الباحثين من أحفاد الرجل.

(٢) طالع: لسيد بن الزين العلوي: كتاب النسب في أخبار الزوايا والعرب: ٣٣- ٣٥.

حيث كانت له قصة خاصة مع آب بليل، الذي زوجه بنته، وهي أم ولده الكبير محمد[١]، فآب بليل معاصر للطالب أحمد جدو، فيكون أبوه كباد الكبير معاصراً للطالب المصطفى بن الطالب عثمان، فهو المقصود، والله تعالى أعلم.

وعلى كل حال فالعقب من كباد العلوي موجود، سواء قلنا إنه كباد الكبير أم الصغير، منهم: سيد أحمد بن سيد بن إسماعيل بن كباد العلوي، كان حيا سنة (١٢٢٩هـ)[٢] متعصبا في تميلَّ من العلويين. والله تعالى أعلم.

٢٣- صائم الشمس الملقب: مودنا لله. وهو جدُّ (أهل عمار الشيخ من أهل الطالب جدو).

وهم من أهم الفصائل والمكونات الإجتماعية في مجتمعهم لقلال، وخاصة أهل الطالب جدو بن نختيرو، وقد عرفوا بالكرم والشجاعة والحلم والعلم وحسن الأخلاق وسامي المروءات، حتى صار ذلك سجية مركوزة في طباعهم الكريمة، من غير تصنع ولا تكلف، ولا غرو فهي خاصية من خصائص مجتمع الطالب المصطفى القلاوي التي خصه الله تعالى بها.

وقد جاء في كتاب: «تاريخ بني صالح» تحت عنوان: شجرة «أهل صائم الشمس» أنهم «من ذرية الشريف مودنا لله في ارقيبه، وهم المعروفون حاليا بأهل عمار الشيخ في أهل الطالب جدو، قبيلة لقلال، بولاية لعصابه. فوالدهم (الفقيه) واسمه (مود) مشتقة من المؤدب، وهو الفقيه أو المعلم كما سبق بيانه،

---

(١) معلومات قصة آب بليل وعلاقته بسيد عبد الله أخذتها من شيخان بن الطالب بن اعل.

(٢) ورد ذكره في وثيقة من ضمن عقود مكتبة أهل لگرع بتجگجه، بخط: محمد محمود بن سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت: ١٢٣٥هـ). عام (١٢٢٩هـ).

وهو من عقب الشريف مودنا لله بن مود بن صنب بن اباتي بن عالي بن حم جولط بن داُود بن الشريف سيد إلياس(يرو) بن هلال بن العائد بن عبد الله الشريف». ثم ذكر الكاتب الشجرة من غير تعرض للمصدر ولعله أحد أحفاد العائلة الكريمة[١].

٢٤- الإمام بن محم سيد الگلالي الجكني، صهر الطالب المصطفى. تأتي نبذة عنه في ضمن الحديث عن المصاهرات العائلية للطالب المصطفى القلاوي[٢].

٢٥- سيد الأمين بن حبيب الجكني. جدُّ (أهل الشيخ سيد الأمين من ارماظين)[٣]. تأتي ترجمته العائلية هنا.

٢٦- الطالب مختار بن محمد بن باعج أو باب عج، الجكني، (اجفقات). منهم، فقيه صالح، عاش في قرية تگبه، وهو من الآخذين عن الطالب المصطفى القلاوي، وقيل إنه آخذ عل حفيده: الطالب أحمد جدو بن نختيرو. ولعله المقصود في أبيات عبد الله بن سيد محمود الحاجي التوسلية التي منها قوله:

بالطالب المختـــــار قطب الأوليا ... فكـــــن لنا من كل كـــــرب واقيا

تولى التدريس في قرية تگبه، وبها توفي وقبره هناك معروف، له من الآثار

(١) طالع موريتانيا عبر العصور: ١١٦، وتاريخ بني صالح: للحسن بن الشيخ سليمان٤/ ١٣٢، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م. دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك. موريتانيا.

(٢) تكلمنا عنه في ضمن عائلة الطالب المصطفى ومصاهراته، توفي سنة (١١٧٦هـ). حسب الرواية الشفوية من أحد أبنائه. والله تعالى أعلم.

(٣) طالع ترجمته في «الفتح» الترجمة رقم: (٥١).

فتاوى مجموعة، ينقل عنها القصري الاديلبي، كان حيا عام: (١١٧١هـ)[١].

٢٧- سيد محمود بن المختار الحاجي (أهل سيد محمود). ولعل صلته وارتباطه كان أكثر بشيخه: الطالب أحمد جدو بن نختيرو، كما نص عليه صاحب «الفتح» في ترجمتيهما[٢]. ولا يمنع ذلك من علاقته المبكرة بالطالب المصطفى القلاوي، لأنها ليس مما يمنعه الزمان ولا المكان. لذلك أخرت ترجمته إلى حين اعداد «ترجمان» خاص بشيخه الطالب أحمد جدو. ومن الله تعالى العون والتيسير.

٢٨- محمد بن الطالب عيسى المسومي (أهل الطالب عيسى)، ذكر المختار بن حامد أنه أخذ عنه: الطالب المصطفى القلاوي[٣]، ولعل الممكن هو العكس، وحتى أخذه هو عن الطالب المصطفى هل يسمح به التاريخ؟. لم أقف على تاريخ وفاته، ولكن ابنه سيد عبد الرحمن بن محمد بن الطالب عيسى توفي سنة (١٢٣٥هـ)، وحفيده: محمد أحيد بن سيد عبد الرحمن توفي سنة (١٣٣٤هـ). وهو تاريخ متراخ عن تاريخ الطالب المصطفى. لكن لا يمنع الاتصال بينهما. وإن كان فيه بعد. والله تعالى أعلم.

---

(١) طالع: موسوعة ولد البراء ٢/ ١٥٦، الترجمة رقم (٤٦٨). وطالع لبعض فتاويه موسوعة النوازل التكرورية لجامعها: محمد المصطفى بن سيد أحمد القلاوي، نسخة تنبكت بخط أحمد أبي الأعراف التكني: ٤٦٩،٥٢٠. وطالع: معجم المؤلفين في ولايتي: لعصابه وتگانت لمحمد يحيى بن احريمو: ٩١. السنة الجامعية (٢٠٠٤- ٢٠٠٥م).

(٢) طالع ترجمته في فتح الشكور، الترجمة رقم: (١٢٥). وفي «توَّات والأزواد»: ٢٨٤، الدكتور محمد الصالح حوتيه، دار الكتاب العربي: ٢٠٠٧م. الجزائر- القبه. فهو من ضمن علماء توات.

(٣) طالع: الثقافي لابن حامد: ٢٣٩-٢٤٠.

هؤلاء الجم الغفير من الصلحاء والعلماء الأتقياء وغيرهم كثير لم أذكرهم للأسباب المتقدمة من استحالة حصرهم، بعضهم مجزوم بصحة صحبته للطالب المصطفى القلاوي، لكثرة الرواية الشفوية وتواترها بذلك، وبالدور الذي لعبوه في «مجتمع قصر السلام»، ولعدم معارضة الامكان التاريخي لمصاحبتهم له وأخذهم عنه. وبعضهم مظنون الصحبة والأخذ عن الطالب المصطفى، وقد يكون ارتباطهم أكثر بحفيده الطالب أحمد جدو بن المختار، لتراخي زمنهم نسبيا عن أولية زمان الطالب المصطفى القلاوي، ولكن لما كان تاريخ الطالب أحمد جدو هو امتداد لعمر جده الطالب المصطفى القلاوي كان الانتساب إليه يحل محل الانتساب لجده. فكان في ذلك بعض الترخص والتجوز. والله تعالى أعلم.

وقد يكون بعضهم من المخضرمين كحال ولي الله: المرابط سيد محمود بن الطالب المختار الحاجي الأوتيدي، الذي تواطأت الرواية الشفوية المتواترة على صحبته للطالب المصطفى، وتُحكى في ذلك حكايات متواترة شهيرة، ولكن صاحب «الفتح» يذكر: ملازمته للطالب أحمد جدو بن نختيرو وانتفاعه به[1]، وهو الأنسب للفرق العمري المعتبر بينه وبين الطالب المصطفى، وقد يجمع بين الروايتين بكونه من صغار طلاب الطالب المصطفى، ومن كبار طلاب الطالب أحمد جدو، لأن الفرق بين تاريخ وفاة الطالب المصطفى وتاريخ وفاة المرابط سيد محمود الحاجي لا يمنع ذلك، وهو (٦٠) سنة. وقد وجد من تلك

(١) فتح الشكور: الترجمة رقم: (٦٧) و الترجمة رقم: (١٢٥).

الفروق ما هو أكثر من هذا، فقد كان الفرق بين وفاة الشيخ أبي علي عبد العزيز بن علي ووفاة شيخه: أبي بكر ابن يوسف: (٧٣) سنة، وبين وفاة هذا الأخير ووفاة شيخه: أبي يعقوب الأزرق: (٦٣) سنة. والجمع أولى، بل هو واجب إذا ما أمكن؛ للمحافظة على كل الروايات.

وهذا بخلاف زعم صحبة: الطالب مختار بن أحمد اجويده البوصادي (ت: ١٢٤٠هـ)، وأحمد المقري بن الطالب محمد بن المختار: أجيون العلوي[١] للطالب المصطفى القلاوي. وكذلك تلمذة الشيخ سيد المختار الكنتي (ت:١٢٢٦هـ) عليه، التي جاءت في بعض الروايات، فهي قد تكون مستحيلة زمانا ومتعذرة مكانا، وخاصة إذا صح أن تاريخ ميلاده كان سنة (ت:١١٤٢هـ)، مع أنه قل على الأيام أن يصدق تاريخ الميلاد، وخاصة في هذه البلاد؛ لعدم الاهتمام بذلك، مقارنة بتاريخ الوفاة، وقد أخذ لمرابط سيد محمود عن الشيخ سيد المختار الكنتي، وعن الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني، ولمرابط سيد محمود هو من ذكرنا أنه لا يمنع التاريخ من صحبته للطالب المصطفى، وأخذه عنه[٢]. والله تعالى أعلم.

---

(١) طالع ترجمته في: كتاب النسب لسيد بن الزين: ٥٩، والوسيط: ٥٠٧،٦٧٦. ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن حسب حكايات تحكى عنه مع لقلال في بعض حروبهم، ومع المختار بن بون الجكني في نقضه عليه في الطب في بداية عهده، وعلاجه لولد عمير!! فإن ذلك يدل على تراخي زمنه عن زمان الطالب المصطفى القلاوي رغم أن عمه عبد الرحمن بن المختار نسخ كتابا عام (١٠٨٢هـ). فلعل سلسلة المقري فيها اختزال. والله تعالى أعلم.

(٢) جاء في كتاب الترجمان لمحمد محمود الأرواني أن الشيخ سيد المختار الكنتي قام بصلح بين محمد علي التارگي وعمه عمر(عومر)، وذلك سنة: ١١٥٩هـ. فإن كان ميلاده سنة: ١١٤٢هـ. يكون عمره في ذلك التاريخ لا يزيد عن(١٧ سنة)، فتجب إعادة النظر في صحة تاريخ ميلاده، وكذلك في

وقد تركت ذكر كثير ممن قيل بأخذهم عن الطالب المصطفى القلاوي، أو أنهم صحبوه صحبة خاصة، قد تكون أكثر من صحبة بعض المذكورين سابقا، ولا عبرة بعدم ذكرهم في المدون من المكتوبات؛ لأن أصل ذلك كله هو الرواية الشفوية، فيبقى المعول عليه هو الامكان الزماني والمكاني، وفي النماذج التي ذكرتها هنا من طلاب وأصحاب الطالب المصطفى القلاوي ما ينبئك بجلاء ويريك بصدق أن تاريخه يختزل تاريخا كبيرا، ليس لمجموعات لقلال فقط، وإنما لبعض أهم القبائل الأخرى في المنطقة وجوارها الإقليمي القريب والبعيد.

وقد حظي هؤلاء الأصحاب والطلاب منهم على وجه خاص بتربية خاصة من المربي الطالب المصطفى القلاوي، لكنها كانت تربية وتنشئة ذاتَ أصول وقواعد ومميزات خاصة، فماهي معالم وخصائص تلك التربية؟.

تاريخ خروجه من البلاد سنة (١١٦٧هـ). طالع: الترجمان: ١٣١-١٣٢. وتاريخ ولد اطوير الجنة: حوادث سنة (١١٦٧هـ) فالصحيح أنه ولد في أزواد خارج البلاد.

وفي فتح الرب الغفور أنه ولد سنة: (١١٣٥هـ) أي بعد تأسيس قرية المبروك بسنتين، فطالع منه: ٤٧. كما نقل العلامة محمد بن أحمد الصغير بن حمى الله التيشيتي في كتابه: «قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد» أن ميلاد الشيخ سيد المختار الكنتي قيل بأنه كان سنة (١١٣٥هـ). (مخطوطات افرايبورغ ٣٥٧/ ٣٤). ليوافق القول المتقدم، وهذا يحيل على مبدأ الخلاف المعتبر في تاريخ ميلاده رحمه الله تعالى.

المطلب السادس

معالم وخصائص تربية الطالب المصطفى لأصحابه وطلابه

عُرف الطالب المصطفى القلاوي بحبه لأصحابه وطلابه، والتمسك بهم والسعي في مودتهم واكرامهم والقيام بمصالحهم، والاهتمام الكبير بالرفع من شأنهم، حتى قيل إن من خصائصه التي فضله الله تعالى بها على مشايخ دهره وخصه بها: أنه لم يأته أحد راغبا فيما عند الله إلا رفعه الله تعالى على قومه من بني جلدته، وقد يكون موجود من أمارات ذلك في الواقع الاجتماعي لذرية طلابه وأصحابه اليوم ما يغني عن سرد دلائل الاقناع النظري، فليس الخبر كالعيان.

ومما عرف واشتهر من ذلك على ألسنة الناس: عبارته السجعية المؤثلة لطلابه وأصحابه، والتي تمتاز بالتشاكل والتناسب اللفظي، فهي عنوان محبة ومحضن تربية، ودلائل تكريم، تخبرك عن «فلسفة التربية والقيادة عند الطالب المصطفى القلاوي»، ومن تلك العبارات المحفوظة والمأثورة عند العامة والخاصة رغم تحريف بعض دلالاتها ومفهومها من طرف البعض- قوله:

«ولد دخنان بيه ازيد ازمان». «بيساق مني انسَّاق أو مني أنساق». «اگريبيز بيَّ افيز أو بيه انفيز». «شاو مني انتشاو». «أموگي درتُ تحتي أدرتُ فوگي». «لاج اشريف لكحل يوقد ازحل».

وأما الإمام محمد الملقب: بوكسه فهو: «إمامنا في الدنيا والأخرى»: فهو

إمام المسجد في الدنيا، أما في الأخرى فهي إلهام من الله لشيخه بأنه يدفن في قِبلته، وقد وقع ذلك بعد موته. وأما عبد الله الملقب: الطالب امبارك فهو صاحب «التگديمات» (المال والعلم). وغير ذلك من العبارات المُفعمة بدلائل التقدير وصادق المحبة، إضافة إلى الدعوات المباركات، التي لوحظت استجابة الكثير منها بفضل الله تعالى، ثم بصدق نية واخلاص هذا المربي الكبير، والولي الصالح الشهير. ولا نزكي على الله تعالى أحدا.

التراجم العائلية والمكونات الاجتماعية من طلابه وأصحابه:

وهناك بعض الطلاب والأصحاب الذين كانت لهم علاقة خاصة مع شيخهم الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، نمتها لنا الوثائق والأخبار والروايات الشفوية المتواترة من غير اختلاف كبير في ذلك، حتى اطمأنت إليها النفس وسكن إليها اليقين، ثم ورَّثوا تلكم العِلاقة لأحفادهم من بعدهم، ومن جمهرة هؤلاء: الأعلامُ والأعيانُ والعلماء الذين سأعرض بعض الجوانب من حياتهم الكريمة، وعلاقتهم الخاصة بشيخهم: الطالب المصطفى بن عثمان القلاوي، وهم:

١- عمه: اندحمد بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي. جدُّ (أهل اندحمد).

٢- حفيده العلامة: الطالب أحمد بن المختار، المعروف بالطالب أحمد جدو بن نختيرو. جدُّ (أهل الطالب أحمد جدو).

٣- الإمام: محمد بن الحاج محمد أحمد الملقب: بوكسه. جدُّ (أهل

بوكسه).

٤- شيخ التلاميذ: عبد الله الملقب: الطالب امبارك. جدُّ (أهل الطالب امبارك).

٥- الشريف: مولاي امحمد الملقب: الشريف لكحل. جدُّ (أهل الشريف لحكل).

٦- الشيخ سيد: الأمين بن حبيب الجكني. جدُّ (أهل الشيخ من ارماظين).

٧- بيساق بن أحمد بن گانوط. جدُّ (أهل بيساق).

٨- الحاج الأمين بن المختار تواتي. وأبناؤه. (أهل الحاج الأمين).

٩- الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي. (أهل أحمد بن ويس).

١٠- محمد شاو القلاوي العباسي. جدُّ أهل محمد بن شاو (من أهل الطالب جدُّو).

١١- المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد وجمهرة من أبناء عمه. (أهل الحاج المصطفى ولمصادف).

هؤلاء الأعلام الأعيان إضافة إلى أبناء واخوة وأصهار الطالب المصطفى بن عثمان القلاوي الذين قدمت عنهم نُبذا مختصرة في ضمن الحديث الأوسع عن عائلته وقراباته الخاصة.

أولا

اندحمد بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي

تقدم بعض تأثيله، وهو عم الطالب المصطفى الوحيد الذي وقفت عليه. وله ابنان هما: سيد الأمين الملقب: حُمِّت، وسيد خيرِي. أما سيد الأمين الملقب: حُمت فأبناؤه ثلاثة وهم:

١- الحسن المعروف بحمت لقبا، وذريته: (أهل حُمِّت). وهم سكنا في أهل جدٌّ بن اخليفه من بني عمومتهم.

٢- الطالب الأمين وذريته: (أهل الطالب الأمين). وهم في أهل الطالب جدو من بني عمومتهم.

٣- محمد المعروف بمحمد بوه، وذريته: (أهل لقلال وأهل حجبُ). فأهل لقلال سكنا في ادوعلي تججگ، لأن والدهم: سيد بن محمد بوه بن سيد الأمين الملقب: (حمت) خال لسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، وعليه درس القرآن الكريم، وكان سيد عبد الله يلقب أسرتهم بـأهل(خالنا)؛ لأن والدة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم هي مريم قلة بنت محمد بوه. وأما ذرية حجبُ بن محمد بوه فأخوالهم: أهل الطالب امبارك من (أهل بومالك)، من لقلال. وهم سكنا في أهل جدٌّ بن اخليفه، من بني عمومتهم.

وأما الابن الثاني لاند أحمد وهو: سيد خيري بن اند أحمد فله ابن واحد هو المصطفى بن سيد خيري. وللمصطفى هذا ثلاثة أبناء هم:

١- سيد أحمد: وذريته: (أهل سيد أحمد بن المصطفى).

٢- محمد بن المصطفى: وذريته: (أهل محمد بن المصطفى). ومن نسله: أهل عبد الرحمن بن الجودة بن محمد بن المصطفى، وأهل المصطفى بن الجودة بن محمد بن المصطفى بن سيد خيري.

٣- اعل: وله سبعة أبناء، وقيل إن العقب منهم في خمسة فقط. وهم:

١- البناني بن اعل وذريته: (أهل البناني). ومنهم: الفقيه محمد بن البناني أخواله: أهل محمد بن الطالب امبارك من (أهل بومالك) من لقلال، وكان محمد بن البناني من العلماء الأعلام الأذكياء، وله قصة محاورة علمية شهيرة مع لمرابط بن أحمد زيدان المحظري الجكني.

٢- المحمود بن اعل وذريته: (أهل المحمود). وهم في أهل الطالب جدو من بني عمومتهم.

٣- عبد الدائم بن اعل وذريته: (أهل عبد الدائم). وأخوالهم من تنواجيو، وهم سكنا في أهل اخليفه من بني عمومتهم. وكان عبد الدائم من أهل الموهبة في الخط، وتوجد نماذج من خطه في متروك كتب شيخنا: سيد المختار (دَدَّار) بن أحمد بن شعيب بن أحمد بابُ في احسي الطين.

٤- الشيخ بن اعل وذريته: (أهل الشيخ).وقد كانوا في تجكانت، في كامور، ثم رجعوا لمضارب قومهم، وما زال منهم بعض الأفراد هناك.

٥- الرباني بن اعل وذريته: (أهل الرباني). وهم في الگبله، وخاصة

ادوعلي في النباغية.

٦- الطالب بن اعل (غير معقب).

٧- محمد بن اعل (غير معقب). والله تعالى أعلم.

وكل أبناء اعل بن سيد خيرِي أمهم بنت الرئيس: سيد ببكر بن الطالب أحمد جدو، ما عدا عبد الدائم، والذي هو أكبرهم. وقد كان المجال الجغرافي لغالبية أهل اند أحمد هو منطقة تامشكط، قرب تامورت أم الكرعان[1].

ومن ذرية اندحمد حفيده القارئ بالسبع، صاحب السند القرآني: الطالب عبد الرحمن بن محمت (حمت) بن أحمد (ت:١١٨٩هـ)، وقد أفصحت بعض الإجازات عن اسم جده أحمد، فلم تترك لنا شكا بأنه هو: عبد الرحمن المكنى بـ«أبي التلاميذ» بن أحمد بن محمد الملقب: حميت بن أحمد بن المختار بن يعقوب القلاوي. ولا أدري هل له عقب أم انقطع نسله بعد ذيل.

وقد ذكره الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي عند ترجمة ابنه عثمان بن عبد الرحمن (ت: ١٢١٢هـ)، وهي الترجمة رقم: (١٨٨) في «فتح الشكور». وساق نسبه إلى يعقوب بن أحمد.

بينما ذكره جدو بن الصغير البرتلي في تاريخه في أحداث سنة (١١٨٩هـ).

(١) كانت هذه المعطيات في جلها بإملاء من الوالد: الخلف بن البناني بن اعل بن المصطفى بن سيد خير بن اندأحمد بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي بن إبراهيم. ثم تم الاستدراك عليها وتصحيحها من طرف الأخ الفاضل: محمد المختار بن ألب بن جدو بن أحمد طالب الملقب: ألب بن عبد الرحمن اخليفه. وهو ممن يعرفهم عن قرب لعلاقته السكنية بأكثر مكونتهم الاجتماعية. والله تعالى أعلم.

وقد أسقطا الواسطة بين محمد (حميت) وبين المختار بن يعقوب، وليست هذه الواسطة التي في بعض الإجازات القرآنية التي بين أيدينا الآن سوى: أحمد بن المختار الملقب: (باندحمد) بن المختار الذي هو الجد الجامع (لأهل اندحمد).

وعليه فعبد الرحمن أو (عابد الرحمن) صاحب السند القرآني، الملقب: «بأبي التلاميذ» هو: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الملقب: (حُميت) بن أحمد الملقب: بـ (اند أحمد) بن المختار بن يعقوب بن أحمد، وهو يأخذ عن التنواجيوي بواسطة واحدة، هي شيخه: الطالب أعمر الملقب: الكنزي[1].

(١) لديَّ إجازات قرآنية تثبت الواسطة الساقطة، تنتمي لمحظرة أهل الطالب إبراهيم الجمانيين، وهي منشورة على صفحتي على الفيس بوك وغيرها. وطالع الترجمة رقم: (١٨٨) من الفتح. وتاريخ جدو عند أحداث سنة (١١٨٩هـ).

ثانيا

الطالب أحمد بن المختار، الملقب بالطالب أحمد جدو بن نختيرو

هو العالم العلامة والبحر الفهامة، الورع الأصولي المتمكن، السُّني السَّني، (حاوي المذاهب الأربعة)، الرئيس: الطالب أحمد جدو بن المختار (نختيرو) بن الفقيه الطالب المصطفى القلاوي البكري الصديقي، استشهد أبوه المختار في حرب الرماة (ارمَ) قبيل ولادته، وذلك حوالي سنة (١١١٣هـ)، فتولى جده لأبيه: العلامة الفقيه الطالب المصطفى القلاوي تربيته بنفسه، فنشأ نشأة مباركة، وأنبته الله تعالى نباتا حسناً. وأمه هي سليلة بيت العلم والعز والشرف الزيدي، كرتومه بنت العلامة: الحاج الحسن بن أغبد الزيدي، وأمها أخت العلامة: سيد محمد بن موسى بن أيجل الزيدي التشيتي، صاحب قواعد الإعراب. رحمهم الله تعالى.

أخذ الطالب جدو العلم في بداية مشواره التعليمي عن جده وأعمامه، وعن علماء حاضرة «قصر السلامة» المتوافرين آن ذاك بكثرة، ثم ولى وجهه شطر حاضرتي: تيشيت وولاته، حيث محضرة جده لأمه عالم بلاد التكرور: العلامة الحاج الحسن بن أغبد الزيدي التشيتي(ت: ١١٢٣هـ) وابنه العالم سيد محمد بن الحاج الحسن بن أغبد الزيدي (ت: ١١٥٩هـ)، والذي انتقل من تشيت بعد سنة (١١٥٤هـ).

فنهل الطالب أحمد جدو مرة أخرى من علم أهل تيشيت وولاته، ولم أقف حتى الآن على أسماء مشايخه هناك بسبب الفراغ الوثاقي لهذه الفترة؛ ولنقص التدوين في البلاد عموما، وضياع الكثير من تراثها، غير أننا نعتقد أن خاله سيد محمد بن الحاج الحسن بن أغبد الزيدي الذي كان آن ذاك على رأس حلقة أبيه، هو الذي لازمه الطالب أحمد جدو وقرأ عليه. وكذلك ابن خال الطالب أحمد جدو لأمه: العلامة: سيد أحمد بن سيد محمد بن أيجل الزيدي (ت: ١١٧١هـ). شيخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي: مؤلف كتاب: «فتح الشكور»، (ت: ١٢١٩هـ).

لم يلبث الطالب أحمد جدو كثيرا بعد هذه الدراسة في البلد حيث توجه إلى المشرق حاجا في رحلة طويلة، استمرت - كما قيل- زهاء الثلاثين سنة، قادته إلى بلاد الحرمين الشريفين، وبعض البلاد الاسلامية الأخرى، ومنها بلاد مصر الكنانة، حيث الأزهر الشريف الذي دَرَّس في رواقه المالكي سنين عديدة، وترك فيه بعض الآثار العلمية خلال مقامه هناك، كما روى ذلك العديد من الثقات الباحثين والمدرسين في الأزهر الشريف[1].

وبعد هذه الرحلة المباركة الطويلة رجع الطالب أحمد بن المختار إلى بلاده رجوعا تاريخيا، كان له وقعه الخاص في النفوس، حتى ضرب به المثل في مجيء الخير وعموم النفع للخلق، وكان ذلك بمكان اسمه «وكُّوص» بمنطقة:

---

(١) هذه الرواية التي ذكرها «الأستاذ اسلمُ» وغيره هي محل تواتر واجماع محلي، وقد حدثني بعض الثقات عن أكابر من أساتذة الأزهر لقيهم في ليبيا أنهم حدثوه بطرف من ذلك الحديث. والله تعالى أعلم.

(ارگيبه)، حيث تسلم زمام أمور القبيلة، وخاصة قيادة «الحِلَّة» التي كان جده الفقيه الطالبُ المصطفى القلاوي قد خصه بها من بين ما قسَّم على بنيه وأحفاده من المراتب المعنوية، فأعطا حفيده الطالب جدو قيادة (الحِلَّة)، لذلك قال عنه صاحب فتح الشكور «لم تلهه الدنيا عن الآخرة، وكان ذلك عجبا؛ لأنه ابتلي برئاسة وسياسة أمور قومه، وما شغله ذلك عن قراءة ولا عبادة»[1]. مثل جده الفقيه الطالب المصطفى، فهو الوارث لشرعيته العلمية والسياسية والروحية.

كان الطالب أحمد جدو شديد الورع كثير العبادة لله تعالى، شديد الخوف من ربه، ذكر تلميذه ولي الله تعالى: سيد محمود الحاجي (ت: ١٢٠٠هـ) أنه لم تعص الله تعالى جارحةٌ من جوارحه، وكان «فارا بدينه من الفتن»، شديد التمسك بالسنة، يخشى البدعة في الدين ويذمها، متمسكا بالسنة، بصيرا بالأصول الفقهية، يحرر النوازل على منوالها، ويراعي في ذلك مقاصد الشارع من وضع الشريعة.

وضع الله له القبول في الأرض، وجَبل النفوس الكريمة على حبه، فهوت إليه الأفئدة، واجتمع عليه الناس في خلق كثير عرف بـ«حِلَّة أهل الطالب جدو»، التي كانت تتكون مما يقارب العشرين فخذا من مختلف الفئات الاجتماعية، فسار فيهم بسيرة جده: الطالب المصطفى القلاوي في التربية والسلوك والتعليم، على هدي الرسول ﷺ حتى كان لهم فضل كبير على بني عمومتهم في القبائل الأخرى.

(١) فتح الشكور: الصفحة: ١٥٦.

المتروك العلمي للطالب أحمد جدو بن نختيرو:

قضى العلامة الطالب أحمد جدو بن نختيرو الكثير من عمره في الرحلات العلمية والحج، الأمرُ الذي كان له تأثير بالغ على مستوى حجم العطاء العلمي المحلي تدريسا وافتاء وتأليفا، مقارنة بتحصيله العلمي، ومع ذلك، فقد حفظت لنا بعض المخطوطات نزرا قليلاً من فتاويه التي أفلتت من يد الضياع، وسلِمت من عاديات الزمان، ومنها ما جاء في معيار: «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور» للعالم: المصطفى بن سيد أحمد بن سيد عثمان القلاوي السداوي (ت: ١٢٠٤هـ)، وغيرها. ومنها سؤال عن شرب الدخان (طابه) نازلة ذلك العصر. وفتوى مطولة في الردة، وفتوى بنقض بعض أحكام أهل زمانه، تم الترافع عنده في شأنها، وغير ذلك، كما ترك بعض المؤلفات، منها:

- عقائده المشهورة، التي شرحها: العلامة الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي الواداني (ت: ١٢٦٥هـ)[1]، شرحا وافيا بعنوان: «تحفة الأخيار بشرح عقائد الطالب جدو بن المختار» وذلك بطلب من شيخه العلامة: سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت: ١٢٣٣هـ)، وهي نسخة تامة، باستثناء الصفحة الأولى، وطمس خفيف في صفحة أخرى. وهي بخط: محمد بن سيد عبد الله؛ لأخيه في الله وحبيبه: محمد الأمين بن سيد محمد. عام: (١٢٦٧هـ). بمكتبة: أهل محمد بن عبد القادر بتجگجه. والناقص من النسخة يكمله بعضها في مكتبة أهل أحمد شريف، وكل ذلك بحوزتنا لله الحمد،

(١) طالع الفتح عند الترجمة رقم: (٦٧) الصفحة: ١٥٧.

بعد التعب والعناء الشديد في طلبه[١]. وهي الآن قيد التحقيق من طرف أحد الفضلاء.

وقد قال الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي عند ترجمته للطالب أحمد جدو بن نختيرو. في «الفتح» ما نصه: «ألف مقدمة مفيدة في المهم من فروض الأعيان، مشتملة على ما يحتاج إليه من العقائد والأحكام والآداب في نحو تسع كراريس من قالب الثمن، تدل على كثرة اطلاعه، وعلو مقامه في علم أصول الدين وعلم الحقيقة، والله أعلم، وسمعت أنه شرح ديانات الأخضري ولم أقف عليه»[٢].

وهذا يؤخذ منه أن هذه المقدمة مشتملة: على عدة علوم منها: الأحكام والآداب...وليست في العقيدة فقط، فالعقيدة المنوه بها هنا هي جزء من هذه المقدمة، وليست كلها. فلعل البحث يرشد إلى بقيتها.

- ومنها: شرحه لديانات الأخضري، وهو الآن في الزاوية البكراوية الموقرة في ولاية آدرار بدولة الجزائر الشقيقة[٣]، وغير ذلك من التقييدات في العلوم والآداب الأخرى.

وللعلامة الطالب جدو بن نختيرو توسليته الدالية الشهيرة بين أحفاده وأحفاد طلابه وأصحابه، وهي هذه كما وجدتها مخطوطة في التراث التشيتي،

---

(١) طالعها تحت الرقم: (١٣٩٤/ ٣) من مكتبة افرايبورغ.

(٢) طالع فتح الشكور عند الترجمة رقم (٦٧). الصفحة: ١٥٧.

(٣) شرح ديانات الأخضري توجد نسخة منه في الزاوية البكراوية (خزانة الحاج محمد بن سالم بن الصافي بكراوي) في آدرار بالجنوب الجزائري. تحت الرقم (٥٤٦). وقد حصلت على هذه النسخة وهي غير تامة.

وذلك بعد كتابتها والعناية بضبطها:

يا رب لســـت على سواك أستند ... ولا على غيـــرك اللهم أعتمد

ولا توجـــه لي لغيـــر بابكم ... ولا أنيـــخ به يومـــا ولا أرد

ولا أأمل ما أرجـــوه من أربٍ ... من غير فيضِ جداك الدهر يا صمد

إني توجهت بالاسم العظيم وبالـ ... عبد الكريم الـــذي ما فوقه أحد

ألا تؤاخذني بمـــا اجترحت وأن ... تنيلني كلما أرجـــوه يا صمد

وأن تمـــن برضـــوان وعافية ... ولا يحاولنـــي بـــأس ولا نكد

وجد بأوفر حـــظ في العلوم وفي ... رزق حلال برشـــد الله مستند

أنت الكريم وعبـــدك اللئيم أنا ... عامل بفضلك عبـــدا جاء يرتعد

من الذنوب التـــي كانت مقدرةً ... أتت على غير عمـــد ما لها عدد

فاجعل بديل المساوي كلها حسنا ... وابدل مخاوفنـــا بالأمن يا أحد

فكلمـــا شـــئت كان لا مرد له ... وما لما لم تشـــأ كون ولا مدد

فها أنا مســـتكين منصت لهف ... بالباب أدعو وأشـــكو كلما أجد

فلا تـــرد يدي جـــرداء خائبة ... يا خير من جـــاد أو مدت إليه يد

يا خير من أمـــه الراجي بدعوته ... وخير من نوَّل الراجين ما قصدوا

بخاتم الرسل أرجو حسن خاتمةٍ ... لوالدي وأشـــياخي ومن وَلَدوا

والمسـلمين وأهل الود قاطبة ومن لدين رسول الله قد رشدوا
عليه أكمل مـا يرضى بأكمل ما ترضى به من صـلاة ما لها نفد

تلامذة الطالب أحمد جدو بن نختيرو:

ولا شك أن أهم ثروة علمية وسلوكية تركها العلامة الطالب أحمد جدو بعد وفاته هي العلم الذي أودعه صدور بعض جهابذة العلماء من مشايخ الشيوخ، وأعلام الرسوخ من طلابه من أهل العلم والتحقيق، كالعلامة: المرابط الرئيس: سيد محمود بن الطالب المختار الحاجي الوتيدي (ت: ١٢٠٠هـ)، الذي لازمه وانتفع به، كما نقل ذلك صاحب «فتح الشكور» عند ترجمته له، وكذلك عالم الضبط والتحقيق في شنقيط: سيد مالك بن الحاج المختار بن الحاج محمد أرزاك بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى الشنقيطي القلاوي (ت: ١٢٠١هـ)، الذي لازم شيخه الطالب أحمد جدو حتى دفن معه في (أگمون في منطقة ارگيبه)، وأيضا ما تربى عليه معاصروه من أعيان القبيلة وقادتها: كالرئيس أحمد الواقف بن اخليف (ت: ١١٧٦هـ)، والقائد العام: سيد اعل بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى(ت: ١٢٠٢هـ)، والقائد الميداني المغفر: والدنا ولي الله: المختار بن معيوف، الملقب «ايِّ».

وجاء في كتاب: «الضياء المستبين في كرامات الشيخ محمد فاضل بن مامين» أن الطالب ببكر اللمتوني والد اخديجتنا بنت الطالب ببكر التي هي أم الشيخ محمد فاضل بن مامنا القلقمي كان قد صحب الطالب أحمد جدو بن

نختيرو[١]. فتلاميذ الطالب أحمد جدو كثيرون ولكن اكتفينا بمن نطقت بهم الوثائق مثالا لا حصرا. رحمهم الله تعالى.

العقب من الطالب أحمد جدو بن نختيرو:

أما عن عقبه فقد أنجب الطالب أحمد جدو من ثلاث نسوة، فأعقب منهن ثلاثة من الولد وهم:

١ . سيد إبراهيم الصوفي بن الطالب أحمد جدو وهو أكبرهم سنا، وأمه من أولاد امبارك، وهي: لاله بنت سيد أحمد بن المختار، سليلة بيت الرياسة فيهم، فأبوها هو: سيد أحمد بن المختار بن سيد أحمد المعروف بـ(شريف حسان). وهو أمير من أمراء أولاد امبارك الكبار، بل من أنبلهم، وأكرمهم في زمانه، تغنى بمدحه كل شاعر وفنان، وكان ذكره على كل لسان.

قال عنه العلامة صالح بن عبد الوهاب الناصري في كتابه «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية»: «ومن المختار بن سيد أحمد ابنه: سيد أحمد بن المختار، من فرسان العرب وشجعانهم، وكرمائهم ومشاهيرهم، وإخوته: اعل بن المختار، ومحمد اژناگي بن المختار، وهنون بن المختار، وقتلت اژناگه اعل بن بلمختار يوم وقعة الجندري في سنة « كهرش» [١٢٢٥هـ]،... وأما محمد اژناگي بن المختار فله عقب هاجروا في لقلال» اهـ.

ولئن كان الباحث سيدات ولد باب ولد الشيخ المصطفى الأبييري قد تفرد في مذكراته -حسب ما قال الباحث سيد أحمد بن الأمير- بأن وفاة سيد أحمد

(١) طالع: الضياء المستبين: ١٩٩.

بن المختار كانت سنة (١٢٥٥هـ).

فإننا إذا قمنا بعملية استنطاق لهذا النص من «الحسوة البيسانية» نجد أنه من حيث الإمكان: الزماني والمكاني لا يوجد مانع من أن يتزوج الطالب أحمد جدو ابنة سيد أحمد بن المختار بن سيد أحمد بن بوسيف بن امحمد اژناگي،

ولكن الأقرب في ظني أن تكون والدة جدنا سيد إبراهيم الصوفي هي من بنات محمد اژناگي بن المختار الذي هاجر عقبه في لقلال، وامتزجوا بهم، وكان ذلك في عهد الطالب أحمد جدو بن نختيرو، ومهما يكن فإنه وحسب المعطيات الواقعية فإن والدة سيد إبراهيم الصوفي هي من سُراة أبناء امبارك، سواء كانت بنت سيد أحمد بن المختار كما هو الأرجح عند أعيان الأسرة من أهل سيد إبراهيم الصوفي، أو كانت بنت أخيه: محمد اژناگي.

والدليل على ذلك ما تواتر عند ذريته من ذلك، وأيضا ما جاء به هو من عند أخواله: سلاطين أولاد امبارك من الخيل (ادفينجات) والخوَل (لبيديات). وهي أمور من خصائص سراتهم، وهي التي جاء بها ابن بنتهم من عندهم، فتم توارثها في ذريته وأبناء عمهم، أهل الغوث بن محمد بن سيد ببكر، وذلك من خلال المصاهرة لبنته الطاهرة بنت سيد إبراهيم الصوفي التي هي أم (الغوث) واسمه الحقيقي: سيد إبراهيم الصوفي، ولكن لما سمته على والدها لقبته بالغوث.

بل إن هناك بعض العوائل من أولاد امبارك هاجرت مع سيد إبراهيم الصوفي أيام مجيئه من عند أخواله، ولا تزال موجودة في مجتمع أهل الطالب جدو إلى الآن. وقد يرجح هذا أنه تزوج من أولاد امبارك من غير المهاجرين في

لقلال وقتها. والله تعالى أعلم.

٢. سيد ببكر بن الطالب أحمد جدو (ت: ١٢٣١هـ). وأمه مولاة لأبيه.

٣. حمادي بن الطالب أحمد جدو. وأمه بنت عمه لاله بنت اخليف.

ولكل من أبناء الطالب أحمد جدو اليوم عقب، ويعرفون بأهل (آل) الطالب أحمد جدو، وهم في ضمن تجمع قبلي أوسع يسمى: (أهل الطالب جدو). القاطنين في المجال الجغرافي ما بين الحوض الغربي ولعصابه وتگانت. بالجمهورية الاسلامية الموريتانية.

رحم الله العالم العلامة الرئيس الورع: الطالب أحمد بن المختار المعروف بالطالب أحمد جدو المتوفى على الأرجح سنة (١١٨٤هـ). وجمعنا به تحت ظل عرشه، وفي مستقر رحمته[١].

(١) أنظر لترجمته: فتح الشكور. وحوليات: ولاته وتيشيت وتگانت، وتاريخ سيد عبد الله بن انبوج، وتاريخ الطالب أحمد بن اطوير الجنة وتاريخ جدو بن الصغير البرتلي، والعمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور. وحوادث السنين: المختار بن حامد الديماني. وموسوعة المختار بن حامد (الجغرافية والثقافية وجزء لقلال). وموريتانيا عبر العصور. اسلم بن محمد الهادي اجلالي البومالكي القلاوي. وتراجم أبرز علماء شنقيط. لعبد الله بن المصطفى.

ثالثا

الإمام محمد بن الحاج محمد أحمد الملقب: (بوكسه)

هو: الإمام محمد بن الحاج محمد أحمد بن المختار بن يعقوب بن محمد (محنض) بن اندموگي العلوي، حيث يلتقي نسبه مع أهل الامام وأهل محم[١]، ولا أعلم تاريخ ميلاده، وقد ذكر الأستاذ أنه من مواليد منتصف القرن الحادي عشر، تقديرا لا تحقيقا[٢].

عاش الإمام محمد بوكسه حياته الأولى في مدينة شنقيط العالِمة، فقرأ أول أمره على أبيه ثم على علماء شنقيط المتوافرين، وخاصة: جده من أمه: محمد (محم) بن القاضي عبد الله بن محمد بن حبيب: وهو أي: عبد الله: قاضي شنقيط ولبراكنه، المعروف بالقاضي أو القاظي العلوي الشنقيطي (ت:١١٠٣هـ)، الذي هو أول من نشر العلم في منطقة الگبلة بعد هجرته إليها، عقب رجوعه من الحج، حوالي سنة (١٠٧٠هـ).

هذا على تقدير أن والدة الإمام محمد بوكسه هي بنت محم بن القاظي كما ذكرنا تبعا لبعض المراجع[٣]، لأن الزمن قد لا يعطي ذلك، وعلى فرض صحة ذلك فيكون خاله هو العالم العلم: سيد عبد الله بن محم بن القاضي (ت:١١٤٥هـ)، المعروف بابن رازگ شهرة، فهو سليل أسرة توارثت العلم

(١) سيد بن الزين: كتاب النسب: ٥٧.

(٢) ابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور: ١١٤.

(٣) طالع ترجمة الأستاذ له في كتابه موريتانيا عبر العصور: ١١٤.

كابرا عن كابر. وكان أبوه الحاج محمد أحمد معروفا بالعلم والكرم والإنفاق، وهي من الخصال التي توارثها أبناؤه حتى قيل: إنه أجمع العلويون على أن أهل بوكسه هم «برامكتهم»، وهي كناية عن شدة الكرم، تشبيها لهم بالكرم الأسطوري لدى البرامكة، والأكثر فيهم اتِّباعا للعلم الظاهر، وهو ما كان عليه أوائلهم، كما قال سيد بن الزين في «كتاب النسب في أخبار الزوايا والعرب»[١].

القول بشاذلية الإمام محمد بوكسه والرد عليه:

لا صحة البتة لما سطره البعض من التخمين في بعض هوامش تحقيق «صحيحة النقل» من أن الامام محمد بوكسه: كان له توجه صوفي يربي القلوب فيه على الطريق الناصرية الشاذلية، وأنه شيخ الطالب المصطفى القلاوي.. بل قال إنه كان «أحد أقطاب الحضرة الشاذلية «بقصر السلامة»»[٢]. وغير ذلك من الزعم المحض، الذي لا دليل يسنده، فلم تَعرف الشاذلية طريقا إلى بلاد شنقيط في حياة الإمام محمد بوكسه بن الحاج محمد أحمد، ولا في حياة شيخه الطالب المصطفى، ولا في زمان الطالب صديق الجماني من باب أحرى، والدليل على ذلك أنه لا يوجد سند لها بهذا التاريخ[٣].

---

(١) سيد بن الزين: كتاب النسب: ٥٧-٥٦.

(٢) طالع الهامش رقم: (٢). من تحقيق التجاني عبد الحميد لصحيحة النقل لسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي: ١١٥.

(٣) فالمعروف أن تاريخ وصول أسانيد الطريقة الشاذلية في المنطقة متأخر عن زمن الإمام محمد بوكسه. فالثابت عند المهتمين بتاريخها أن اسنادها يتسلسل داخل البلاد بحسب مشايخها الذين اتصلت بواسطتهم على النحو التالي:

- أشفغا الخطاط (ت: ١١٩٦هـ) عن سيد أحمد التواتي(ت: ١١٣٨هـ) عن سيد أحمد بن عبد القادر عن سيد محمد بن ناصر الدرعي (ت:١١٢٩هـ).

وإن كان بعض الأفراد القلة قد ثبت أخذهم وتأثرهم بالطريقة الناصرية الدرعية التي هي فرع الطريقة الشاذلية، لكن لم ينشروها ولم تتجاوز من نسبت إليه، بل وفي كثير من الأحيان لا يعرف له شيخ فيها ولا سند إليها فضلا عن أن يعطي وردها ويربي القلوب عليها.

فلا الإمام محمد بوكسه شيخ الطالب المصطفى القلاوي، ولا الاثنين من مدرسة صوفية بالمعنى الاصطلاحي الطرقي الذهني، فكلها تخرصات لا دليل عليها. وذرية الإمام محمد بوكسه من أبعد العلويين حتى الآن عن غائلة الطرقية، وهي من ميزاتهم التي أشار إليها ابن الزين العلوي، وهذه الخاصية ورثوها من أبيهم الذي كان ينتمي لمدرسة سُنية فقهية شنقيطية بعيدة كل البعد عن التصوف الطرقي النمطي في البلاد.

ويكفي من الرد على ذلك من حيث الاجمال: أن مدينة شنقيط لم تعرف التصوف الطرقي بشكل واضح وعلني بحيث يتم التحدث به عيانا في الدرس

- «نختارو» بن المصطفى الشمشوي اليدالي، (اللاَّدمي سكنا) الحوضي، عن سيد محمد بن سيد عثمان بن أعمر الولي المحجوبي الولاتي (ت: ١١٣٢هـ)، وسيد أحمد التمكلاوي الديماني وسيد عبد الله بن سيد بوبكر التنواجيوي (ت: ١١٤٥هـ) جميعهم عن سيد أحمد الحبيب السجلماسي (ت: ١١٦٥هـ).

- عبد الله الركَاني الولاتي عن سيد محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان عن سيد مبارك العنبري الغزواني عن سيد محمد بن ناصر الدرعي.

- الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة (ت: ١٢٦٥هـ) عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله التوريني عن أبيه عبد الله التوريني عن سيد أحمد بن محمد بن ناصر. طالع: ابن حامد الثقافي: ٩٣، وطالع: الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط (مبحث في النشأة والأصول): ٥٣، للدكتور: عبد الله ولد ابن احميده، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية: ٢٠٠٩م. ليبيا.

والتأليف قبل أيام أحمد بن سيد محمد حبت المتوفى سنة (١٣٠١هـ)[1]. وقبل ذلك كان شيخ الشيوخ: الشيخ بن حامن (ت: ١٣١٨هـ). يشدد عليها ويصد عنها، كما ذكر ذلك عنه أحمد الشمس الحاجي القادري صاحب «النفحة»[2].

وأما الرد من حيث التفصيل فمكانه من هذا الترجمان هو: المطلب المتعلق بالتصنيف الفكري لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي، بحول الله تعالى.

ولو كان ذلك الباحث جاء بأبسط دليل على كلامه ذلك لكفانا مؤونة الرد على كلامه، وعدم التنبيه على خطئه، لكنه ألقى الكلام على عواهنه، والأصل أن مدرسة الطالب المصطفى هي امتداد لمدرسة شيوخه أحمد بن أحمد اگد الحاج: وتلميذيه: ابن الأعمش العلوي وابن الهاشم القلاوي وطلابهم وشيوخهم، وموقفهم بهذا الصدد معروف، كما قدمنا من ردهما على المجذوب وناصر الدين، فلنتمسك بأصل هذه المدرسة الأصولية حتى يثبت عندنا خلاف ذلك.

هاجر الامام محمد بوكسه من شنقيط إلى «قصر السلامة»، في شرق البلاد وذلك في ضمن هجرات متزامنة من مدينة شنقيط، حدثت في عجز

---

(١) طالع لبدايات وصول الطريقة الناصرية لقصر شنقيط: رسالة: الطرق الصوفية في قصر شنقيط: ٥٦، لمحمد أحمدو الحضرامي. رسالة ماستر، كلية الآداب، جامعة نواكشوط: ٢٠١٤-٢٠١٥م.

(٢) طالع منه: الصفحة: ١٢١، من الجزء الثاني. وقد ألف كتابه عام (١٣٢٥هـ) أي بسبع سنوات بعد وفاة الشيخ بن حامن مما لا يسمح بالقول بأن الشيخ بن حامن رجع عن رأيه ومات قادريا. ولو كان فيه احتمال انتماء للتصوف أو القادرية خاصة التي نسبه البعض إليها لكان أحمد الشمس أول القائلين بذلك، لمكانة الشيخ بن حامن، بل صرح بأنه كان يبغضها ويضيق عليها.

القرن الحادي عشر بسبب الجفاف والفتنة فيها، وكان قومه من ادوعلي البيض قد هاجروا من شنقيط ونزلوا ساحة تججگه حوالي سنة: (١٠٧٠هـ)، ولم يهاجر الإمام محمد بوكسه من شنقيط إلا بعد وفاة والده الحاج محمد أحمد بها ودفنه هناك، فلا صحة لكون والده مدفونا في منطقة «آفطوط»، ولا صحة لشيء من تلك الحكاية المشربة بشيء من القَصَص والخيال الأسطوري، وقد نص ابن الزين على وفاة الحاج محمد أحمد والد بوكسه ودفنه في مدينة شنقيط قبل قدوم العلويين إلى ميدان محروسة تججگه عام (١٠٧٠هـ)، وهو أدرى بذلك[1].

والظاهر أن محمد بوكسه من أوائل طلاب الطالب المصطفى وأصحابه الذين تأسس عليهم «قصر السلامة»[2]، وقد يستأنس لذلك بمصاهرة شيخه عن طريق أخته عيشه أو عائشة بنت الطالب عثمان، التي هي أم ولده الكبير: الطالب محمد، وتوليه مقاليد إمامة المسجد، الذي هو أول ما يؤسس في الحاضرة قبل أي بناء آخر، وقد تم ذلك بعد ترتيبه من طرف شيخه قائلا له: «أنت إمامنا في الدنيا والأخرى»، حسب الرواية المشهورة، فإمامته في الدنيا واضحة، وهي هذه، وإمامته في الأخرى حُملت على دفنه في قبلة الطالب المصطفى في «ميل

(١) سيد بن الزين: كتاب النسب: ٥٨ وعليه فقد تُوفي الحاج محمد أحمد قبل حرب شار بزمن طويل.

(٢) مع ملاحظة أنه إن صدقت رواية الجعل الذي جعله المغافرة للحاج محمد أحمد والد الإمام محمد بوكسه أيام وقعة شار مع ادليم عام: (١١٠٨هـ) وكان الإمام بوكسه لم يذهب من شنقيط إلا بعد دفن أبيه بها فإنه يكون قد وصل إلى شيخه الطالب المصطفى في قصر السلامة متأخرا وعلى هذا فليست له لقاء مع الطالب صديق الجماني المتوفى عام: (١٠٧٣هـ). ولكن قصة «الجعل» مع توثيقها يلفها بعض الغموض من ناحية الإمكان التاريخي. والله تعالى أعلم.

ميل» وقد وقع ذلك، بقدر الله تعالى، و(القبر أول منازل الآخرة)، كما في الصحيح.

وذكر الأستاذ أن الامام محمد بوكسه قد توفي قبل شيخه الطالب المصطفى ودفن «بميل ميل» قرب «انگالي» وهو معتمد في ذلك على الرواية المحلية الشائعة، ولكن المختار بن حامد يرى أن الطالب المصطفى هو الأول موتا قبل الإمام محمد بوكسه، ولم يدفن قبله أحد في مقبرة «ميل ميل»، بل هو أول من دفن فيها، وهذا أشبه بمنطق الأشياء؛ لأن اسم انگالي مشتق -على ما قيل- من قول الطالب المصطفى: انگالي (أي قيل لي عن طريق الإلهام) بأني سأدفن على بعد: ميل ميل، أي: ميلين، فلو كان الإمام محمد بوكسه قد توفي قبله ودفن هناك لقال لهم: ادفنوني مع الإمام محمد بوكسه، وهذا من أوضح الأمور وأبسطها في الدلالة على أن الطالب المصطفى هو أول من دفن «بميل ميل» كما قال المختار بن حامد في الجغرافيا[1]. والله تعالى أعلم.

العقب من الإمام محمد بوكسه العلوي:

أنجب الإمام محمد بوكسه من ثلاث زوجات، فأعقب: ستة أبناء وهم:

١. الطالب محمد. جدُّ (أهل الطالب محمد)، وأمه عيشه أو عائشة بنت الطالب عثمان: أخت الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي: وهو أكبر أبناء الإمام محمد بوكسه.

٢. الطالب أحمادُ بن الإمام محمد بوكسه. جدُّ (أهل الطالب أحمادُ).

---

(١) ابن حامد: الجغرافيا: ١٣٩.

٣. الطالب عبد الرحمن انباب بن محمد بوكسه. جدُّ (أهل الطالب عبد الرحمن). وهو أحد شيوخ سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، وكان نسابة زمانه، يُرجع إليه في علم الأنساب. كما ذكر ذلك عنه: سيد عبد الله في «صحيحة النقل».

٤. إبراهيم المبارك بن محمد بوكسه. وذريته في ضمن (أهل الطالب عبد الرحمن انباب).

٥. الصغير بن محمد بوكسه. جدُّ (أهل الصغير).

٦. خيار بن محمد بوكسه. (لم يعقب) سمته أمه: فاطمة بنت الطالب خيار على أبيها: الطالب خيار بن أوبك بن الهاشم القلاوي السداوي: زوج آمنة بنت الطالب المصطفى، التي هي أم العالم: أحمد بن الطالب خيار (ت:١١٦٦هـ). وأخته فاطمة بنت الطالب خيار، فجدهما للأم: الطالب المصطفى القلاوي.

وأكثر ذرية الإمام محمد بوكسه يسكنون الآن في مجال دائرة مقاطعة بومديد التابعة لولاية لعصابه، وخاصة في بلدية لفطح وجلوه ولگليب اسقير ولگديم.

وللإمام محمد بوكسه أخوان اثنان هما:

أ- عبد الرحمن بن الحاج محمد أحمد، ومنه ابناه: سيد عبيدة وسيد الأمين، اللَّذيْن منهما: أهل المعلوم. وغيرهم.

ب- الفقيه إبراهيم وولده محمد موسى الذي منه: أهل الطالب ولد اعل

(أهل القرآن) المشهورين بمحضرتهم في أفلَّ ومساديرها الكثيرين. وأهل أحمد نوح الذين منهم: محمد فال بن أحمد نوح المشهور بالمرابط بن أحمد نوح، وقد كان قاضي «حلة أهل الطالب جدو» في زمنه. عرف بالورع والتواضع والنُّصح وحب الخير للناس. ومنهم أهل أحمادٌ وأهل الطالب محمود وأهل الجيلاني[١].

العلاقة الخاصة بين ذرية بوكسه وذرية شيخه الطالب المصطفى:

ولأهل بوكسه علاقة خاصة مع أقلال الشرق، دون العلاقة التقليدية المعروفة بين لقلال والعلويين عامة، وخاصة أهل الطالب المصطفى الذين كان أهل بوكسه معدودين فيهم إلى زمن قريب، فكان حربهم واحد وسلمهم واحد[٢]، فهي علاقة خاصة بين المجموعتين، تضاف إلى العلاقة العضوية بين لقلال والعلويين عموما، الذين كانوا كما وصفهم صاحب الوسيط بقوله: «الأقلال وإدوعل منذ قرون كالشيء الواحد، وسِمَتهم واحدة [الميسم وهو اسويبه]. ومن عادتهم: أن كل مكان وجدا فيه، ينسبان للأكثرية. ولذلك لا

---

(١) زودني هذه المعلومات المتعلقة بإخوة الإمام محمد بوكسه العلوي وعقبهم: الأخ الباحث الفاضل: الشيخاني بن الطالب بن اعل أحد أحفاد محمد موسى بن الفقيه إبراهيم بن الحاج محمد أحمد بن المختار بن يعقوب بن محمد (محنض) بن يندموگي.

(٢) وتوجد وثيقة بخط الطالب عبد الرحمن انباب بن محمد (بوكسه) بن الحاج محمد أحمد في شأن مخالصة بين بعض الزوايا وغيرهم، وقد حضرها جم غفير من أبناء محمد قلي منهم: الطالب المصطفى بن أحمد قلي بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى (ت: ١١٨٥هـ)، وسيد بن الحاج المختار، ومحمد الصغير بن محمد بن الحاج، والطالب أحمد بن المختار بن الفقيه الطالب المصطفى المعروف بـ(الطالب أحمد جدو بن نختيرو) وغيرهم... مما يدل على أنهم كانوا عصبة واحدة. والله تعالى أعلم.

يزالون إلى يومنا هذا كذلك. فإن العلوي إذا وصل اركيبه [ارقيبه] وما بعدها لا ينتسب إلاَ قلاويا، وكذلك القلاوي، إذا وصل تگانت أو آدرار، لا ينتسب إلا علويا»[١].

وقد رسم ابن الزين ملامح تلك العِلاقة برسم لطيف وطريف، وذلك في «كتاب النسب في أخبار الزوايا والعرب»، فقال: الفرق بينهما: هو «سِن تگانت»، من صعدها فهو علوي، ومن نزل منها فهو من لقلال[٢]. وفي المثل «الرديف الذي لا يُكَذِّب بعضه بعضا»، ومعناه: أن الرديف منهما إذا سألهما سائل ممن أنتما؟ فأجابه أي منهم بقوله: لقلال أو ادوعلي فقد صدق؛ لأنهما كالقبيلة الواحدة.

كانت للإمام بوكسه بركة وصلاح في عقبه وذريته من بعده، وله هيبة خاصة، وتوجد وثيقة تنص على أن المغافرة تحملوا لأبيه: الحاج محمد أحمد وذريته ما تناسلوا مغرما أو جعلا يدفعونه لهم مدى الحياة لقاء اضفاء «جناح البركة» على حروبهم، وقد كان في حرب «شار» سنة (١١٠٨هـ)، التي كانت بين لمغافرة وبني عمومتهم من أولاد ادليم، هذا إن أمكن ذلك من حيث الزمان[٣].

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ٩٤.

(٢) طالع: الوسيط: ٩٠،٩٤. وكتاب النسب: سيد بن الزين العلوي: ٥٥.

(٣) توجد عندي نسخة من هذه الوثيقة وهي حكم من طرف صالح بن عبد الوهاب حكم به على أساس الوثيقة الأولى والبينة التي قامت على وجود ذلك المغرم لهم. ومعركة «شار» بين المغافرة وأولاد ادليم كانت سنة (١١٠٨هـ)، أي: بعد سنة من وقعة أم «اعبان» بينهم، ولم يمت في شار غير اظريب من أولاد انبيگ من لمغافره فسمي لعاگ شار. طالع: الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية للقاضي بي بن سليمان الناصري (مخطوط). ص: ٣٦. وفي امكان ادراك الحاج محمد أحمد لحرب شار شك من ناحية الإمكان التاريخي. والله تعالى أعلم.

والراجح أن ذلك غير ممكن لوفاة الحاج محمد أحمد قبل سنة (١٠٧٠هـ). والله تعالى أعلم

ويرتبط أهل بوكسه ارتباطا خاصا مع ذرية الطالب المصطفى القلاوي من حيث القرابة والرحم، فأما أهل الطالب محمد فأمهم عيشه بنت الطالب عثمان كما قدمنا، وأما الأبناء الآخرين لمحمد بوكسه فهم من فاطمة بنت الطالب خيار بن أوبك بن الهاشم الشريف السداوي، وبنت أخيها أحمد بن الطالب خيار: التي هي أم الصغير بن الإمام محمد بوكسه[1].

ولا أعلم حتى الآن على وجه التحديد تاريخ وفاة الإمام محمد بوكسه العلوي، وسواء قلنا بأنه توفي قبل شيخه الطالب المصطفى القلاوي (ت:١١٣٩هـ) أو بعده فإنه بالتقريب يكون توفي في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري. والله تعالى أعلم. ونسبة العلم إليه أسلم. رحم الله السلف وبارك في الخلف.

(١) صحيحة النقل هامش رقم: (٢) ص: ١١٥.التجاني عبد الحميد وابن حامد الجغرافي: ٢١٠، وكتاب النسب: ٥٨، الهامش رقم: (٣).

رابعا

عبد الله بن أحمد بن عبد الله الملقب (الطالب امبارك)

هو عبد الله الملقب: الطالب امبارك أو الطالب المبارك[١] بن أحمد بن عبد الله الملقب: (بومالك) بن زيد (زيدون) القلاوي البومالكي التروزي نسبا[٢]، كان هو وأبوه أحمد من أشهر طلاَّب الطالب المصطفى القلاوي المقربين منه، فقد كانت بينه وبين شيخه علاقة خاصة: علمية واجتماعية، فهو شيخه و(عديله)، أي: زوج أخت زوجته؛ لأن كلاً منهما -حسب الرواية الشفوية الشائعة- كان متزوجا بإحدى بنات الشريف الحسني: الطالب صديق الجماني رحمه الله تعالى (ت: ١٠٧٣هـ)، فزوجة الطالب المصطفى الأولى هي: الدرجانَّ بنت الطالب صديق الحسني الجماني، وقد توفيت عنده فأخذ أختها أو بنت أخيها الذي هو خليفة أبيه: محمد بن الطالب صديق في رواية أخرى، وقيل إن اسمها أم هانئ، وأما زوجة الطالب امبارك فهي: اخديجه بنت الطالب صديق الجماني الحسني أخت الدرجانَّ[٣].

---

(١) وردت تسميته بالطالب المبارك (وهو تفصيح للاسم): وذلك طبقا لما وقفت عليه في وثيقة نادرة بخط حفيده: محمد بن المختار بن أحمد طالب امبارك، وهو محمد بن سيد بن المختار الملقب بـ(وراد) وهي من الزعيم: سيد ببكر بن اخيار بن المختار بن معيوف إلى شيخ عامة أقلال ارگيبه: عبد الرحمن اخليف (ت: ١٣٠٠هـ).

(٢) للوقوف على جانب من ترجمته ونسبه طالع: كتاب أهل بومالك حقائق ومآثر ٢/ ١٤.

(٣) طالع كتاب: اطلالة تاريخية على قبيلة اجمَّان: ٦٥، لصاحبه: لمين باب محمد محمود. الطبعة الأولى: ٢٠١٩م.

العلاقات الخاصة بين الطالب امبارك وشيخه الطالب المصطفى:

وحسب الرواية عند المختار بن حامد فقد بلغ الطالب امبارك من المحبة والتقدير والحظوة عند شيخه الطالب المصطفى القلاوي أن أوصى له في ماله بعد موته، ودعا له بالبركة، فقال الطالب امبارك: أما البركة فنعم، ولم يقبل المال[1]، وقد ذكر العلامة صالح بن عبد الوهاب الناصري لعياسي (ت:١٢٧١هـ) في كتابه «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية»[2] أن الطالب المصطفى أوصى أيضا في ماله لتلميذه: الطالب محمود بن دخنان لمباركي بمثل ما أوصى به للطاب امبارك كما سبق ذكره، وهو ما يؤكد محبته الخاصة لأصحابه وطلابه التي تعرضنا لجانب منها في مطلب العلاقات من هذا «الترجمان الحاوي».

عرف الطالب امبارك بالعلم والسخاء الكبير والصلاح، فقد نهل من المعين المعرفي والسلوكي من شيخه الطالب المصطفى القلاوي ومن باقي علماء حاضرة «قصر السلام» المتوافرين بكثرة في زمنه حتى تبوأ مكانة علمية سامقة جعلته يحظى بلقب: «شيخ التلايذ»[3] بل ويتربع على رأس الخطط

---

(١) طالع من موسوعة المختار بن حامد: جزء لقلال المرقون: الصفحة رقم: (٥٨).

(٢) طالع (مخطوطة الحسوة البيسانية)، من نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية: ١٨١٣/ ٥٨، وأيضا نصها المطبوع: لمحمد صالح بن عبد الوهاب الناصري: ١٩٧ . تحقيق: حماه الله ولد السالم. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م. بيروت- لبنان

(٣) هذا لقبه حسب الرواية الشفوية، وقد أطلقه صالح بن عبد الوهاب الناصري في كتابه المذكور على أحد أحفاده وهو: سيد محمد (سيداتي) بن أحمد (انَّ) بن محمد بن الطالب امبارك: تلميذ سيد محمد بن اعل بن المختار القلاوي العلوشي (سدين لقبا)، وسيداتي هذا هو الملقب بعزر «الطرطيگه»، ولا تعارض بين الأمرين. وقد نسبه المختار بن حامد إلى أخي الطالب المصطفى الذي هو الشهيد: الطالب محمد امبارك بن عثمان، ولعله خطأ منه؛ لأنه لا يعرف له عقب، والله تعالى

العلمية في حاضرة قصر السلام العالِمة، وهو إلى ذلك صاحب (التگديمة) أو (التگديماتْ) وهي بالعربية الملحونة، ومعناها (قَدِّم)، وسببها حسب الرواية المحلية الشهيرة التي يمكن الاطمئنان إليها: أنه كان يتحمل من مؤونة الضيوف القادمين على شيخه وعلى «قصر السلام» عامة أكثر من حصته العادية من النوائب، فدعا له شيخه ولذريته بالبركة، وبأن لا تخرجهم «گدم»، وهي كلمة يقولها الشيخ للطالب يستحثه بها على تقديم درسه، وتسميعه إيَّاه، وقت القراءة أو الاقراء، وهي كناية عن بقاء العلم فيه وفي عقبه متوارثا كابرا عن كابر، فهي من باب التعبير عن الشيء بلازمه.

وقيل أيضا بأن معناها قد يشمل «گدم» الشائلة، أي: هيئها لحلبها للضيوف، فمعناها حينئذ أن يبقى فيهم «العلم النافع والمال الحلال»، وهي جِماع خصال الخير كله: من «مرمة المعاش وحسنة المعاد»، وقد شوهد ذلك بالعيان والتجربة في ذريته من بعده، ولله الحمد.

وقد كان شيخه الطالب المصطفى القلاوي يكرم الأضياف غاية الإكرام، كما نقل عنه صاحب «فتح الشكور»، وكان يحب من يكرمهم؛ لأن ذلك من خصال الإيمان ومن هديه ﷺ. فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما قوله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.. الحديث.)، فكان الطالب المصطفى يعجبه صنيع

أعلم. طالع: الحسوة البيسانية: لمحمد صالح عبد الوهاب الناصري: ١٥٥. وطالع لابن حامد جزء لقلال المرقون: الصفحة رقم: (٨).

تلميذه الطالب امبارك امتثالا لهذا الحديث فيدعو له بهذه الدعوات، التي استجابها الله تعالى، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الناس هذا[١].

ولد الطالب امبارك على الأرجح في مرابع «قصر السلام» وعلى أديمه المبارك، وبين يدي شيخه: الفقيه الطالب المصطفى القلاوي شيخ والده أحمد بن عبد الله، فجاء به والده بعد ولادته مباشرة إلى شيخه، فدعا له بالبركة، وسماه «الطالب امبارك»، ولا يستبعد أن يكون سماه على أخيه الشقيق المفجوع فيه يوم «وقعة بلاعة» مع جيش الرماة (ارمَ)، واسم شقيقه هذا هو (الطالب محمد امبارك)، الذي هو أحد أبناء الطالب عثمان الخمسة [٢]. كما قد يستأنس بهذا السياق على كون الطالب امبارك ولد بعد سنة (١١١٣هـ) التي يعتقد أنها هي تاريخ وقعة بلاعه حسب إشارات مفهمة من تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي وبعض الحوليات الأخرى لدى ذكر هذه السنة التي هي عام قدوم التوارگ على بلاعه وهزيمتهم فيها، ورجوعهم فرقة بعد فرقة.

وتأكيدا لهذه الأرجحية: أعني ولادة الطالب امبارك في «قصر السلامة» فإنه يكون من المهم الإشارة إلى أن الذي يؤيده الإمكان التاريخي أن يكون والد الطالب امبارك وصل إلى الطالب المصطفى بعد حرب «شربب» بدون توان كبير بعد هجرته مع أبيه من هناك؛ لأن ذلك هو ما يسمح به الفارق الزمني بين حرب «شربب» عام (١٠٨٤هـ)، ووفاة الطالب المصطفى القلاوي سنة

---

(١) وقد فسرت بتفسيرات أخرى لا تحتملها دلالة السياق. طالع: كتاب: أهل بومالك: حقائق ومآثر: ١/ ١٢٤- ١٢٥.

(٢) المختار بن حامد: جزء الجغرافيا: ٥٩. وابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور ٢/ ٩٠.

(ت: ١١٣٩هـ). على اعتبار أن والده هاجر بعدها مباشرة، أو بالأحرى بعد نهاية الطورُ العسكري والأخير منها بين الزوايا والمغافرة، والذي لم يدم على الأرجح أكثر من أربع سنوات فقط، وهي ما بين سنتي: (١٠٨٤- ١٠٨٨هـ)[1].

فهو حيز زمني قصير، أي حوالي (٥٢) سنة، فلا يتسع لأكثر من جيل أو جيلين على الأكثر، وإن كان قد انفرد بعض كتاب حوليات ولاته بأن وقعة المغافره مع الزوايا التي سماها: «شرابيب» كانت سنة: (١٠٧٥هـ)، فيكون الفارق الزمني -حسب هذه الرواية الشاذة- حوالي: (٦٥)، وهو ما قد يتسع لثلاثة أجيال[2]. والله تعالى أعلم.

المسار الصحيح لهجرة والده إلى شيخه الطالب المصطفى القلاوي:

وحسب الرواية المرقونة في جزء لقلال من موسوعة المختار بن حامد، والمضمنة أيضا بالنص في كتاب «أهل بومالك» فإن جد الطالب امبارك الذي هو عبد الله الملقب: «بومالك» قد نزل أولا في حي لگواليل من تجكانت، وصحب العالم: الشهير سيد المختار بن الطالب اعل بن الشواف، (صاحب

---

(١) امتدت هذه الحرب من (١٠٥٥- ١٠٨٨هـ)، أي بعد وفاة ناصر الدين بثلاث سنوات، وقد مرت في طورها العسكري بمرحلتين أساسيتين: مرحلة «توبنان= التوبه» والتوسع في أرض السودان، (١٠٥٥-١٠٨٤هـ) ومرحلة شربَبَّ بين الزوايا والمغافرة (١٠٨٤- ١٠٨٨هـ). طالع: الملحق رقم: (٢) من كتاب: زهور البساتين في تاريخ السوادين: ٧٨٦، للشيخ موسى كامره. تقديم وتحقيق: د.ناصر الدين سعيدوني د. معاوية سعيدوني. طباعة ونشر: البابِطَين: ٢٠١٠م. الكويت.

(٢) طالع حوليات ولاته عند هذه السنة (١٠٧٥هـ)، وطالع لزمن وصولهم إلى ارگيبه: ابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور٢/ ٩٥.

الحذف)، الملقب «هاهي» الجكني الگلالي(ت: ١١٩٥هـ)[١]، ووضع ميسمهم «الگشطات» على الذراع الأيمن، وخاض معهم حربهم ضد قبيلة كنت[٢].

وعند التأمل في حيثيات هذه الرواية ومعطياتها فإنه قد لا يقبلها الإمكان التاريخي؛ وذلك بالنظر لجملة من المعطيات التاريخية المؤكدة، وشبه الثابتة، والتي من أهمها:

أولا: أن زمن سيد المختار بن الطالب اعل بن الشواف (ت: ١١٩٥هـ)[٣]، الملقب (هاهي) متراخي نسبيا عن زمان الطالب المصطفى القلاوي، فالذي يصحبه في آخر حياته لا يمكن أن ينجب ذرية تشارك في الحرب زمن (هاهي) ثم يلتقى بعد ذلك بالطالب المصطفى القلاوي (ت: ١١٣٩هـ). ويمكث معه ردحا من الزمن بحيث يولد له ولد يكبر ويتزوج في عهد الطالب المصطفى كحال الطالب امبارك بن أحمد بن عبد الله بن زيد.

ثانيا: أن حرب كنت وتجكانت كانت متأخرة جدا عن زمان الطالب المصطفى، وكانت في أيام طفولة لمرابط: محمد الأمين بن أحمد زيدان المحظري[٤]، بل امتد بعضها إلى أيام الاحتلال الفرنسي، وكان الصلح فيها

---

(١) طالع ترجمته في فتح الشكور: الترجمة رقم: (١٢٣).

(٢) طالع: هذه الرواية من النسخة المرقونة، وهي ضمن جزء لقلال المرقون: (٥٨). وطالع: كتاب أهل بومالك: حقائق ومآثر ٩٥-٩٦.

(٣) ولعل البعض يتوهم أنه توفي سنة (١١٤٠هـ)، وإنما هي السنة التي ألف فيها كتابه الحذف. فقد نقل صاحب فتح الشكور أنه توفي سنه (١١٩٥هـ).

(٤) يذكر في ترجمته أنه كان مجدا في طلبه للعلم حتى في ظروف هذه الحرب مع كنتَ.

سنة (١٩٥٧م) في تجحكه.

ثالثا: أن ميسم «الكشطات» على الذراع الأمامي هو ميسم مجموعة «لمحاظر» من أبناء الطالب محظره. وليس ميسم لكواليل، كما هو معروف.

رابعا: أن المجال الجغرافي «اتياهيت» وضواحيها هو مجال مجموعة لمحاظر، وليس مجالا لكواليل، وإن كان لهم وجود في المنطقة هناك.

خامسا: أن الصِّلات الاجتماعية والعلاقات الودية والروابط العلمية والقرابات العائلية كانت في أغلبها بين (أهل بومالك) أو بالأحرى أهل الطالب امبارك منهم خاصة وبين لمحاظر، بحكم علاقة الجوار أكثر مما هي بينهم وبين مجموعة لكواليل من تجكانت، كما هو معروف مشاهد إلى اليوم.

وتأسيسا على هذه المعطيات التاريخية شبه الثابتة يمكن القول بأن الأرجح من الروايات في هذا السياق هو كون عبد الله (بومالك) وأحمد والد الطالب امبارك من أجداد أهل بومالك بعد الوصول للمنطقة الشرقية (اركيبه) قد نزلوا على أبناء أحمد جار الله بن الطالب محظرة، وخاصة منهم ابنه: «سيد الأمين بن المختار بن أحمد جار الله بن الطالب محظره» وكان ذلك في زمن حربه مع قبيلة اجمان[1]، ولكن يعتقد أنهم لم يلبثوا معهم طويلا حتى توجهوا

---

(١) وحسب قول المختار بن حامد: فقد كان أحمد جار الله من ذوي تكبه في آخر مدته. ومنه انتقلت الرئاسة والعلم إلى ابنه سيد الأمين الذي كان رئيس حروب ايجمان. وألف في ذلك كتابه المسمى: «عقود الجمان في إباحة شر إيجمان». طالع جزء تجكانت المرقون: ٢٠٥. وكان سيد الأمين هذا حيا سنة (١١٣٤هـ). وقد ذكر جدو بن الصغير أن الفتنة بين تجكانت واجمان كانت سنة (١١٤٣هـ)، ولعل هذه ليست هي الأولى بينهم. وتاريخ الصلح بينهم عام (١١٥٤هـ). والله تعالى أعلم.

إلى الطالب المصطفى القلاوي في «قصر السلام» القريب منهم، والذي قيل بأنه ألهمه الله تعالى بمجيئهم، وهيأ لهم مكان نُزلهم، وكان يخرج لاستقبالهم، على نحو ما حصل له مع الشريف مولاي امحمد الفاسي: الملقب: بالشريف الأكحل. والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إليه أسلم.

فهذا في نظري أرجح من رواية المختار بن حامد المشار إليها؛ لأنه لا يمكن لأحمد بن عبد الله بن زيدون أن يقدم على الطالب المصطفى وينجب ولده عبد الله الملقب: (الطالب امبارك)، الذي سيكبر ويتزوج في حياة شيخه إلا إذا كان وصل بعد «شربب» مباشرة، على أقل تقدير.

وأما كون أبيه عبد الله أو زيد (زيدون) وهو الذي خرج تائبا من الحرب مر بحِلة تندغه وأنجب هنالك ثلاثة أبناء، ثم مر بتجكانت وشارك هو وأبناؤه في الحرب فهذه الرواية قد تكون أكثر مرجوحية من الأولى، لأنها أيضا لم تأخذ في حسابها: الإمكان التاريخي، ولم تراع الفرق الزمني الفاصل بين حرب «شربب» ووفاة الطالب المصطفى القلاوي، والذي لا يزيد على (٦٥) بأقصى التقديرات[1]. والله تعالى أعلم.

وأبعد احتمالا من الروايتين السابقتين بل من غير الممكن قطعا أن يكون عبد الله أو زيدون خرج من اترارزه مغاضبا لابن عمه الأمير، بسبب الصلح بين اترارزه ولبراكنه[2]، فمن خرج في ذلك التاريخ لا يمكن أن يلقى الطالب

---

(١) طالع لبعض هذه الروايات: الملحقات في كتاب أهل بمالك.

(٢) طالع: كتاب أهل بومالك حقائق ومآثر»: ١٢٣ - ١٢٤. مقابلة مع أحمدو بن عبد القادر. حيث يرى أنه هو وأخوه عثمان خرجا مغاضبين للأمير، حيث وصل عثمان إلى إمارة إدوعيش في أيام محمد

المصطفى في حياته، وإذا كان المقصود بأمير اترارزه في الرواية هو: هدي بن أحمد بن داماُن (ت: ١٠٩٥ هـ)، فإن هذا التاريخ هو نفس تاريخ حرب «شربب»، لأن هدي هو قائدها من طرف المغافرة، لكن لا يعرف صلح بينه وبين لبراكنه في هذه الفترة حتى يغاضبه أحد أبناء عمومته، فتبقى الرواية الأرجح والمقبولة تاريخيا والمنسجمة مع الوقائع المحلية هي التي اعتمدتها هنا تحقيقا وتنقيحا لسيرة ولي الله تعالى الطالب المبارك القلاوي التروزي، والله تعالى أعلم.

وقد استجاب الله تعالى دعوة الطالب المصطفى للطالب امبارك، فنبغ في العلم، وخاصة في مجال القرآن الكريم وعلومه، ثم ظهرت بركة الدعوة في عقبه من بعد، وقد قيل إن أمه كانت لمتونيه، وهو اسم عام يشمل إدوعيش الذين كان يطلق عليهم «لمتون لشرار» أي: أهل الشوكة والسلاح، في مقابل القسمين الآخرين، وهم أي إدوعيش جيران أهل «قصر السلام» الذين كانت لهم علاقة خاصة بهم وبرئيسهم الطالب المصطفى الذي كانوا يخصصون له بعض الخراج كما جاء في تاريخ الفتاوى والنوازل، بل قيل إن الطالب المصطفى تزوج منهم أيضا، وكانت لهم علاقة خاصة بحلة الطالب المصطفى، تحدثنا عن طرف منها في هذا الترجمان في سياق مطلب «علاقات أهل قصر السلام بجيرانهم».

تزوج الطالب امبارك كما قلنا سابقا من اخديجه بنت الشريف الحسني الجماني: الطالب صديق الظامي: صاحب حاضرة «تگبه» الشهيرة

شين(ت: ١٢٠٢هـ)، وهذا خلط تاريخي كبير. فأين زمن محمد شين وصلح لبراكنه واترارزه من زمن الطالب المصطفى القلاوي؟!.

(ت:١٠٧٣هـ)، فعلى هذه الرواية تكون ذريته وذرية شيخه (أهل الطالب المصطفى) أبناء خالات، على القول بأن ذرية الطالب المصطفى كلها من بنات الطالب صديق الجماني، وعلى القول بأن منهم من كانت أمه من إدوعيش فأم الطالب امبارك أيضا من لمتونه الذين منهم إدوعيش، فأواصر المحبة ووشائج الرحم والقربى متوفرة في كل الأحوال، فليست علاقة أهل الطالب امبارك بالطالب المصطفى وبذريته بأدون منها من علاقة أهل بوكسه به، وهي التي تحدثنا عن متانتها وقوة أواصرها.

العقب من الطالب امبارك بن أحمد:

أما عن عقبه فقد عقب عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن زيدون الملقب: (الطالب امبارك) رحمه الله تعالى ولدين كريمين شاع خبرهما، وانتشر صيتهما في منطقة اركيبه وغيرها، وهما:

أولا: أحمد بن الطالب امبارك: وتتكون ذريته من ثلاثة فروع، يشكلون مجموعة: (أهل أحمد بن الطالب امبارك)، فقد أعقب أحمد ثلاثة أبناء وهم:

- محمد بن أحمد: الملقب قايه. جدُّ (أهل قايه من أهل الطالب امبارك).
- المختار بن أحمد. جدُّ (أهل المختار من أهل الطالب امبارك).
- الطالب إلياس بن أحمد. جدُّ (أهل الطالب إلياس من أهل الطالب امبارك).

ولأحمد بن الطالب امبارك بنتان هما: اخديجه: وهي والدة (أهل صائم

الشمس) من أهل الطالب جدو، واسمها دليل على اسم جدتها لأبيها: اخديجه بنت الطالب صديق الجمانمي. سمية عمتها: اخديجه بنت الطالب الحسن أم احدى العوائل البرتلية. وأخت اخديجه بنت أحمد هي: افيطمَ، وهي والدة (أهل محم بن الهادي)، من أهل الطالب جدو أيضا.

ثانيا: محمد بن الطالب امبارك: وذريته تتكون من ستة فروع يشكلون مجموعة: (أهل محمد بن الطالب امبارك)، لأنه أعقب ستة أبناء وهم:

- أحمد بن محمد بن الطالب امبارك. جدُّ (أهل انَّ، من أهل الطالب امبارك).

- سيد المختار بن محمد. جدُّ (أهل أبَّ. من أهل الطالب امبارك).

- عبد الله بن محمد. جدُّ (أهل عبد الله بن محمد. من أهل الطالب امبارك).

- القاسم بن محمد. جدُّ (أهل القاسم بن محمد. من أهل الطالب امبارك).

- جِدو بن محمد. جدُّ (أهل محمد جدو. من أهل الطالب امبارك).

- اعل بن محمد. جدُّ (أهل الدَّيْ. من أهل الطالب امبارك). وشقيقته عيش فال[1].

وقد وضع الله البركة في ذرية الطالب امبارك، فكثر فيهم أهل العلم والفضل والصلاح والسخاء، كما دعا لهم بذلك شيخ جدهم الطالب المصطفى

(١) للتوسع أكثر طالع كتاب أهل بومالك ٢/ ١٤- ٨٨. وجزء لقلال المرقون: (٥٨).

القلاوي، فرحم الله السلف وبارك في الخلف.

والمكونة الكبرى لأهل الطالب امبارك الآن تشمل بالإضافة لذرية أحمد ومحمد المذكورين من صلب الطالب امبارك: أبناء عمومتهم من أهل محمد بن أعمر، وأبناء أختهم من (أهل سيد) بن محمد بن الحاج ببكر القلّاوي الجُماني الذين قيل إن أمهم هي بنت الطالب أمبارك، كما يدخل في هذه التسمية العامة أيضا: الشرفاء من أهل خَيَّار بن أحمد البوجبيهي، فهؤلاء هم قطب الرحى من (أهل بومالك).

وأما القطب الثاني: فهم أهل المعيوف بن عبد الله الملقب: (بومالك)، وتشمل هذه التسمية بمدلولها العام الطوائف الثلاثة الرئيسة وهم: أهل المختار الملقب: (ايَّيَّ)، بن أحمد بن المعيوف بن عبد الله (أهل اييَّ)، وأهل جدو بن محمد بن خيار، وأهل اجَّلاَّلي بن اعلات[1]. رحم الله السلف وبارك في الخلف.

وعلاقة هذا القطب بالطالب المصطفى وأبنائه هي نفس العلاقة السابقة من حيث الروابط الاجتماعية والمشيخة والتلمذة، وقوة أواصر القربى والمحبة، وهم بدورهم أهل فضل وعلم وسخاء وصلاح وبركة وحكمة، حالهم حال بني عمومتهم وأحلافهم من أهل الطالب امبارك الآخرين، والحديث المفصل عنهم له مجاله الأرحب في ضمن سياقه الأنسب في فرصة قادمة بحول الله تعالى.

---

(١) للتقسيمات الكبرى الجامعة لأهل بومالك طالع: ابن محمد الهادي ٢/ ٩٥-١٠٠.

وقد ظل أهل الطالب امبارك بل وجميع (أهل بومالك) ممثَلين في المكونة الكبرى ذاتَ: القسمين الكبيرين المذكورين آنفا يشكلون قطبا محوريا من أهم أقطاب أقلال اركيبه، والحوضين؛ ولكن كثيرا من علمائهم وبعض رموزهم القيادية قد كان اتصالهم بالطالب أحمد جدو بن نختيرو أكثر منه بجده الطالب المصطفى القلاوي، بحكم تراخيهم عن زمان الأول، كحال القائد البطل ولي الله: المختار بن أحمد بن المعيوف الملقب: (ايبِّ)، الذي كان له ارتباط خاصة بالطالب أحمد جدو بن نختيرو، حيث عاصره فزكاه ودعا له، وقال له ذات يوم في شأنٍ يستشيره فيه: اذهب فـ «أنت من الذين سبقت لهم من الله العناية فلا تضرهم الجناية».

وكأنه كان يتأول قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣]. والله تعالى أعلم.

وسيكون «الترجمان الحاوي لسيرة الطالب أحمد جدو القلاوي» مناسبة سانحة لترجمته بحول الله تعالى، إن كانت في العمر بقية.

وأغلب أهل بومالك اليوم يسكنون في المجال الشمالي الغربي من ولاية لعصابه، في آخر نقطة التلاقي الجغرافي بينها وبين ولاية تگانت، مشكلين البوابة الغربية لأقلال اركيبه[1]، محافظين على العهد والوفاء للتاريخ، ضاربين قباب

(١) طالع: ابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور ٢/ ٩٥.

المجد حيث يهب نسيمُ وأريج العبق التاريخي من قِبل قلعتي «بلاعة وقصر السلام»، مكان معاقد عِناج وكُرَبِ «حلف الفضيلة» الذي انطلق من هناك، فما زالوا معرِّسين على بلاط معركة «بلاعة النصر»، رمز هزيمة الظلم، وقهر طغيان الرماة.

ولا زال أهل بومالك في مركز الدائرة، يحرصون على الألفة بين القبيلة، ويسعون في ديمومة مجدها وألفتها، ومركزيتها التاريخية المشرفة؛ لأنه مجد مشترك للجميع، ولأن هذه الألفة وتلك القوة منة من الله تعالى، وهي من نعمة التأليف بين القلوب، ودفع كيد المتربصين بالمجتمع، وقد قيل: «كل ذي نعمة محسود»، وقد امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بتأليف القلوب، فقال جل من قائل: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

فهناك أمور من التاريخ المشترك هي من قبيل المسلمات، لا مراء فيها، ولا مجال لحجبها، فحري بها أن ينشد فيها قول الشيخ زائد الأذان بن الطالب أحمد القلاوي البومالكي:

حقائق شـــاعت في الأنام تواترا	**تفند قول الفرد عـــارض ما قرَّا**
وما إن يجي حق من القول ناصع	**فينجو من الدعوى أو القالة النكرا**
ولكن عمر الإفـــك لمحة مقلة	**وللحق أعمـــار يعمرها دهرا**

وقول صديقنا وزميلنا الشاعر: سيد محمد بن سدينا القلاوي البومالكي:

ولم تنكر الأقـــلال أن حط ركبهم ... على العيس في البيداء واستوطن القصرا

فعـــزت بنا قل ونحـــن بعزها ... كلانا يحب الصحب والإلف والوكرا

لنا العزة القعساء في آل مصطفى ... إذا القوم بالأحساب راموا لهم فخرا

رحم الله السلف وبارك في الخلف.

خامسا

مولاي امحمد الملقب بالشريف لكحل

وأما الشريف المعروف بالشريف الأكحل لقبا فاسمه الحقيقي: مولاي امحمد الشريف الفاسي، وتقول الرواية المتداولة بين أحفاده وغيرهم من قبيلة لقلال إنه خرج من مدينة فاس قاصدا الجنوب جهة بلاد السودان للدعوة إلى الله تعالى، ونزل على الطالب المصطفى القلاوي في حاضرته «بقصر السلام» قرب جبل گنديگه، ويرجحون أن ذلك كان في زمن متأخر نسبيا من حياة الطالب المصطفى القلاوي[١].

وقد يستأنس لذلك بما في الرواية الشفوية من أن الطالب المصطفى القلاوي كان يقول لأهله وخاصته بأن بنت ابنه: أحمد طالب سيتزوجها «الشريف لكحل»، وذلك قبل قدومه، فلما جاء زوجها إياه، ووجه الاستئناس بهذه الرواية أنه لو كانت له بنت إذ ذاك لزوجه منها. كذا قيل، وفيه نظر من هذا الوجه؛ لأن البنت كان قد أُلهِم أن زوجها هو الشريف الأكحل، وفقا للرواية المتداولة، وكان يرد عنها الخطاب، ولأن عدم وجود بنت غير متزوجة عند الطالب المصطفى لا يعني كبر سنه، ولكن وجود حفيدة للطالب المصطفى من ابنه أحمد طالب قد بلغت سن الزواج فيه دليل على تأخره في السن، وإن كان

---

(١) طالع ترجمتنا له في كتاب «نبلاء الحوض الغربي تراجم وسير»: ١٤. جمع وتأليف أحد أحفاده وهو: د. محفوظ بن محمد الأمين. دار قوافل للنشر. نواكشوط موريتانيا. الطبعة الأولى: ٢٠٢١م.

ذلك أمر نسبي. لأن الزواج كان يكون مبكرا، فيكون للرجل أحفاد وهو لايزال صغيرا. والله تعالى أعلم.

قدومه على شيخه الطالب المصطفى وزواجه من حفيدته:

وبعد قدومه على شيخه تزوج مولاي امحمد الشريف من أم هانئ بنت أحمد طالب فارس الداسرة، وهو أحد أبناء الطالب المصطفى، وقائد معركة بلاعه ضد الرماة، وكان جدها الطالب المصطفى يرد عنها الخطاب، ويقول: هي زوجة الشريف الأكحل: وذلك وفق مشاهدته له في الرؤيا أنه أسمر اللون، فأنجبت له ولده الوحيد منها: الشريف أحمد، الذي هو جدُّ (أهل الشريف لكحل من شرفاء لقلال)، وقيل إن أباه سافر عنها للجنوب وهي حامل به، ثم عاد مرة أخرى، ولكن ما لبث أن سافر سفره الأخير الذي لم يعد منه، وقد ترك نسخة تدل على نسبه وميسمه (شرف)، كما أوصاهم إذا أنجبت زوجته ولدا ذكرا أن يسمى: أحمد، فولدت ذكرا فسمي: الشريف أحمد، الذي هو الجد الجامع لأهل الشريف لكحل[1]، كما ذكرنا.

تفسير عبارة الطالب المصطفى الاحتفائية بمولاي امحمد:

وحسب ما يقال فقد ألهم الله الطالب المصطفى القلاوي بمجيء مولاي امحمد (الشريف لكحل) إليه، وكان يخرج لتهيئة مكانه، ويعد نزلا خاصا له، على نحو ما فعل بأجداد أهل بومالك، وكان يقول: «لين إِجِ الشريف لحكل يوقد ازحل» ومعنى هذه الجملة من العربية الملحونة: أنه بمجيء هذا الشريف

---

(١) طالع: نبلاء الحوض الغربي تراجم وسير: ١٥.

سينتهي «ازحل». وقد فسرت هذه العبارة بتفسيرين تحتملهما، ولكل منهما وجاهته ومستنده الخاص من الواقع والمعنى الذي يفيده اللفظ ولا ينفيه التأويل.

أما **التفسير الأول**: فقيل «يوقد» ازحل أي ينتهي، و«ازحل» في اللهجة المحلية هو: كل أمر مستثقل أو مستكره مما ينغص حياة الشخص، ويعكر مزاجه وصفاءه النفسي، فقصد الطالب المصطفى أنه بمجيء مولاي امحمد أو الشريف الأكحل فإنه يحصل بذلك سبب السرور والفرح المنهي لسبب «ازحل» المعكر للمزاج. وهذا تفسير مبسط، ويسنده دليل السبق الذهني، غير المتكلف، والمأخوذ من معنى العبارة عند الناطقين بها محليا.

وأما **التفسير الثاني**: فهو مستوحى من أحداث الوقائع المعاصر، والبيئة الظرفية المعيشة، حيث كان بالمنطقة شخص قيل بأنه معروف بالظلم والتعدي على الناس وعلى سابلتها، واسمه «ازحل»، فهو اسم على مسماه مطابقة؛ لما يسببه من تغيير صفاء النفوس بسبب ظلمها والاعتداء عليها بغير وجه شرعي، فقصد الطالب المصطفى أن نهاية ذلك ستكون على يد الشريف لكحل أو متزامنة معه بقدرة الله تعالى. وقيل إن الشريف لحكل في طريقه إلى الطالب المصطفى مر بمنهل من المناهل، وكان عنده «ازحل» هذا فشُكي إليه أمره واضراره بالخلق فنصحه فلم يستجب، فدعا عليه فذهب تائها في الصحراء، فتحقق مدلول قول الطالب المصطفى (يوقد) ازحل أي: يضل ويتيه على وجهه.

ومما هو معروف أن «ازحل» عَلماً يطلق على ازحل بن سيد أحمد بن المحمود، وهو أحد قادة لعويسيات من بني حسان، وقد كان رئيس قومه بلا

مُدافع، ولم يكن لعويسيات بعيدين من ذلك المجال الجغرافي، أعني مجال تگانت و«قصر السلام»، وقائدهم هذا الذي هو «ازحل» قتله أولاد ادليهم، كما قال صاحب «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية»[1] فهل «ازحل» الأول الذي دعا عليه مولاي امحمد هو هذا نفسه قائد لعويسيات الذي قتلته أولاد ادليم، أم هو شخص آخر؟.

الذي يظهر لي والله تعالى أعلم أنه قد يكون هو «ازحل» لعويسي، وأنه قتل بالتزامن مع مجيء الشريف الأكحل ودعوته عليه فانتهى «ازحل» مع مجيئه، بل لا يبعد أن يكون مولاي امحمد كان مع رفقة أولاد ادليم حين قتلوا قائد لعويسيات: ازحل؛ لأن أكثر سكان أولاد ادليم في الشمال حيث يعتقد أن مولاي امحمد جاء من هناك قادما من جهة فاس في المغرب، وهذا فيه جمع منطقي بين الروايتين، وهو أولى من اهمال احداهما. والله تعالى أعلم.

وعليه يمكن تعميق البحث أكثر للوقوف على تاريخ قتل «ازحل» القائد لعويسي لتحديد سنة قدوم مولاي امحمد الشريف على الطالب المصطفى القلاوي، وأعتقد أن ذلك ليس بالصعب -تحديدا أو تقديرا- فيمكن الحصول على بعض حوادث السنين المقربة لذلك التاريخ[2]. والله تعالى أعلم.

---

(١) الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية: محمد صالح عبد الوهاب الناصري: ٢٣٤.

(٢) وبعد تعميق البحث أكثر رأيت في مقال منشور بصيغة (pdf) تحت عنوان: «نبذة عن لعويسيات» لكاتبه: الدكتور اعل ولد المحجوب لعويسي يحدد فيه تاريخ وفاة ازحل بسنة (١٨٢٠م). الموافق: (١٢٣٦هـ). وعليه فإن تاريخ موته -إن صح- يكون متأخرا جدا عن تاريخ الطالب المصطفى بزمن طويل، فيبقى المَعنىَ الأرجح لعبارة الطالب المصطفى هو: أنه قصد بزوال ازحل التفسير الأول، وهو انتفاء ما يكدر الخواطر، وليس ازحل القائد لعويسي وقد كان أحمد سالم أخو «ازحل» على

العقب من الشريف مولاي محمد القلاوي:

لقد أعقب مولاي محمد من زوجته أم هانئ بنت أحمد طالب بن الطالب المصطفى ولدا واحدا كما ذكرنا، وسُمي «الشريف أحمد» تلبية لوصية أبيه، ولما كبر الشريف أحمد وبلغ مبلغ الرجال، بعد وفاة كل من: الطالب المصطفى سنة (١١٣٩هـ) وأحمد طالب سنة (١١٥١هـ) هم بالرحيل إلى فاس للقاء أبيه مولاي امحمد، ولكنه مر في بداية سفره على (حلة أولاد مالك) بن الإمام محمد قلي بن إبراهيم، فطلبوا منه البقاء عندهم، فرفض ذلك في بداية الأمر، فحاكموه إلى القاضي، على أساسٍ من حاجتهم له، فرضخ لطلبهم، وقبل المقام بينهم، وتزوج منهم، فوُلد له ولداه: سيد محمد والمختار (آدي)[1].

وقد اندمج أهل الشريف لكحل بجميع فصائلهم بأولاد مالك، حتى أنه يصعب على غير الخبير فيهم التمييز بين عوائلهم لقوة اللُّحمة وتداخل القرابات الأسرية، وهم يتميزون بالعلم وحفظ القرآن، وبالشجاعة والقوة ووافر الكرم، والعديد من الخصال الحميدة المعروفين بها إلى اليوم[2].

رأس قومه عام (١٢٨٥هـ) خليفة لأخيه. والله تعالى أعلم.

(١) طالع: محمد قلي من زارا إلى شنقيط خلف عن سلف: ١٢٦-١٢٧، وهوامشها. لمحمد بن الدادَّ. طبعة دار جسور عبد العزيز، الطبعة الثانية: ٢٠١٩م. موريتانيا- نواكشوط. نقلا عن الفضل بن مولاي عبد الله من آل الشريف لكحل (مولاي امحمد). وطالع: ترجمة لمولاي امحمد: الملقب: الشريف لكحل، منشورة على الشبكة، وهي من اعداد الدكتور محفوظ بن محمد الأمين، أحد أحفاد المترجم له. وأيضا عدة اتصالات لي معه عن طريق الهاتف.

(٢) يراجع: محمد قلي من زارا إلى شنقيط خلف عن سلف: ١٢٦-١٣٠.

سادسا

الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني الرمظاني

هو العالم العلامة والبحر الفهامة، المقرئ والقارئ بالسبع، الشيخ الأجل: سيد الأمين بن حبيب الله الرمظاني الجكني، بارك الله في عمره حتى قيل إنه عاش حوالي مائة سنة، وتوفي على الراجح سنة (١١٨٠هـ)، وله رحلات علمية كثيرة: إلى «قصر السلام» حيث شيخه الطالب المصطفى القلاوي[١]، وقد كان ذلك في بداية حياته، وبعضها إلى منطقة أروان، فهو من الآخذين عن العلامة طالبنا سانبيرالأرواني (ت: ١١٨٠هـ)، ووالده الفقيه: طالبنا بن سيد الوافي(ت: ١١٢٢هـ)، وله تقاريظ على بعض فتاويهم[٢].

(١) وقد ذكر صاحب «نفح الرياحين» نقلا عن كتاب «موريتانيا عبر العصور» للأستاذ أن من شيوخ الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني: الإمام محمد بن الحاج محمد أحمد العلوي (بوكسه)، والطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي، فإن صح ذلك فيمكن القول بأن الشيخ سيد الأمين أخذ القراءات السبع عن الطالب أحمد بن الحاج الأمين الذي أخذها عن شيخه: سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي كما أفاد ذلك تلميذ الطالب أحمد: عمر التنلاني في كتابه «فهرست المشايخ». الذي أحلنا عليه سابقا. ولكن الأستاذ وصاحب «نفح الرياحين» لم يسندا قولهما بدليل موثق يركن إليه، وربما عولا في ذلك على كون الشيخين من ساكنة حاضرة «قصر السلام» التي رحل إليها الشيخ سيد الأمين في بداية رحلته العلمية قبل ذهابه لأروان. مع أنه لا ما نع من أخذ الشيخ سيد الأمين عن التنواجيوي مباشرة، إذا وُجد ما يسند ذلك. وقد ذكر بعض الباحثين أنه سمع بوجود إجازة له منه بدون واسطة، ولم أطلع عليها حتى الآن. والله تعالى أعلم.

(٢) بعد الاطلاع على ما تحصل لدينا من سيرة الشيخ سيد الأمين، وهو معتبر كما وكيفا فإنه يمكن القول بشيء من الاطمئنان: إن رحلته العلمية الأولى كانت في فترة زمنية مبكرة، وكانت إلى شيوخه في «قصر السلام»، وأنه أخذ القراءات العشر قبل رحلته إلى أروان، حيث أخذها عنه هناك تلميذه: سيد أحمد الكلسوكي. والله تعالى أعلم.

رحلته العلمية وبعض الطلاب الآخذين عنه بأروان:

ومن الآخذين عن سيد الأمين الجكني: الطالب سيد أحمد بن البشير بن محمد أحمد بن مومن الكلسوقي (١١٠٠-١١٨٤هـ)، مؤسس مكتبة «بوجبيه» الشهيرة، وأول أئمة مسجد «بوجبيه» الذي تأسس سنة (١١٢٤هـ)، وهو صاحب الترجمة رقم: (٣٦) في «فتح الشكور»، أخذ عنه القراءات السبع[١]، كما أخذ عن الشيخ سيد الأمين أيضا سبطه: عبد الله بن سيد محمود الحاجي(ت: ١٢٥٥هـ)، واعبيدي بن محمذ بن أشفغ عبد الله الديماني، حيث أجازه في القراءات سنة (١١٧٢هـ)، وعلاقته العلمية والروحية بشيخه: الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان وحفيده الطالب أحمد جدو بن نختيرو غير خافية، حتى من خلال الأسماء المتسلسلة في العلماء من ذريته باسم: جدو ونختيرو والطالب المصطفى[٢].

قال عنه ابن حامد في جزء تجكانت من موسوعته التاريخية: «الشيخ سيد الأمين بن حبيب بن أبانا أحمد الملقب بالمختار بن اند الحابيب بن إبراهيم بن

---

(١) فتح الشكور: ١٠٧-١٠٨، مرجع سابق. والكلسوقي أو الكلسوكي أو السوقي، نسبة لمدينة السوق، وهو أيضا من طلاب سيد إبراهيم بن الامام العلوي والد سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي. وما في بعض المراجع من أنه هو الذي أخذ عن الكلسوكي لعله خطأ في بعض النسخ؛ بدليل النص في ترجمة الكلسوكي على أنه أخذ عن الشيخ سيد ألمين الجكني. وليس العكس.

(٢) طالع فتح الشكور: ١٣١، وطالع: ابن حامد: الثقافي: ٢٤٥. وتاريخ القراءات لولد أباه. وترجمته «نفح الرياحين في سيرة الشيخ سيد الأمين» لمحمد بن الشيخ بن أحمد الشنقيطي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م. وطالع: مذكرة الأبناء والأحفاد بتاريخ الآباء والأجداد للمختار بن عمر بن الحسين. الطبعة الأولى: (٢٠٠٧م).

محمد بن إبراهيم بن القاضي يعقوب بن سيد بن موسى بن رمضان بن اعلي بن جاكن الأبرْ.

كان الشيخ سيد الأمين رحمه الله تعالى قارئا بالسبع علامة أديبا شاعرا مفلقا. له مديحيات وقصائد شعرية، وقد خصص معظم قصائده للابتهال والتمجيد لله سبحانه وتعالى، حيث وضع على كل حرف قافية في الدعاء والوعظ. ويروى أنه ضمن النجاح والظفر لحافظ قصائده من بنيه. وعلى الرغم من أننا لم نطلع على أنه كان شيخا مربيا فقد روينا أنه أجازه في التربية الطالب مصطف الغلاوي، فلعل علمه الظاهر تغلب على الباطن[١].

خرج الشيخ سيد الأمين من بلاد قومه أهل أگان[٢] في طلب العلوم الظاهرة والباطنة، وبعد أن حصل على الغاية القصوى فيهما وحج عن طريق المغرب[٣] استوطن مع الأغلال في قصر السلام بگنديگه برهة من الزمن إلى أن مر بكار بن أعمر رئيس إدوعيش [ت: ١١٧٥هـ][٤] إذ ذاك «بقصر السلام» فشاهد الشيخ سيد الأمين ولم تكن بينهما معرفة، وتوسم فيه الولاية وأضمر في

(١) بل هذا ما يؤكد التربية الخاصة عند الطالب المصطفى القلاوي، وأنها ليست تربية طرقية على النمط المحلي، وإنما هي تربية بالعلم والسلوك السني.

(٢) آگان: هي أرض كبيرة جيدة الهواء في المجال الموريتاني الآن، طالع: الوسيط: ٤٦٠.

(٣) ليس هناك من شيء موثق يثبت أن الشيخ سيد الأمين قد حج، ولكن الرواية الشفوية تعول في ذلك على كثرة أسفاره، وهمة أضرابه من العلماء بتأدية فريضة الحج. والله تعالى أعلم.

(٤) طالع تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة، عند وفيات عام (١١٧٥هـ). ومحمد صالح عبد الوهاب الناصري: وفيات الأعيان ونبذة من تاريخ أعلام هذا الزمان (النبذة)، وفيات عام (١١٧٥هـ).

نفسه إن ظفر بعدوه أن يكرمه[١].

وبعد أن عاد بكار من سفره سالما غانما نسي ما أضمر للشيخ، فأرسل له يطالبه بالوفاء بما عاهد عليه الله في شأنه، فتحقق بكار ولايته، وعزم على السير به إلى إدوعيش ليستأثروا بما خصه الله به من علوم وعرفان، فمنعه أهل «قصر السلام» من ذلك لحقهم فيه. وبعد محاورة دارت بينهم ذهب الشيخ مع بكار إلى تگانت، واستوطن فيها مع إدوعيش.

العقب من الشيخ سيد الأمين الجكني:

تزوج الشيخ سيد الأمين من بنت عمه المگبوله بنت العالم: سيد الأمين بن أيد الأمين الجكني عندما اطمأن به الحال في تگانت، فكانت أم جميع بنيه الذين منهم اخديجه بنت الشيخ سيد الأمين بن حبيب، زوجة لمرابط سيد محمود الحاجي (ت: ١٢٠٠هـ)، وهي أم ولده عبد الله بن سيد محمود الحاجي الملقب: (النَّهاه) (ت:١٢٥٥هـ)[٢].

توفي الشيخ سيد ألمين حوالي (١١٨٠هـ)، وقد عاش ما يناهز المائة سنة وقبره بتگانت، وقد سمي به المكان الذي دفن به إذ يقال له حتى الآن «اگليب الشيخ»[٣].

(١) يبدو أن الشيخ سيد الأمين بدأ رحلته الأولى إلى «قصر السلام»، ثم عاد إليه مرة أخرى بعد رحلته إلى أروان. طالع من تراجمه الخاصة: نفح الرياحين لابن الشيخ، ورسالة محمد عبد الله بن الصديق، ومذكرة الأبناء والأحفاد للمختار ولد بُ. ومحمد يحيى ولد احريمو: معجم المؤلفين في ولاتي: لعصابه وتگانت. الترجمة رقم: ٣٦.

(٢) راجع ترجمته في جزء تجكانت المرقون: من موسوعة ابن حامد: ٣٤-٣٥.

(٣) أي: الشيخ سيد الأمين الجكني رحمه الله تعالى. طالع: تراجم بعض العلماء الشناقطة، لمحمد عبد الله ولد المصطف: ٤٧. وراجع تراجم الشيخ التي ذكرناها سابقا.

سابعا

بيساق بن أحمد بن گانوط

هو ولي الله تعالى: بيساق بن أحمد بن گانوط القلاوي، يرجع نسبه إلى لگوانيط المشهورين، وتلمذته للولي الفقيه الطالب المصطفى القلاوي وصحبته له من الشهرة بحيث تكاد تكون محل اجماع لا مرية فيها، وعلى ذلك يكون عاش ما بين القرنين: الحادي عشر والثاني عشر هجريين[1].

فهو الولي الصالح الكامل، والبطل الشجاع المنافح، حتى قيل إنه قد اشتق له لقب من مواقفه الشجاعة، فقال فيه شيخه الطالب المصطفى «بيساق ما انسَّاق»، أي: لم يرضخ ولم يرض بإعطاء المغرم لأي من المحاربين من الرماة (ارم) أو اليتامى (لتام)، أو الطوارق (اتواگ)، وهي القوى المحاربة في زمانهم، التي كانت تتربص الدوائر «بقصر السلام» وأهله في تلك الفترة، فلم يقبل مهادنتهم في شيء من ذلك، حتى صدر القرار بعد المشورة على وفق رأيه المبارك، بقتال العدو الصائل، وعدم الرضوخ له حتى النصر أو الشهادة مهما كلف ذلك، فكان النصر عليهم بفضل الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) وفي سياق الحديث عن بيساق بن أحمد تذكر الرواية أنه: جاء إلى شيخه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان وهو مصحوب بوالدته: أم الرزق بنت محمد بن أهنا بن أعمر بن سدوم من قبيلة اديشلي الصنهاجية المعروفة، وأن أمه هذه هي خالة ولي الله لمرابط سيد محمود الحاجي (١٢٠٠هـ)، فعلى صحة هذه الرواية يمكن الاستئناس بها في أن المرابط سيد محمود أدرك الطالب المصطفى القلاوي، كما هو الراجح عندنا، حيث لا يمنع من ذلك الإمكان التاريخي، وتعضده الرواية الشفوية المتواترة عند أبنائهما. والله تعالى أعلم. ونسبة العلم إليه أسلم.

ومهما يكن من شجاعة بيساق ووجاهة أخذ لقبه من هذه المواقف فالأشهر بين الناس، والأقرب لمدلول اللفظ أن لقبه يأتي في سياق تأثيل الطالب المصطفى لطلابه وأصحابه حين عد البطل بيساق نسقاً منه، فكأنه صيغ منه، بما يعني ذلك من حظوته منه بكل مناقبه من صلاح وعلم وورع وزهد، وغيرها، فهي كقول شيخه في ذرية تلميذه شاو: «شاو مني انتشاو»، وكقوله: «ولد دخنان بيه ازيد ازمان» يعني الطالب محمد بن دخنان لمباركي. ونحوها من عبارات الطالب المصطفى المشهورة المعروفة في سياق نهجه وقاموسه التفضيلي المتميز، من معالم تربيته في مدرسته الخاصة.

علاقته الخاصة بشيخه الطالب المصطفى:

يعد الولي الكامل والبطل الشجاع بيساق بن أحمد بن گانوط من كبار طلاب الطالب المصطفى، بل من الرعيل الأول، الذين تأسست على أيديهم حاضرة «قصر السلام» أو «قصر السلامة»، قرب گنديگه، فكان من خاصة طلابه، وأحد المقربين منه، وهو أحد أبرز رؤساء «مجلس شورى قصر السلام» الذين تصدر عنهم القرارات ذات الشأن العام الخطير، حيث اعتاد القائد المربي: الطالب المصطفى أن لا ينفرد بقرار من هذا الشأن دون «رأي الجماعة»، وقد ارتبط اسم بيساق باسم شيخه الطالب المصطفى القلاوي ارتباطا قويا، حتى صار من «أدبيات» ومألوفات أهل المناقب والتوسل أنهم لا يتوسلون بالولي بيساق إلا مقرونا باسم شيخه الطالب المصطفى، فجرى على ألسنتهم قولهم:

«يابيساق وشيخك الطالب المصطفى»[١].

يُحكى عن بيساق بن أحمد العديد من المناقب والكرامات والشجاعة، والوفاء بالعهد، والإخلاص لشيخه ولذريته الذين ما زالت تربطهم الأواصر القوية مع ذرية بيساق إلى يومنا هذا، وفي ذرية بيساق وعقبه من معالم الصلاح والكرم والشجاعة وجِماع الخصال الكريمة ما يدل على كرم الأصل، وأصالة المحتد وتحليهم بتلك الصفات والأخلاق الرفيعة التي ورثها عنهم أبناؤهم من بعدهم. فكانت كلمة باقية في عقبهم إلى يوم الناس هذا.

ولا أعرف حتى الآن سنة وفاة ولي الله البطل: بيساق بن أحمد رحمه الله تعالى، ولكن كونه من الرعيل الأول السابقين إلى الطالب المصطفى يرجح أن وفاته لم تكن بعيدة من وفاة شيخه الذي توفي على الأرجح سنة (١١٣٩هـ). ولكن المعروف عند أبناء بيساق أنه مدفون بمنطقة «آمْرِجِّلْ» التابعة لمجال دائرة لعصابة في منطقة ارگيبه المعروفة، والتي هي مجال سكن أبناء بيساق بن أحمد حتى الآن.

العقب من بيساق بن أحمد:

أما عن عقبه فقد أعقب بيساق بن أحمد ذرية طيبة مباركة، يكثر فيها العلم والصلاح والكرم والشجاعة وغيرها من الأخلاق الكريمة، وقد أورثها حب عشيرتها لقلال، فهي منها في المحل الأرفع، والمكان الأسمع:

---

(١) مع ملاحظة الخلاف الشرعي في هذا القول والاستغاثة، ولكن المقصود هنا هو بيان قوة علاقة بيساق بشيخه، وليس المقصود جواز الاستغاثة بهما.

ولا غـــــرو إن طابت صنائع ماجد كريم فماء العود من حيث يعصر

وتتفرع ذرية بيساق بن أحمد من رجلين هما:

- الطالب امحمد بن بيساق بن أحمد. جدُّ (أهل الطالب امحمد)، وقبر الطالب امحمد في منطقة «لقويرگه» شمال ولاية لعصابه، على بعد (٣٥ كلم) على الطريق الرسمي الرابط بين مدينة كيفه المركزية ومقاطعة بومديد. ومن الطالب امحمد ولداه: اعل. جدُّ (أهل اعل بن الطالب امحمد)، وسيد عمار. جدُّ (أهل سيد عمار).

- بَبَكر بن بيساق بن أحمد. جدُّ (أهل ببكر) -بفتح الباءين- ويوجد قبر ببكر في گنديگه، حيث كانت حاضرة «قصر السلام» محتد والده بيساق. ومن ببكر بن بيساق ولده: أحمد طالب بن ببكر، ومن أحمد طالب: ببكر. جدُّ (أهل ببكر بن أحمد طالب) ومحمد الذي منه: (عثمان وأحمد وببكر). ومن الجيلاني بن أحمد بن ببكر (أهل الجيلاني)[1].

(١) للتوسع أكثر في ترجمة بيساق بن أحمد وذريته طالع كتاب: «أهل بومالك حقائق ومآثر»: ٦-١٣. وموريتانيا عبر العصور للأستاذ. وأوراق مرقونة في سياق نسخة أهل بيساق بن أحمد، وهي بحوزتي.

ثامنا

الطالب أحمد بن الحاج الأمين القلاوي التواتي

إن مجرد التفكير في الإقدام والعزم على وضع ترجمة -ولو على سبيل الإيجاز والاختصار- للعلامة الحيسوبي الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار القلاوي التواتي قد يعتريه نوع من الإحساس بالحرج الشديد؛ لأن الكتابة عن أحد في مستواه ومرتبته السامقة من أصحاب القامات العلمية والسياسية والاجتماعية تستلزم الكثير من الحيطة والحذر الشديدين؛ خشية الإخلال بها، أو غمط صاحبها بعض حقوقه المعنوية، التي يصعب الوفاء بها من دون تطفيف.

ولكن لما كان «ما لا يدرك كله لا يترك كله أو جله» فإنني تجشمت عناء هذا الحرج وقررت المضي في طريقي: محاولا كتابة ترجمة عائلية لهذا العلم صاحب الهمة الكبيرة والصيت العالي، الذائع في كل مكان حل به، حيث كان كالغيث المبارك، أينما حل نفع الله به العباد وسقى به البلاد، ولربما يسعفني ويشجعني على المضي في ذلك العزم أن مترجَمنا هذا -رحمه الله تعالى- هو من ذلك الصنف النادر الذين أعانوا على أنفسهم في حياتهم بما يقال ويكتب عنهم من حسِين الفعال وجميل الأقوال بعد موتهم، فالصعوبة هنا في تعداد الخصال، لا في ندرة الخلال.

وأيضا مما حفزني على كتابة هذه «النبذة العائلية» هو: عدم وجود ترجمة

سابقة لهذا العيلم الشهير، توضح جوانب متعددة مضيئة من حياته وحياة عائلته الكريمة ذات الشأن العلمي الكبير، الأمر الذي أرخى الزمام لكثير من الفضوليين بالحديث عنه بما لم يحيطوا به علما، فكان من اللازم التفرغ لهذه الترجمة واعطاؤها الأولوية على غيرها من الأعمال؛ رغم الشواغل وضيق الوقت وتكلفة المجهود البحثي اللازم لترجمة تليق بأعيان هذه الشجرة الوارفة العلوم؛ لإعطاء القراء والباحثين نبذة عن هذه المكونة القلاوية البكرية المباركة الهامة.

وقد لا تخفى مناسبة إضافة هذه الترجمة لـ«الترجمان الحاوي» لعمق العلاقة العائلية بين هذه العائلة وبين الفقيه: الطالب المصطفى القلاوي، كما سيتضح هنا، وإن كنت قد أفردتها سابقا تحت عنوان: «الترجمان المواتي بسيرة الطالب أحمد بن الحاج الأمين القلاوي التواتي». أما هنا فقد حذفت منها بعض الزيادات، فمن رامها كاملة رجع لأصلها. وستكون هذه الترجمة العائلية بحول الله تعالى بإزاء النقاط التالية:

أولا: النسب واللقب والمَهجر:

هو أبو العباس: الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي بن محمد أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن محم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن عبد القاهر السهروردي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (عَمَّوية) بن سعيد بن الحسَن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم

بن محمد بن الخليفة الأول لرسول الله ﷺ: أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١].

هاجر جده محمد أحمد بن يعقوب من مدينة شنقيط العالمة إلى بلاد اتوات بالجزائر، ولا تسعفني المعلومات المتوفرة عندي حتى الآن بتاريخ دقيق عن هجرته بالضبط؟، ولا أين نزل أول هجرته إلى اتوات؟، ولا بتاريخ عودته أو عودة أبنائه فيما بعد إلى بلدهم الأصلي؟. ومع ذلك سأحاول من خلال بعض المعطيات المتوفرة لدي أن أستكشف -تقديراً- زمانَ الهجرة ومكان النزول وتاريخ العودة لهذه العائلة القلاوية الشنقيطية التواتية[٢].

فأما عن أولية هجرة هذه العائلة المباركة إلى بلاد اتوات فقد كان في زمن جدهم محمد أحمد التواتي بن يعقوب المنوه به سابقا، ولا أدري متى كان ذلك بالتحديد. ويرجح أن تكون هذه الهجرة حصلت في بداية القرن العاشر الهجري انطلاقا من حساب أجيال الأسرة، حيث كان عم المترجم له وهو: محمد أحمد بن المختار بن محمد أحمد التواتي بالغا مبلغ الرجال سنة (١٠٩٦هـ).

---

(١) طالع: عمود هذا النسب البكري بلا اعضال ولا انقطاع: بخط العالم العَلم: عبد الرحمن بن البشير بن الحسن الموساوي: نسخة افرايبورغ (١٠٦٣/١٦). في نهاية نسخة من مخطوط مؤلف: «تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة» لأحمد بن محمد اليعقوبي. بتاريخ (١٢٦٩هـ). وقد بدأ تدوينُ هذا النسب البكري من القرن التاسع الهجري، على يد سيد أحمد الفقيه التشيتي. الحنشي: وهو حفيد المؤدب: محمود بن إبراهيم أخي الإمام محمد قلي بن إبراهيم. وهذا النسب محل اجماع في القطر وجواره. طالع: بحث: «قبيلة لقلال: اللقب والحسب والبكرية في النسب» للباحث.

(٢) وإذا عولنا هنا على الرواية الشفوية فإنها تذهب إلى أن العائلة عادت مبكرا بعودة جدها المختار تواتي بصحبة ابن عمه أحمد النصيف بن سيد مالك الموساوي الشنقيطي. كما رويت ذلك من الوالد أبوه بن حدمين أحد كبار وشيوخ العائلة الآن. ولكن مسرد الأحداث قد يذهب في اتجاه غير هذا الاتجاه، ويخالفه في بعض الحيثيات.

وأما بخصوص نزولهم في مهجرهم بتوات فإنني أجد بعض الإشارات التي قد يستأنس بها على أنهم نزلوا في أول أمرهم على أولاد الحاج بضواحي الزاوية الركادية. ففي معرض حديثه عن الزاوية الركادية وعن الطلاب الوافدين عليها يقول محقق «فهرس شيوخ الشيخ سيد عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي (ت: ١١٥٢هـ) متحدثا عن الزاوية الركادية ومؤسسها الشيخ أحمد الركاد بن محمد الركاد الكنتي (٩٦٨- ١٠١٦هـ) ما نصه:

«وبفضل نشاطه التعليمي الكبير قصد الزاوية الركادية الكثير من الطلبة من توات وخارجها، من أهمهم: الشيخ سيد أحمد القطبي الدمراوي نزيل قرية آدمر القريبة من الزاوية، وأحمد ومحمد ابنا الحاج أحمد الموساوي، نزيل أولاد الحاج بضواحي الزاوية الركادية»[1]. فهل كان المقصود بالحاج أحمد هنا هو: محمد أحمد بن يعقوب جد العائلة الموساوية القلاوية الذي هاجر من شنقيط أولا، والذي يفترض أن عائلته تربطها علاقة وطيدة مع أصحاب الزاوية الركادية المهاجرين من نفس اقليم شنقيط وضواحيها سابقا؟.

لا يمكن الآن الجزم بذلك مهما كانت قوة احتماله؛ لأن الأسماء توافق أسماء العائلة والنسبة توافق نسبتها ونسبها، لكن من الراجح أن محمد أحمد بن المختار وأخاه الحاج الأمين التواتي وولده الطالب أحمد بن الحاج الأمين عاشوا ردحا من الزمن هناك، ويرجح أنهم درسوا دراستهم الأولية في اقليم

---

(١) طالع: رسالة جامعية عن فهرس شيوخ الشيخ سيد عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي: ٤٣- ٤٤، تحقيق: عبد الكريم طموز، الجزائر. السنة الجامعية: ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

اتوات قبل العودة إلى بلادهم للدراسة المتخصصة، والتوسع في شتى المعارف التي أخذوها عن علماء شنقيط وولاته وتيشيت وغيرها. والله تعالى أعلم.

وأما عن تاريخ العودة فهناك بعض الوثائق الشنقيطية الموجودة تشير إلى تمثيل لعائلة التواتي في اجتماع شنقيطي خاص بالقبيلة، وكان حاسما حسب ما يظهر من التمثيل فيه لكل أطياف القبيلة الحاضرين في شنقيط آن ذاك، وقد عقد في حدود سنة (١٠٩٦هـ)، ومثلت فيه هذه العائلة الكريمة من طرف ابنها: محمد أحمد بن المختار التواتي الذي يفترض أنه هو الابن الأكبر للمختار بن محمد أحمد التواتي، وعليه يرجح أن يكون هذا التاريخ هو بداية العودة الميمونة لهذه العائلة، أو بعض أبنائها على الأقل من مهجرهم في بلاد توات. ولكن هل رجعوا أولا إلى شنقيط واستقروا فيها بعض الوقت قبل الهجرة عنها نحو شرق البلاد؟ لست أدري. ولكن بعض المعلومات المتوفرة تشير إلى حضور لمحمد أحمد المذكور سابقا في مدينة شنقيط، واستمر إلى حدود سنة (١١٣٦هـ)[١]، وقد يكون توفي بها. والله تعالى أعلم.

لكن مما لا شك فيه أن كل أفراد هذه «العائلة العالِمة» الكريمة عادوا لوطنهم الأصلي في فترة أو فترات متقاربة، وإن كنا نجهل تاريخها بالضبط، ونرجح أن رجوعهم للبلاد قد تزامن مع هجرة أهل شنقيط عنها خلال عجز القرن الحادي عشر الهجري، فذهبت أسرة التواتي في نفس «المسار الوسط» الذي سلكته معظم هجرات لقلال وادوعلي من شنقيط إلى تججگ وارگيبه

(١) وذلك بحسب إفادة وثيقة عقارية شنقيطية بحوزتي. والله تعالى أعلم.

وتشيت، حيث نجد أن والدهم المختار التواتي يقال بأن ضريحه في تججگ مع أضرحة لقلال، وأن حفيده: سيد (المختار) بن الحاج الأمين التواتي هو من أسس «قصر الناموس» بعين آوجاف[١] في نهاية القرن الحادي عشر أو بداية القرن الثاني عشر الهجري[٢].

وقد درَس بعض أفراد هذه العائلة بعد عودتهم على يد علماء البلد، وأخذ عنهم العلم والإجازات بالسند المتصل، وكان لهم حضور علمي واجتماعي قوي في شتى أقاليم بلاد التكرور: كشنقيط وتيشيت وولاته و«قصر السلامة» وتنبكت وأروان وغيرها من مدن اقليم بلاد التكرور التي كانت تشمل هذه المناطق كلها.

فقد جاء في تعليق على بعض نسخ كتاب فتح الشكور للبرتلي بعد الترجمة (١٦١) لعبد الله بن أبي بكر الولاتي وفي سياق بعض المعلومات[٣] عن الشيخ: سيد أحمد بن سيد الصالح الأرواني (ت: ١١٨٦هـ) وهو أحد شيوخ التنلاني وصاحب الترجمة رقم: (٣٧) في فتح الشكور أن أحمد بن صالح هذا أخذ أوائل المختصر عن: «محنض أحمد بن المختار»: أخي الحاج الأمين بن المختار القلاوي المعروف بالتواتي، وأخذ بقيته عن القاضي سيد الوافي بن

(١) بئر مالحة تقع بباطن مدينة تشيت الحالية.

(٢) طالع مقدمة تاريخ سيد عبد الله ولد انبوج العلوي.

(٣) جاءت هذه المعلومات في نسخة: محمد بن مولود بن داداه، وهي نسخة غير مكتملة مصدرها هدية من المؤرخ الكبير: المختار بن حامد الديماني. وهذه المعلومات هي في الأصل رسالة تنتمي -جزئياً- لفهرست التنلاني التواتي، من ترجمته في الفهرست للشيخ سيد أحمد بن صالح الأرواني المذكور، وقد تكون أرسلت من أروان إلى ولاته. والله تعالى أعلم.

طالبنا الأرواني (ت: ١١٢٢هـ). الذي هو صاحب الترجمة رقم: (٢٩) في فتح الشكور[1].

وهذه الرسالة أو «التعليقة» على إيجاز ما فيها من خبر عن محمد أحمد أو «محنض أحمد» بن المختار التواتي إلا أنها أفادت أنه من أهل العلم، وخاصة الفقه المالكي، حيث كان يُدرِّس المختصر الخليلي، كما أفادتنا اسم بعض طلابه وبعض معاصريه، كالقاضي سيد الوافي بن طالبنا الأرواني.

وإذا كنا نعتقد -بناء على إفادة الوثائق التي بحوزتنا- أن صلة محمد أحمد بن المختار التواتي ببلاد شنقيط قد بدأت حوالي سنة: (١٠٩٦هـ) وأن الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي قد تعززت صلته المباشرة ببلده الأصلي وخاصة بمدينة ولاته بعد تأسيس زاوية بونعامه الكنتي بمنطقة «تدكلت» بتوات سنة (١١٣٤هـ) وبعد إحياء صاحب الزاوية لسنة «ركب الحاج» - حيث أتاحت للتواتي هذه المهمة التواصل مع العديد من العلماء في شتى الأقطار الإسلامية- فإننا نعتقد أيضا أن والده الحاج الأمين بن المختار التواتي عاد من مهجره في نهاية القرن الحادي عشر مع عائلته، واستقر في مضارب أبناء عمومته في «قصر السلامة» وفي أفلَّ وارگيبه، حيث تتحدث بعض الروايات الشفوية المتواترة عن صلة حميمة بينه وبين عصريِّه وابن عمه الفقيه: الطالب المصطفى القلاوي صاحب زاوية «قصر السلامة» بجبل گنديگ بمنطقة ارگيبه.

وقد ظلت هذه الصلة قائمة حتى توفي الطالب المصطفى سنة (١١٣٩هـ).

(١) طالع فتح الشكور: ١١١، وهامشها رقم: (٥).

فسافر الحاج الأمين في نفس السنة أو التي بعدها للحج، وجاور في بلاد الحرمين، كما جاء في تاريخ «لبرابيش» الذين كانوا على طريق ركب الحاج في هذا التاريخ. ومن المأثور عن العوام عندنا قولهم: «سالمين ومسلمين أطالعين امع أجار الحاج الألمين»[١].

ولم أقف حتى الآن على صلة مباشرة للحاج الأمين التواتي بمدينة شنقيط بذاتها بعد هجرة جده محمد أحمد بن يعقوب منها في القرن العاشر الهجري، ومما قد يستأنس به في عدم الصلة الشخصية الكبيرة بها أن بعض طلبة شنقيط وقف على جواب لمجموع من الأسئلة موجهة «من الأخ في الله الفقيه أبي بكر بن الأمين»[٢] فلم يتبين من هو صاحب هذه الأجوبة، ولا درى عن السائل ولا المسؤول، فأخبره شيخه الحافظ ابن الأعمش العلوي بأن ذلك خط الحاج الأمين، فلو كان الحاج الأمين بن المختار اتواتي من ساكنة شنقيط المعروفين فيها لما كان هناك ريب من أهل العلم في خطه؛ لأنهم كانوا يعرفون خطوط العلماء أكثر من معرفة وجوههم، والله تعالى أعلم.

ومن أهم نتائج استنطاق واستقراء فحوى هذه القصة أنها تشير إلى أن

---

(١) أجار الحاج الأمين هو: الطريق الذي كان يسلكه «قاصدا الحج» كل ليلة حسب الرواية المحلية. وهو بجانب «قصر السلام». والمعول عليه هنا في الحكاية هو لازمها ومدلولها من حيث كون الحاج ألمين هو واحد من أهل القصر. وساكنته، وليس المراد حقيقة ذلك الحج من عدمه. مع إيماننا بثبوت الكرامة لأولياء الله تعالى، وخاصة أهل الاستقامة منهم.

(٢) ولعله: الفقيه الوجيه: أبو بكر بن محمد الأمين بن أشفغ التيشيتي، ففي النوازل العديد من أسئلته ومراسلاته لفقهاء عصره كمحمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي. وغيره. ويعود له ملك العديد من الكتب في أصل مكتبات تشيت، حتى قيل إن ابنته اشترت نسخة من البخاري بثمن غال جدا، وهي الآن من ضمن مخطوطات تشيت. والله تعالى أعلم.

الحاج الأمين كانت له فتاوى وأجوبة علمية رصينة منتشرة بين العلماء، وكانت توجه إليه الأسئلة من خاصة أهل العلم في عصره للإجابة عليها، وكان الحافظ ابن الأعمش مطلعا عليها[1]. ثم بعد البحث وقفت على أنه قرأ على ابن الأعمش العلوي، ونسخ نوازله بيده. وتوجد منها نسخة بمنطقة اتوات بالجزائر.

وقد نسب له ابن حامد تفسيرا في القرآن الكريم ذكرته في آخر هذه الترجمة عند الحديث عن عقبه، كما تذكر الرواية الشفوية أن له شرحا على الرسالة، ألفه بتاريخ (١٠٩٣هـ). وله عدة مصاحف بعدد أبنائه استكتبها، وله مسرد ببعض طلابه ولم أقف حتى الآن على شيء من ذلك سوى مصحف من تلك المصاحف كتب عام (١١٣٥هـ) بخط: عمر بن زيد الدين بن أعمر.

وتذكر الرواية الشفوية أن الحاج الأمين كانت تنسب له عقيدة سلفية، يتم تدريسها في بلاد الحرمين الشريفين، ولم أقف على ذلك حتى الآن، ولكن استوقفني خلال البحث أنه توجد عقيدة تسمى «الستة والستون عقيدة» في مكتبة الشريف عبد المؤمن بتشيت، وهي بخط شخص يوافق اسمه اسم كاتب المصاحف المنسوبة للحاج الأمين. فهل تكون هي هذه العقيدة؟ علم ذلك عند الله تعالى.

---

(١) وهذا على فرض أن الحاج الأمين المقصود هنا هو التواتي وليس الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي القلاوي. وهو متقدم على زمان ابن الأعمش، ولكن قد يكون يعرف خطه. والله تعالى أعلم. طالع هذه الأجوبة في ضمن نوازل ابن الأعمش: مخطوط افرايبورغ رقم: (٦٩/ ٦٥-٦٩). وهي تدل على فقه صاحبها وتمكنه من نصوص المذهب المالكي.

وقد كان الحاج الأمين التواتي حيا سنة (١١٤٣هـ)[1]. ولم أقف حتى الآن على تاريخ محدد لوفاته رحمه الله تعالى رغم البحث الشديد عنها، ولكن يغلب على الظن أنه توفي قبل وفاة ابنه الحاج أحمد الذي جاء بأخيه الصغير محمد الأمين في حجته الثانية والأخيرة سنة (١١٥٧هـ) حيث يعتقد أنه لو كان أبوه حيا وقتها لما جاء به عنه من تلك البلاد المقدسة[2]. وفي الرواية الشفوية عند بعض أحفاده أنه توفي عام (١١٤٥هـ). وهي دَعْوى تُشبه، ولكن من غير توثيق. والله تعالى أعلم.

ثانيا: طلبه للعلم وشيوخه الكبار:

قدمنا سابقا أننا نرجح أن تعليمه الأولي كان بأرض مهجره اتوات، ولم أجد حتى الآن ما ساعدني في تفصيل ذلك، وأما تعليمه المحلي ودراسته على شيوخه الكبار في البلد فرغم المعارف المتعددة التي يحظى بها العلامة الحيسوبي التواتي: الطالب أحمد بن الحاج الأمين القلاوي فإن مصادر ترجمته التي وقفت عليها -حتى الآن- لا تتحدث أساسا عن سوى شيخين بارزين من شيوخه الكبار الذين أجازوه في علوم شرعية شتى متعددة ومتنوعة، وذلك

---

(١) وذلك حسب ما دلت عليه تواريخ صكوك أوقافه على الشناقطة في بلاد الحرمين الشريفين الممهورة بتوقيعاته، خلافا لما ذكر ابن حامد في الجغرافيا: ٢٠٩، من وفاته سنة: (١١٣٩هـ). والصحيح أن هذه سنة حجه ومجاورته، كما في تاريخ لبرابيش، وليست سنة وفاته. وطالع: النبذة: ٣١، وفيها أنه حج سنة (١١٣٩هـ). والله تعالى أعلم. وفي جزء لقلال أنه حج سنة (١١٤٠هـ). كما في غيره. وهو تصحيح واستدراك لما في «الجغرافي».

(٢) والشائع عند بعض أحفاده من طريق الرواية الشفوية أنه توفي عام: (١١٤٥هـ)، وأن محمد الأمين قد جاء قبل هذا التاريخ. أي قبل سنة (١١٥٧هـ)، كما أخبرني بذلك أحد أحفاده من ذرية ابنه محمد الأمين، وهو أُبّوه بن حدمين. وهو خلاف ما ذكر ابن حامد. والله تعالى أعلم.

يفترض أنه في هذه المرحلة كان قد تضلع قبلها من العلوم في بلده اتوات وغيرها من الأقاليم المجاورة، ويضيف لنا بعض هذه المصادر النادرة والمؤثلة في نفس الوقت شيخا ثالثا للعلامة التواتي هو سيد عبد الله التنواجيوي (ت:١١٤٥هـ).

هؤلاء هم أبرز شيوخه الذين وجدناهم في ترجمته، وهم قلة بالنسبة إلى معارف الرجل التي دلت عليها إجازاته. ولكن إذا عرفنا موسوعية الشناقطة قديما وكثرة علومهم[١] فإننا لا نستبعد أن يكون أخذ جل علوم التخصص الشرعي من هؤلاء الشيوخ الثلاثة، وهم:

١. شيخ المقارئ ببلاد شنقيط بل في بلاد التكرور كلها، ومصلح لحن قرائها: الشريف القارئ بالسبع: سيد عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد القادر بن إبراهيم بن المختار بن علي بوشابير بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن محمد (أبهس) بن سيد يحيى (تنواجيوي)[٢]. الذي أجازه في القراءات السبع. وهي بخط الطالب أحمد بن الحاج الأمين نفسه، حسب ما وقفت عليه من خط من نقل عنها.

٢. الشيخ العلامة الفقيه الطالب: عمر بن بابا بن عمر بن علي بن اند عبد الله بن سيد أحمد الولاتي المحجوبي (١٠٧٧- ١١٤٥هـ)[٣]، وهو من

---

(١) فقد كان شيخه عمر بن باب الذي وقفت على ترجمته آية في حفظ العلوم متفننا فيها. وأما التنواجيوي فعلمه معروف، وأحسب أن الفقيه المصطفى بن بيان ليس أقل منهما شأنا. بل يزيد بالشعر والأدب. كمديحيته المطولة للشريف أحمد بن فاضل الشريف. والله تعالى أعلم.

(٢) طالع: حوادث السنين لابن حامد: عند أحداث سنة (١١٤٥هـ). وهامشها رقم: (٤).

(٣) طالع ترجمته في فتح الشكور: رقم (١٨١). ووالده باب بن عمر سأل بن الأعمش وأحال الإجابة لابن الهاشم القلاوي. طالع: العمل المشكور: نسخة أبي الأعراف التكني: ٥٢.

الآخذين عن الحاج الحسن بن أغبد الزيدي (ت: ١١٢٣هـ)، وعن الفقيه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي (ت: ١٠٩٨هـ).

٣. الفقيه الأديب الشاعر القلاوي: المصطفى بن بيان بن الحاج الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن الإمام محَّم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم[1].

فقد أجازه هذان العالمان الأخيران في كثير من العلوم الشرعية. ففي القراءات السبع: بسندهما إلى الفقيه الحاج الحسن بن أغبد الزيدي (١٠٦٥-١١٢٣هـ) عن شيخه الحافظ: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (١٠٣٦-١١٠٧هـ) عن سيد محمد المحجوب الجكني (ت: ١١٠٢هـ) عن شيخه سيد عبد الرحمن بن القاضي المغربي. (ت: ١٠٨٢هـ)، وبهذا السند أيضا أجازه: في رسالة بن أبي زيد القيرواني.

كما أجازه في علوم أخرى بسندهما عن الحاج الحسن عن ابن الأعمش العلوي، ومن هذه العلوم على وجه الإجمال:

الحديث الشريف والسيرة النبوية: وخاصة منها تصانيف ابن حجر

---

(١) لم أقف حتى الآن على تاريخ وفاته، كان فقيها أديبا، توجد له بعض العقود والفتاوى النادرة بتشيت، وهو معاصر للفقيه الشريف: أحمد بن فاضل (المتوفى: ١١٥٣هـ). وقد مدحه بقصيدة لامية جميلة، من أربعين بيتا، مطلعها:

أرسم ديار الحي نكَّره الحول ... لطول مرور أم همى القطر والوبل؟

طالع: مدينة تشيت: رسائل وأشعار (من القرنين: الثاني والثالث عشر الهجريين)، للأخ الباحث: الدكتور حماه الله بن مايابىَ. الصفحة: ٢٨٦- ٢٩٠.

العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، وأجازاه في العقيدة وفي تصانيف ابن الحاجب (ت:٦٤٦هـ)، وحكم بن عطاء الله (ت: ٧٠٩هـ). وغيرها من العلوم التي توجَدُ تفصيلاَ في إجازة الحاج أحمد بن الحاج الأمين لتلميذه: الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري الجواري أو الجراري (ت: ١١٦٠هـ)، وهي أيضا العلوم التي أجاز فيها الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي تلميذه: سيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني (ت: ١١٨٩هـ) صاحب «فهرس الشيوخ». الذي ضم أهم ترجمة لشيخيه: الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي والجنتوري، وقد استجاز التنلاني الحاج أحمد بن الحاج الأمين في هذه العلوم طلبا لعلو الإسناد فأجازه فيها اجمالا وإيجازا، وذلك حين لقيه بزاوية أبي نعامة الكنتي في قصر اقبلي بتوات خلال سفره لحجته الثانية والأخيرة.

وأما سيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري[1] فقد لقي شيخه: الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي خلال حجته الأولى عام: (١١٥٠هـ)، ورافقه من بلاد مصر إلى عين صالح بالجزائر[2]. فأجازه. كما أجازه أيضا رفيقه في الركب: أبو عبد الله سيد محمد بن الحسن القبلي[3].

(١) طالع ترجمته رقم (٣) في تحقيق فهرس شيوخ التنلاني.

(٢) طالع ترجمة الجنتوري في الفهرس: الترجمة رقم: (٣). وطالع الرحلة العلية إلى منطقة توات: ١٣٢. للشيخ محمد باي بلعالم. وطالع: توَّات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ١/٢٨٠، دار الكتاب العربي: ٢٠٠٧م. د. محمد حوتية. الجزائر.

(٣) لم أعرفه، ولا يبعد عندي أن يكون هو العلامة سيد محمد بن الحاج الحسن الزيدي (ت: ١١٥٩هـ). فالقبلي كان يقصد بها مرة أهل قصر اقبلي بتوات، ومرة يقصد بها من هم في ناحية القبلة لأهل توات.

وقد يكون من المستغرب هنا أن الحاج أحمد بن الحاج الأمين لم يجز الجنتوري ولا التنلاني في القراءات السبع بسنده إلى التنواجيوي، بل أجازهما بسنده إلى ابن الأعمش، والراجح أن يكون بالجيم «المتفشية»[١] التي لم يعد لها مكان بعد ظهور التنواجيوي. وربما اقتصر عليها طلبا لعلو السند من طريق ابن الأعمش ونزوله درجتين من طريق التنواجيوي. كما صُرح به هنا. والله تعالى أعلم.

وهذا نص الإجازة المقتضبة التي أجاز بها الحاج أحمد بن الحاج الأمين تلميذه التنلاني، حيث جاء فيها بعد البسملة والحمدلة: «هذا وإن أحمد بن الأمين بن المختار القلاوي نسباً الشهير بالتواتي أجاز السيد عبد الرحمن بن عمر الونكالي نسبا[٢] التِّماوي بلدا في كل ما أجازه السيد الأجل سيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجواري (الجنتوري) عني لما استجازني طلبا لتقصير السند، فأجزته ذلك بالشرط المألوف عن أهل الإجازة في جميع ما روى عني الشيخ المذكور أعني: سيد عبد الرحمن بن إبراهيم، وبهذا كتب فقير مولاه: أحمد بن الأمين بن المختار القلاوي نسبا الشهير بالتواتي. لطف الله به وبالمسلمين آمين»[٣].

(كأهل ولاته وتشيت). وخاصة إن كان المتكلم تواتيا. والله تعالى أعلم.

(١) هذا إن ذهبنا إلى أن هذا السند كان بالجيم الرخوة، وبعض أهل التحقيق ينفي ذلك، ويرى أنها كانت بالجيم الشديدة، كما عند التنواجيوي ولا فرق. والله تعالى أعلم.

(٢) الشيخ التنلاني: يرجع نسبه إلى بني أمية، كما هو مدون من أنسابهم.

(٣) ولم يرق هذا الأسلوب للتنلاني حين قال: «ولا يخفى ما فيه من ركاكة ألفاظ واطناب، ولعله كان حينئذ مشغول البال». طالع من تحقيق الفهرس: ترجمة التواتي القلاوي رقم (٩). وليس في الأسلوب ما يستدعي هذا الوصف، ولكن لعل التنلاني كان يريد اطنابا زائدا من طرف الشيخ. والله تعالى أعلم.

ولم يفوت التنلاني الفرصة النادرة التي أتيحت له مع الحاج أحمد بن الحاج الأمين فقد أقام معه طيلة اسبوع كامل، ووصف لنا بعض معالم هذا اللقاء المبارك حين قال: «وقد أقمت هناك معه نحو سبعة أيام أجالسه وأباحثه، وقرأت عليه الفاتحة وأول البقرة، وكنت جالساً معه يوما بعد المغرب والطلبة يقرؤون الحزب بالوقف والحذْر على عادة طلبة فاس، ورئيسهم إذ ذاك شيخنا المقرئ الأستاذ الذي تقدمت ترجمته قبل هذا؛ لأنه كان قدم هناك[1] فقال لي: هذه قراءتكم؟ كأنه أنكرها، فقلت له: هذا شيخنا ليس بتوات أقرأ منه، وإنما أنكرها لأن قراءتهم بالترتيل كقراءة المشارقة على ما بلغنا»[2].

ولعل هذا كان بعد تصحيح «ملاحن القراء» في القطر أيام التنواجيوي الذي قال: «واعلم أيضا أن أهل تكرورنا هذا يلحنون في قراءتهم لحنا فظيعاً، حتى قال بعض أهل مصرَ: قراءتهم تجوز للجنب، وذلك لِمَا اختبروا من قراءة حجاجهم، فوجدوهم لا يحسنون قراءة القرآن»[3].

وكان التنلاني قد لقي شيخه التواتي القلاوي أول مرة في بلاد أروان خلال رحلة التنلاني هناك مع شيخه الشيخ: عمر بن محمد المصطفى بن أحمد

---

(١) الشيخ الأستاذ المقرئ: الحاج عبد الرحيم بن محمد التواتي: صاحب الترجمة رقم (٨) في تحقيق الفهرس.

(٢) فهرس التنلاني: طالع من تحقيقه الترجمة رقم: (٩). وطالع من مخطوطة الفهرس: ٥٣-٥٥.

(٣) طالع: نقلة في الجيم الشديدة: في ضمن مخطوطات افريبورغ الألمانية (٤١٦/ ١٥). والرسالة رقم: (أ، ش،ع/ ٥٩٧). من مكتبة أهل عبد المؤمن، تشيت، وأصل هذا الكلام لشيخ التنواجيوي: سيد أحمد الحبيب، وقد عزا نحوه للإمام الغزالي في الإحياء، ولم أقف عليه فيه.

الرگادي الكنتي (ت: ١١٥٧هـ)[١]. قال ولم آخذ عنه شيئا حينها؛ لأنه كان عازما على السفر لبلاده، ولم نلقه بعد ذلك حتى سافر لحجته الثانية. ثم قال: وقد كان شيخنا أبو زيد (الجنتوري) لقيه في حجته الأولى، وصحبه من مصر حتى وصل لعين صالح، وأخذ عنه وأجازه، وقد أثنى عليه في حاشيته على المختصر»[٢].

ولو أتيح لنا الوقوف على هذا الثناء من الجنتوري على شيخه الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي الذي ضمنه في حاشيته على المختصر -مع ترجمة التنلاني له- لساهم ذلك في تجلية بعض جوانب هذه الشخصية العلمية الفذة، التي لا تسعفنا المصادر بالكثير من أخبارها وأدوارها التاريخية، وعطاءاتها العلمية والسياسية والاجتماعية الرائدة، ولعلنا نقف - بعد البحث إن شاء الله تعالى- على ما كتبه الجنتوري عن شيخه التواتي رغم أن مؤلَّفه هذا قيل بأنه لم يتجاوز طور التبييض. والله تعالى أعلم. وهو المستعان.

ثالثا: مؤلفاته وعطاؤه العلمي:

ألف الحاج أحمد بن الحاج الأمين رحمهما الله تعالى مؤلفات عديدة مفيدة، حفظت لنا بعضُ المصادر نزرا من أسمائها، وضن الزمان علينا بالعديد من ذواتها وأعيانها، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) طالع ترجمته في فهرس الشيوخ رقم: (٤). وطالع الرحلة لضيف الله بن محمد بن أبَّ المزمري التواتي، وطالع لوفاته ومكان دفنه خاتمة هذه الترجمة.

(٢) طالع ترجمة التنلاني لشيخه الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي في فهرس الشيوخ الترجمة رقم: (٥). من تحقيق الفهرست.

١- تأليف في مقرأ الإمام نافع، حلَّ فيه نظم «الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع».

٢- شرح على المقنع: اختصار «نظم أبي مقرع» في علم الهيئة، قيل بأن فيه فوائد جمة، لا توجد في شرح الناظم. ولعله هو الآتي رقم: (٤).

٣- تأليف في النطق بالجيم، وأفاد فيه ما شاء الله رحمه الله. وهو دليل على أخذه عن التنواجيوي. لاهتمامه بقضية النطق بـ«الجيم».

٤- شرح على نظم محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد السوسي المرغيني[١] في علم الفلك سماه: «كشف الغمة في نفع الأمة». مدحه صاحب فتح الشكور وقال: «إلتزم فيه العزو، إلا فيما كثر قائله، وكان يقول: «صح عن سفيان الثوري أنه كان يقول: إن نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره». ونقل الطالب محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي في كتابه: فتح الرب الشكور أيضا: عند ترجمته للحاج أحمد بن الحاج الأمين فائدة جليلة من هذا الشرح، تتعلق بالأضحية عن النبي ﷺ[٢].

ومن شرحه لابن سعيد السوسي ومهارته في فن الحساب وفي علم الفلك اشتق لقبه بـ«الحيسوبي»[٣] لخبرته في علم الفلك والحساب. فهو الذي وضع

(١) نظم محمد بن سعيد تأليفه هذا سنة (١٠٤٠هـ)، وشرحه بتأليف سماه: «المطلع على المقنع. طالع مخطوطات افرايبورغ (٢٣١٩/ ٩).

(٢) طالع ترجمته في فتح الشكور: ٩٥.

(٣) طالع لهذا اللقب: ابن حامد: الحياة الثقافية: ٢٠٩، وتاريخ ولاته للإديلبي (مخطوط). وحوادث

الضابط المشهور في أوقات الصلاة الذي عليه عمل الأشياخ في البلاد، أي: ولاته وقصر السلامة، وما جاورهما من البلاد، وحدد مسافة القصر من جبل گنديگ، لمَّا جاء من حَجته الأولى على ما هو مذكور في ترجمته في فتح الشكور[١].

وفي كتاب: «الفلق البهي على شرح نظم الأخضري «لعبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله القلاوي (ت: ١٢٠٩هـ) لمؤلفه الشيخ: محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد القلاوي عازيا للشيخ الإدوعيشي[٢] أن هذا الضابط هو الذي عليه عمل الأشياخ في البلد، وهو للطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي، وقد نظم أحد طلابه نظما ضمنه ضابط شيخه المذكور فقال:

وضابـــط الظـــل إذا أردته ... فاعلم بـــأن شـــيخنا قد حده

بأربـــع دجبا وبعـــض قدم ... وأربـــع لا ظل فيهـــا ينتمي

بجِّده للتقريب في باقي الشـــهور ... ضابطها بذا مـــدى الدهر يدور

بأرضنا وقصرنا قصر الســـلام ... أمننـــا خالقنا البر الســـلام[٣]

السنين (١١٥٧هـ). وتاريخ جدو بن الصغير عند أحداث سنة (١١٥٧هـ)ـ (مخطوط).

(١) طالع منه الترجمة رقم: (٢٨) من تحقيق: عبد الودود ولد عبد الله، والدكتور أحمد جمال ولد الحسن رحمه الله.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن أعمر العِيشي الشنقيطي الملقب «احميتي» (ت:١٢٦٨هـ)، وقيل (١٢٦٩هـ). صاحب: هداية الأمين إلى معاني رتبة اليقين (وهو شرح لمنظومة ابن عاشر). وصاحب شرح الدرر اللوامع وغيرها.

(٣) طالع كتاب: الفلق البهي على شرح نظم الأخضري للشيخ محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد: ٢١٠،٢٠٩،٢١٠. تحقيق: محمد محمود بن محمد الأمين. الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م. وطالع لتاريخ

٥- ونسب إليه ابن حامد في «الحياة الثقافية» شرحا للأخضري، وسماه المفيد[١]، وهو الذي قال عنه البرتلي في الفتح: «وكنت أحسب أنه شرح الأخضري، ولكن توقفت في ذلك حتى أجد من يخبرني به»[٢]. فلعل ابن حامد قد وجد تأكيد نسبته إليه. والله تعالى أعلم.

ثم بعد هذا الكلام وقفت على بيانات أكثر دقة وتوثيقا عن هذا الشرح، وذلك من خلال كتاب: «منن العلي الكبير بفوائد أحمد الصغير» لابنه محمدو بن أحمدو الصغير، فقد ذكر هناك فوائد عن التوبة وشروطها، وقال بأنها مأخوذة من كتاب: «رياض المتعلمين»، وهو شرح على صغير الأخضري منسوب للطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار القلاوي، فتعرفنا من «الفوائد»: الإسم الصحيح للشرح، وصدقية النسبة للمؤلف، وبعض مضمون المادة العلمية؛ للمساعدة في البحث عنه بحول الله تعالى. لأن سياق الكلام يشير إلى أنه غفل من اسم مؤلفه[٣].

هذا هو ما وقفت عليه حتى الآن من أسماء مؤلفاته وليس بيدي -إلى اليوم- شيء منها سوى «كشف الغمة في نفع الأمة»[٤]، ولعل البحث يقود

وفاة العيشي: مخطوطات افرايبورغ: (٤٦٥/ ٢٢). ملحق بتاريخ جدو بن الصغير البرتلي.

(١) ابن حامد: الحياة الثقافية: ٧.

(٢) طالع ترجمة الحاج أحمد بن الحاج الأمين في الفتح. رقم: (٢٨).

(٣) طالع: كتاب: منن العلي الكبير بفوائد أحمدو الصغير: ٥٦٠-٥٦١. الفائدة رقم. (١٤٤). الطبعة الأولى: (٢٠١٦م). نواكشوط. موريتانيا.

(٤) وهو شرحه المسمى: «كشف الغمة في نفع الأمة» لنظم السنوسي المسمى: «المقنع في علم أبي مقرع». وقد ألف الطالب أحمد بن الحاج الأمين هذا الشرح عام: (١١٤٦هـ). وهو بخط: الأمين بن الطالب محمد بن محمد بن محمد الأمين بن محمد مودي الكشني عام: (١١٥٠هـ).

إليها أو إلى بعضها مستقبلاً إن شاء الله تعالى، إن لم تكن ضاعت ولم تحفظ، كحال العديد من تراث علماء زمانه الذي كان أكثره حظاً تلك الفتاوى المتناثرة، التي عُني بعض العلماء بجمعها ونسخها حتى وصلت إلينا أو وصل منها النزر اليسير. كما هو التوصيف المُطابَقي للفتاوى التي حصلنا عليها -بعد الجهد الشديد في تتبعها وحصرها- منسوبة للعيْلم القلاوي: الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي.

رابعا: فتاويه ونوازله الفقهية:

رغم رسوخ الحاج أحمد بن الحاج الأمين وتمكنه في العلوم وتضلعه في الفقه وسائر الفنون، وحيازته لخزانات من الكتب والحرص على اقتنائها -حيث كان مولعا بجمعها خلال أسفاره ورحلاته في الأقطار الإسلامية في المشرق الإسلامي وبلاد التكرور عامة وغيرها- فإننا وللأسف الكبير لا نجد له اليوم فتاوى مجموعة في مكتوب أو «مجموع» واحد باسمه، على غرار بعض فقهاء عصره، وإنما هنالك حسب علمي- بعض الفتاوى المتفرقة في كتب النوازل، وأهم ما اطلعت عليه منها -حتى الآن- هو ما حوته مخطوطة (معيار النوازل التكرورية) الموسومة بـ «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور» لجامعها العالم العلم: محمد المصطفى بن سيد أحمد (أحماد) بن سيد عثمان بن مولود بن إسماعيل بن الحاج أحمد بن الحبيب بن الهاشم بن سيد المختار بن سيد أبي بكر الشريف الشنقيطي القلاوي السداوي (ت: ١٢٠٤هـ)[1]. وقد

---

(١) وهذه سلسلة نسبه كما كتبها والده سيد أحمد في آخر نسخه للخزرجية، وقد كتبها هو في النوازل،

يكون ارتباط التواتي بالسفر وقيادته لركب الحاج حال دون المزيد من النوازل والفتاوى، بل بالأحرى حال دون تدوينها وحفظها إذ الفرض أنها كانت أكثر مما حصلنا عليه بكثير، وهو افتراض مبرر، ينطلق من مبدأ التسليم بموسوعية الرجل وغزارة علومه، وسعة اطلاعه المشهود له به من طلابه وعلماء عصره الذين كانوا يهرعون إليه، وأيضا ممن ترجم له بعد ذلك من المؤرخين.

فقد قال عنه تلميذه التنلاني في الفهرس: «كان له صيت وذكر في بلاد القبلة[١] وبلاد التكرور، ورحل إليه الناس؛ لأخذ العلم، عنه وانتفع على يديه كثير من الأعراب، وظهرت عليه الكرامات من إجابة الدعاء وغيرها، وحج مرتين»[٢].

فلا شك أن للحاج أحمد التواتي فتاوى ونوازل لم نقف عليها حتى الآن، والأمل فيها لا يزال قائما، خاصة أنه عاش بعض حياته في مجال منطقة توات المعروفة بكثرة المدونين، وثرائها بالمخطوطات العلمية التي هي أهم روافدنا اليوم في الترجمة له[٣]، ومع ذلك أيضا أجزم بأن الكثير من فتاويه ونوازله قد تعرض للضياع حاله حال بعض مؤلفاته التي كانت -بلا ريب- تحتوي على العديد من فتاويه وإجاباته عن النوازل وتعقيبه - بالنقض أو بالتسليم- على الفتاوى التي كانت ترد إليه ويستفتى عنها في بلاده والبلاد التي كان يرحل إليها

وانتهى فيها إلى الحبيب.

(١) هذا المصطلح هنا يعني أرض ولاته وتشيت وما حولها.

(٢) التنلاني: فهرس شيوخ التنلاني: وطالع من تحقيقه: الترجمة رقم: (٩).

(٣) كفهرس شيوخ التنلاني، ورحلة ضيف الله بن محمد بن أبَّ المزمري.

خلال أسفاره ورحلات حجه ولقائه لعلماء عصره. وأحكامه بين ركب الحاج الذي كان يشغل فيه مهمتي القائد والقاضي كما يأتي في ختام هذه الترجمة.

وسأحاول هنا بإذن الله تعالى استقصاء ما وقفت عليه من فتاويه في مجاميع النوازل وغيرها، وخاصة في مخطوطة «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور» التي هي «معيار» فتاوى علماء بلاد التكرور بلا منازع، وخاصة في نسختيها: «السوقية والأعرافية»، أعني: نسخة بوجبيهة، ونسخة أحمد بلعراف التكني التنبكتي، مع الحرص على الإفادة من هذه الفتاوى من خلال نقل بعض النصوص غير الطويلة إن أمكن ذلك، وفيما يلي ذكر هذه الفتاوى:

١- فتوى في الذكاة: وهي سؤال عن «المصران» الذي يعد ثقبه مقتلا، لا تجدي معه التذكية، والذي لا يعد كذلك.

٢- فتوى عن يتيمة في حجر عمها، تزوجها رجل بصداق، أعطاها بعضه والباقي مؤجل...إلى آخر تلك الفتوى، وفي تناوله للمسألة بالتفصيل والتطرق للاحتمالات الواردة عليها ما يشهد بمئنة فقه الرجل وعمق فكره، وتمكنه من النصوص الفقهية، وبخاصة نص المختصر وشروحه، كما شهد له بذلك من ترجم له[1].

٣- فتوى في موضوع الطعام المستهلك هل يجوز فيه أخذ مثله إذا تعذرت القيمة..[2].

---

(١) طالع مخطوطة العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور: من نسخة السوقيين: ٣٠٣. وطالع: فهرس شيوخ التنلاني عند الترجمة رقم: (٩).

(٢) العمل المشكور: ٤٣٦.

٤- فتوى مطولة في حكم قضاء الطعام بمثله إذا تعذرت القيمة هل يؤخذ فيه المِثل..[١]؟ وهي قريبة من التي قبلها.

٥- تسليم لحكم صادر من أبي بكر بن عثمان الولاتي بإبطال حق رجل من مستغرقي الذمة في ثمن فرس اشتراه من سارقه، وهو فرس للمصطفى بن أحمادُ، وخصمه فيه رجل اسمه الحمودي، اختلف فيه طلبة الزوايا من الجهة «الشرقية»، وكتب فيه أهل الگبله أي: أهل ولاته وتشيت[٢].

٦- فتوى في حكم الموالاة في التيمم، «سئل عنها الفقيه الصالح الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي فأجاب: قال الحطاب في ذلك: قال بن شاس وابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم: والترتيب فيه أو في التيمم والموالاة كالوضوء، قال في التوضيح على المشهور فيها، وقد اختلفوا إذا فرق ناسيا وطال هل يكون كالوضوء فلا يبطله أو لا؟ وشُهِّر. فظهر لنا من تشبيههم له بالوضوء أن حد الفصل المعتبر بين أجزاء التيمم أو بينه وبين ما فُعل له: أن لا يمضي مقدار الجفاف، كما في الوضوء، ذكر هذا علي الأجهوري، وذكره أيضا أبو الحسن في تقييده، ونصه: «وحد الموالاة في التيمم ما لم يجف فيه الوضوء إن لو كان الوضوء في الزمن المعتدل، والتفريق الحاصل بين أفعال التيمم كالحاصل بعدها، نص على ذلك غير واحد، منهم علي الأجهوري... وأما سؤاله الذي ذكرتم في التيمم قبل الإقامة هل يعد بعد الإقامة طولا؟ نص

(١) العمل المشكور: ٤٤٤.
(٢) العمل المشكور: ٦٠١.

على ذلك البرزلي، ونصه: «ولا يضر التيمم قبل الإقامة، بل هو المطلوب؛ لأن إقامة المحدث مكروهة»[1].

٧- فتوى تتعلق بما يحق للزوج الاستمتاع به مما تُجهز به المرأة من عند أهلها من شورة البيت[2].

خامسا: تلامذته وإجازاته العلمية:

كان الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي رحمه الله تعالى علامة زمانه بلا مبالغة، وكان تُهرع إليه الطلاب وترد عليه الفتاوى من كل أقاليم التكرور وبلاد اتوات وغيرها، بل كان الطلاب وكبار العلماء من أهل الأمصار يتحينون فرصة قدومه أو مروره بهم لأخذ العلم عنه واستجازته فيما يجيز فيه من العلوم الشرعية الكثيرة التي كشفت إجازته لتلميذه الجنتوري عن جانب كبير منها، ومع ذلك فإننا إلى الآن لم نحظ بأسماء طلاب كثيرين يناسبون ذلك العطاء العلمي المتدفق من ميزاب علم الرجل ومعين معارفه الزلال الصافي.

ولكن الأمر هنا ينطبق عليه حال حجم العطاء في مجال الفتاوى والنوازل تماما، فلعل العديد منهم لمَّا نطلع عليه، أو كان العائق الكبير في ذلك هو كثرة أسفاره وانشغاله بترتيب أمر «ركب الحاج» خلال معظم السنة، وما يستتبع ذلك من طول السفر وقلة الاستقرار اللازم للعطاء العلمي المتميز، وربما يدل لذلك أن أكثر العلوم المأخوذ عنه -حسب ترجمته- إنما هي في الغالب الأعم

(١) طالع: مخطوطة العمل المشكور: نسخة أحمد أبي الأعراف التكني: قسم الطهارة: ٣٨.
(٢) طالع: مخطوطة العمل المشكور: نسخة أحمد أبي الأعراف التكني: قسم النكاح: ٥٠٣.

إجازات علمية كان أصحابها يترصدونه في طريقه للحج أو تنقله بين أقاليم التكرور كحَال العالمين العلَمتين التواتيين: الجنتوري والتنلاني[١].

وقد ذكر التنلاني (ت: ١١٨٩هـ) في ترجمته لشيخه: أبي العباس سيد أحمد (ت: ١١٨٦هـ)[٢] بن صالح (ت: ١١٣٤هـ) بن سيد الوافي بن طالبنا السوقي (ت: ١١٢٢هـ)[٣] أنه أخذ علم الكلام عن عمه «العالم العلامة النحرير الفهامة: سيد الطاهر» بن سيد الوافي السوقي عن شيخه الحاج أحمد الشنقيطي[٤]، ولا أُراه إلا الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي، لأن أصله من شنقيط، وكان يتردد على أروان مدينة السوقيين من أبناء الشيخ سيد أحمد بن آد آگ الأرواني ثم السوقي (ت:١٠٤٤هـ)، وهناك لقيه تلميذه التنلاني أول مرة، ولكن لم يأخذ عنه لظروف السفر كما مر بنا سابقا.

وفي ترجمة الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني (ت: ١١٨٠هـ) أنه أخذ عن العلامة الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان (ت: ١١٣٩هـ)

---

(١) طالع: فهرس شيوخ التنلاني. المخطوط والتحقيق.

(٢) الشيخ سيد أحمد بن سيد الصالح بن سيد الوافي بن سيد أحمد بن آده (ت: ١١٨٦هـ). طالع ترجمته في الفتح رقم: (٣٧). وفي السعادة الأبدية أنه توفي سنة (١١٢٠هـ). وهو غلط؛ لأنه حج سنة (١١٤٤هـ)، ولعل هذا تاريخ وفاة جده سيد الوافي الذي ذكر صاحب السعادة أنه لم يقف عليه. والله تعالى أعلم. ولم يذكر صاحب فتح الشكور تاريخ وفاته، وذكره المحققان: ددود وجمال. ولم يحيلا على مصدرهما في ذلك.

(٣) تاريخ وفاة سيد الوافي بن طالبنا بن محمد بن سيد أحمد بن آده الگلادي الأرواني. ترجم له في فتح الشكور رقم: (٢٠٩)، وفي بعض النسخ القلاوي، وهو تصحيف للگلادي بالدال. طالع: هامش رقم: (٦) من: ٣٨٠. ولعل نسبته لإگلاد وهي قبيلة تارگية من باب الحلف والجوار معهم.

(٤) طالع: من تحقيق الفهرس الترجمة رقم: (٦). ومن مخطوطه: ٤٧.

والحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي (ت: ١١٥٧هـ). فأما أخذه عن شيخه الطالب المصطفى القلاوي فمشهور، وأما أخذه عن الحاج أحمد بن الحاج الأمين فلم أقف عليه حتى الآن إلا في تلك الرواية التي لم تعز لمصدر يوثق به[1]، وإن صحت فإنها قد تعني أن الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني أخذ القراءات السبع عن شيخه: الحاج أحمد بن الحاج الأمين؛ لأنه لم يثبت لي من طريق مقطوع به أن الشيخ سيد الأمين أخذ عن التنواجيوي مباشرة، بينما نص صاحب الفهرس هنا على أخذ شيخه: الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي عن سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي، وسنده إليه موجود. وكان الحاج أحمد بن الحاج الأمين عنده سند بالسبع، أخذه قبل ذلك، وهو يمر عن طريق بن الأعمش عن سيد: محمد المحجوب الجكني عن شيخه: عبد الرحمن بن القاضي المغربي. وهو الذي أجاز به الجنتوري والتنلاني التواتيين، كما مر بنا.

وقد كان الشيخ سيد الأمين بن حبيب رحل إلى أروان، وقرأ على القاضي سنبير الأرواني (ت: ١١٨٠هـ)، وأعطى السند في القراءات هناك لبعض الكلسوكيين كما في «فتح الشكور»[2]، وقد يكون لقي هناك الحاج أحمد بن الحاج الأمين فأجازه كحال غيره من طلابه، وقد يكون لقيه قبل ذلك بـ«قصر

---

(١) طالع: «نفح الرياحين في سيرة الشيخ سيد الأمين» لمحمد بن الشيخ بن أحمد الشنقيطي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م. وقد تقدم الكلام عن ذلك في ترجمة الشيخ سيد الأمين.

(٢) طالع منه ترجمة الشيخ سيد الأمين رقم: (٥١)، وترجمة الطالب سيد أحمد الكلسوقي أو الكلسوكي، رقم: (٣٦).

السلامة». وهو الأرجح، والله تعالى أعلم.

وعلى كل حال فقد كانت بينهما علاقة خاصة توجت بتدريس الشيخ سيد الأمين في «قصر السلامة» بعد رجوعه من أروان وقبل ذهابه مع أمير إدوعيش بكار بن أعمر بن محمد بن خون اژناگي (ت: ١١٧٥هـ)(١) ليدرس له في «حلة إدوعيش» حيث أقام معه هناك، فكانت بداية علاقة ومصاهرة وصحبة مع تلميذ آخر من طلاب شيخه: الطالب المصطفى القلاوي وطلاب حفيده الطالب أحمد جدو بن نختيرو (ت: ١١٨٤هـ) وهو الشيخ الأجل: المرابط: سيد محمود بن المختار بن عبد الله بن أبج الحاجي (ت: ١٢٠٠هـ) الذي سيتزوج اخديجه بنت الشيخ سيد الأمين، وتنجب له ابنه عبد الله بن سيد محمود الملقب (النهاه) (ت: ١٢٥٥هـ)(٢).

وفي نسخة السوقيين (نسخة بوجبيه) من مخطوط «العمل المشكور» ما يفيد أخذ العالم الشريف: حمى الله بن أحمد بن الإمام التيشيتي (١١٠٧-١١٦٩هـ) عن الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي حيث قال: -وقد سئل عن: المصران الذي يكون ثقبه مقتلا- هل هو «البحشيشة» كما أفاده بعض أشياخنا، ونسبه لحاشية ابن عبد الرحمن الأجهوري بهذه الصيغة. أم المراد المصران الأعلى الذي بالجوف كما أفادنيه أيضا: أبو العباس أحمد بن الحاج

(١) طالع: من حوادث السنين: سنة: (١١٧٥هـ). والهامش رقم: (٧) من الصفحة: ١٧٠.

(٢) طالع: نفح الرياحين بترجمة الشيخ سيد الأمين. وطالع لزميلنا: محمد يحيى بن احريمو: معجم المؤلفين في ولاتي: لعصابه وتگانت.الترجمة: ٣٦.

الأمين التواتي برد الله ضريحه»[١].

وفي كراسات منسوبة لأحمد بن خليف بن محمد نافع بن أحمد بن عبد بن المختار بن يعقوب العلوي يترجم فيها: لشيخه: أحمد الملقب: الطالب جدو (ت: ١٢٤٦هـ) بن الشيخ المختار (ت: ١٢٠٧هـ) بن أحمد المختار (ت: ١١٥٣هـ) بن الطالب محمد بن المختار بن الأعمش (ت: ١١٠٧هـ) أن الشيخ المختار أخذ عن الطالب أحمد بن الحاج الأمين القلاوي التواتي بقصره: قصر السلام بگنديگ[٢].

وبناء على ما تقدم من الخلاصات البحثية فإنه يمكننا القول بقدر من الوثوقية بأن ممن أخذ من العلماء والطلاب عن العلامة الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي مباشرة:

١- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري (ت: ١١٦٠هـ).

٢- عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي (ت: ١١٨٩هـ).

٣- سيد الطاهر بن سيد الوافي الأرواني السوقي.

٤- الشريف حمى الله بن أحمد بن الإمام التشيتي (ت: ١١٦٩هـ).

٥- المختار بن أحمد المختار بن الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت: ١٢٠٧هـ).

---

(١) العمل المشكور: مسائل الذكاة: ١١٧.

(٢) بحوزتي جزء من هذه الترجمة في كراسات، وهو يتضمن هذه المعلومة. وقد نشرتها على صفحتي في الفيسبوك.

٦- الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني (ت: ١١٨٠هـ) - إن صح القول بذلك.

فهؤلاء ستة على التعيين، منهم خمسة مقطوع بأخذهم عن الطالب أحمد بن الحاج الأمين. والسادس تحت البحث والتحري، لعدم وجود ما ينفي أو يثبت رواية أخذه عنه. وهو الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني.

٧- وقد مر بنا عند ذكر مؤلفات الحاج أحمد بن الحاج الأمين: أن ناظم ضابط أوقات الصلاة الذي عليه الشيوخ في البلد هو أحد طلاب الحاج أحمد بن الحاج الأمين. فيكون بذلك عدد المتيقن من طلابه ستة إن لم يكن هذا داخل في من ذكر آنفا.

وكما يلاحظ فإن هؤلاء الطلاب كلهم من كبار العلماء في القطر بل في بلاد التكرور عامة، وبلاد توات، مما يعني أن الرجل كان قمة في العلم والاقتداء به في السمت الحسن، وجِماع الخلال النبيلة والفضائل العظيمة. فطلابه من خاصة الخاصة من كبار العلماء في زمانهم، ولهم حضور وعطاء علمي كبير في العديد من الأقطار الإسلامية.

سادسا: ثناء أهل العلم والفضل عليه:

تحدث الطالب محمد بن الطالب صديق البرتلي الولاتي عن الطالب أحمد بن الحاج الأمين في كتابه ذائع الصيت الموسوم بـ: «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» فقال: كان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين، قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تهابه اللصوص وتخافه الظلمة، واهتدى

على يديه كثير من المهاجرين التائبين، من المغافرة، ناصرا للسنة حتى كاد أن يقيم الحدود في بلده؛ لأنه مسموع الكلمة عند أهل بلده». ثم وصفه بالعديد من الخلال الكريمة منها: علو الهمة، والزهد والتعفف عما في يد الظلمة[(١)].

وقد حلاَّه تلميذه التنلاني في «الفهرست» بقوله: «شيخنا الإمام العالم العلامة الفقيه المشارك: أبو العباس سيد أحمد بن الحاج الأمين القِبلي ثم القلاَّوي. كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا جوادا شجاعا مهابا، متواضعا حسن الخلق، ذا معرفة وحفظ لفروع الفقه، مستحضرا لها، لا سيما ما اشتمل عليه المختصر ومتأخرو شروحه، مشاركا غيره، جمَّاعا للكتب».

ثم يستمر التنلاني ويتابع ليكشف لنا عن مزيد من سمات شيخه القلاوي وتواضعه وعلمه وعظمته في نفوس أهل العلم، وتوقيرهم لجنابه، وشوقهم إلى لقائه للأخذ عنه فيقول في «فهرس شيوخه: «ولما سمعت به قادما مع الركب لبلاد «تدكلت»[(٢)] رحلت للقائه استجيزه وألتمس بركته وبركة من قدم معه من الفقهاء والطلبة، وأقتبس من فوائدهم.

فقدم علينا في قرية أقْبلي فخرجنا لملاقاتهم والسلام عليهم، فسلمت عليه وهو جالس مسبل طرف كمه على عينيه ولم يعرفني، فدخلت وكتبت له كتابا

---

(١) طالع ترجمته في فتح الشكور: رقم (٢٨). وطالع: الرحلة إلى زيارة قبر الوالد: ٣١٨، فقد نقم الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي على بعض فقهاء عصره الأخذ بالتقية مع الظلمة. قال المؤلف ضيف الله بن أبَّ: «سمعنا عمن نقل عن الفقيه السيد أحمد بن الحاج [الأمين] القبلاوي أنه قال ما نقم على الشيخ والدي -رحمه الله- إلا نحو ما ذكر».

(٢) من عمالة اقليم توات الجزائري.

أستدعِي منه الإجازة لِما كان أجاز فيه شيخَنا أبا زيد (الجنتوري) فلما صلينا الظهر في المسجد سألت عنه فألفيته جالسا في زاوية منه، فسلمت عليه وناولته الكتاب، فلما قرأه سألني عن شيخنا المذكور فأخبرته بحاله، وناولته إجازة شيخنا فتصفحها، ثم ردها إلي وأمرني بقراءة ما كان كتبه لي، فقرأته عليه ثم واعدني أن آتيه، فأتيته فكتب لي بعدها ما نصه: «...» ثم نقل التنلاني إجازته له المتقدمة المقتضبة والتي يبدو أنها لم ترق له بهذا الأسلوب والاقتضاب[١].

هكذا أثنى العلماء على العلامة الحيسوبي الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي، أثنوا على خلقه وسمته، وعلى علمه وورعه وهيبته وعفته، وجميع سلوكه:

ولا غـــرو إن طابت صنائع ماجد فماء العود مـــن حيث يعصر[٢]

سابعا: مشروع الهمة الكبرى:

لقد كانت همة الحاج الأمين الكبرى ونفسهُ العالية الأبية هي أهم حافز له على المضي دائما في طريق «مشروع الهمة الكبرى» الذي أشار صاحب «الفتح» إلى بعض ملامحه عند ترجمته للحاج أحمد بن الحاج الأمين. وقد كان والده الحاج الأمين بن المختار التواتي قد جسد «مشروع الهمة الكبرى» في بلاد الحرمين من خلال وقفه على الحجاج الشناقطة الذي لا يزال ريعه ساريا يعطي أكله إلى اليوم، وذلك بعد ما أنهكهم «صراع الهوية» المرير لنيل

(١) طالع: التنلاني: فهرست الشيوخ: ترجمة أحمد بن الأمين القلاوي.
(٢) الشيخ باب بن الشيخ سيد الإنتشائي الأبييري.

حقهم في «الوقف المغاربي» الذي بلغ ذروته أيام العُصامي المجاور بالمدينة المنورة: عبد الرشيد الشنقيطي (ت: ١٢٠١هـ). ولا أعلم أحدا من الشناقطة -حسب علمي- سبق لمشروع علو الهمة هذا قبل الهمام الحاج الأمين بن المختار التواتي الذي سار ابنه الطالب أحمد بن الحاج الأمين على خطواته المباركة في مواصلة هذا «المشروع المبارك».

ولا شك أن من أهم وأنبل اهتمامات الحاج أحمد التواتي هي بثه للعلم في كل مكان حل به وقيادته لـ«ركب الحاج» من مدينة ولاته العالمة؛ احياء لهذه الفريضة التي تعطلت سنوات قبل ذلك بسبب الخوف ووحشة الطريق والتوجس من المجهول وانعدام الأمان على النفس والمال، ثم من أعظم همته -قبل ذلك وبعده- هو السعي في تغيير المنكر؛ وإقامة الشرع، وردع الظلمة بقدر المستطاع، كما أن من همته الكبرى: وصل حاضر الأمة بماضيها المجيد والمتمثل في احياء «حاضرة العلم» وعبق التاريخ ورمز الهمة الكبرى: «قصر السلامة»، وذلك من خلال بناء مرافق وقفية في زمن قياسي؛ تجديدا للعهد، وإحياء لحاضرة «قصر السلامة» المَشِيد أيام الحاج الأمين، وولي الله الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان بن المختار القلاوي وصِحابه وطلابه، رحمهم الله تعالى. وذلك حوالي سنة (١٠٨٦هـ).

وقد كان ذلك الإحياء المبارك سنة (١١٥٢هـ)، حين بنى فيه مسجدا ومرافقَ ودارا للتلاميذ ودارا للإمام[1]، وحدد مسافة القصر من هناك عن طريق

(١) وفي تاريخ سيد عبد الله بن سيد محمد بن انبوج العلوي المخطوط: دارا لأمه. وحسب الرواية

الذرع بالحبال، مستخدما موهبته في علم الفلك، قبل أن يرهقه موسم الحج فيسافر على نية العود لتكميل «مشروع الهمة الكبرى»، ولكن المقادير «جرت بما لا تشته السفن». ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١].

ثامنا: عائلته وعقبه المبارك:

ينتمي الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي إلى دوحة المجد من أرومة الفضل من آل: الحاج الأمين بن المختار تواتي بن محمد أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن محم بن محمد قلي بن الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن أبي النجيب: عبد القاهر السهروردي البكري الصديقي كما تقدم في بداية هذه الترجمة.

وقد تحدث ابن حامد رحمه الله تعالى -في جزء لقلال المرقون- عن هذه العائلة الكريمة الأصل والمحتد بقدر من الإجمال وبعض من التفصيل نكتفي منه بالإجمال ونحيل على المفصَّل فيه في محله من «جزء لقلال»، فقال عند الحديث عن عبد الله بن موسى: «ومن عبد الله بن موسى ابناه: يعقوب وحبيب الله، فمن يعقوب منهما: الحاج الأمين بن المختار التواتي بن محمد أحمد بن الإمام يعقوب، الرئيس العظيم الصالح الهمام المؤلف، له تفسير على القرآن العظيم حج سنة (١١٤٠هـ) وجاور بالمدينة المنورة، واشترى فيها أرضا وقفها على عصبته: الأقرب فالأقرب، ثم إن فقدت فعصبته، ثم على خدمة الحرم

الشفوية فإن أمه هو وثلاث من اخوته وأختهم أميمه هي اخديجه بنت بومحمد البوفايدي.

النبوي[١].

توفي [الحاج الأمين] بالمدينة المنورة وترك خمسة أولاد، انحدر منهم خمسة بطون لكلٍ رؤساؤه وأحلافه من شتى القبائل، وهم: سيد والحاج عبد الرحمن ومحمد والطالب أحمد ومحمد الأمين. ولد هذا الأخير بالمدينة المنورة من أم تواتية تسمى: «الحاجة رحمة»، وجاء به أخوه الطالب أحمد في حجته الأخيرة فاستأثر به أخوهما سيد، فكان أولادهما كالبطن الواحد»[٢].

وتتكون مجموعة أهل الحاج الأمين من ذرية هؤلاء الأبناء الخمسة: أبناء الحاج الأمين المجاور التواتي القلاوي، وهم:

١- محمد بن الحاج الأمين وهو أكبرهم، وربما قيل له: الطالب محمد. ومن عقبه: أبناؤه الستة: أحمد، ولم يعقب، وإبراهيم الذي منه: سيد وعبد الله وأحمد ومحمود. والداه بن محمد بن الحاج ومنه: الحسن ومحمد. وسيد بن محمد بن الحاج ومنه: ولده حماد. ومحمود بن محمد بن الحاج ومنه ولداه: عبد الرحمن ومحمد. وعبد الله بن محمد بن الحاج ومنه ولده: أبو بكر بن عبد الله وأبناؤه[٣]. ولم أعرف حتى الآن مكان دفنه. وذرية الجميع هم: (أهل محمد

(١) توجد بحوزتي صور من هذه الصكوك موقعة سنة (١١٤٣هـ).

(٢) طالع جزء لقلال المرقون: ٢٦.

(٣) المرجع في أبناء الطالب محمد بن الحاج الأمين هو: شجرة من اعداد حفيده: الأمانة بن إبراهيم. وقد قيل بأن محمد هو أكبر أبناء الحاج الأمين. كما أن عبد الرحمن أخوه هو آخرهم موتا، وأما بقية أبناء الحاج الأمين فمصدري في عقبهم هو الوالد: أبوه بن حدمين بن غلام بن أبوه بن سيد المختار بن محمد الأمين بن الحاج الأمين بن المختار تواتي بن محمد أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن محم بن محمد قلي. أطال الله بقاءه.

بن الحاج الأمين).

٢- سيد بن الحاج الأمين، (ت:١١٩٥هـ). كما في نظم الحاج أعمر التشيتي وهو صاحب «قصر الناموس». واسمه الحقيقي: المختار بن الحاج الأمين. وقيل بأن قبره في باغنه[١]، على الحدود بين مالي وموريتاني. ولكن ضريحه مجهول المعالم. ولعل الصحيح هو ما أفادنيه أحد شيوخ العائلة وهو أنه توفي عند «تردين» بين لعوينات ولعيون الحالية. ومن عقبه أبناؤه الثلاثة: أحمد جدو، وغلام، والمصطفى. وهم (أهل سيد بن الحاج).

٣- الحاج عبد الرحمن بن الحاج الأمين[٢]. وهو صاحب كتاب «سبيل النجاة» الذي شرحه ابنه الأمين بن الحاج عبد الرحمن: الملقب بالنگه- دفين «انوايار» بآوكار- بكتابه: «منارة الهداة». وهو دفين تيارت: «الگصروات» شمال تشيت عند ملتقى القوافل قديما. ومن عقبه أبناؤه الثلاثة: أحمد ولم يعقب، وأحمد جدو، وألمين الملقب النگ. ولهم عقب يعرفون اليوم بـ(أهل الحاج عبد الرحمن).

٤- الحاج أحمد بن الحاج الأمين، وهو صاحب هذه الترجمة العائلية. وقد ترك ولدان هما: غلام وألمين، فأما غلام (أهل غلام) فمنه: جدو بن غلام

(١) منطقة جغرافية تقع إلى الشرق من «كرطة» في جمهورية مالي الحالية: طالع: حوادث السنين لابن حامد: ٨٧. وهامشها رقم: (٢).

(٢) وقد ذكر الأستاذ أنه توفي عام (١١٨٥هـ). ولم يحل على مصدره في ذلك. فإن صح ذلك فليس آخرهم موتاً. وعده ابن حامد من رجال مدرسة لقلال الخارجين من شنقيط، ولعل ذلك باعتبار الأصل؛ لأنه عد فيها من ولد بالشرق بيقين. طالع: الثقافي: ٢٠٩.

الذي منه: (أهل عمار بن جدو). وألمين بن غلام وهم (أهل الناه). وأما ألمين بن الطالب أحمد فمنه: أبناؤه الأربعة وهم: جدو، وعثمان (أهل مَامَّ)، وسيد أحمد واخليفه. وهم اليوم الأكثر في أهل الحاج الأمين، وقد تسموا باسم أخيهم الأكبر: جدو فصار علما عليهم فهم (أهل جدو بن الأمين). والجميع هم: (أهل أحمد بن الحاج ألمين). وقبره معروف، يأتي ذكره لاحقا، بحول الله تعالى.

٥- محمد الأمين بن الحاج الأمين. وهو أصغر اخوته، وأمه (الحاجة رحمة) التواتية كما مر بنا. وقد رجع للبلاد سنة (١١٥٧هـ) على الراجح. وقبره في بلدة «أم آگليلة المظلوم» شمال «اعوينات ازبل» بحوالي (٢٠ كلم). وقيل عند أم آگليله التي قرب مقاطعة تامشكط بالحوض الغربي، على بعد حوالي (١٢كلم) منها، وهي الآن سكن أخوالي أهل كباد بن بليل بن كباد الكرام. المذكور هنا في «الترجمان الحاوي» من صِحاب الطالب المصطفى. وضريح محمد الأمين غير محدد المعالم، حسب ما قيل لي. ولعل القول الأول هو الصيح، لأنه رواية عن أحد شيوخ وكبار أحفاده، وهو أدرى به من غيره[1]. والله تعالى أعلم.

ومن محمد الأمين بن الحاج الأمين أبناؤه: سيد المختار، وشيخنا، ومحمد المصطفى، وسيد محمود. وهم أشقاء، وعبد الرحمن، وأحمد، وهما

(١) المزارات الثلاثة لأبناء الحاج الألمين المذكورة هنا أفادنيها: الوالد أبوه بن حدمين، وكون أم آگليله المذكورة هنا هي التي تتبع لتامشكط أفادنيه المان بن الخرشي، ولعله تشابه أسماء. وإفادة أبوه مرجحة هنا على إفادة غيره. والله تعالى أعلم.

شقيقان. والجميع هم (أهل محمد الأمين بن الحاج). فهؤلاء الخمسة هم أبناء الحاج الأمين بن المختار التواتي، والأربعة الأول منهم أشقاء[١]، والأخير أخوهم من الأب.

وأما بنات الحاج الأمين فقيل إن له بنتا واحدة اسمها: أميمة، وقيل إنها أم لبعض أهل بيتاره من «أولاد موسى البيض»، ولها أيضا ذرية أخرى من أهل تاج الدين من أولاد موسى أيضا. وعند بعض أحفاد الحاج الأمين أن أميمة بنت الحاج الأمين هي أم لعبد الرحمن بن الحاج المختار دفين أجوج[٢]. ولعل ذلك هو الصحيح، وغيره مرجوح. والله تعالى أعلم.

وقد أخبرني بعض الإخوة من شباب لمتونه من أهل ميني بن الخليل منهم القاطنين في مقاطعة كنكوصه الآن أن أم جدهم الرابع: ميني بن إبراهيم الخليل هي: الناصره بنت الحاج الأمين التواتي، وأن جدهم كان يقرأ في لقلال. ولم أجد تأكيدا لذلك أو نفياً له من أحد من عائلة الحاج الأمين. وقد ينسب الناس للجد ما هو من أبناء الأحفاد للشهرة. والله تعالى أعلم.

هذا ما أمكن من استقصاء عقب عائلة الحاج الأمين التواتية القلاوية، ويمكن القول الآن بحصر عقب الحاج الأمين اليوم في ذرية هذا الخماسي

(١) وأمهم: ديجه بنت بومحمد البوفايدي، فهي أم الأربعة الأشقاء وأختهم الوحيدة: أميمه بنت الحاج الأمين، وهي أم: عبد الرحمن بن الحاج المختار. كما أخبرني بذلك أبوه بن حدمين بن غلام أطال الله بقاءه.

(٢) أفادني ذلك: أيده بن إبراهيم القلاوي، ناقلا عن الأستاذ محمد الأمين بن عبد بن المصطفى القلاوي الموساوي. وأما كونها أما لعبد الرحمن بن الحاج فقد نقلتها من الوالد أبوه بن حدمين. ولعله هو الصحيح. والله تعالى أعلم.

المبارك. وتبقى الإشارة إلى أننا لم نجد حتى الآن عقبا لمحمد أحمد بن المختار التواتي، ولا لعمه: محمد وابنته الذين قيل بأنهم مذكورون في بعض وثائق شنقيط، ولم أتبين حتى الآن من خبرهم أكثر من هذا[١].

وأما الطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي فالعقب منه محصور الآن في ابنيه:

- غلام: ومنه: (أهل الغلام ولد ألمين). قيل إن قبره بأرض باغنه أيضا.
- ألمين: ومنه (أهل الأمين بن الحاج)[٢].

ويجدر التنبيه إلى أن الطالب أحمد بن الحاج الأمين يلقب بأبي العباس، كما مر بنا، ولا أدري هل هذا اسم ولد له لم يعقب، أم هي كنية فقط لا تستلزم وجود ولد مسى بهذا الاسم. والعلم عند الله تعالى.

وأختم الحديث عن مكونة «آل الحاج الأمين» بنظم للعلامة محمد عبد الله بن أهل ألبُ، وهو من أحفاد الحاج أحمد بن الحاج الأمين (سبطا)، حاول فيه ضبط نسب الحاج الأمين، وعدد أبنائه وقد نقلته بالرواية الشفوية من صوت الأستاذ: محمد الأمين بن عبد بن المصطفى، لذلك قد لا يخلو من اختلال في الوزن، ولكن المعول عليه هنا هو صحة المضمون لا سلامة الوزن. قال:

يا سائلا عن نسب الحاج الأمين ... فهـــو فريد عصره مــــن ثقلين

(١) تتحدث بعض وثائق شنقيط وعقودها عن هذا الرجل وبنته، وقد أشار إليه محمد أحمد بن المختار التواتي في وثيقة أفادني بعض مضمونها الأخ الباحث: محمد الأمين بن غلام بن حبت القلاوي. ولم أرها حتى الآن.

(٢) طالع تفصيل ذريته في جزء لقلال المرقون لابن حامد: ٣٠.

وهــــو فقيه وصفــــي صاف | كثيـــر الأعمال مــــع الأوقاف
لــــه مناقب لا تحصـــــى بالعدد | شاهدها حشـــمة من له حسد
أبناؤه محمد وأحمد وسيد عبد الرحمن | أمهمـــــو واحدة بـــلا بهتان
محمـــــد الأمين مفــــرد صغير | بجاههم ربي يزيـــل كل ضير
فالحمــــد لله الــــذي جعلني | حفيدهم من خمسة من أربع له بني
نجل مختار محمد فأحمد يعقوب | وعبد الله نجل موســـى المجيب
محم بالترخيـــم لمحمد قلي | هـــو التقـــي جامـــع للكل

تاسعا: وفاته ومراسيم دفنه:

بعد مسيرة حافلة بالعطاء العلمي والعبادة والزهد والورع كان الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي التواتي على موعد مع اليقين الذي كرس له حياته فجاءه الموت على أحسن حال -أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا- حيث كان الموت ملاقيه بعد رجوعه قافلا من حجته الثانية، وكان ذلك في ضحوة يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الأولى من عام (١١٥٧هـ).

وفي هذه السنة أي سنة (١١٥٧هـ) سجلت وفيات عديدة في «ركب الحاج» القادم من بلاد الحرمين، وكان من ضمنها: شيخان فاضلان من شيوخ التنلاني وهما: الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي صاحب ترجمتنا هذه، والشيخ: عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الكنتي الركادي، وهي أيضا سنة

وفاة حجاج أهل تججگ من أعلام وعلماء العلويين، منهم: سيد إبراهيم بن الإمام العلوي، والد العلامة سيد عبد الله العلوي[1]. رحم الله الجميع. وأسكنهم فسيح جناته، وعاملنا وإياهم بما هو أهله من اللطف والغفران، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحي القيوم، الباقي بلا زوال.

وإلى رمز وفاة الحاج أحمد بن الحاج الأمين القلاوي أشار سيد المختار بن الطالب سيد أحمد القلاوي في رَوِيٍّ الفشتالية بقوله:

لأحمد نجل الحاج عدت مناقب بفزان قد دســـت بزطة مرجل

قال الطالب محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق البرتلي: والرمز من الزاي إلى ميم «مرجل» والله أعلم[2].

ولنترك الآن ضيف الله بن محمد بن أبَّ المزمري ينقل لنا صورا حية من المشهد الفاجع، ويحدثنا عن لحظات من الحزن عمت ركب الحاج سنة (١١٥٧هـ) وهم في طريقهم إلى بلادهم راجعين من الحج، حيث توفي عالمان من الركب في زمن وجيز وفي أمكنة متقاربة كان من بينهم «الفقيه قاضي الركب عالم القبلة بناحية السودان السيد الأمين رحمه الله»، وهو الحاج أحمد بن الأمين القلاوي، فإلى «الرحلة إلى قبر الوالد».

قال: «وجدت في كناش عند العالم الأديب، الفاضل الأريب، الظريف

(١) طالع لابن حامد: حوادث السنين عند هذه السنة. والهامش رقم: (٢) من الصفحة: ١٠٩. من فتح الشكور للبرتلي. بتحقيق جمال وددود.

(٢) طالع فتح الشكور: الترجمة رقم (٢٨): ١٠٠. والتحقيق أنه توفي بتساوه وليس بزطة أو زلة. و«مرجل» في البيت لعله تحريف لبلد «مرزگ» من فزان. والله تعالى أعلم.

اللبيب، سيد محمد الدراوي، وكان حج مع شيخنا سيد عمر المذكور[١] ما نصه.... إلى أن قال: «أجنانا ماؤه بين الحلاوة والملوحة، وهو عند نخلات، فبتنا عنده واستقينا من المفازة التي بعدها، وبتنا فيه يوم الجمعة، فأخذت الشيخ المذكور[٢] الحمى وارتحلنا منه بعد صلاة الصبح يوم السبت، ثم بعد خمسة أيام جئنا زلة[٣] من عمالة فزَّان، هي من تمام فزان من ناحية مصر، وبلغناها يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الثاني[٤] وبتنا فيها وأقمنا فيها يوم الخميس، وليلته مات السيد المذكور[٥]، ودفناه بمقبرة هذه القرية، وصلت عليه جماعة كثيرة من الركب، وفضلاء وشرفاء وفقراء وجماعة من أهل القرية، وتحزموا معنا على دفنه، وفرحوا بدفنه عندهم للتبرك به، فلما فرغنا من دفنه عندهم أطعموا كل من حضر الدفن من الركب التمر -جزاهم الله خيرا- وهي قرية فوق أكمة وفيها...[٦] وماؤها حلو طيب: عيون تجري على وجه الأرض، ويحرثون الزرع، فبتنا فيها ليلة السبت فقط إلى الجمعة... وبلغنا مرزق قاعدة فزان عند الضحى، وتلقانا سلطان فزان في جماعة من دائرته بالفرح والسرور... دخلنا ضحى وأضافنا ثلاثة أيام، وأقمنا عنده سبعة أيام، وهو طلب من الشيخ ذلك

---

(١) الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرگادي الكنتي (ت: ١١٥٧هـ). طالع ترجمته في تحقيق فهرس الشيوخ رقم (٤). ومحمد ادراوي أعتقد أنه من قبيلة كنته الأزواديين. والله تعالى أعلم.

(٢) الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرگادي الكنتي.

(٣) وهي المشار إليها في روي الفشتالية بـ«زطة».

(٤) يعني من سنة (١١٥٧هـ).

(٥) الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرگادي الكنتي.

(٦) محو في النص الأصلي.

إلى...منه[١] فجئنا موضعا يقال له الزرَّيق، فنزلنا وبتنا به، وبعد الفجر ارتحلنا منه فعند...[٢] حتى مات الفقيه قاضي الركب عالم القبلة بناحية السودان السيد الأمين فتأسف عليه غاية، فبلغنا قرب الزوال قرية من قرى فزان يقال لها اتساوه، فيها بعض مرابطي فزان، فنزلنا به، فجهزنا الفقيه، وصلينا الظهر وصلينا عليه ودفناه بمقبرتهم بإزاء رجل صالح عالم من علماء فزان رحمهم الله، وجمعنا بهم في جنة الفردوس آمين»[٣]. رحم الله السلف وبارك في الخلف.

---

(١) فيه حذف. ولعل صوابه: وهو الذي طلب من الشيخ ذلك، ولا أدري من الشيخ المعني ولعله شيخ الركب أبي نعامة الكنتي.

(٢) فيه حذف هنا.

(٣) سيد ضيف الله بن محمد بن أبَّ التواتي المزمري الجزائري: رحلتي إلى زيارة قبر الوالد: ٨٧-٨٩. تحقيق الدكتور الأستاذ: أحمد أبا الصافي جعفري. طبعة دار الكتاب العربي الجزائر.

تاسعا

الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد ابن ويس بن يابوي القلاوي

وقد كانت له خلطة علمية خاصة مع الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، بل لا يستبعد أنهما كانا (دولة) أيام الطلب، وجدُّهُ الحاج الأمين بن أحمد بن ويس يرجع إليه غالب مكونة أهل أحمد بن ويس ومن تفرع عنها، كأهل بيان في الشرق، وأهل حامن في شنقيط، وذلك على التفصيل الوثائقي التالي:

فأهل ويس أو أهل أحمد بن ويس، هذا هو الاسم العام لهذه المكونة الاجتماعية القلاوية الهامة، التي عرفت بالصلاح والعلم والفضل، فشاع فيهم وفرة العلم وكثرة العلماء الذين ذاع صيتهم، وطار ذكرهم، ورُفع قدرهم، فنفع الله بهم البلاد والعباد في كل قطر نزلوا به، فكان منهم مشايخ الشيوخ وأعلام الرسوخ.

وويس أو (الحاج ويس) الذي أعتقد أن هذا لقبه وليس اسمه: هو أحد الرجُلين المعقبين من أبناء يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن محمد قلي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن أبي النجيب: عبد القاهر السُّهروردي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (عموي). بن سعيد بن الحسَن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

مكونات أهل ويس بن يابوي:

والباقي الآن من أبنائه -حسب علمي- قطبان فقط هما: أهل عبد الرحمن الملقب: بيان في شرق البلاد، وأهل محمد الأمين الملقب: حامنَّ في شنقيط. وهناك على الأقل عائلة لا تزال تحتفظ بالاسم العام (أهل ويس)، ولا أدري هل تدخل في ضمن احدى المكونتين السابقتين أم لا، وهي تحت البحث والتحري.

المكونة العامة لأهل ويس بن يابوي:

فلنتحدث الآن عما أفصحت عنه الوثائق التي عندنا من أسماء أعلامهم، أولا: تحت المسمى العام (أهل أحمد بن ويس)، ثم بعد ذلك نتحدث عن أعلام أهل بيان وأهل حامنٍّ كل على انفراد، حديثا وثائقيا مقتضبا، على أمل أن يتم التوسع فيه لاحقا، بحول الله تعالى على ضوء ما يجد ويتكشف لنا من وثائقهم العلمية. والله تعالى المُلهم للرشد والصواب.

- فمن أهل أحمد بن ويس الرجل الصالح: الحاج عبد الله بن محمد بن أحمد بن ويس، الملقب: بـ «المرحوم»، القلاوي الشنقيطي صاحب أسئلة أبي الإرشاد الأجهوري، وقد ذكر أحمد بن أبي الأعراف التكني في كتابه: «إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل

شنقيط» أنه توفي عام: (١٠٦٦هـ)[1]. والله تعالى أعلم.

وهو صاحب الهمة العالية في العلم والصلاح حتى لقب بالرجل الصالح، له الأسئلة الشهيرة المذكورة، للإمام أبي الإرشاد: علي الأجهوري الذي قابله خلال حجته، وسأله عن بعض الأسئلة المهمة التي تعم بها البلوى في بلده، وقد كثرت الإحالة عليها من كبار فقهاء البلد في نوازلهم الفقهية، وخاصة نوازل الشريف محمدنا لله (الشريف حمى الله). وإن كنت لم أقف -حتى الآن- على نسخة منها كاملة، على ما أذكر.

- ومنهم العلامة الأشهر الجد الجامع لأكثر ذرية (أهل أحمد بن ويس) وهو: الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، ولعله عَمُّ الحاج عبد الله المذكور فوق. ومن أبنائه العلماء:

١. محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، ومنه ولده: الأمين بن محمد، نسخ نوازل ابن مرزوق عام: (١٠٨٢هـ)، وقيل إن ذلك بالاشتراك مع الفقيه: الطالب المصطفى بن عثمان والمختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي، فلعلهم كانوا دولة علم[2].

٢. حبيب الله بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس. جدُّ (أهل حامنِّ). ومنه: محمد بن حبيب الله.

---

(١) كذا ورد فيه، ولكن تواريخه ليست بدقيقة، وهذه هي سنة وفاة شيخه الأجهوري. والله تعالى أعلم.

(٢) وحسب فهرسة المعهد الموريتاني للبحث العلمي المنشورة فإن هذا المخطوط ينتمي لمكتبة أهل حمى الله المسلميين في تشيت. ولكن لما أجده حتى الآن.

٣. المختار بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس يظهر اسمه على «ظهيرة» كتاب تملكه ثم تداولته الأملاك بعد ذلك. وهو كتاب: فضائل السور لابن منظور.

٤. الحاج عبد الله ابن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، وهو غير الملقب بـ«المرحوم» لأن ذاك ابن محمد بن أحمد.

٥. الواداني ولعله لقب لجدٌّ (بن الحاج الأمين) بن أحمد بن ويس، ومنه ابنه: أحمد بن الواداني بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، ولعله سكن في وادان، كما يأتي، وكل أبناء الحاج الأمين بن أحمد بن ويس من أهل العلم والفضل، ولهم نقول علمية مهمة.

- ويرد في وثيقة شنقيطية بتاريخ عام: (١٠٩٦هـ) اسم: الأمين بن الحاج عبد الله بن (الحاج) الأمين، وأبناء عمه: محمد بن حبيب (ابن الحاج الأمين) وأحمد بن الوداني. وهي وثيقة تنتظم شأن أقلال شنقيط.. ومما جاء فيها: أنهم «اتفقوا على أن جميع الخراج المذكور أعني: ما حصل منه يكون بدار أولاد الحاج: عبد الله بن الحاج الأمين، وكذلك تحمل محمد بن حبيب بن الحاج الأمين بمحمد بن أحمد لغيبته أيضا». ولا أدري من هو «محمد بن أحمد» هذا في أهل ويس إلا أن يكون عمهم: محمد بن أحمد بن ويس الذي هو والد الحاج عبد الله الملقب: بـ«المرحوم». المذكور سابقا.

- ومن أبناء الحاج عبد الله بن الحاج الأمين: الفقيه أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي الأحمدي القلاوي، والذي

توجد وثيقة إجازته من شيخه: الطالب محمد بن المختار بن الأعمش في مكتبة أهل حبتْ في شنقيط، ومما كتب ابن الأعمش بخطه على ورقتين في هذه الإجازة: «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى أصحابه وآله وسائر الصالحين، وبعد فيقول الفقير إلى الله محمد بن المختار بن الأعمش غفر الله ذنوبه وستر عيوبه في الدارين بمنه وكرمه بجاه أشرف خلقه ومصطفاه من بريته ﷺ تسليما كثيرا: إني أجزت للمحب النبيه الوجيه عند الله تعلى إن شاء الله الفقيه: أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج الأمين -حفظه الله تعلى وأعانه- أن يروي عني جميع ما تجوز لي وعني روايته مما رويته أو نقلته أو قلته من سائر الفنون من تفسير، وحديث، وفقه ونحو وتصوف وبلاغة وبديع وكلام ومنطق وعروض وحساب، نفعه الله تعلى ببركة العلم وجعله من أهله وجميع ما اشتملت عليه الفهارس التي أخذتها عن أخينا في الله المحب الحاج: الفقيه عبد الله..... وقرأ علي أحمد المذكور حفظه الله تعلى كتاب الله العزيز بالقراءات السبع وأجزته كما قرأته على شيخنا سيد الحسن...»[1].

ولعله من اللافت في هذه الإجازة ظهور أسماء بعض شيوخ ابن الأعمش العلوي ممن لم يشهَّروا عنه، كاسم سيد الحسن... الذي تعقبه بياض منع من تهجيه، فهل يكون هو الراداني الذي تلا عليه ابن الأعمش بالسبع، كما ذكر ذلك

---

(١) نقلته كما علق به الأخ الفاضل: محمد الأمين بن الغلام بن عبيدتَّ بن سيد محمد بن سيد أحمد بن محم بن أحمد الملقب: حبت. ناقلا عن نسخة الإجازة التي في مكتبة أسرتهم أسرة أهل حبت، ولعل فيها خرم.

تلميذه سيد عبد الله بن رازگ؟

- ويظهر اسم: الأمين بن أحمد بن الحاج (عبد الله). شاهدا على وثيقة شنقيطية بخط: محمد بن الطالب (محمد أحمد) عام: (١١٣٦هـ). ولعله: الأمين بن أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس. والله تعالى أعلم.

- وهناك وثيقة شراء إدولحاج لدار: جِدُّ بن أحمد بن ويس الواقعة في وادان. بخط: أحمد بن الفقيه: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي. عام (١١٤٠هـ). ولا أدري هل هو ابن أحمد بن ويس القلاوي، لأن هذا التاريخ يكون متأخرا عن تاريخه، ولكن لعله نسبه إلى جده أحمد بن ويس، فيكون المقصود هو: جِدُّ بن أحمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس؛ لأن أحمد هذا يلقب بابن الواداني. فلا تخفى علاقته بوادان. والله تعالى أعلم.

- ويظهر في وثيقة (تجگجية) تنتمي لمكتبة أهل لگرع بن حروش، بخط: الطالب محمد بن حنكوش العلوي بتاريخ (١٢٤٨هـ) اسمُ: محمد بن محم بن أحمد بن ويس، وهو جد السالك بن عبد الله بن محمد بن المختار بن أعمر لحريزي لأمه، فلعله من أهل ويس من لقلال، والله تعالى أعلم.

- ويرد اسم: المختار بن حبيب الله بن محم (محمد) بن أحمد بن ويس. في وثيقة بخط: محمد الحنشي بن الإمام محمد (بوحمدي) بن الإمام سماكم. عام: (١١٥٨هـ). وتذكر الوثائق المتأخرة زمانا: توثيق صلح بنات أحمد بن ويس مع حمين بن ويس.؟ بخط: محمد عبد الله بن الشيخ بن حامن عام:

(١٣٣٢هـ). ولم أتأكد من أيٍ هؤلاء؟ أمن ويس القلاوي أم ويس العلوي. أم الكنتي أم غير ذلك؟ فإن كان ويس القلاوي فهو يدل على ارتباط بعضهم بمحروسة شنقيط إلى عهد قريب. والله تعالى أعلم.

هذا ما أمكنني رصده حتى الآن من أعلام أهل أحمد بن ويس بشكل عام وخاصة من الأجيال المتقدمة نسبيا، وذلك من خلال الوثائق التي ما زالت تحتاج المزيد من التكميل والرصد والاستنطاق الصحيح، لتحديد العلاقة الدقيقة بين هذه الأعلام من جهة، ودقة نسبتها للمكونة من جهة أخرى؛ لأنه وإن كان بعضها بل جلها مجزوم بصحة نسبته، إلا أن تشابه الأسماء قد يتسبب في الخطأ في نسبة علم من الأعلام لعائلة غير عائلته الحقيقة. والله المستعان.

مكونة أهل بيان:

- أما عن مكونة أهل عبد الرحمن الملقب: بيان[١] خاصة من أهل أحمد بن ويس فمن أشهرهم: العالم المسند: المصطفى بن بيان بن الحاج الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن الإمام محَّم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم. شيخ الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار اتواتي في العديد من الأسانيد العلمية. فهو

(١) عبد الرحمن الملقب بيان لا يظهر عندي من أبناء الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، فيما تفصح به الوثائق حتى الآن، ولا يعني ذلك أنه ليس منهم لأن الوثائق لا تحصر كل الأبناء، ولكن نظرا للزمن المفترض أنه عاش فيه وأخذا ببرهان المقارنة والمعاصرة فالأرجح عندي أن يكون بيان بن الحاج الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس، أي: يكون ابنَ حفيد الحاج الأمين الكبير وسميه: الأمين بن محمد؛ لأن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس متقدم زمانا. فأحفاده كانوا رجالا عام (١٠٩٦هـ). والله تعالى أعلم.

أحد علماء الشناقطة الكبار الوارد ذكرهم في الأسانيد المحلية والإقليمية... وله قصيدة طويلة يسلم بها على الشريف أحمد بن فاضل الشريف من آل عبد المؤمن بن صالح المتوفى عام: (١١٥٣هـ). وله عدة فتاوى أشار إليها بعض الباحثين في تحقيقاته[1].

- ومن أحفاد المصطفى بن بيان: القاضي: محمد المبرك بن معاوية، وأخوه: عبد الملك بن معاوية بن عبد المالك بن المصطفى بن بيان بن الحاج الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي[2].

- ومن أسماء أعلام فقهاء أهل بيان يظهر اسم: محمد الأمين بن بيان القلاوي الشنقيطي الحوضي صاحب كتاب «غَرفة من بحر الغريم على نظم أسماء الله الكريم» الذي هو تعليق لطيف على منظومة العلامة: صالح بن عبد الوهاب الناصري لعياسي. ويرجع فيه إلى مراجع منها: ما لعثمان بن الطالب مؤمن البفائدي الولاتي، ومنها ما للنابغة القلاوي، ومنها ما لسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي. وعلى «ظهيرة» كتاب: شرح باب التركة من سيد خليل: أنه عارية عند الكاتب، وهو لأبناء محمد الأمين بن بيان القلاوي المذكور. وقد نسخ نسخة من «المباشر على ابن عاشر» للنابغة القلاوي لتلميذه وابن عمه

---

(١) طالع: مدينة تشيت: رسائل وأشعار (من القرنين: الثاني والثالث عشر الهجريين)، للأخ الباحث: الدكتور حماه الله بن مايابى. الصفحة: ٢٨٦- ٢٩٠. وأما القول بتلمذته على أحمد بن فاضل فلا دليل عليه حتى الأن.

(٢) ورد اسمهما في آخر نسخة من قرة الأبصار بخط: محمد المبرك لأخيه: عبد الملك، وهي تنتمي لمكتبة أهل الطالب إبراهيم الجمانيين. كما يرد اسم القاضي المبرك بن معاوية في مراسلات قضائية أخرى.

الفقيه: سيد أحمد البكاي بن الطالب هامَّ الحنشي القلاوي.

- وهناك فتوى لسيد عثمان بن محمد الأمين بن الطالب بن بيان ببقاء الأبناء في حضانة الأخوال. واستكتب: شرح روضة النسرين سنة (١٢٠١هـ)، وله فتوى بتاريخ: (١٢٣٦هـ)، ويظهر أيضا اسمُ سيد عثمان بن محمد الأمين بن الطالب بن بيان في عقود سيد أحمد بن الطالب هامَّ. كما يظهر أيضا اسم ابنه: محمد الأمين بن سيد عثمان بن بيان القلاوي.

- وهناك فتاوى وتلخيصات بخط القاضي: محمد خون بن أحمد المامي بن محمد خون بن سيد عثمان بن محمد الأمين بن الطالب عبد الله بن عبد الرحمن الملقب: بيان القلاوي: جاء فيها: «ما بالمقلوب من الخط لمن نسب إليه، وصاحباه عدلان عندي، وكتب معلما بصحة النسبة: محمد خون بن بيان عام (١٣٨٤هـ). ومنها: فتوى في طُعمية الشاي.... وتلخيصات: في بعض الربويات، تم تسليمها من بعض فقهاء عصره.

- ولأحمد المامي بن محمد خون بن أحمد المامي بن محمد خون بن سيد عثمان بن محمد الأمين بن الطالب عبد الله بن بيان فتاوى وبعض الأشعار ترد في الوثائق بتاريخ عام (١٣٢٨هـ).

- وهناك عقيدة: كتبها: سيد محمد بن محمدُ بن معاوية. فلعله: من أبناء: معاوية بن عبد الملك بن المصطفى بن بيان، ويظهر في بعض الوثائق اسم: محمد الهادي بن جدُّ بن بيان القلاوي.

هذا القدر هو ما وقفت عليه حتى الآن من وثائق أعلامهم. وتذكر الوثائق

حديقة نخل لأهل بيان في شنقيط عام (١٢٩٠هـ)، كما يظهر هناك اسم: عائشة بنت بيان مع وكيلها: محمد عبد الرحمن بن الشيخ بن حامَّن. في تاريخ متأخر نسبيا، مما يعني أنه قد ظل لهم ارتباط مًّا بمحروسة شنقيط إلى زمن قريب، حالهم حال أبناء عمومتهم من أهل الحاج المصطفى ولمصادفه الذين تأخرت هجرة البعض منهم من محروسة شنقيط إلى شرق البلاد. والله تعالى أعلم.

مكونة أهل حامنٍّ:

وأما عن المكونة العالمة المشتهرة بكل ما يزين ولا يشين: أهل حامن من أهل (أحمد بن ويس) فيظهر في الوثائق بهذا الاسم: الطالب أحمد بن محمد بن السيد بن حامنٍّ. عام: (١٢٦٣هـ). من عائلة أهل السيد من أهل حامنٍّ[1].

- ولا شك أن أشهر من تذكره الوثائق هو الشيخ البركة: شيخ الشيوخ وعلم الرسوخ المقرئ القارئ بالسبع، ناشر السند القرآني في كل بقعة من البلد الحبيب عن طريق طلابه: الشيخ الأورع: سيد أحمد بن إبراهيم بن سيد أحمد بن عبد الله بن محمد الأمين الملقب: (حامنٍّ) (بن الأمين) بن حبيب الله بن أحمد بن ويس بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي... فهو الشيخ القرآني المبارك، القارئ والمقرئ بالسبع: سيد أحمد بن إبراهيم القلاوي الشنقيطي المعروف بالشيخ بن حامن (ت: ١٣١٨هـ). رحمه الله تعالى. صاحب كتاب: «تصحيح ملاحن القراء». وله الباع الطويل في ذلك،

---

(١) ومن عوائل أهل حامن غير أهل إبراهيم بن حامنٍّ: أهل أبهاه وأهل محمد محمود خون، وأهل محمد الولي، وأهل السنهوري، وأهل الشافعي، ومن حلفائهم أهل انبيركات وأهل أصنباتن.

مما دلت عليه مؤلفاته ونقوله العلمية المتخصصة.

فكم من إجازة قرآنية سبعية في البلد تبدأ بالقول: «... كما أجازني شيخي العالِم العامِل الزاهد الورع: الشيخ سيد أحمد القلاوي الشنقيطي بن إبراهيم بن سيد أحمد عن شيخه سيد محمد بن حبت القلَّاوي عن شيخه عبد الرحمن نجل الجودْ القلَّاوي عن شيخه سيد المختار المسومي عن أحمد بن عبد الرحمن الجكني عن شيخه صالح، وهو آخذ عن شيخه عالم العصر وحافظه الآخذ بالحظ الوافر من كل العلوم: سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي..».

- وابنه القاضي: محمد عبد الله بن الشيخ بن حامن، له: شرح على منظومة: عبد الرحمن بن الإمام في «ياءات الإضافة في القرآن الكريم»، قيده سنة (١٢٩٧هـ). واختصر الديباج عام (١٣٤٢هـ)، وعمه الفقيه المجاهد: عبد العزيز بن إبراهيم بن سيد أحمد بن حامن. ومن أبناء عمهم: أحمد بن محمد الأمين بن حامنٍّ. وأخوه محمد الولي يظهران في الوثائق التجارية عامي: (١٣١٩هـ) و(١٣١٨هـ).

- وتظهر أم البنين بنت أحمد بن إبراهيم بن سيد أحمد بن حامنٍّ في توكيل لأحمد بن سيد أحمد بن عبد العزيز (بن حامن). بخط: سيد محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم عام (١٣٣٣هـ)؟ كما يظهر: محمد الشافعي بن السيد بن حامنٍّ عام: (١٣٠٧هـ).

وأبناء الشيخ بن حامن ثلاثة وهم:

- محمد عبد الله الكبير: وهو غير معقب (ت:١٢٩٩هـ).

- محمد عبد الله الصغير: له عقب منهم: القاضي مِنَّ، ومحمد الحافظ، وببوه: والدة سيد أحمد بن الدَّي.

- محمد عبد الرحمن؟.

وأبناء أخيه: عبد العزيز بن إبراهيم بن سيد أحمد بن عبد الله بن الأمين الملقب: حامن بن الأمين خمسة وهم:

- محمد الأمين بن عبد العزيز بن حامنٍ: ولعله غير معقب. تذكره بعض الوثائق الشنقيطية.

- محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز: شهيداً معترك ضد الاحتلال الفرنسي عام: (١٩٠٨م).

- سيد محمد بن عبد العزيز: له أربعة أبناء في المغرب، كان من أهل «اصماره». مع الشيخ ماء العينين، وكان هو قاضي الحضرة الفاضلية هناك. (ت: ١٩٥٦م). وأسرته الآن بالمغرب، وهي عائلة كبيرة.

- سيد أحمد بن عبد العزيز: والعقب منه في أحمدو، لأن ابنه الشيخ: توفي صغيرا.

- محمد عبد الله بن عبد العزيز، عقب: محمد فاضل وأخته: سعداني، أم أهل الدَّيْدِي بن مولاي اعل[1]. فهؤلاء هم أسرة (أهل إبراهيم بن سيد أحمد بن حامن)، وهم عقب: سيد أحمد الملقب: الشيخ بن حامن، وأخوه عبد العزيز

(١) زودني هذه المعلومة: المهندس: محمد سعيد بن أحمدو بن سيد أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن سيد أحمد بن عبد الله بن محمد الأمين الملقب: حامن.

وأخوهما محمد. رحم الله السلف وبارك في الخلف.

وهذا آخر الجمهرة التي توصلت بها من ناتج استقراء واستنطاق الوثائق التي بحوزتي حتى الآن بخصوص الأعلام اللذين نطقت بهم هذه الوثائق من المكونة الاجتماعية القلاوية الهامة من (أهل أحمد بن ويس بن يابوي). وقد أضفت إليها بعض الفوائد عن هذه المكونة الفاضلة، ولعلي أستمر في تدقيقها وتعميقها والإضافة إليها بحسب ما يتجدد عندي من الوثائق. والمعول في ذلك كبير على الله تعالى ثم على القراء الكرام من خلال امداداتهم الوثائقية العلمية واستنتاجاتهم المنطقية. والله المستعان وعليه التكلان.

عاشرا

محمد شاو القلاوي العباسي (أهل محم شاو)

يطلق اسم أهل محم أو أهل شاو على ذرية السلطان شاو أحد سلاطين مملكة التنجر في دارفور بالسودان، الذي هاجر إلى شنقيط بعد سقوط مملكته هناك، وصحب الفقيه: الطالب المصطفى بن عثمان القلاوي، و يرجع نسبه إلى رفاعة بن بط بن كوان بن سريح بن عوامل بن نول بن اسحاق بن عبد الرحمن الهلالي بن سفيان المعقور بن سرحان بن جرمول بن قصير بن بطنان بن عجب بن مأمون بن اسحاق بن عامر بن الجراح بن سعد بن الأمير الفضل بن الأمير العباس بن الإمام محمد الكامل بن الإمام علي السجاد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم حسب شجرة النسب المحفوظة عندهم.

هجرته إلى شيخه الطالب المصطفى القلاوي:

وقد رحب الولي الطالب المصطفى بن الطالب عثمان بشاو بعد هجرته إليه واحتضنه هو و ذريته احتضانا خاصا، وقربهم، حتى اشتهر عنه قوله: «أهل شاو مني انتشاو» للتعبير عن قوة الولاء والترابط بين ذرية شاو وذرية الطالب المصطفى من بعده.

ثم استقرت ذرية شاو بعد وفاة الطالب المصطفى (١١٣٩هـ) مع حفيده الطالب أحمد جدو وذريته من بعده، وشكلوا مكونة من مكونات كيان أهل الطالب جدو في الرگيبه وأفله.

وقد اشتهر أهل شاو والمعروفين كذلك «بأهل محم» بالعلم والفضل وباهتمامهم الخاص بدراسة القرآن الكريم وتدريسه. وتذكر تقاليدهم المحلية نماذج كثيرة من اشتغالهم بالعلم وتعدد العلماء والمفتين فيهم (أكثر من سبعة علماء متجاورين يصَلّون في مسجد حي واحد)، وكذلك تعدد محاظر تدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة عندهم.

من علماء وأعيان أهل محمد شاو القلاوي:

ومن علمائهم وحفاظهم البارزين للمثال لا للحصر: القاضي أحمد بن الهادي بن شاو وحفيده القاضي كذلك سيد محمد بن ييـي ومحمد امبارك وابنه محمد المختار الملقب ديدار وأحمد بـي الملقب ابحيده ومحمد بن وي الملقب اجيده وابنيه جدو والصغير ومحمد عبد الرحمن بن جدو والقاضي أحمد بن الصغير الملقب بـ«اجَّرجار» والفقيه إطول عمرو والعارف بالله محمد الأمين بن الصغير «أبّو» المتقن للقراءات العشر. والحافظ العابد ذو الكرامات أحمد فال بن الصغير بن وي الملقب «أُبالْ» وأبناؤه الخمسة الحفاظ والذين برز منهم في العبادة والسياحة محمد بن أبال و اشتهر منهم أحمد بن ابال بقوة الحفظ وحسن التلاوة، ونذكر من حفاظ أهل محم البارزين كلا من: المصطفى بن الصغير بن وي وأحمد فال بن محمد بن الصغير المعروف بـ«ابال»، وعالي بن شاو ومحمد فال بن سيدي المختار. و محمد بن الصغير الملقب «من» ومحمد الأمين بن الصغير بن جدو وأخيه يحي المشهور بالحفظ والكرم وحسن الخط، والحافظ الزاهد محمد شعيب بن أحمد داد (النينه)والحافظ محمد شعيب بن

الصغير والعالم أحمد بن شعيب وابنه سيدي المختار رحمهم الله تعالى جميعا.

كما كان دور أبطالهم بارزا في مقاومة المستعمر و شاركوا في عدة معارك مثل: معركة البيظ (١١مارس ١٩٠٩) و معركة أجار ابن الغوث (٢٠مايو ١٩١١) و معركة اجحافية (١٢مايو سنة ١٩١١) واستشهد منهم في يوم أجار بقيادة المجاهد البطل سيد بن الغوث كل من: محمد الهادي بن سيدي محمد بن ييي وسيدي محمد بن أحمد بـي و محمد المصطفى بن محمد المختار الملقب شيون وسيدي محمد بن محمد بن أحمد بابو، كما برز منهم أبطال ومقاومون أبلوا بلاء حسنا في الدفاع عن الوطن والذود عنه نذكر منهم: ابات اهلو بن ييــي وابنه احمد. وأحمد بن سيد المختار و وشعيب بن أحمد بابُ وأحمد داد بن سيدي بكر.

وتظهر المكتبات التي تزخر بعديد الكتب والمخطوطات والمراجع والوثائق الموجودة لدى عدة أسر من المجموعة اهتمامها الكبير بالعلم وانشغالها الخاص به، نذكر من أمثلتها مكتبات كل من: أهل ديدار وأهل محمد عبد الرحمن و أهل الخيمه العامرة و أهل الصغير بن وي و أهل شعيب وغيرها.

وتتضمن هذه المكتبات عديد الكتب المخطوطة بيد بعض أبناء المجموعة نذكر من أمثلتها: مصاحف مخطوطة في مكتبة كل من أهل ديدار وأهل شعيب ونسخ مخطوطة من كتب مرجعية مهمة مثل كتاب الحطاب بخط ديدار وكتاب المغني بخط أحمد بن شعيب، وعدد كبير من الكتب والرسائل والوثائق المهمة.

ذرية محمد شاو ومجالاتها الجغرافية الآن:

وتتكون مجموعة أهل محمد شاو من العديد من العوال الكريمة مكنها: أهل وي، وأهل الصغير، وأهل أحمد باب، وأهل أحمد بي، وأهل محمد امبارك. وتعتبر منطقة أفله الموطن الأصلي والمجال الجغرافي لهذه المكونة، وحواضرهم فيها هي: اكنيكيصه (١٥كلم جنوب غرب تامشكط)،وممردي (٤٥كلم تقريبا جنوب تامشكط)وحي «البونيه» في الطينطان. و لهم حضور في واد أم الخز و أم اشگاگ وكيفه ونواملين فضلا عن وجودهم في نواكشوط ونواذيبو[١].

(١) ملخص بتصرف قليل من ترجمة عائلية للمجموعة بقلم: د. محمد الأمين بن سيد المختار بن شعيب أحد أحفاد هذه المكونة الفاضلة.

حادي عشر

المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى ومكونته الاجتماعية

تنبيهات:

أنوه بداية إلى أنني قد أذكر العلم وأترك أقرب الناس له، لا لشك في وجوده، بل لكونه ليس على شرطي في هذا «الوثائقي الأحمد..»؛ وذلك لأنه لم يظهر عندي حتى الآن في الوثائق التي بحوزتي، ولا يعني ذلك تجاهل له، ولا لذريته بحال من الأحوال بل بحكم معيارية البحث المشترطة فيه فقط.

كما أنوه إلى أنني قد اعتمدت هنا على ما أفصحت لي عنه النسخ المعتمدة والوثائق المؤكدة -حتى الآن- من أن مكونة (لمصادف) -من ذرية: المصطفى الملقب: «صدَّف» بن أحمد بن يابوي- هم قسيم لآل الحاج المصطفى بن محمد، وليسوا قسما منهم، مع ملاحظة وجاهة واحترام القول القائل بالعكس، وهو: أنهم قسم لا قسيم؛ لأنه قد وقع الخلط في ذلك؛ لتداخل الأسماء، وتشابه الألقاب بحكم القرابات، ومفهوم بعض الوثائق والإشارات، ولكنها مرجوحة عندي حتى الآن، بناء على قوة صريح منطوق العديد من الوثائق بخط كبار علمائهم[1]. والأمر سهل، فهم في النهاية يرجعون لرجل واحد قريب الدرجة

(١) وهو خلاف ما عند البعض، ولكن ذلك بناء على جملة من النسخ الموثقة القديمة، كتبها علماؤهم الأجلاء، ضمن كتب علمية نسخوها أو اشتروها أو حبسوها. منها: نسخة المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى، بنهاية الربع الأول من شرح الواداني على خليل. عام (١٠٩٣هـ). ومنها: نسخة: أحمد بن محمد بن الجُودْ بن المصطفى بن أحمد بن يابوي. دونها في آخر نسخة من تعليق على الأخضري. عام: (١١٠٩هـ). ومنها: نسخة أحمد شيخ بن عبد الله بن مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي. دونها بآخر نسخة من «تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة» عام:

من كل منهما وهو: أحمد بن يابوي.

وعندي كذلك -حتى الآن من خلال الوثائق- أن أبناء المختار بن يعقوب وهم: أبناء عثمان وأبناء يندحمد داخلون في أبناء أحمد بن يابوي[(١)] المذكور أعلاه، حيث يلتقون فيه مع المكونتين السابقتين. ولكنهم غير معنيين هنا بهذه الجمهرة الوثائقية الخاصة بأهل الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي، وأهل المصطفى بن أحمد بن يابوي. فأرجو أن لا تكون هذه الخلاصة البحثية الوثائقية صادمة للبعض، ممن شب وتعود على غيرها من الروايات الشفوية غير الموثقة؛ لأن فطام النفوس عن معهوداتها صعب. والله تعالى المستعان.

ثم أقول ومن الله تعالى التوفيق والقبول: إن أهل الحاج المصطفى بن محمد هم أبناء البحر الطامي والعيلم العصامي، جَدُّ البررة، وسدين المِحبرة، العالِم العَلم، القلاوي الشنقيطي، ولي الله تعالى: الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن محمد قلي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن أبي النجيب: عبد القاهر السُّهروردي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (عموُّي). بن سعيد بن الحسَن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه[(٢)]. وقد

(١١٦٥هـ).

(١) وهو خلاف ما عند البعض من أنهم يلتقون في (هند أيده أحمد)، وأن أبناء يبوي خاصة بمن سواهم من الأحمدية، إلى نحو هذا الكلام، مما لم يقم لي عليه دليل حتى الآن، والله تعالى أعلم.

(٢) وهذه السلسلة من أصح وأرجح ما أفصحت عنه الوثائق وكتب التراجم، من غير انقطاع ولا إعضال.

وضع الله فيه وفي ذريته البركة، فهم أهل علم وصفاء، طاب ذكرهم، وزكت أخلاقهم، ونمت دوحتهم بالصلاح والفلاح، فكانوا خير خلف لخير سلف.

وأما أهل المصطفى الملقب: «صَدَّف» بن أحمد بن يابوي لآخر النسب.. فهم أرومة الخير، ومعدن العرفان، وشيوخ أهل القرآن، فما منهم إلا عالم وابن عالم.. من أبناء: «أهل الجود، وأهل مولود»، ممن أحاول إبراز بعض أعلامهم من خلال هذه «الجمهرة الوثائقية»، التي لا تشكل سوى مجرد إثارة بحثية، وليست بحثا استقصائيا متكاملا. فهي فقط بداية «مشروع همة» يتقصد تجسيد جانب من العزم على انبعاث النية على الفعل الإيجابي؛ لبدء خطوة على طريق الكشف عن بعض أعلام وأعيان هذه المكونة العالِمة المباركة، التي نفع الله بعلومها أهل القطر وجواره، رغم عدم الوفاء لها من الباحثين المهتمين بالشأن المحلي، فضلا عن غير المهتمين، وبالله تعالى التوفيق، والسداد، «وما لا يدرك كله لا يترك جله». وعمل ناقص خير من اهمال مطلق، ودوام التسويف عنوان التضييع. والأخطاء صفة من صفات البشر.. والله تعالى المستعان وعليه التكلان... وهذا أوان الشروع في المقصود:

أولا: مكونة أهل الحاج المصطفى بن محمد:

تتألف هذه المكونة الفاضلة أساسا من جمهرة أبناء وأحفاد الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم الصديقي، كما أسلفنا، وأبناء الحاج

والله تعالى أعلم.

المصطفى على المعتمد عندي حتى الآن أربعة فقط، وهم:

١. عبد الرحمن بن الحاج المصطفى.

٢. الحاج محمد بن الحاج المصطفى.

٣. أحمد بن الحاج المصطفى.

٤. حماض بن الحاج المصطفى.

والثلاثة الأول معقبون، وأما الأخير وهو حماض فقيل إنه غير معقب، ولعله كان له عقب فانقرض بعد ذيل قصير؛ لوجود وثيقة شنقيطية بخط: المختار بن محمد بن حماض بن الحاج (المصطفى) بتاريخ (١٢٢٦هـ). والله تعالى أعلم.

والشائع أن من أبناء الحاج المصطفى بن محمد: المختار، وأن لقبه (صدَّف). والأرجح عندي حتى الآن أن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي ليس من أبناء الحاج المصطفى بن محمد، بل هو ابن عمه. وذلك نظرا لغالب الوثائق والنسخ التي بحوزتي من العلماء الكبار من أبناء: الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي. الآتي ذكرهم.

هذا مع التنبيه على أن هناك إشارة وثائقية إلى تحمل المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى ما ينوب عمه المختار؟. وهي تبقى إشارة محتملة في مقابل وثائق نصية. والأمر سهل، فكلا المكونتين الفاضلتين ترجعان لأحمد بن يابوي بدرجة أو بدرجتين، كما أسلفت. والله تعالى أعلم.

وفي وثيقة اجتماع لقلال في شنقيط عام: (١٠٩٦هـ): ذُكر حماض بن الحاج المصطفى، وابن أخيه المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى، حيث جاء فيها: «وليعلم الواقف عليه أيضا أن حماض بن الحاج وابن أخيه المختار بن أحمد بن الحاج تحملا لجماعة الأغلال وإلتزما لها جميع من امتنع من دفع ما ينوبه من أولاد أحمد بن يابوي حاشا الحاج محمد»[١].

ويظهر في بعض الوثائق الشنقيطية أيضا: جماعة من أبناء الحاج المصطفى بن محمد، كالحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد، وعمه المصطفى[٢] وابن عمه: عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى، وقد كان عبد الله هذا هو وابن عمه: المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد من أعيان أهل شنقيط، وكانا نظيرين على اخوة عبد الله الصغار بعد وفاة والدهم: الحاج محمد بن الحاج المصطفى بن محمد، حوالي عام (١١٠٥هـ)[٣].

ويظهر أيضا: الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى وعمه: المصطفى بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد مرة أخرى. في صفقة بيع بينهما، بتوثيق: عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج

(١) وثيقة اجتماع أبناء محمد قلي (مجموعة لقلال في شنقيط) عام (١٠٩٦هـ)، وهي تنتمي لمكتبة أهل عبد العزيز بن حامن الشنقيطي القلاوي. بتوقيع: محمد أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد، ومحمد بن الأمين بن إبراهيم. لطف الله بهم.

(٢) لم أجد له عقبا حتى الآن. والله تعالى أعلم.

(٣) يظهران في وثائق عندي بتاريخ (١١٠٥هـ). وهما من طلاب ابن الأعمش العلوي، وخاصة منهم: المختار بن أحمد.

المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمَد قلي الصديقي المذكور آنفا. وذلك عام: (١١٠٧هـ).

فالمصطفى بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى هو عم الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. ويظهران أيضا في وثيقة في التاريخ المذكور. بشهادة وخط: عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى الذي يأتي ذكره لاحقا مع ابنه وجمهرة من اخوته، بحول الله تعالى.

وأيضا يظهر اسم: الطالب المصطفى بن أحمد قلي بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى (ت: ١١٨٥هـ) من شهود وثيقة بخط: الطالب عبد الرحمن انباب بن الإمام محمد الملقب: بوكسه بن الحاج محمد أحمد العلوي، وشهادة: الطالب أحمد جدو بن نختيرو (ت:١١٨٤هـ) بن الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاي (ت: ١١٣٩هـ).

ومن شهودها أيضا: سيد بن الحاج المختار الذي قد يكون هو: سيد مالك بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. ومحمد الصغير بن الحاج؟ الذي قد يكون من أبناء الحاج محمد بن الحاج المصطفى الذين توفي عنهم وهم صغار. وربما اسم «محمد الصغير» يستأنس به في ذلك، وكل ذلك على وجه الظن والاحتمال لا على وجه القطع بالمقال. وهذه الوثيقة المنوه بها[١] تدل على انتقال بعض أبناء الحاج المصطفى بن

(١) وثيقة الطالب أحمد جدو والطالب عبد الرحمن انباب بحوزتي، وهي غير مؤرخة، ولكن يتضح أنها كتبت بعد تاريخ (١١٣٩هـ) الذي لا يزال فيه المصطفى بن أحمد قلي بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد في شنقيط؛ لأنه من شهودها. والله تعالى أعلم.

محمد للشرق قبل هذا التاريخ، وانضمامهم إلى من سبقهم هناك من قبيلتهم لقلال. والله تعالى أعلم.

ويظهر أيضا المصطفى بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن الإمام محمد قلي. بتاريخ: (١١٣٩هـ) في إطار صفقة بينه وبين رازگ بنت حبيب الله بن أحمد بن محمد بن سيد مالك بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محمد بن الإمام محمد قلي. وهي بخط: محمد بن عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى، الآتي ذكره. والشاهد عليها هو ابن أخيه: المصطفى بن أحمد قلي بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى (ت: ١١٨٥هـ). المذكور سابقا، فيظهر عندي في الوثائق حتى الآن من أبناء: عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد المباشرين أربعة، وهم:

١. المصطفى بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. (لم أجد له عقبا) في الوثائق التي عندي حتى الآن.

٢. ويظهر في الوثائق: محمد صالح الملقب: خون بن الطالب بن الخليل. كتب «شرح نظم الأخضري في العبادات» من تأليف العلامة: عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله عام (١١٩٥هـ) بسبتا الباغنية، وقد نسخه لأخيه في الله والنسب: محمد يحيى بن ينج بن عبد من أبناء الحسن بن مالك بن الإمام محمد قلي، عام (١٢٧٠هـ). وهو من أحفاد: إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد.

٣. أحمد قلي بن عبد الرحمن. الذي منه ابنه: المصطفى بن أحمد قلي (ت: ١١٨٥هـ). ظل في شنقيط إلى عام (١١٣٩هـ). وله الآن عقب.

٤. ويتردد في الوثائق اسم: الحاج خيار وأبناء الحاج خيار ومحمد بن الحاج خيار...كان حيا عام (١١٢٥هـ). وفاطمة بنت خيار التي قد تكون أخت محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله من الأم، فقد يكون هو الحاج خيار بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد، ولعل المزيد من الوثائق يكشف عن تفصيل أكثر.

٥. الحاج محمد (آرزاك) بن عبد الرحمن. الذي منه: ابنه: الحاج المختار بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى، الآتي ذكره. ومنه بنته: (الوزنة) بنت الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى.

وقد كانت للحاج محمد بن عبد الرحمن همة عالية بالعلم وتحصيله، فقد كُتب على غلاف الرسالة: ملكها الله بفضله للحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى القلاوي وعلى الغلاف بيانات أخرى لم أتبينها.وهو دفين «مقبرة الحِجَّاج» بمحروسة تجگجة. وقيل بأن له ثلاثة أولاد يظهرون في الوثائق، والذي يظهر عندي منهم حتى الآن هو: الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد الآتي ذكره.

وأما الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد فتفصح الوثائق التي بين أدينا حتى الآن عن اثنين من أبنائه فقط، وهما:

أولا: عالم التحقيق في أهل شنقيط: سيد مالك بن الحاج المختار، وهو

أحد شيوخ عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله (ت: ١٢٠٩هـ)، فقد أجازه في: الشفاء وفي صحيح البخاري وغير ذلك. وقد أخذ سيد مالك أيضا عن والد عبد الله، شيخ الشيوخ: أحمد بن الحاج حمى الله (ت: ١١٩٣هـ) وأيضا أخذ عن جدنا العلامة الأصولي: الطالب أحمد جدو بن المختار (نختيرو) بن الفقيه الطالب المصطفى القلاوي (ت: ١١٨٤هـ). ودفن معه في مقبرة «أگمون» عام (١٢٠١هـ)[١]. رحمهم الله تعالى.

ويظهر ابنه: محمد بن سيد مالك، وأحيانا يلقب: الطالب سيد مالك، ذكره صاحب فتح الشكور ولقبه (بالخرشي) بن الحاج المختار بن الحاج امحمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. فهو أحد أبناء سيد مالك بن الحاج المختار[٢]. والله تعالى أعلم.

ثانيا: عبد الرحمن بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد. وأمهما: رازگ بنت حبيب الله بن أحمد بن محم بن سيد مالك بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن الإمام محمد قلي. وقد كان عبد الرحمن حيا عام: (١١٥٨هـ). وإن كان له عقب فلم أطلع عليهم حتى الآن. والله تعالى أعلم.

وقد كنت أظن أنني ذكرت سابقا في احدى «تدويناتي الوثائقية» على

---

(١) صاحب الترجمة رقم: (١٣٩) في «الفتح».

(٢) أبناء سيد مالك بن الحاج المختار أربعة وهم: محمد: الملقب بالخرشي، وأبناؤه: ثلاثة. وعبد الرحمن بن سيد مالك: وأبناؤه ثلاثة. ومحمد الأمين بن الطالب سيد مالك. والمختار بن الطالب سيد مالك: وأبناؤه اثنان. وكل أبناء سيد مالك الأربعة يتكونون من عدة أسر.(المان الخرشي).

صفحتي على (الفيس بوك) أن للحاج المختار ولداً آخرَ، هو محمد بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد، فلم أجده الآن، فلعلي أطلع عليه بعد البحث. والله تعالى أعلم.

وللحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد أخت هي: الوزنة بنت الحاج محمد بن عبد الرحمن، قدمت ذكرها، اشترت أرضا شنقيطية بجانب أرض لمحمد أحمد التواتي. بتوثيق بخط: محمد بن الطالب محمد أحمد، وشهد عليه: الأمين بن أحمد بن الحاج؟. ولعله من أهل أحمد بن ويس بن يابوي). وكان ذلك عام: (١١٣٦هـ).

ويؤخذ من بعض الوثائق أن تاريخ هجرة الحاج المختار بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى بن محمد من شنقيط قد يكون هو عام (١١٣٠هـ)، أي: تاريخ توثيق توكيله لزوجته رازگ بنت حبيب الله على أبنائه منها، وإلى هذا التاريخ لا تزال أمه سالمة، وكذلك والده: الحاج محمد بن عبد الرحمن. فهما بشنقيط إلى هذا التاريخ. وقد تزوج الحاج المختار من رازگ بنت حبيب الله عام (١١٢٥هـ). والله تعالى أعلم.

وقد كنت أعتقد أن: الطالب محمد سيد بن الطالب محمد أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى المتوفى (١٢٠٢هـ) في تجگجه، من أحفاد الحاج امحمد بن الحاج المصطفى بن محمد، تبعا لما مشى عليه المؤرخ المختار بن حامد، ولما هو متعارف عند أحفاده[1]، وقيل إنه من أحفاد: الحاج محمد

(١) طالع: من موسوعة ابن حامد جزء لقلال المرقون: ١٣.

(أرْزاكْ) بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد، وإنما حذفت الواسطة بين الحاج محمد والحاج المصطفى بن محمد، وهي عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. ولم أجد من الوثائق التي بحوزتي حتى الآن ما يخالف ما ذهب إليه ابن حامد في جزء لقلال. كما يأتي بيانه. والله تعالى أعلم.

وأما الابن الثاني للحاج المصطفى بن محمد فهو: الحاج امحمد بن الحاج المصطفى (ت: ١١٠٥هـ) الذي منه ابنه: عبد الله بن الحاج محمد الذي يظهر في العديد من الوثائق الشنقيطية، ومن أبناء عبد الله ابناه: أحمد معلوم بن عبد الله بن الحاج محمد. كان حيا عام: (١١٧٨هـ). ومحمد بن عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى بن محمد. وقد جاء في تاريخ جدو البرتلي أن وفاة: الفقيه الصالح: سيد محمد بن عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى القلاوي كانت عام: (١١٦٦هـ)[1].

وأبوهما عبد الله بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي كان وكيلاً على اخوته الصغار، عام (١١٠٥هـ). كما كان هو الناظر على ثلث الوصية من أبيه الحاج محمد مع ابن عمه: المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بتولية من جماعة أهل الحل والعقد بشنقيط وبتزكية وموافقة من شيخهما: الحافظ ابن الأعمش العلوي في آخر حياته، وذلك بعد عزل وكيل

(١) وقد أرخها ابن حامد عام (١١٨٥هـ). وذكر من أبناء الحاج امحمد بن الحاج المصطفى ثلاثة وهم: عبد الله وأحمد والطالب محنض أحمد. قال: وكان محمد بن عبد الله عالما جليلا. طالع: جزء لقلال المرقون: ١٢.

الموصِي للمصلحة[١].

وقد ذكر المختار بن حامد في جزء لقلال المرقون أبناء الحاج امحمد بن الحاج المصطفى بن محمد الثلاثة بشيء من التفصيل، وهم:

- عبد الله بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى.
- أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى.
- الطالب محنض أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى[٢].

ثم فصل في بعض ذريتهم، فذكر العالم: سيد محمد بن عبد الله، وقال إنه (ت: ١١٨٥هـ). خلافا لما ذكرنا عند جدو بن الصغير أنه (ت: ١١٦٦هـ). وذكر من ولد أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى ابنيه: أحمد قالي وأخاه أبات، ومن أبات ابنه: الطالب سيد بن أبات بن أحمد بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى بن محمد.

ثم ذكر من ولد الطالب محنض أحمد ابنيه: محمد سيد، العالم (ت:١٢٠٢هـ)، وخيري بن الطالب محنض أحمد الذي منه: محمد محمود بن البشير بن خيري وأبناؤه[٣]. فأهل خيري وأهل محمد سيد أبناء الطالب محنض

(١) لم أتبين اسم هذا الوصِيِّ المعزول، وذلك بسبب محو في الوثيقة، وقد يكون ابن أخٍ للحاج امحمد، اسمه الأمين. والله تعالى أعلم.

(٢) وهو دفين «الطلحيات»، قرب دار العلامة: سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي في تجگجة. فيما قيل لي. والله تعالى أعلم.

(٣) طالع: جزء لقلال المرقون: ١٣. وقد كان البشير بن خيري حيا عام (١٢٣٧هـ). حيث ورد اسمه في وثيقة من وثائق مكتبة أهل لگرع في تجگجه، بخط: صالح بن عبد الوهاب الناصري. والله تعالى أعلم.

أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى بن محمد، بينما أهل أحمد قالي أبناء عمهم: أحمد بن الحاج امحمد بن الحاج المصطفى بن محمد على ما عند ابن حامد. وعند بعض الباحثين أن الحاج امحمد هذا هو ابن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. كما قدمنا، وهو مما لم أجد عليه دليلا كافيا حتى الآن. والله تعالى أعلم.

ويظهر في الوثائق التشيتية اسمُ: سيد محمد بن سيد المختار بن أحمد قالي، كتب أربعين حديثا لأخيه في الله وابن عمته: محمدو بن الإمام أحمدو الشريف، والظاهر أنه من أحفاد أحمد قالي؛ لمطابقته اسميا لأحد أعلامهم من أحفاد أحمد قالي بن أحمد بن الحاج محمد بن الحاج المصطفى بن محمد. وقد أكد لي أحدهم ذلك. والله تعالى أعلم.

وأما الابن الثالث للحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي فهو: أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد، الذي تعد ذريته من أهم هذه المكونة من حيث الترتيب العددي. وأبناء أحمد بن الحاج المصطفى الذين تفصح عنهم الوثائق التي بحوزتي حتى الآن ثلاثة وهم:

- المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى.
- الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى.
- محمد (محم) بن أحمد بن الحاج المصطفى.

فأما المختار بن أحمد فهو: العلم الأشهر والسراج الأنور، صاحب

المقامات والدرر، وهو ناسخ: «شرح الواداني» على خليل الذي ضمنه نسخة نسبه الشهيرة، وذلك في نهاية الربع الأول منه، عام: (١٠٩٣هـ)، وقد مر بنا ذكره، وأنه كان حيا عام (١١٠٥هـ)، وأنه أحد تلامذة الحافظ: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي (ت: ١١٠٧هـ). وله عقب اليوم من أحفاد محمد صالح بن أحمد بابُ بن محمد بن الأمين بن المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد. وأحمد باب يظهر في وثيقة شنقيطية بتاريخ (١١٨٥هـ) بخط: الطالب سيد المختار بن الطالب سيد أحمد بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى، وشهادة: عبد الرحمن بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى. الذي سبق ذكره هو وأخوه سيد مالك بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى.

وأما الحاج حمى الله بن أحمد فبحسب استنطاق ما بحوزتي حتى الآن من الوثائق، يظهر من أبنائه اثنان فقط وهما: شيخ الشيوخ: أحمد بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد (ت: ١١٩٣هـ) وأخوه: الفقيه: سيد محمد الملقب: (بيَّ) بن الحاج حِمَى الله.(أهل بيَّ). ذكر ابن حامد أنه توفي عام (١١٨٩هـ)[1].

فأبناء شيخ الشيوخ: أحمد بن الحاج حمى الله خمسة يظهر أغلبهم في الوثائق التي بحوزتي، وهم:

(١) طالع: من الموسوعة جزء لقلال المرقون: ١٥.

١. العلامة عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله (ت: ١٢٠٩هـ)[١].

٢. العلامة: عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج حمى الله[٢].

٣. محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله.

٤. الحاج المبارك بن أحمد بن الحاج حمى الله.

٥. الحاج الصغير بن أحمد بن الحاج حمى الله.

وكلهم من أهل العلم والفضل، وكان لهم عقب انقرض بعضه، فالحاج الصغير، عقب بنتا واحدة، واسمها: (قية)، ولعله لقب لرقية، وهي أم أسرة من أهل الطالب سيد المختار الذين هم أحفاد ابنها الشهير بـ(سيد محمد قيه). والله تعالى أعلم.

وأما الحاج المبارك بن أحمد فقد كانت له بنت واحدة أيضا، واسمها فاله، وهي أم لعائلة من العلويين. ولها ابن اسمه: محمد الكبير، له حفيدة تسمى: خَدٍّ كانت تعمل في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

وأما محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله فكان له ولد يسمى: محمد قلي، وهناك وثيقة تشيتية: تضمنت حكما بقطع نزاع، وفيها استظهار بوثيقة أخرى بشهاد: محمد صالح بن الحاج حمى الله القلاوي لزوجته: السابقة: اخديجه بنت الطالب محمد. فردت الشهادة للطعن بالزوجية. ولا

(١) وهو مدفون في «اظليل أتجلالت» (١٥٠كلم). شمال مدينة تنبدغه.

(٢) قيل إن قبره «بتردين». ولا يحضرني تاريخ وفاته الآن، ولكنه كان حيا عام: (١٢٣٧هـ). حين لخص فوائد من نصيحة ابن زكري. والله تعالى أعلم.

أرى المقصود سوى: محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله، وإن أسقط الكاتبُ أحمَدَ، ونسبه لجده الحاج حمى الله. وذلك أمر شائع. ولا أعرف الآن هل هي أم محمد قلي، وهل كان له منها عقب آخرين؟ وقد كان محمد صالح تاجرا يتنقل بين شنقيط وتشيت وغيرها. لذلك له ذكر في وثائق عديدة.

فيظهر اسم: محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله حين أشهدت أخته فاطمة بنت خيار بن عبدٍ على أنها أبرأته ابراء كليا بعد سداده لها، بحيث لا حجة لها قبله في الثمن ولا في المثمون، وأثنت عليه بخير في حسن قضائه لها. عام (١١٩٤هـ). ولعلها أخته لأم، والله تعالى أعلم.

كما يظهر: العلامة: عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد القلاوي في العديد من الوثائق، وخاصة حين كتب مكتوبا لشيخه: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحاج بن أعج الجماني. عام: (١٢٢٦هـ). ببلدة تگب. وهو دفين «تردين» بالحوض الغربي، كما أسلفنا، وهو المذكور في مقدمة الرسالة القلاوية للشيخ سيد محمد خليفه بن الشيخ سيد المختار الكنتي (ت: ١٢٤٦هـ) هو وأبناء أخيه عبد الله الآتي ذكرهم، وابن عمهم: الطالب محمد المبارك بن سيد محمد (بيَّ) بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي. المذكور آنفا.

وللطالب أحمد بن الحاج حمى الله بنت واحدة اسمها: مريم بنت أحمد بن الحاج حمى الله، وهي أم العلامة: محمد بن أعمر الملقب: النابغة القلاوي

وأخيه: المبارك بن أعمر. وهي تظهر في وثيقة بتاريخ (١١٩٤هـ) في شنقيط، مع أخويها: محمد المبارك ومحمد صالح.

ويظهر في الوثائق والمؤلفات والعقود العلامة الأشهر والنجم الأظهر: العلامة: عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله (ت: ١٢٠٩هـ)[١]، وأبناؤه الثلاثة وهم: (الحامد، ومحمد البار[٢]، والرحمة)[٣]، وكلهم علماء، والرحمة منهم يظهر في وثيقة بتاريخ (١٢٥٥هـ)، وله ابنان وبنت: فابناه: سيد محمد بن الرحمة هاجر للحوض الشرقي، وأنجب ابنا اسمه: المبارك بن سيد محمد بن الرحمة، وذريته الآن (أهل الرحمة) من أهل الحاج حمى الله في «أم العكريش» شرق مدينة تنبدغه. وأخوه عبد الله بن سيد محمد (سدينا) بن الرحمة حج وجاور ودفن بالبقيع[٤]. والله تعالى أعلم.

وتظهر لعبد الله بنتان هما: ميمونة: جاء ذكرها في رسالة مع عمها: محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله. وهي أم لإحدى عوائل أهل انبي من أهل الطالب سيد أحمد بن محم. وخديجة بنت عبد الله، ولدت له عام: (١١٩٦هـ). عند «طرباس»: مغرب «فنج» وجنوب «لمزيريف». ذكرها بمناسبة نهاية أحد

(١) طالع ترجمته في الفتح رقم (١٦٨)، وطالع منها: نص إجازة الطالب سيد مالك بن الحاج المختار له.

(٢) علامة، له شرح على منظومة والده في البيان. بتاريخ (١٢٧٨هـ). وهي سنة تاريخ وفاته المعلنة، وقد أشاد تلميذه سيد عبد الله بن انبوج العلوي بشرحه النفيس على طرة ابن بون الجكني.

(٣) توفي محمد البار والرحمة في سنة واحدة عام (١٢٧٨هـ). طالع: حوادث السنين لابن حامد.

(٤) أفادني هذه المعلومات العائلية: الأستاذ الفاضل: سيد المختار بن سدينا بن الحاج حمى الله. وذلك من أجل الربط بين الفروع والأصول المذكورة في الوثائق.

مؤلفاته العلمية. وهي أم لإحدى عوائل أهل محمد صالح من أهل سيد مالك بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى.

وفي وثيقة شنقيطية أن محمد الأمين بن عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج حمى الله حبَّس نخلات في شنقيط على أبناء ابنه: محمد المبارك، وهم: عبد الرحمن، ومحمد فال، ومحمد الأمين، وأختهم خديجة، وأمهم «إنَّ» بنت بيان، وأيضا حبَّس أرضا في شنقيط على ابنه محمد المبارك. وللمذكورين أخ رابع، من الأب اسمه: يرب بن محمد الأمين بن عبد الوهاب.

وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج حمى الله الذي منه: بنته: مريم بنت عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج حمى الله، له شرح على وسطى السنوسي المعروفة بـ «أم البراهين». وهي تنتمي لمكتبة (أهل عبداو) الأوجفتية[1].

ومن الآثار العلمية لأحمد بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد، وثيقة شهد عيلها: عبد الرحمن بن الفقيه محمد أحمد عام: (١١٥٣هـ). وله نظم مفيد، وله المفيد... وغير ذلك من المؤلفات العديدة، والنقل العلمية. وهو من شيوخ الشيوخ، وقد أخذ عن: الشيخ أحمد بن شيخ الشيوخ: سيد أحمد بن الوافي القلاوي، وسيد عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي (ت: ١١٤٥هـ)، والقارئ محمد بن مولود بن الطالب المختار

(١) أخذت هذه المعلومات وغيرها من المعلومات المفيدة وخاصة عن عائلة أهل عبد الوهاب وقراباتهم الأدنون من الأخ الفاضل: محمد فال بن عبد الوهاب، وهو سليل العائلة الكريمة. وزودني بوثائق تثبت ذلك. جزاه الله خيرا. فهي في جلها معلومات وثائقية. ولله الحمد.

بن المصطفى بن أحمد القلاوي (ت: ١١٦١هـ)، ولكن معتمده في الدرس كان على الشيخ الفقيه: الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الوافي القلاوي (ت: ١١٦٨هـ)[1]. وعنه أخذ: الكثير من الشيوخ منهم: سيد مالك بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد القلاوي (ت: ١٢٠١هـ) والشيخ المختار بن أحمد المختار بن محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت: ١١٥٥هـ).

وقيل إن عقب أحمد بن الحاج حمى الله قد انحصر اليوم في ذرية كل من: العلامة عبد الله والعلامة: عبد الوهاب. والله تعالى أعلم.

وأما أخوه الفقيه العالم: سيد محمد الملقب (بيَّ) فيظهر في الوثائق ابنه العالم: محمد المبارك بن سيد محمد الملقب: (بيَ) بن الحاج حمى الله.

والطالب محمد المبارك بن سيد محمد الملقب(بيَّ) نُسخ له كتاب سنة: (١٢٢٨هـ) ينتمي لمكتبة أهل الطالب إبراهيم الجمانيين. وهو علامة، له بعض الآثار العلمية، وقد أشاد به العلامة: سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج بن محمد بن الحاج محمد بن المختار بن يعقوب العلوي (ت: ١٢٨٠هـ)، واعتمد عليه في كتابه في «السيرة النبوية». وقيل إن له كتابا في اعجاز القرآن، وقف عليه أحد الباحثين في بعض الدول الشرقية، وله «نظم مفردات غريب القرآن الكريم». وهو بخطه الجميل، بتاريخ: (١٢٥٣هـ).

وأما محمد المرخم بـ (محم) بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد

(١) طالع ترجمته في فتح الشكور رقم (٣٩).

فأبناؤه الذكور ثلاثة، وهم:

١. الطالب سيد أحمد بن محم (أهل الطالب سيد أحمد)[١].

٢. سيد اعل بن محم (أهل سيد اعل)[٢].

٣. أحمد الملقب: «احْمَيْنْ» (أهل اعل بيات)[٣].

ويظهر منهم عندي في الوثائق حتى الآن: العلامة: الطالب سيد أحمد بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى (ت: ١١٣٩هـ). وقيل (ت: ١١٦١هـ)، ولعله هو الصحيح[٤]، والله تعالى أعلم. كما يظهر ابنه الحافظ: شيخ الشيوخ وعلم الرسوخ: سيد المختار بن الطالب سيد أحمد بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى القلاوي (ت: ١٢٠٥هـ). قال عنه سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج التشيتي العلوي (ت: ١٢٨٠هـ)، في كتابه: «ضالة الأديب» إنه «ناشر الفقه في البوادي من السهوة إلى ارگيبه». أخذ عن: أحمد

(١) أبناء الطالب سيد أحمد خمسة وهم: سيد المختار ومحمد الهادي ومحمد الأمين وأشفغ وسيد محمد. وأختهم فاطمة. تفصح عنهم الوثائق التي عندي. وسيد محمد تفصح عنه وثيقة بخط أخيه: الطالب سيد المختار، وشهادة: عبد الرحمن بن الحاج المختار بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى بن محمد. عام: (١١٨٥هـ). ويظهر ابنه: المختار بن سيد محمد بن الطالب سيد أحمد في وثيقة أخرى، مسلما فتوى لشيخه: أحمد زيدان بن أحمد ديدَ القلاوي. ولسيد المختار هذا ابن سماه على شيخه أحمد زيدان. وقد توفي سيد محمد بن الطالب سيد أحمد عام (١١٩٨هـ). كما في تاريخ جدو الصغير.

(٢) من أبنائه: فال وسيد محمد والمختار. راجع جزء لقلال المرقون: ١١. لتفصيل أكثر.

(٣) من أبنائه: ألمين واعل بيات، وقد أرخ ابن حامد وفاة اعل بيات بعام (١١١٧هـ). وهو خطأ؛ لأنه ذكر وفاته بوقعة تنكاره، وهي عام (١١٧٦هـ). طالع: جزء لقلال المرقون: ١٢.

(٤) طالع: من حوادث السنين لابن حامد سنة (١١٦١هـ): ١٤٢. عازيا لتاريخ الاديلبي.

بن الخليفة بن أحمد بن أحمد بن الحاج الشنقيطي العلوي (ت: ١١٨٨هـ). وعن غيره.

وهو من شيوخ: الطالب أحمد بن محمد راره التنواجيوي (ت: ١٢١٠هـ). وخاصة في السند الفقهي عن الشريف حمى الله التشيتي (ت: ١١٦٩هـ) عن الشريف أحمد بن فاضل التشيتي(ت: ١١٥٣هـ)، عن الحاج الحسن بن أغبد الزيدي التشيتي (ت: ١١٢٣هـ) عن القاضي الفقاري التشيتي عن أبي بكر بن أحمد بن الشغ المسلمي التشيتي عن سيد أحمد أبي الأوتاد الحنشي القلاوي التشيتي عن سيد أحمد أيده القاسم الحاجي الواداني...إلى آخر السند الفقهي التنبكتي. وقد أرخ جدو بن الطالب الصغير البرتلي الولاتي لوفاته بعام: (١٢٠٥هـ). وحلاه بقوله: «شيخ أشياخي».

ويظهر في الوثائق والحوليات: القائد العام البطل: سيد اعل بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي القلاوي. (ت:١٢٠٢هـ). كما يظهر أيضا اسم: القائد: سيد المختار الملقب: «انبي» بن سيد محمد بن محمد الأمين بن الطالب سيد أحمد، من أحفاد الطالب سيد أحمد بن محم في رسالة خاصة باستنهاض القبيلة وحشدها للدفاع عن بيضتها. وهي بخط الفقيه: محمود بن آبَّ القلاوي شارح: «بديع النظام» لحمى الله بن محمد بن حمى الله بن محمد بن المختار الشواف المسلمي التشيتي.

ويظهر أيضا: اسمُ عمه: عبد الرحمن بن محمد الأمين بن الطالب سيد أحمد القلاوي في كتابه: شرح الرسالة المسمى: «سلم الأماني على نثر ابن أبي

زيد القيرواني»، وهو بخط: محمد المصطفى بن محمد بن الطالب. وينتمي لمكتبة في: مقاطعة الطينطان. ولعله هو نفسه: عبد الرحمن بن محمد بن إلياس بن الطالب سيد أحمد القلاوي شارح الرسالة أيضا. وقد وشح الشيخ محمد يحيى بن سليم اليونسي الولاتي «سلم الأماني». واستوعبه في ملخص له. والله تعالى أعلم.

كما يظهر في الوثائق اسم: محمد بن البشير بن محمد الهادي بن الطالب سيد أحمد بن محم بن أحمد بن الحاج المصطفى، شاهدا على وثيقة بخط: ابن عمه القاضي الشنقيطي التشيتي القلاوي: محمد الملقب: سيد باب بن سيد أحمد بن الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الوافي بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن الإمام محمد قلي عام: (١٢٤٥هـ).

ثانيا: مكونة أهل المصطفى بن أحمد الملقب: «صدَّف»:

وأما المكونة الثانية من أقطاب الأحمدية الأربعة[١] فهم أبناء: المصطفى بن أحمد بن يابوي الملقب: «صَدَّف» ومنهم:

العلامة الأجل القارئ بالسبع: سيد محمد بن أحمد مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي، يظهر في العديد من الوثائق والأسانيد، وخاصة القرآنية منها، وقد ظهر له توقيع في محول وثيقة بتاريخ: (١١٦٤هـ)، فإن صحت نسبته إليه فهو مما يستدعي إعادة النظر في صحة

(١) وَهم أبناء: المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي، وأبناء: أحمد بن ويس بن يابوي، وأبناء: الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي، وأبناء: المصطفى «صدف» بن أحمد بن يابوي.

القول الشائع بوفاته سنة (١١٦١هـ). والله تعالى أعلم. وقد أخذ محمد بن أحمد مولود القراءات السبع عن شيخه: شيخ القراء في القطر كله: سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي (ت: ١١٤٥هـ). وعنه أخذ العديد من الشيوخ الأجلاء منهم: أحمد بن محمد أحمد الخليفة العلوي الشنقيطي، الذي هو شيخ: عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله في القراءات السبع، وهو أيضا شيخ: محقق أهل شنقيط: سيد مالك بن الحاج المختار القلاوي (ت: ١٢٠١هـ).

وقد ترجمت للقارئ: سيد محمد بن أحمد مولود (وهو اسمه الكامل) زيادة على ما ورد من ترجمته في كتاب: «واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن» للدنبجا بن معاوية التندغي الحلِّي (ت: ١٤١٨هـ). والسند القرآني لمحمد بن مولود هو المنتشر الآن في منطقة الگبلة عن طريق حرم بن عبد الجليل عن أحمد بن الخليفة العلويين، عن سيد محمد بن أحمد مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد القلاوي عن سيد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي.

كما ترجمت أيضا لأخيه: ولي الله تعالى العالم الشهيد: سيد محمود بن مولود ترجمة موسعة بعنوان: «تذكير الناسي بترجمة الشهيد: أبي عبد الله سيد محمود بن مولود القلاوي الفاسي». والذِّي لا يعرف عنه الكثير من الأخبار، وخاصة في موطنه الأصلي شنقيط حسب علمي، وهو أحد الطلاب الكبار لولي الله تعالى: سيد أحمد الحبيب اللمطي صاحب القراءات (ت: ١١٦٥هـ)، وقد قُتل سيد محمود بالمغرب عام: (١١٨٥هـ) بسبب وشاية من أعدائه وحساده؛

لكثرة ما كان يجتمع عليه من الأتباع هناك، وكان سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت: ١٢٣٣هـ) يتردد عليه في السجن، ويأخذ عنه ويسأله، وذلك أيام سفره للحج عن طريق المغرب، وقد ذكره في «صحيحة النقل في علوية ادوعلي وبكرية محمد قلي»، وذكره أيضا في «الرسالة المراكشية» وغيرها. ووفاته مذكورة أيضا في تاريخ الحاج أعمر التشيتي.

ويظهر في الوثائق الشنقيطية تحبيس من: عبد بن محمد أحمد بن مولود على أخيه ميارة بن محمد أحمد بن مولود وأبنائه. وهذه الوثيقة كتبت اعتمادا على وثيقة (حُبس) أقدم منها، بشهادة شهود من بينهم: عبد الله بن أحمد بن الحاج (حمى الله). رحم الله الجميع. وقد أفصحت الوثيقة عن أسماء ثلاثة من أبناء: محمد أحمد بن مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي وهم: المرحوم سيد وعبد وميارة وابنه بانِمٌ.

ويظهر أيضا في الوثائق الشنقيطية: محمد بن الفقيه محمد بن مولود عام (١١٤٤هـ). فهو ابن العلامة القارئ الفقيه: محمد بن أحمد مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد، الذي يظهر عندنا أنه بدأ يوثق العقود في شنقيط من عام: (١١٢١هـ). إلى عام (١١٥٨هـ). والله تعالى أعلم.

وهناك توثيق تجاري بخط: أحمد مولود بن الفقيه محمد بن أحمد مولود بن المختار القلاوي عام (١١٥٠هـ). فهو أيضا ابن محمد بن مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي القلاوي.

وفي نهاية نسخة من «تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة».

يظهر اسم كاتبها الذي هو: أحمد بن عبد الله بن مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي الملقب: أحمد شيخ. عام (١١٦٥هـ).

وقد ذكر الكاتب أن هذه النسخة منقولة من نسخة والده وشيخه: محمد بن مولود. وأيضا يظهر: أحمد بن عبد الله بن أحمد مولود بن عبد الله بن أحمد حين نقل مرقوما لأخيه في الله: اعلي بن علي عام (١٢٢٤هـ). ولعله نجل الأول. فيكون لمحمد بن مولود بن الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد من خلال الوثائق التي بحوزتي حتى الآن ابنان وهما: محمد بن الفقيه محمد بن مولود وأحمد مولود بن محمد بن مولود. والله تعالى أعلم.

وإذا علمنا أن كاتب هذه النسخة من (تحفة الأصحاب) هو أحمد بن عبد الله بن (أحمد مولود) الملقب: أحمد شيخ، رجعت مكونة «لمصادف» اليوم إلى أهل مولود، وذلك على فرض انقراض مكونة (أهل الجُودْ بن المصطفى بن أحمد) الآتي ذكرها. «فأحمد شيخ بن عبد الله بن مولود بن الطالب مختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي». كما سطر هو ذلك بخط يده في وثيقة علمية معتبرة. والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إليه أسلم.

وأما من مكونة «أهل الجود» بن المصطفى بن أحمد بن يابوي فيظهر في الوثائق الشنقيطية التي بحوزتي الآن: القارئ المقرئ: عبد الرحمن نجل الجود، القلاوي الشنقيطي، آخذا سند القراءات السبع عن شيخه: سيد المختار بن المحجوب المسومي عن شيخه: الطالب أحمد بن عبد الرحمن الجكني. عن شيخه الطالب صالح، عن شيخ الشيوخ وعلم الرسوخ: الأستاذ: سيد عبد

الله بن أبي بكر التنواجيوي. ولعبد الرحمن هذا: نظم المسائل الثمانية. وقد كان حيا عام (١٢٢٠هـ)، ولعله تاريخ إجازته لتلميذه العلامة: سيد محمد بن حبت القلاوي الشنقيطي (ت: ١٢٨٩هـ)[1].

ويظهر في الوثائق الشنقيطية أيضا اسم: (عيشاب = عيشات؟) بنت محمد بن الجود عام: (١١٣٤هـ). في وثيقة عتق، وهي بخط: محم بن حبيب الله بن أحمد بن محمد بن سيد مالك القلاوي الشنقيطي. فلعلها تنتسب بقرابة قريبة لأصول عائلة عبد الرحمن نجل الجُود القلاوي المذكور آنفا.

كما يظهر اسم «أحمد بن محمد بن الجود بن المصطفى بن أحمد بن يابوي بن هند أيد أحمد بن محمد غل» كتب: نص الأخضري مع شرحه عام: (١١٠٩هـ). وكتب في آخره السلسلة النسبية أعلاه. وهي نسخة صحيحة معتبرة، وقد أفادتنا أمرين مهمين:

الأول: أن لمصادفَ أبناء المصطفى بن أحمد بن يابوي، فهم قسيم لأهل الحاج المصطفى، وليسوا قسما منهم، كما نوهنا به في مستهل هذا «الوثائقي الأحمد».

الثاني: أن الجود أخ للطالب المختار بن المصطفى بن أحمد، وليس ابنه، إلا على احتمال أن يكون أسقط الطالب المختار، وانتسب إلى جده، وهو

---

(١) رغم ما درج عليه الأكثرون من أن تاريخ وفاة العلامة سيد محمد بن حبت هو عام (١٢٨٨هـ)، إلا أن هناك وثيقة كتبها بخطه عام (١٢٨٩هـ). مما يعني أن تاريخ وفاته الشائع غلط، وأن الصواب ليس دائما مع الكثرة. والله المستعان.

خلاف الأصل، وخاصة في معرض التوثيق. والله تعالى أعلم.

ويظهر في الوثائق أيضا: الحبيب بن محمد بن محمد أحمد بن مولود بن الطالب المختار بن الحاج المصطفى القلاوي. ونسخته هذه التي كتبها عام (١١٩٦هـ) بآخر مخطوط الأسئلة والأجوبة لمحمد نجم الذين بن أحمد الغيطي الشافعي هي مما قد يستقوي بظاهرها من يجعل «لمصادف» قسما من أهل الحاج المصطفى. ولا حجة في ذلك لأن المصطفى بن أحمد لا نعلم عليه «منع سفر للحج» حتى لا يمكن وصفه بالحاج. وحفيد الحبيب: أحمد بن محمد بن حبيب الله بن محمد بن أحمد بن مولود بن الطالب المختار بن الحاج المصطفى بن يابوي القلاوي نسبا. هو أحد العلماء المهتمين بشراء الكتب واقتنائها. كما تدل عليه تمليكاته على «ظهيرة» بعض الكتب المعتبرة. والله تعالى أعلم.

ويظهر في الوثائق أيضا: توثيق شراء دار أهل حَدَّاد من موكلهم: أحمد بن الجود: من طرف: عبد الله بن محمد بن القاضي. بخط: العلامة: محمد بن مولود بن المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي (ت: ١١٦١هـ). ناقلا عن وثيقة بخط: عبد الرحمن بن القاضي[1]؟.

وأخيرا تظهر بعض الأسماء المجهولة حتى الآن بالنسبة لي، ويشبه أن تكون لها علاقة وطيدة بإحدى هاتين المكونتين؟. فمنهم:

---

(١) محمد بن القاضي وعبد الرحمن بن القاضي يظهر أنهما من أبناء القاضي أو القاظي وهو: عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي، المعروف بالقاضي، أحد شيوخ ابن الأعمش (ت: ١١٠٣هـ). والله تعالى أعلم.

- المختار بن امحمد بن الجود؟ وزوجته: فاطيم بنت خيرٍ، التي قد تكون أختَ:

- محمد بن خير بن حماه الله بن الحاج المصطفى؟.

-العالم: المصطفى بن الحاج محمد بن بلاه القلاوي؟ (ت: ١٢٠٧هـ).

- العلّامة: محمّد بن الحاج المختار بن مولود القلّاويّ؟. صاحب: نظم الحملة المسمى: «مفاتيح المقفول في معرفة المحمول».

- الطالب أحمد بن عبد الوهاب الحوض الغربي القلاوي الأصل المراكشي القرار والدار، الفقيه الصوفي، أخذ عنه: الفقيه السيد الحاج عبد المعطي السباعي: العقائد والتصوف ومقدمة ابن آجروم. قال عنه السملالي: «وقفت له على منظومة في التنديد على من يكفر عوام المسلمين، وقد توفي بمراكش عام: (١٢٨٤هـ). ثم قال أيضا: «وقفت له على تقريظ «شرح الهدية» في الطب لسيد محمد بن إبراهيم النظيفي»[١]. قلت: وقد وقفت له على فتوى قبل هجرته عن البلد عام: (١٢٧٦هـ). ويشبه أن تكون في محروسة وادان[٢].

هؤلاء الأعلام من أصحاب وطلاب الطالب المصطفى القلاوي، إضافة إلى من يأتي ذكرهم من ذرية الطالب المصطفى، ومن معهم من الصفوة الأعيان كانوا يشكلون «مجتمع قصر السلام»، أو «حلة الطالب المصطفى القلاوي»، فصنعوا لأنفسهم تاريخا خاصا، ونهجا متميزا، حتى صاروا خير سلف لخير خلف، ولا يملك أحد صلاحية تحوير مسار تاريخهم؛ ولا التدخل في إرادتهم

(١) طالع الترجمة رقم: (٢٨٨) من كتاب الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام: ٤١٢. لإبراهيم السملالي.

(٢) طالع: مكتبة افرايبورغ. كناش وثائقي من محروسة وادان. (١٠٢٦/٧).

بأثر رجعي؛ لأنهم هم من صنعوه بمحض اختيارهم، فحازوا به مجدا تالدا، وفخرا مؤثلا، لا يبغون به بدلا، فالحفاظ عليه عهد، ورعايته أمانة وبر، والتفريط فيه خيانة وعقوق، والتخلي عنه سفه محض، يُحجر على صاحبه، ويضرب على يده، ويمنع من التصرف والسعي في ضياعه.

لكن «مجتمع قصر السلام» لم يكن مجرد حلف تجمع على أساس مصالح دنيوية فقط، أو ربطته علاقة آنية، بل هو مجتمع التربية والسلوك، مجتمع الفضيلة والعلم والصلاح، الذي تربى في أحضان المربي الكبير الطالب المصطفى وأصحابه الكبار، من ذوي الفضل والشأن. فما هو الطابع الخاص وما هي السمة المميز لهذا المجتمع الفاضل؟.

المطلب السابع

الخصائص والسمات العامة لمجتمع قصر السلام

لقد كان من الطبيعي أن يكون لمجتمع قصر السلام أو «حِلة الطالب المصطفى القلاوي» من الخصائص والسمات العامة ما يتميز به عن غيره من المجتمعات الأخرى؛ وذلك بحكم طبيعة «فلسفة التربية» وتميز القيادة لدى قائده ومربيه، وأيضا بحكم ما اجتمع على قائده من خيرة العلماء والقادة الأفذاذ، والصلحاء النجباء، الذين أخذوا من المربي علمه وسمته، ثم أعطوا عطاء بقدر ما نالوا من العطاء الأول والتربية الفذة التي تربوا عليها.

ولا بأس في هذا المطلب أن أشرك معي أحد المهتمين بمعالم التربية والتنشئة في مجتمع «قصر السلام» وتاريخه، وخصائصه ومميزات ساكنته من العلماء والعامة، الذين تحملوا رسالة مجتمع «قصر السلام»، فأدوها حق أدائها، ورعوها حق رعايتها، فما بدلوا وما غيروا، بل كانوا خير خلف لخير سلف، فردوا الجميل، ونصحوا القبيلَ، وحَفِظوا الود، وحافظوا على العهد، وكانوا على مستوى التحدي.

الخصائص العامة لمجتمع قصر السلام:

فقد جاء في ضمن كتاب: «أهل بومالك: حقائق ومآثر» مسطور يؤثر عن أخينا الفاضل: محمد محمود بن محمد المصطفى القلاوي البومالكي، أردت اثباته هنا، كجانب من بيان تجليات بعض الملامح والخصائص والسمات العامة لمجتمع قصر السلام بقيادة الفقيه الرئيس: الطالب المصطفى القلاوي، حيث

يقول: «وقد أصبحت مدينة قصر السلام أكبر مدن المنطقة بعد شنقيط وودان وتشيت وولاته، وذلك بفضل الله أولا، ثم بمجهود تلك الكوكبة من عباقرة علماء ذلك العصر، ولذا تجدها قد ذاع صيتها، وانتشرت شهرة علمائها، مما جعل غيرهم من علماء وطلاب العلم يتقاطرون عليها من كل حدب وصوب، باذلين أقصى الوسع في نشر العلم وترسيخ الفضيلة والقيم الحميدة في سائر تلك الربوع، حيث أضاء نور مدينة القصر أرجاء المنطقة.

السمات العامة لمجتمع قصر السلام:

وهي السمات التي تغنى بها وبفضل أهلها شعراء ذلك العصر ومن جاء بعدهم فكانت مصدر إلهامهم الشعري:

كرام بني قل شـــمائلهم هدى	يحن إليها الهيم والصب والشجر
غدت ملجأ العارفين من كل معشر	وحِجَـا راغبيـن معرفة الأثر
ســلام إلى «قصر السلام» وأهل	وأرض بها المعروف أينع وانتشـر
مــقام كبيت الله ما بين عاكف	وداع وساع أو مشير إلى الحــجر
بــه المصطفى البكري بدر زمانه	أضاء سناه البيد- بالعلم- والحضر
مــزيح ظلام الجهل أشرق سعده	فحازت به شنقيط مصباحها الأغر
وأصبــحت الغرَّا كتابا وسنـة	محجتَنا البيضا كما ساسنا عمر[1]

❁ ❁ ❁

(١) من قصيدة للشاعر المرحوم: محمد الزين بن محمد محمود بن أحمد بن اخيار، الملقب: «محمد الزين». بن اممه القلاوي البمالكي. بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠٠م.

أَحُسُّ أن لســـان الضاد عندكم في مأمن في حمى «سيف بن ذي يزن»

أَحُسُّ أن عيون الشـــعر صادرة من بحر گنديگه» لم تظمأ مدى الزمن

إلى ربوع بها «قصر السلام» شدا لحنا من الخلد لم يصدأ ولم يرن[1]

وإلى هنا لخص لنا الكاتب في هذا المرقوم الوجيز أهم الصفات والخصائص والسمات التي طبعت «مجتمع قصر السلام»، وهي الصفات التي ظهر من خلالها: أنهم في أغلبهم مجتمع عالِم، يحرص على تحصيل العلم ونشره والعمل به، كما أنه مجتمع يشيع الفضيلة والقيم الحميدة، وينشرها في شتى ربوع البلاد، بل ويتغنى بتلك القيم النبيلة في انتاجه الشعري والأدبي الملتزم، بوصفها من أهم المكاسب التي تنتج عن تلاقح أفكار العلماء وسمت المربين.

ثم يختم الكاتب بما يحكم الله به من سننه الماضية في خلقه، من تغيير الحضارات، وتبدل المجتمعات، وليست مدينة قصر السلام استثناء من تلك السنن والقوانين النافذة بقدرة الله تعالى. فيقول: «وبعد هذا الازدهار العلمي الكبير الذي شهدته هذه المدينة التي كانت في وقت من الأوقات من أكبر المراكز الحضارية والعلمية، وخرَّجت الجم الغفير من العلماء والأدباء جارت عليها عاديات الزمان حتى أصبحت اليوم أطلالا، لا أثر فيها لمكان؛ اللهم إلا بعض

(١) من رثاء المرحوم حامد بن يعقوب القلاوي البمالكي للأستاذ محمد إبراهيم بن الداه الكنتي. بتاريخ: ١٩ ديسمبر ٢٠٢٠م. بمدينة كيفه.

العيون والآبار التي كان عليها قِوام حضارتها، التي أبادتها الحروب الجائرة»[١].

اندثار حاضرة قصر السلام وآخر مظاهر الحياة فيها:

إنها سنن الله تعالى في كونه التي لا تحابي أحدا، تحل وفق أسباب وشروط خاصة، وتنتهي بانتهاء تلك الأسباب وفقد تلك الشروط، فبعد أن كانت مدينة قصر السلام ملء السمع والبصر، وكانت مدينة عظيمة حافلة بالعلماء، قد غمرت المنطقة بإشعاعها العلمي، وعطائها المعرفي صارت بعد ذلك أثرا بعد عين، حتى أنك قد تجد اليوم من يشكك في تاريخها القديم، ويعتقد أنها كانت في أحسن أحوالها: مجرد «حِلَّة» عادية، تظعن وتقيم، ولم تكن مدينة بذلك الحجم والزخم، ولا كانت حاضرة قارة متصفة بتلك الصفات ومتسمة بتلك السمات والخصائص والمميزات، ولكن الحقيقة أنها كانت فعلا مدينة وحاضرة بتلك المواصفات، لها اشعاعها الثقافي ودورها السياسي وعطاؤها الريادي، وزخمها الاعلامي، وما هو باق اليوم من أطلالها وموروثها العمراني والثقافي: من العيون الحجرية وجذوع النخيل وبقايا البنيان ونُصب المقابر، ومن الفتاوى والنوازل التي كانت تهتم بالشأن السياسي والمدني يدل على ذلك كله دلالة واضحة، لا تترك مجالا للتشكيك في ماضيها وتاريخها العلمي والديني والسياسي المُشرق[٢].

ولا أملك الآن تعيين تاريخ محدد لنهاية عمارة «قصر السلام» وخرابه

---

(١) طالع هذا المرقوم في ضمن: كتاب: أهل بومالك حقائق ومآثر: ١٠٣-١٠٤.

(٢) وقد تم تسجيل مدينة «قصر السلام» على قائمة المدن التراثية الأثرية في العالم من طرف منظمة «الإيسيسكو»، وهي لفتة كريمة تجاه المدن الأثرية القديمة التي تحتاج الكثير من العناية.

بالكلية، ولكن أعتقد أن الحياة قد استمرت فيه بشكلٍ مّا إلى نهاية القرن الثاني عشر، وتحديدا سنة (١١٩٣هـ)، تاريخ وفاة العالم: أحمد بن الحاج حمى الله الشنقيطي، الذي يَعزي له «الأستاذ» نظما في ضبط المواقيت، وحركة الظل في الفصول السنوية، يشير فيه إلى أنه نظمه بقصر السلام.

هذا إن صحت نسبة الرجز إليه؛ لأن الأبيات الثلاثة الأولى منه على الأقل نسبتها مشهورة إلى العالم الحيسوبي: الحاج أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي، كما هو في ضمن فتاوى ابن الأعمش المنوه بها هنا[١]. فلعل أحمد بن الحاج حمى الله القلاوي نظمها وهو يومئذ بقصر السلام، ثم ضمنها أبيات التواتي[٢]. والله تعالى أعلم. وهذه هي الأبيات:

ينايــــر فبرايــــر ومــــارس ابريــــلُ مايــــه وينيــــةُ قس

يونيه آغشــــت كذا شــــتنبر اكتوبــــر نومبــــر دجنبــــر

أربعــــة دجبا وبعــــض قدم وأربــــع لا ظل فيهــــا ينتمي

---

(١) طالع: موريتانيا عبر العصور: ٣١..(بدون بيانات). وطالع من نوازل ابن الأعمش، الملف،(٩٩/ ٦٩). فقد ورد فيها بعض هذه الأبيات منسوبا للطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي.

(٢) لا أعلم حتى الآن ما إذا كان أحمد بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى القلاوي الشنقيطي قد خرج من مدينة شنقيط قبل وفاته، ولا يحفظ من تاريخه أنه سكن قصر السلام. وإنما حُفظ أنه كان آخر عمره متذمرا من المقام في شنقيط، ساعيا في الخروج منها. وهناك وثيقة شنقيطية بخط تلميذه: عبد الله بن محمد أحمد بن اجيون، وبشهادة: عبد الحميد بن الزين بن الفقيه محم بن أحمد بن دخنان بتاريخ (١١٩٤هـ) تتضمن شراء بنته مريم لبقعة أرض في شنقيط من عِند عائشة بنت المختار بن الإمام لصالح أخيها وموكلها: محمد المبارك بن أحمد، وبحضور أخيها: محمد صالح بن أحمد بن الحاج حمى الله. وكان ابنه عبد الله في شنقيط عام (١١٨٨هـ). مما يستأنس به على أن والدهم توفي في شنقيط؛ لأن جلهم ما زال هناك إلى هذا التاريخ. والله تعالى أعلم.

بَجِّده للتقليب في باقي الشـــهور ضابطها بذا مـــدا الدهر يدور
في أرضنا ودارنا قصر الســـلام أمننـــا خالقنا البر الســـلام[1]

وفي ترجمة الشيخ سيد الأمين الجكني (ت: ١١٨٠هـ) أنه كان مقيما في قصر السلام مع ساكنة من لقلال، وذلك قبل أن يذهب مع الأمير الايدوعيشي بكار بن أعمر بن محمد خونه إلى حلته، وذلك قبل سنة (١١٧٥هـ) التي هي سنة وفاة الأمير بكار بن أعمر، وفي كتاب: «أهل بومالك حقائق ومآثر» أن أعمر

---

(١) وقد جاء في كتاب الفلق البهي على شرح نظم الأخضري للشيخ محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد عازيا للشيخ العيشي، وهو: أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن أعمر العِيشي الشنقيطي الملقب «احميتي» (ت: ١٢٦٨هـ)، وقيل (١٢٦٩هـ) صاحب هداية الأمين إلى معاني رتبة اليقين -وهو شرح لمنظومة ابن عاشر- أن هذا الضابط هو الذي عليه عمل الأشياخ في البلد، وهو للطالب أحمد بن الحاج الأمين التواتي القلاوي، وقد نظمه أحد طلابه قائلا:

وضابط الظل إذا أردته فاعلم بأن شيخنا قد حده
بأربع دجبا وبعض قدم وأربع لا ظل فيها ينتمي
بجده للتقريب في باقي الشهور ضابطها بذا مدى الدهر يدور
بأرضنا وقصرنا قصر السلام أمننا خالقنا البر السلام

فلعله يقصد بأحد طلابه: الحاج أحمد بن حمى الله - إن ثبتت له تلمذة على التواتي- وإن كان يستبعد من العيشي ابهام اسم والد شيخه: عبد الله بن الحاج حمى الله، وأيضا لو كانت الأبيات لأحمد بن الحاج حمى الله لذكرها الشارح هنا الذي هو ابن دهمد؛ لأنه يشرح نظم ابنه: عبد الله بن الحاج حمى الله للأخضري. والله تعالى أعلم.

كما جاء في المصدر نفسه أن النظم يعني بأرضنا: أرض الحوض، وبقصر السلام: القصر الذي بناه الطالب أحمد عند جبل گنديگه، وهو البناء الذي ذكرنا بأنه ترميم لقصر السلام الأول. طالع كتاب: الفلق البهي على شرح نظم الأخضري، للشيخ محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد القلاوي: ٢١٠،٢٠٩،٢١٠. تحقيق: محمد محمود بن محمد الأمين. الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م. وطالع لتاريخ وفاة العيشي: مخطوطات افرايبورغ: (٤٦٥/ ٢٢). ملحق بتاريخ جدو بن الصغير البرتلي.

بن المختار جد أهل محمد بن أعمر قد توفي في «قصر السلام» سنة (١٢١٧هـ) فيكون سكان حاضرة قصر السلام قد حافظوا على بعض الحياة فيها حتى هذا التاريخ.

وقد ذكر الطالب أحمد المصطفى ابن اطوير الجنة الحاجي في رحلة «المُنى والمنة» الشهيرة، التي بدأها سنة (١٢٤٥هـ) أنه مر بلقلال قادما من تججگه في طريقه للحج، فقد يكونون حينها ما يزالون في نفس المكان؛ لأنه على ذلك الطريق، والله تعالى أعلم[1].

وفي سياق خاص غير مباشر في ترجمة أبي بكر بن أحمد المصطفيى (ت:١٣٣٥هـ) صاحب كتاب «منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور» لنفسه يذكر المؤلف أن من محبيه من أهل الفضل في عصره: «أهل باديتنا، وقصور اقليمنا نحو: تيشيت، وآقريجيت، ووادان، وشنقيط، والنعمه، وباسكنو وتينبكت وأروان»[2]. فلو كان «قصر السلام» موجودا لذلك العهد (١٣١٥هـ) لذكره من بين تلك القرى، والله تعالى أعلم.

غير أن هذا المجتمع الذي تحدثنا عن بعض خصائصه وسماته الأساسية ومميزاته التربوية لا بد أن يكون قد تربى وفق نسق علمي وفكري محدد المعالم، واضح الرؤية، مما يوحد مفاهيمه، ويعمل على انسجام رؤيته المنهجية للأشياء وفق ضوابط ومعايير خاصة، وإلا كانت توزعته الآراء، وتفرقت به السبل

(١) الطالب أحمد بن اطوير الجنة الحاجي: مخطوطة رحلة «المنى والمنة»: ٤. وطالع ترجمة الشيخ سيد ألمين بن حبيب الجكني في هذا الترجمان.

(٢) طالع: منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور: ٣٢.

ولعبت به الخلافات، ولم يعد هو ذلك المجتمع الذي رأينا تماسكه وامتلاكه لعوامل القوة البشرية والمادية والروحية، وكانت تطبعه الوحدة والانسجام في الرؤية والانضباط القيادي، وهي أمور في جملتها لا تتأتى إلا من وجود رؤية فكرية واضحة المعالم، وهي نتاج مدرسة أصيلة، لها طابعها الفكري الخاص، الذي يطبع رؤية كل مخرجاتها من الأجيال السابقة واللاحقة، فما هو التصنيف الفكري لهذه المدرسة التي خرَّجت العديد من الأجيال المتعاقبة، كان لهم دورهم الريادي في منطقة اركيبه وأفله والحوضين والأقاليم المجاورة لها؟.

المطلب الثامن

التصنيف الفكري لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي

من الأمور التي تميز بها الطالب المصطفى القلاوي خلال تربيته وتلقيه العلمي الأول أنه كان سليل مدرسة فقهية أصولية سنية، بعيدة كل البعد عن المدارس الطرقية التي كانت تهيمن على أغلب البلاد، وكان لها سلطانها الروحي على الكثير من فقهاء ذلك العصر. فمن ليس بشيخ أو مقدم أو «مريد» فلا أقل من أن يكون محبا أو نصيرا أو مسلِّما وراضيا على أقل حال.

ولكن الذي يبدو لنا من خلال بعض المعطيات العلمية أن مدرسة الطالب المصطفى القلاوي بل ومدارس طلابه وأصحابه وأحفاده هي استثناء من هذه القاعدة، وهي خصوص من ذلك العموم. فما هو التصنيف المدرسي الحقيقي لهذه المرسة التربوية التي خرجت أجيالا من ذلك الرعيل الأول، من الجيل القرآني الفريد؟.

الجذور الفكرية لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي:

تعتبر مدرسة الفقيه الرئيس: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي في شرق البلاد فرعا من فروع مدرسة شنقيط، وخاصة مدرسة شيوخه: أبي العباس أحمد بن أحمد اگد الحاج العلوي الشنقيطي، وابن الأعمش العلوي الشنقيطي، وابن الهاشم القلاوي الولاتي، الذين كانت لهم المرتبة الأولى في الترقي السلوكي والزهد والعبادة، ولكن على طريق الاستقامة، والهدي النبوي،

وفق مدلولات نصوص الشريعة الإسلامية، ومقاصدها العامة، بعيدا عن مصار التلقي الأخرى من الكشف والغيبيات، التي اشتهر بها بعض الطرقيين من المتصوفة في القطر وغيره.

مصادر التلقي في مدرسة الطالب المصطفى وطلابه:

وقد أشرنا سابقا إلى جانب من موقف عمداء هذه المدرسة من التصوف ومن الطرقيين في زمانهم، ومن تأمل حال مخرجات هذه المدرسة تعززت لديه هذه القناعة أكثر، فهذه ذرية الامام محمد بن محمد أحمد الملقب: بوكسة تلتزم الظاهر والتمسك بالنصوص في وسط قبلي تجتاحه الموجات الطرقية اللابسة لبوسا اجتماعية أحيانا، مما يقوي الحوافز، ويعزز جاذبية الانتماء الطرقي ولو عن طريق الترغيب والترهيب، ومع ذلك فقد سجل لهم ابن الزين العلوي تلك الشهادة، الآنفة الذكر، وما ذلك النهج منهم إلا تأثرا بهذه المدرسة السنية، واقتداء بسَمْت أبيهم الإمام محمد بوكسه الذي هو أحد أعيانها الكبار، وهذا مما يدحض مرة أخرى ما نُقل عنه من رئاسته لـ«قطبانية شاذلية». لا وجود لها أصلا.

وهذا الطالب أحمد جدو بن نختيرو(حاوي المذاهب الأربعة)، ووارث مدرسة جده الطالب المصطفى بلا نزاع بفرعيها: العلمي والسلوكي، كان بعيدا من الطرقية بمفهومها الإيديولوجي، رغم شدة ورعه واستقامته، حتى قال عنه تلميذه سيد محمود الحاجي: إنه لم يعص الله تعالى بجارحة منه، كما جاء في ترجمته في «الفتح»، ففي بعض فتاواه ما يدل على بعده من البدعة، والتنفير منها

بكل مناسبة، تحين، فقد سُئل عن حكم «الشم» وشرب (طابة) وهو التدخين، الذي كانَ بعض أهل الطرق الصوفية يتشددون في منعه، فأجاب: بـ«أن أهل السنة لا يقربونهما، وأهل البدعة يفعلون ما هو أشر منهما»[١].

وهذا من باب جواب الحكيم؛ لأن من يبتدع في العقائد ومصادر التلقي الشرعية عليه أن يسأل عن حكم ذلك أولا، ويبادر برتق ذلك الخرق المتسع عليه، ويعالج الخلل المنهجي قبل السؤال عن حكم شرب «طابة» والتشدد فيه، فهو اختلال منهجي في سلم ترتيب الأولويات الشرعية.

ومع ذلك فتجد من ينسب الطالب أحمد جدو بن نختيرو مرة للطريقة الشاذلية ومرة للقادرية، بدون الإحالة في ذلك على أبسط دليل يستأنس به، وإنما هو مبني على التخمين فقط، أو اعتمادا على نسبة جده المصطفى إليها، وهي النسبة التي عرفنا أنها لا تقوم على أي أساس. وجوابه المذكور على السؤال عن «طابه» يستشف منه عدم شاذليته، لأنه لا شيء أعظم عند الشاذلية والناصرية من «كبيرة» تعاطي نبتة «طابه» بالشم أو بالتدخين، كما هو معروف.

وهؤلاء أهل الطالب جدو وأهل بومالك هم من أبعد الناس عن التصوف الطرقي، حتى أنه لما سئل محمد الأمين ابن أحمد زيدان الجكني (صاحب النصيحة) عن الأوراد الطرقية وحكمها قال على وجه الظرافة والحكمة والنصح: «أفضل الأوراد «وِرْد» أهل بومالك: القادم عليه يرتوي لبنا مباحا،

---

(١) محمد المصطفى بن سيد أحمد: العمل المشكور في جمع نوازل التكرور ١/ ٣٧٨-٣٧٩، الفتوى رقم: (٣٣٤)، من مسائل المباح.

ويسمع تجويد القرآن»[١]. فصرف الجواب إلى أن السلامة من الأوراد هي البعد منها مطلقا، وَوَرَّى بالورد الذي هو الإبل العطاش الوُراد على الماء، ومحل الشاهد فيه: تزكية أهل بومالك بابتعادهم عن التصوف والأوراد الطرقية، وأن ذلك هو الأسلم والأحوط في الدين، وهو يدل بكل وضوح على بعد مخرجات مدرسة الطالب المصطفى من البدع الطرقية، والمشيخة والأوراد.

تجافي الوسط الاجتماعي للطالب المصطفى عن «الطرقية»:

فكل طلاب المصطفى وأصحابه وأتباعه ومن سار بسيرتهم تراهم أبعد ما يكونون من لوثة التصوف الطرقي البدعي[٢]، التي كانت لها عظيم الجناية على العديد من القبائل في البلد، ففككت نسيج وحدتها، وزرعت الفتنة بين مكوناتها، وبخاصة بعض المجموعات الكبيرة من قبيلة لقلال، التي لوثتها الطرق الصوفية وورطتها في الماضي، وأضعفتها في الحاضر، وقوضت مرجعيتها وهدمت أركانها، وذلك من خلال التبعية العمياء والارتهان لـ«الشيخ» وذريته وأحفاده، والانعامِ لأوامرهم، والتعبد بخدمتهم، وتعطيل الفكر والعقل بالتلبس بخرافتهم، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فالله يعصمنا وإياكم من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل.

وما سبب ذاك إلا تراكم الجهل، والابتعاد عن النهج السليم والهدي

(١) ابن محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور ٢/ ١٠١.

(٢) التصوف من حيث هو لا مذمة فيه إذا لزم طريق الاستقامة، كما نادى به أهل التصوف الحقيقي، وإنما كلامي على التصوف الفلسفي البدعي، وخاصة التصوف السياسي والمصلحي والاديلوجي، الذي هو أكثر ما يوجد منه اليوم.

القويم، الذي كان عليه مؤسس القبيلة المصطفى البكري وأصحابه وطلابه، فانساق الكثير وراء سراب التجهيل، والولاء للغير، والارتهان لخدمتهم، والبعد عن منابع التعليم الشرعي، فارتكسوا في حمأة «التصوف الفلسفي»، التي كانت سبب نحس على القبيلة من أيام الفتنة الحموية عند أم اشگاگ[1] إلى اليوم. فما زال البعض من أبناء وبنات القبيلة فكرهم معطل ومُختمر بالخرافة، يزاحمون العامة الدهماء من الجهلة، على نيل الحظوة الموهومة من «أشياخ» هذا الزمان، ومثل هذا لا يؤمل من صاحبه انتاج فكري، ولا عطاء علمي مستنير. فهو كَلٌّ على القبيلة، أينما توجه لا يأتيها بخير. بل هو كل على مولاه، والعياذ بالله تعالى.

ولعله أصبح واضحا لدينا الآن عدم صحة ما يشاع من أن الطالب المصطفى كان قد أخذ التصوف من الامام محمد بوكسه، أومن الطالب صديق الجماني خلال رحلته إلى الشرق، فالإمام محمد بوكسه أبعد الناس عن ذلك الحِمى، وأخذه من الطالب صديق الجماني هو أمر لا دليل عليه، ولا تسعفه حجة، بل هو تخيل محض، وذلك لأمور:

(١) طالع: لابن حامد: الجغرافيا: ١٢٤. وأم اشگاگ: المكان الذي كانت فيه بداية الفتنة بين الحمويين ومناوئيهم. واستمرت الفتنة من (١٣٤٣- ١٣٦٢هـ). وقد هلك بسببها خلق كثير في سجون النصارى، وضل بسببها خلق آخر والعياذ بالله تعالى. طالع: حوادث (١٣٤٣هـ). من كتاب: موريتانيا: الوقائع والوفيات، وذكر الحروب والإغارات: ١١٤، للقاضي: بي بن سليمان: تحقيق: محمد سعد بوه ولد حماه الله، وحمود ولد سليمان. الطبعة الأولى: ٢٠٠١م. : وطالع: للشيخ موسى كمره: زهور البساتين في تاريخ السوادين: ٨٠٢-٨٠٤. وطالع: حوليات الشيخ سيدات بن باب بن الشيخ المصطفى فقد خصص لها بحثا طويلا وسماها: «وقعة أم اشگاگ المشؤومة». وقد صدق في توصيفه لها.

- منها أن الطالب صديق الجماني لم يعرف عنه أنه كان شيخ طريقة صوفية يعطي الأوراد والسبحة، ويصدر عنه الوراد في التصوف.

- ومنها أن الطالب المصطفى لم يدركه إلا في زمن متأخر من العمر لو قدر أنه كان يعطي الورد، فلات حين أخذه عنه. ونفس الشيء يقال عن صلة الامام محمد بوكسه العلوي به.

- يضاف إلى هذا التقرير أن التجافي عن الكتابة عن هذه المدرسة وعدم الاحتفاء بها وبروادها الملحوظ على كتاب التاريخ والحوليات الذين غالبهم من الصوفية قد يستأنس به في تأكيد أن المدرسة «الشنقيطية الأصولية» لا علاقة لها بالتصوف بمفهومه الطرقي الفلسفي الخاص[١].

ولكن لما كان الفقيه الرئيس: الطالب المصطفى متحققاً بالولاء الحقيقي لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، زاهدا عابدا على طريق الاستقامة، كثير الكرامات صادق الرؤيا والالهام ظن البعض أن ذلك من لوازم أخذ طريق التصوف المعهود عندهم، والناس لا تترك معهوداتها، والتمسك بعاداتها، فعبروا عن مديح الشيخ وعن مرتبته بـ«القطبانية»، ووصفوا حاضرته بالزاوية، اعتقادا منهم أن ذلك من كمال مدحه، وأنه هو الطريق الأوسع والميدان الأرحب للإعلاء من شأنه، وليس الأمر كذلك، «فما كل فصيح قال شعرا متيم».

---

(١) فقد موهوا ترجمة أحمد بن أحمد بن الحاج الشنقيطي، ولم يترجموا لابن الأعمش رغم كثرة ترداد اسمه عندهم، ولم يترجموا للطالب المصطفى إلا لماما، وكذلك حفيده الطالب أحمد جدو. وهكذا أضرابهم. في مقابل الاسهاب في مناقب المتصوفة عند ذكرهم حتى لو كانوا من خارج الإقليم.

فلم يكن الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي إلا أحد العلماء السنيين العاملين بالشرع الحنيف، كثيري الورع على طريق الاستقامة والعدل في الرياسة، وكفا بذلك فخرا، فأعطاه الله تعالى الحكمة، ورفع شأنه، وأعلى ذكره، حتى كان من زينة الدنيا أن ينتسب الرجل إلى منهجه وطريقته، أو يكون معدودا من طلابه وفي زمرة أصحابه وأتباعه، أو في جوار شِعابه.

وقد كانت لصاحب هذه المدرسة المتفردة أرومة فضل خاصة، ودوحة مجد شملت الأبناء والأحفاد والأقارب والأصهار، الذين شملهم الشيخ بتربية خاصة، كانت من نتاج محصلته العلمية والمعرفية والسلوكية، فما هي هذه العائلة التي شكلت النواة الأولى لمجتمع الفضيلة في «قصر السلام»، الذي تحدثت عن بعض ملامحه ومميزاته وخصائصه التربوية، وبعض سماته العامة سابقا؟.

المطلب التاسع

المحيط العائلي والأسري للطالب المصطفى القلاوي

ينتمي الطالب المصطفى القلاوي إلى دوحة المجد وأرومة الشرف الأحمدية القلاوية، حيث تلتقي فروع الشجرة الأحمدية عند أحمد(يا بويَ) بن هند أيدَ[١] أحمد بن محم بن محمد قلي بن إبراهيم إلى آخر السلسلة النسبية البكرية، التي صُدر بها هذا الترجمان، والعائلة الأحمدية هي أحد الأفرع الثلاثة من أبناء محمد قلي الذين هم: أبناء مالك: يعقوب، وأبناء موسى، وأبناء أحمد، وهم الأحمدية[٢].

لكن العائلة الخاصة من فروع الأحمدية التي ينتمي إليها الطالب المصطفى مباشرة هي عائلة أهل الطالب عثمان بن المختار بن يعقوب بن أحمد (يا بويَ) بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن الإمام محمد قلي، فبينه وبين محمد قلي حسب هذه السلسلة الراجحة: ثمانية أجداد فقط، وقد تكون هناك بعض النسخ الأخرى فيها زيادة أو نقص وهو أمر طبيعي، ولا عبرة بما يشاع من كون

---

(١) هند أيدَ أو هنض أيد أحمد، ومعناها محمد بن أحمد، وقد يقال: هنضيض، تأثرا بالنطق في زمن هؤلاء الأعلام، ربما تأثرا باللغة الآزيرية التي كانت سائدة كلغة تخاطب في زمنهم. والله تعالى أعلم.

(٢) المكونات الأساسية للأحمدية حصرا أربعة أقطاب وهي: أبناء المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي، وأبناء الطالب المختار بن المصطفى بن أحمد بن يابوي، وأبناء الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي، وأبناء أحمد بن ويس بن يابوي. وغيرها من التفريعات خارج هذه الأقطاب الأربعة لا يستقيم بل هو تخليط، وهذا اعتمادا على ما بيدي من وثائق معتمدة، كتبها جلة من علماء القوم في زمن مبكر. فكل الأحمدية راجعة ليابوي بن هند أيد أحمد بن أحمد بن محم بن محمد قلي. والله تعالى أعلم.

كل مائة سنة يقابلها ثلاثة أجيال لاختلاف الأعمار وتغير المعطيات في ذلك، فهي مقاربة نسبية، لا تصدق في كل حال، كما أثبته الواقع، وأيدته أيضا دراسات معاصرة متخصصة قيم بها في هذا المجال.

مع أن تلك النظرية منطبقة هنا تماما إذا أخذنا بحساب الأجيال بين الطالب المصطفى ومحمد قلي باعتبار أن تاريخ بناء شنقيط كان حوالي سنة (٨٠٠هـ) كما هو التحقيق الراجح عندنا وعند العلماء وكثير من الباحثين بناء على وثائق ومعطيات علمية. والله تعالى أعلم.

العائلات والقرابات الخاصة للطالب المصطفى القلاوي:

ويلتقي أهل الطالب عثمان مع أهل اندَ أحمد في المختار بن يعقوب، جد الطالب المصطفى واخوته، فهم أقرب الفصائل الأحمدية لأهل الطالب عثمان، المكَونين من الطالب المصطفى واخوته الأربعة وهم:

- الحاج المختار بن الطالب عثمان، ولا عقب له. حسب ما قيل، وقد نسب إليه المختار بن حامد في جزء لقلال عقبا وعدَّد منهم رجالا، لكن التحقيق أنهم من ذرية أخيه الطالب الأمين الآتي ذكره[1]. والله تعالى أعلم.

- الطالب محمد امبارك بن الطالب عثمان، شقيق الطالب المصطفى،

(١) وفي وثيقة بخط الطالب أحمد بن المختار الملقب (الطالب أحمد جدو) أنه حضرها من الشهود: سيد بن الحاج المختار، من أبناء محمد قلي، فإن كان ابنا للحاج المختار المذكور فلعله لم يعقب، أو انقطع بعد ذيل. مع ملاحظة تكرر اسم الحاج المختار في المجتمع الأحمدي، كالحاج المختار بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى وغيره، والله تعالى أعلم. طالع لابن حامد: جزء لقلال المرقون، الصفحة رقم: (٨).

وشهيد معركة بلاعة، قيل لم يعقب، وقيل انقطع عقبه بعد ذيل قصير، وقيل ما زال له عقب قليلون جدا، وأكثرهم من جهة النساء، بحمى أرض مقاطعة كنكوصة من ولاية لعصابه[١]. والصحيح أنه لم يعقب والله تعالى أعلم.

- الطالب الأمين بن الطالب عثمان، له عقب قليل منهم: أهل المنفعة، وأهل بكْ، وأهل محمود، وأهل المختار، وأهل عمار بقي منهم اليوم شخص واحد. وأهل محمد بوبَّ بقيت منهم اليوم امرأتان فقط.

- الطالب محمد الملقب: (الحِمَّيدي) بن الطالب عثمان[٢]، ومن عقبه أبناؤه الثلاثة: اثنان معقبان، وواحد غير معقب، وهم:

١. أحمد الملقب: امخيليل، وذريته: أهل امخيليل، وأهل الطالب عثمان.

٢. الطالب مختار بن الطالب محمد، وذريته هم: أهل الغلام، وأهل عبد بن الغلام، وأهل تباب، وأهل أحمد بن تباب، وأهل اخليفه بن المصطفى، وأهل المختار فال.

٣. وعابد ربُّ غير معقب[٣].

---

(١) وهو قول منسوب إلى الشريف: الفضل بن مولاي عبد الله من أهل الشريف لكحل، ناقلا عن القاضي أحمد بن حكي سنة: (١٩٨٦م). وقيل -وهو الأصح- بأن هؤلاء من أبناء الطالب الأمين بن الطالب عثمان. والله تعالى أعلم. طالع: محمد قلي من زارا إلى شنقيط: ١٤٩، وهامش (٢) من الصفحة نفسها.

(٢) يظهر في وثيقة بخط: الطالب عبد الرحمن انباب بن محمد بوسكه بتاريخ (١١٧٣هـ) اسم: امحمد بن محمد بن عثمان فلعله من هذه العائلة. والله تعالى أعلم.

(٣) أفادني هذه المعلومات الأخ الفاضل الثقة فيما أحسبه، ولا أزكي على الله أحدا: الشريف أحمد بن

وقد نُسب إليه شفوياً: الطالب عثمان (ت: ١٢١٢هـ) بن عبد الرحمن الملقب: (بأبي التلاميذ)، (ت: ١١٨٩هـ) بن أحمد بن محمد الملقب: (حُميت) بن أحمد الملقب: (اندحمد) بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي، والصحيح أنه من أحفاد أحمد الملقب: اندحمد كما حققته عند ذكر اندحمد بن المختار، وليس من أبناء الطالب عثمان بن المختار[1]. والله تعالى أعلم.

وبناء على ما تقدم من المعطيات: يكون العَقب من أبناء الطالب عثمان بن المختار اليوم منحصراً في ثلاثة من أبنائه وهم:

- الطالب المصطفى. (أهل الطالب المصطفى بن الطالب عثمان).
- الطالب محمد الملقب: (الحميدي). (أهل الحِميدي بن الطالب عثمان).
- الطالب الأمين. (أهل الطالب الأمين بن الطالب عثمان).

وأكثر العقب اليوم من الطالب عثمان بن المختار بن يعقوب بن أحمد هم من أبناء الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الذي أعطاه الله تعالى البركة، وجعلها كلمة باقية في عقبه وأهله، بل وفي أصحابه وطلابه.

ولم أقف على اسم بنت أخرى من بنات الطالب عثمان بن المختار سوى

الطالب عثمان بن أحمد الملقب: لمخيليل من أحفاد الطالب محمد الملقب: الحميدي بن الطالب عثمان. وفي عداد أهل الطالب محمد: الحميدي اليوم: أهل محمد العربي وأهل العيل.

(١) طالع: فتح الشكور الترجمة رقم: (١٨٨)، ومحمد قلي من زارا إلى شنقيط: ١٤٩، وهامش رقم: (٢) من الصفحة نفسها.

عائشة بنت الطالب عثمان، التي كانت زوجة للإمام محمد بوكسه العلوي، ولم ينجب منها سوى ولده الكبير: الطالب محمد، وهو جد مجموعة من أهل بوكسه (أهل الطالب محمد) القاطنين بقرية «لگليب اسقير»، قرب مقاطعة بومديد، فلعلها ماتت صغيرة، ويدل له كون محمد بوكسه تزوج بعدها: فاطمة بنت الطالب خيار بن أوبك بن الهاشم، التي أمها: آمنة بنت الطالب المصطفى بن الطالب عثمان[١].

العقب من الطالب المصطفى القلاوي:

وقد قدمنا أن الطالب المصطفى رحمه الله تعالى تزوج من بنت الطالب صديق الظامي الجُمَاني التي يبدو أنها توفيت عنده فتزوج من أختها، وقيل إن جميع أبنائه من بنت أو من بنتي الطالب صديق الجماني، ولكن هناك رواية أخرى تقول إنه تزوج من إدوعيش زوجة ثالثة هي أم الشقيقين: المختار (نختيرو) وعبد الرحمن (اخليف)، فالظاهر أن أبناءه من ثلاث زيجات على الأقل، لأن عددهم خمسة، وأربعة منهم كل اثنين منهم شقيقان، وواحد منهم فرد، وتفصيل ذلك كالتالي:

١. أحمد طالب بن الطالب المصطفى، (وذريته: أهل أحمد طالب)، وهو الملقب: فارس الداسرة، قائد معركة بلاعة في مواجهة الرماة (من اتوارگ)، (ت:١١٥١هـ)، وهو مدفون مع أبيه في ميل ميل، وقيل إن أمه

---

(١) طالع: صحيحة النقل: الهامش رقم: (٢) من الصفحة: ١١٥. التيجاني عبد الحميد. وقد فصلت ذلك في ترجمة الإمام محمد بوكسه السابقة.

هو وأخته آمنة هي: (أم هاني) بنت الطالب صديق الظامي، التي تزوجها الطالب المصطفى بعد وفاة أختها (الدرجانَّ)، والأشبه أن تكون هي الأولى منهما؛ لأن هناك من المعطيات والتصرفات كتفويض بعض الشأن إلى أحمد طالب في حياة أبيه مما يوحي بأنه هو الأكبر من ذرية الطالب المصطفى القلاوي، وخاصة منهم الأحياء في زمنه، والله تعالى أعلم.

وأبناء أحمد طالب بن الطالب المصطفى الذكور اثنان هما:

- المعلوم بن أحمد طالب: قيل بأنه هو الأكبر. (أهل المعلوم).

- عبد الله بن أحمد طالب: (أهل عبد الله). ولكل منهما عقب مشهور.

ومن أهل أحمد طالب بن الطالب المصطفى أيضا: أهل بَبَكر فرع منهم[1].

- وتسمى له بنت وحيدة هي: أم هانئ سمية أمه، وهي زوجة مولاي امحمد الفاسي الملقب: بالشريف لكحل: جدُّ (أهل الشريف لكحل). كما ذكرت في ترجمته سابقا.

٢. المختار بن الطالب المصطفى: الملقب نختيرو.(أهل الطالب أحمد جدو)، وهو شهيد معركة «قصر السلامة» مع «الرماة»، التي كانت حوالي سنة (١١١٣هـ).وهو تاريخ يمكن اعتماده كتاريخ ميلاد لابنه الوحيد الطالب أحمد بن المختار، المعروف بالطالب أحمد جدو بن نختيرو؛ لأنه استشهد عنه قبل ولادته بفترة قصيرة. فالعقب منه منحصر في أبناء الطالب أحمد جدو بن نختيرو وهم ثلاثة:

(١) نقلا عن إدوم بن إجَّوده.

- سيد إبراهيم الصوفي، وهو أكبرهم، وأمه: لاله وقيل حورية بنت سيد أحمد بلمختار، وقيل بنت ابنه اعل، والأظهر عندي أن تكون بنت أخيه محمد اژناگي لمباركي. الذي هاجر عقبه في لقلال. وقد تقدم ذلك في الترجمة العائلية للطالب أحمد جدو سابقا. والله تعالى أعلم.

- سيد ببكر بن الطالب أحمد جدو، من بيت الرئاسة فيهم بعد أبيه، (ت:١٢٣١هـ)، وأمه جارية لأبيه الطالب أحمد جدو.

- حماد بن الطالب أحمد جدو وأمه بنت عمه: لاله بنت اخليفَ بن الطالب المصطفى. وللطالب أحمد جدو بنت قيل لقبها: (لعزيبه)، ولا أدري اسمها الآن ولا هي زوجة لمن. ولعلها أم لأسرة من أهل أحمد طالب بن الطالب المصطفى. والله تعالى أعلم.

٣. عبد الرحمن بن الطالب المصطفى الملقب اخليفَ (ت: ١١٦٦هـ). (أهل اخليفَ)، الذين كانت فيهم الرئاسة العامة لقبيلة لقلال، وقيل إنه هو ونختيرو شقيقان، وأمهما من إدوعيش. كما تقدم. والله تعالى أعلم. وأبناء اخليف أربعة على التحقيق وهم:

- المختار الشيخ بن اخليفَ (ت: ١٢١٢هـ)، الذي هو جدنا من أمنا الخيره الملقبة: (أُمَّ). وذريته هم: (أهل الشيخ بن اخليف).

- محمد الواقف بن اخليفَ. وذريته هم: (أهل الوقف).

- جدو بن اخليف. وذريته هم: (أهل جدو بن اخليف). وقد يُعمِّم هذا الاسمَ على (أهل اخليف) من لا يميز بينهم. وإنما الاسم العام هو أهل اخليفه.

- محمد امبارك بن اخليفَ. وذريته هم: (أهل محمد امبارك). والأخيرانَ شقيقان، وأمهما: خديجة بنت الفاظل بن بارك الله كما قيل. ولكل من هؤلاء عقب مشهور. والحمد لله.

٤. أحمد بن الطالب المصطفى الملقب: بوبَّ. وذريته هم: (أهل بوبَّ). وأبناء بوبَّ المباشرون له أحد عشر ابنا وهم:

- سيد بن بوبَّ.
- أحمد بن بوبَّ.
- عبد الرحمن بن بوبَّ.
- إبراهيم بن بوبَّ.
- المصطفى بن بوبَّ.
- المختار بن بوبَّ.
- اعبيد بن بوبَّ.
- الصافي بن بوبَّ.
- أبكر بن بوبَّ.
- لحبيب بن بوبَّ.

فهؤلاء عشرة، والثلاثة الأخيرون منهم أشقاء، وأمهم اسمها الحسنية: وهي من قبيلة اجمَّان، ولهؤلاء الثلاثة الأشقاء أخ لأم واسمه: محمد المختار: جدُّ (أهل الصافي) من أسرة علم وورع من إجمان[1].

(١) نقلا عن إدوم بن إجَّوده.

- ولأحمد الملقب: بوبَّ ابنُ آخر هو الحادي عشر، اسمه عبد الله، أمه من قبيلة تركز. وأبناء بوبَّ الأحد عشر منهم المعقب وغير المعقب. والله تعالى أعلم.

٥. عبد الله الملقب: داهي بن الطالب المصطفى القلاوي. وذريته هم: (أهل أحمد داهي). وله ابنان هما:

- أحمد بن داهي: وأبناؤه ثلاثة وهم: اجَّوده، ومحمد، وعبد الرحمن. وللأخير منهم وهو عبد الرحمن حفيد يظهر في الوثائق. وهو: محمد بن محمد الأمين بن عبد الرحمن بن عبد الله (داهي) بن الطالب المصطفى القلاوي[1].

- محمد بن داهي: وابنه وحيد، وهو: سيد عثمان.

وعبد الله الملقب: داهي وأحمد الملقب: بوبَّ شقيقان[2]، وأمهما بنت الطالب صديق الجماني، والأرجح أنها هي الثانية من زوجات الطالب المصطفى من بنات الطالب صديق، واسمها: الدرجان، والله تعالى أعلم.

وذرية هؤلاء الأبناء الخمسة للطالب المصطفى القلاوي -مع المكونات الثانية من القبائل الأخرى، ومع بعض بني عمومتهم- تشكل ما يعرف اليوم بأهل الطالب المصطفى القلاوي، القاطنين في ضمن المجال الجغرافي لولاية لعصابة والحوضين، وتگانت في وسط وشرق الجمهورية الاسلامية الموريتانية.

---

(١) وثيقة بحوزتي: ومنشورة على صفحتي، تنتمي لوثائق محضرة أهل الطالب إبراهيم الجمانيين.

(٢) ورغم ذلك فإن العلاقة بين داهي وأحمد طالب أقوى من العلاقة بينه وبين بوبَّ، مما يعزز فرضية أن أحمد طالب هو الأكبر من أبناء الطالب المصطفى القلاوي. والله تعالى أعلم.

وأما بنات الفقيه الطالب المصطفى القلاوي فلم أقف حتى الآن على خبر لأكثر منْ اثنتين من هن[١]، فالأولى اسمها آمنة: وأمها أم هانئ بنت الطالب صديق الظامي. وقد كانت زوجة للطالب خيار بن أبوبك بن الهاشم من أولاد سيد ببكر الشريف، وهي أم العالم: الطالب أحمد بن الطالب خيار(ت: ١١٦٦هـ)[٢] وأخته فاطمة بنت الطالب خيار التي كانت زوجة للإمام محمد بوكسه العلوي، الذي أنجب منها جميع ولده ما عدا الطالب محمد الذي أمه عائشة بنت الطالب عثمان كما قدمنا، وما عدا الصغير الذي أمه بنت أحمد بن الطالب خيار التي يبدو أن محمد بوكسه تزوجها بعد وفاة عمتها: فاطمة بنت الطالب خيار عنده[٣]. والله تعالى أعلم.

ويشترك أهل بگالي من أولاد موسى مع الطالب أحمد بن الطالب خيار وفاطمة بنت الطالب خيار في كون أمهم هي آمنة بنت الطالب المصطفى القلاوي هذه، فيكون الطالب المصطفى جدهم من أمهم، فهم محسوبون في ضمن «مجتمع قصر السلامة»، ممثلين في والدهم (بگالي). وجميع أبناء بوكسه جدهم من الأم هو الطالب المصطفى، ما عدا الطالب محمد الذي هو ابن أخته

---

(١) فقد نقلت عن الثقة: الطالب عبد الله بن محم سيد الجكني الگلالي عن الثقة محمد فال بن الزين القلاوي من أبناء أحمد طالب بن الطالب المصطفى القلاوي: أن الطالب المصطفى له بنتان فقط: إحداهما أم لأهل الطالب خيار من لهواشم وأهل بگالي من أولاد موسى كلهم من لقلال، واسمها آمنة، والأخرى اسمها فاطمة، وهي أم اثنين من أبناء الإمام بن محم سيد الجكني الگلالي وهما: الطالب عيسى والطالب أعمر.

(٢) طالع لابن حامد: حوادث السنين هامش ص: ١٤٩.

(٣) طالع: صحيحة النقل: الهامش رقم: (٢) من الصفحة: ١١٥. التيجاني عبد الحميد.

عائشة بنت الطالب عثمان، فأهل بوكسه لهم علاقة خاصة بشيخ والدهم الفقيه الطالب المصطفى، وذريته كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

وأما بنت الفقيه الطالب المصطفى القلاوي الثانية فهي فاطمة: وهي أم لأهل الامام بن محم سيد بن بُحله من أولاد الحاج من لگواليل ثم من الجكنيين، وقد نص ابن حامد في جزء تجكانت، على علاقتهم بلقلال، وأنهم كانوا معهم في «آوكار»[1]، والقبيلة يعرفون هذه العلاقة ويقدرونها.

وقد أجريت لقاء هاتفيا بتاريخ: (٢٢/ ٩/ ٢٠٢٠م). مع الشيخ الفقيه: الطالب عبد الله المكنى: (أُبّاه) بن محم سيد، وهو أحد أحفاد هذه الأسرة الكريمة، وقد أكد لي أن أمهم هي آمنة[2] بنت الطالب المصطفى القلاوي، وأمها بنت الطالب صديق، الظامي، وأن والدهم الإمام: بن محم سيد (ت: ١١٧٦هـ) بوقعة تنكاره. وله ولدان فقط هما: الطالب أعمر: وهو المعقب منهما للولد، والطالب عيسى، ولم يعقب إلا البنات، وكان جده الفقيه الطالب المصطفى يقدمه للصلاة، ويقول له: أنت إمامنا في الدنيا والأخرى، وقد توفي بعده، ودفن في قبلته «بميل ميل»، كما يحكى ذلك عن الإمام: الحاج محمد بوكسه، وهذا لعله من تداخل الروايات الشفوية. والله تعالى أعلم.

وهذه الرواية بعضها أخذه الطالب عبد الله من الوالد: محمد فال بن الزين من أهل أحمد طالب بن الطالب المصطفى، وذلك خلال لقاء مباشر جمعهما.

---

(١) موسوعة ابن حامد، جزء تجكانت المرقون: ٢٩٨.

(٢) قال لي اسمها فاطمة، ولكن لا يمكن ذلك؛ لأن أختها الأخرى لها بنت اسمها فاطمة بنت الطالب خيار، فلا يمكن أن تكون هي اسمها فاطمة أيضا. والله تعالى أعلم.

ومحمد فال ولد الزين -أطال الله عمره- من أعيان لقلال المهتمين بالقبيلة وتاريخها. والله تعالى أعلم.

هذا ما وقفت عليه حتى الآن من خبر بنات الفقيه الطالب المصطفى، وهن على ما يبدو قليلات، وقد يكون هناك من هن من لم أجد خبرهن بعد، وقد يكنَّ تُوفين وهن صغيرات، إلى غير ذلك من الاحتمالات، والله تعالى أعلم.

وأما زوجات أبناء الطالب المصطفى القلاوي فلا يحضرني الآن منهن سوى ما يقال من أن المختار (نختيرو) بن الطالب المصطفى كانت زوجته كرتومه بنت الحاج الحسن بن أغبد الزيدي التشيتي(ت: ١١٢٣هـ)، كما سبق ذلك في ترجمة الطالب أحمد جدو وقد تمت تسمية: خديجة زوجةً لخليف، والحسنية زوجةً لبوبَّ. والله تعالى أعلم.

لقد كان لهذه العلاقات الأسرية والمصاهرات العائلية الدور الأكبر فيما اتسمت به علاقات الطالب المصطفى القلاوي مع جيرانه من سكان المنطقة من تشيت إلى ولاته إلى أفله وتگبه وارگيبه وتگانت وغيرها من المناطق المجاورة من أقاليم بلاد التكرور من الثبات والثقة والاستقرار، فما هي ملامح تلك العلاقة؟ وكيف كانت تجلياتها في الواقع الاجتماعي والسياسي؟ وكيف استغلها الرئيس القائد المربي الطالب المصطفى القلاوي؟، وكيف أدارها بحكمة وجدارة؟.

المطلب العاشر

العلاقات مع الجيران والمحيط الاقليمي

ما كاد الطالب المصطفى القلاوي يستقر في مكانه الجديد قرب جبل گنديگه في الشمال الشرقي من منطقة اركيبه ويؤسس هناك حاضرته الجديدة «قصر السلام» حتى توافدت عليه الناس من كل مكان، راغبين وراهبين وتائبين: راغبين في حرم الشيخ وجواره الذي لا يضام، وراهبين من ويلات الحرب والغارات، وتائبين من الممارسات السيئة التي كانت تسود البلاد من القتل والنهب والسلب والسرقة، وتحكيم قانون سلطة الغاب التي يأكل فيها القوي الضعيفَ، فجاء الكثير من الخلق مهاجرين إلى ركن الأمان، وكهف الحَنان، ومحضن التربية والسلوك الرباني، الإمام الشيخ القدوة الفقيه الطالب المصطفى القلاوي. فكانت هجرتهم بحق: كسباً للمكارم، وحوزاً للمغانم، وسقوطاً للمغارم، ومنجاة من المظالم. فيجب امضاؤها، ويحرم خفرها ونقضها.

الاستقطاب المحوري للجيران ومحيط الجوار:

لقد شكل الطالب المصطفى القلاوي محور استقطاب تربوي واجتماعي وسياسي، فكان بمنزلة مركز الدائرة لما عرف فيما بعد بأقلال الشرق أو أقلال الطالب المصطفى، أو أقلال اركيبه والحوضين، وخاصة الأحمدية منها بجميع فصائلها، إضافة إلى جمهور كبير من أولاد موسى وأولاد مالك والشرفاء

والمهاجرين بجميع أطيافهم من عرب وزوايا وغيرهم من مختلف المكونات الاجتماعيَة لمجتمع البيضان بجميع شرائحه، فكان عصرُ الطالب المصطفى القلاوي هو بحق عهدَ التأسيس الثاني لقبيلة لقلال إن لم نقل هو عصر تأسيسها الحقيقي بالمطلق، حيث كان ذلك التاريخ هو بداية أولية لقلال من حيث القوة والحضور الميداني، حين فرضت نفسها كقوة اقليمية لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها بسهولة، بل أصبحت يحسب لها حسابها الخاص بين قبائل وإمارات الصحراء، فتم تصنيفها تصنيفا يراعي خصوصيتها العلمية والثقافية والسلوكية، مع مراعاة الاحتفاظ لها بمميزاتها من حيث قوتها الردعية والدفاعية، فعرفت بعد ذلك بأنها «اتحادية قبلية من الزوايا المحاربين»[١]. مع استبعاد ايحاءات المصطلح الفقهي للحرابة، وإنما المقصود هنا هو حمل السلاح دفاعا عن الكرامة، وذودا عن العشيرة.

لقد نمت القبيلة في عهد الطالب المصطفى نموا لا كفاء له، لم تعرفه من ذي قبل، وذلك بحكم عوامل الجذب والاستقطاب التي تحدثت عنها سابقا في أولية لقلال من الهجرات والتحالفات، وخصائص القيادة الآسرة، المستقطبة والمستوعبة لعناصر القوة في الاقليم الصحراوي.

وقد أخبرني أحد الثقات من الباحثين المهتمين بتاريخ القبيلة الماضي والحاضر أنه وقف على كلام للعلامة المقرئ الشيخ سيد أحمد بن إبراهيم بن سيد أحمد بن حامَّنِّ الشنقيطي (ت: ١٣١٨هـ) في بعض مخطوطاته يذهب فيه

(١) بول مرتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني: ٢٤٤.

إلى أن اسم «لقلال» بهذا الاصطلاح المعروف اليوم، وبهذا المدلول الشامل والمستوعب للقبيلة، لم يكن موجودا قبل عهد الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، وإنما كانوا يدعون قبل ذلك هم ومن معهم من «طلبتهم» وشرفائهم بـ«أبناء محمد قلي»[(١)].

وإن رام البعض أن يعترض على مضمون ما نسب للشيخ بن حامَّنٍّ هنا، وزعم أن اسم قبيلة لقلال بهذا المصطلح كان موجودا قبل الطالب المصطفى القلاوي، وسابقا على زمانه فرغم أن ذلك -من حيث الإمكان- لا يستبعد منطقيا ولا تاريخيا؛ لأن اسم القبيلة مشتق من اسم محمد قلي الجد الجامع لها، وهو متقدم على هذا التاريخ بردح من الزمن كما ذكرت في بحثي الذي هو بعنوان «قبيلة لقلال اللقب والحسب والبكرية في النسب» إلا أنه على أرض الواقع لم يكن هناك ما ينفي المعلومة المروية عن العلامة الشيخ بن حامن[(٢)] لأن كلما يتمسك به المعترضون من شبهة لأسبقية هذا المصطلح على زمان الطالب المصطفى فهو إما وجود عبارة غير مفهومة الدلالة، مثل سماع كلمة

---

(١) الباحث الدكتور: المانه بن الخرشي القلاوي. وانظر أيضا وثيقة تتحدث عن اجتماع لأبناء محمد قلي في شنقيط بتاريخ (١٠٩٦هـ). وعندي وثيقة بخط الطالب أحمد جدو وابن عمته: العالم النسابة عبد الرحمن انباب بن الإمام محمد بوكسه العلوي تشير إلى أنهم ما يزالون إلى ذلك العهد أي: بعد (١١٣٩هـ) يستخدمون عبارة «أبناء محمد قلي»، ولكن ذلك كان بمقتضيات التوثيق، فلا بد فيه من تعيين الأطراف. فمن حيث أولية القوة والشوكة فليس ذلك بمحل خلاف.

(٢) حسب كلام مسند من الباحث المانه بن الخرشي فقد قام الشيخ بن حامن بزيارة خاصة للقلال في الشرق، وشجعهم، وشكرهم على الإستقلال والتميز، واظهار شوكة القبيلة في تلك المنطقة، وإظهارها كقوة منافسة، وهو ما لم يكن موجودا من ذي قبل.. وقد أسند هذه الرواية لبعض الثقات كالقاضي الأديب: أحمد بن خطري (حكي) وغيره.

«الأقلالي» أو «الأغلالي» قبله، أو عبارة قد تكون لها دلالة لكنها مجهولة التاريخ، لا يمكن تحديد زمن اطلاقها، هل هو قبل عهد الطالب المصطفى أو بعده، كسماع اسم أهل «القلاوي» مثلا في بعض قبائل تشمشه والشّماسِيْد، أو شيء من هذا القبيل الذي لا متمسك لهم فيه[1]، والله تعالى أعلم.

وهذه العلاقة التي نسجها الطالب المصطفى القلاوي مع الأهل والأصحاب والطلاب والجوار الاقليمي ما هي في حقيقتها إلا نتاج تربية خاصة، وطبيعة خُلقية كريمة مركوزة في طبعه، وتجل من تجليات حكمته المشهود له بها، حتى قال فيه صاحب «الفتح»: «كان ينطق بالحكمة على لسانه»، والحكمة أثر من آثار الاستقامة التي هي أعظم الكرامة. لأنه إذا استقام القلب خضعت له الجوارح بالطاعات، فـ«حركات الجوارح ظل القلوب».

فمن الحكم المشهورة على ألسنة الناس أنه قال: «ما هابتنا الناس لين

---

(١) اسم قبيلة لقلال كمصطلح له دلالته القبلية المستقلة لم يبدأ قبل عصر الطالب المصطفى. وإن كان اشتقاقه من اسم جد القبيلة محمد قلي، وهناك بعض الألفاظ والأسماء ذات العلاقة اللفظية بكلمة «لقلال»، كالشيخ: محمد قلي الدهلوي، والأمير تغري بردي القلاوي، قيل نسبة إلى «قلا» في الوجه البحري المصري، وهناك أبناء الغلاوي أو القلاوي المعروفون في فاس بالمغرب، وحارة الأقلال أو أقلال ذكرها اليوسي في المحاضرات: ٣٠. وهناك: «أغلال» قيل إنه مكان قرب تنبكت، كما توجد قبيلة «كيل أغلال» أو كلغلال ذات الأصول التارگية، وهناك كلمة «قل» بدون ياء، ومنه «جي بن قل»، ذكره: الشيخ موسى كمره: صاحب زهور البساتين. إن لم يكن مصحفا عن «جي فل». وهذه الألفاظ بعضها لا علاقة له باسم القبيلة بَداهة، وبعضها مجهول العلاقة بها؛ لجهالة مفهومه الدلالي. فلا يمكن التمسك بالمتشابه من الأسماء والألفاظ، كدليل على صلته بالقبيلة، فاسم لقلال لم يسبق الإمام محمد قلي، ولا ذرية له قبل استقراره بشنقيط، وتأسيسها حوالي سنة (٨٠٠هـ). على قول أكثر المحققين، أو سنة (٦٦٠هـ). كما هو الشائع. وعلى كل حال فالانتماء القبلي لا يعني الانتماء النسبي كما هو معروف، ولا توجد قبيلة من صميم عقب رجل واحد فقط.

هبناه» أي لم تحترمنا الناس وتتهيبنا حتى احترمناها وتهيبناها، وعاملناها بما نحب أن تعاملنا به، ويذكر بهذا الخصوص أن سبب هذه المقولة الحكيمة: أنه عمد يوما إلى بعض البنات الصغيرات وهن يلعبن بدميتهن التي تسمى محليا بـ«لوزارْ»، فهربن من أمامه، وتخفين عنه، فجاء إلى دميتهن وأفسد ترتيبها وذهب فجئن فرتبنها، ثم عاد فعمل معهن الشيء نفسَه ثلاث مرات، وبعد الثالثة نادينه بتصغيير اسمه -حسب الرواية- محذرات لهن من المساس بدميتهن، عندها إلتفت الطالب المصطفى إلى من كان معه مسجلا حكمته الشهيرة والمعبرة «ما هابتنا الناس لين هبناها»، ومن معناها أيضا أن الناس إنما يعاملونك بما تعاملهم به، وهو أمر مشهور من الحكمة، ولكنه أراد أن يكون هذا درسا عمليا عيانا، وحكمة مؤثرة في النفوس والسلوك، تنسجم مع ما وصفه به صاحب «الفتح» من أنه كان «يحب العافية ويسعى فيها»[١].

ومن حكمه الجارية على ألسنة العلماء والقضاة وأهل الفتاوى حتى صارت مضرب مثل بين الناس يتناقلونها احتجاجا بها في لزوم المداراة اللازمة في المصالح العامة قوله: «مالُ الحُرْمَه يَبْگ عُرْمَه»، ومعناها أن المال الذي يصان ببذل اللازم فيه من مصالح المسلين، ويدرأ عنه خطر اللصوص بجزئه عن كله ينمو وينتشر، عكس غيره من المال المعرض للمخاطر في تلك البلاد السائبة[٢].

(١) طالع: فتح الشكور: ١٢٢، الترجمة رقم: (١٠٥).

(٢) طالع فتوى القاضي: الطالب جدو بن الشيخ المختار العلوي الشنقيطي، في ضمن فتاوى الجدل الذي دار بين ماسنا والشرفاء في تيشيت بخصوص لزوم المدارات للشرفاء وعدمه. الوثيقة رقم:

العلاقات مع إمارة إدوعيش:

وقد أثمرت علاقته مع محيطه وجيرانه على هذا النحو من التقدير والاحترام المتبادل، يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، فكان محترما فيهم، تهابه الأمراء وتخشاه اللصوص، بل كان كبار الساسة وأعيان القبائل يهدون له، ويتوددون إليه، كما مر بنا، مما كانت إمارة إدوعيش تخصه به من الامتيازات الخاصة، فكان ذلك مُعلما بحسن علاقته مع جيرانه، من قادة إمارة إدوعيش، التي اتسمت علاقته بها بالقوة والمتانة، فلم يسجل لها في تاريخ القبيلة خرق يذكر، إلا ما كان في زمن متأخر، أيام مشاركتها في حصار تمبنبه على الأقلال عام: (١٢٧٨هـ) بعد أن كانت قد انقسمت، وتوزعتها الولاءات القبيلة في المنطقة، ولم تعد كما كانت من ذي قبل.

العلاقات مع أهل تگبه من إجمان:

أما أهل تِگبه من منطقة أفله حيث قبيلة إجمَّان الكبيرة ذات الشوكة والمتمثلة في قيادتها الروحية: الطالب صديق الجماني وأبناؤه العلماء فإن الطالب المصطفى القلاوي كانت له بهم علاقة خاصة، وصحبة متميزة، توجت فيما بعد بمصاهرته لهم، حيث تزوج اثنتين من بنات الطالب صديق الجُمَاني، وهما: الدرجانَّ وأختها أمَّ هانئ، فهن أمهات أغلب أبنائه -إن لم يكن كلهم- فكان لذلك بالغ الأثر في العلاقة الحميمية مع أهل تگبه الذين لم يسجل التاريخ توترا في علاقتهم مع قبيلة لقلال في ذلك العصر ولا بعده حسب علمي. رغم

(٤٥٦/ ٩٠)، المخطوطات الموريتانية (جامعة افرايبورغ الألمانية).

كثرة الحروب والوقائع التي خاضوها مع محيط جوارهم في ذلك العهد.

العلاقات مع أهل تكبه من تجكانت:

وغير بعيد من تكبه بل فيها أيضا كان الطالب المصطفى يحرص على علاقة متميزة بينه وبين قبيلة تجكانت، الوافدة على ربوع تكبه في الشرق بعد خراب مدينتهم تنيكي بسبب الفتنة بينهم، وهي قبيلة كبيرة ذات شوكة ووزن معتبر، وصاحبة شأن ورفعة، فكان له منهم طلاب ذاع صيتهم، وعم فضلهم وانتشر علمهم، بين عشيرتهم وأهليهم وجيرانهم، من أمثال العلامة الشهير، والبحر النحرير: الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني الرمظاني، جد أهل أبانا أحمد (ت: ١١٨٠هـ)[١] والعلامة الطالب مختار بن محمد بن باعج أو باب عج الجكني إضافة إلى علاقات متميزة أخرى بينهم وبين مجتمع «قصر السلامة» عموما، ولم يتكدر صفو هذه العلاقة إلا بعد وفاة الطالب المصطفى القلاوي[٢]، وبعد تغير الأحوال وتبدل تلك الطبقات الاجتماعية، وتغير بعض القيادات الراشدة، لكنها ما لبثت بعد ذلك أن عادت المياه لمجاريها، وعادت الأمور لسابق عهدها من المودة والمحبة؛ نتيجة قوة البناء، وعمق التأسيس

---

(١) طالع ترجمته في «الفتح». الترجمة رقم: (٥١).

(٢) فقد شكل وجود الطالب المصطفى القلاوي صمام أمان من الفتن والحرب بين مجتمعه ومجتمعات جواره، بل من الحرب مع أي مكونة من المكونات الأخرى، ولكن بعد وفاته بعقد ونيف من الزمن سينخرم هذا الأمان، حيث تفصح لنا الوثائق التي بحوزتنا عن بيع منهوب من مال احدى مكونات جيرانهم المعتبرة من طرف رجال من لقلال في محروسة تشيت، مما يعني أن حربا قامت بينهم مع بعض جيرانهم بعد وفاة الطالب المصطفى، وبالتحديد عام: (١١٥٣هـ). المصدر: وثيقة بحوزتي تنتمي لمكتبة آل المختار الشواف المسلمي التشيتي.

العلائقي بين القبيلتين في زمن المؤسس الأول: الطالب المصطفى القلاوي. وما يقال عن تجكانت بهذا الخصوص يقال عن قبيلة أهل سيد محمود الناشئة، والتي كانت تربط مؤسسها الأول: لمرابط سيد محمود بالطالب المصطفى القلاوي وحفيده الطالب أحمد جدو بن نختيرو علاقات خاصة.

العلاقات مع أهل ولاته:

وأما أهل ولاته «بيرو» حيث أهمّ مركز علمي وتجاري للتجمعات الحضرية في قلب الصحراء، بل وأهم اقليم من أقاليم بلاد التكرور من حيث التموقع الجغرافي والتاريخ العلمي والثقافي، فكانت تربط الطالب المصطفى بهم علاقة متميزة، ولاسيما بأبناء سيد ببكر الشريف السابقين إلى هناك، من عهد الطالب الوافي بن محمد بن شمس الدين بن محمد بن سيد ببكر الشريف، صاحب «تيزغت» كما يسميها العوام، أو «تازخت»[1] وَوَلاته (ت: ١٠٤٥هـ)[2]، وخاصة منهم شيخه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاَّوي الولاتي، بل لا يستبعد أن يكون للطالب المصطفى علاقة مباشرة بأهل ولاته

(١) كذا ضبطها العلامة: أحمد باب التنبكي في كتابه: «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج»: ٢٢٢، الترجمة رقم: (٦٣١) لمحمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي (ت: ٩٣٦هـ). والعوام تسميها: «تيزغت»، وكانت قرية علم ودين، لكن كان لرؤسائها مغارم وضرر على أهل ولاته حتى رحل بعضهم لتنبكتُ، ولما خربها أولاد يونس عام (١٠٢٥هـ) تحول بعض ساكنتها إلى ولاته، ومنهم آل عمر الولي في المحاجيب. طالع: الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية للقاضي: بيّ بن سليمان الناصري: ٢١.(مخطوط).

(٢) هناك خلاف في الطالب الوافي بن شمس الدين القلاوي: هل هو من أبناء سيد ببكر الشريف أم من أبناء الطالب الكبير بن محمد بن موسى من صميم أبناء محمد قلي؟ والأكثرون على أنه قلاوي سيداوي بدليل أنه معقب والثاني غير معقب. والله تعالى أعلم.

أشمل وأعمق من هذه، فهو معدود من العلماء الذين أنجبتهم ولاته، كما ذكر ذلك المرواني بن سيد محمد في محاضرات ولاته التي أحلنا إليها في هذا البحث، وأقل معاني هذا الكلام أن تكون له خلطة علمية بأهل ولاته: تعلما أو تعليما، دراسة أو تدريسا. والله تعالى أعلم.

العلاقات مع أهل تشيت:

وأما تشيت المركز الثاني أو الثالث من حيث الأهمية في بلاد شنقيط وبلاد تكرور الصحراء فهناك عالم التكرور بلا منازع، الحسن بن أغبد الزيدي الذي كانت بينه وبين الطالب المصطفى علاقة خاصة في زمن الإقراء على شيخهما: ابن الأعمش، ولا يستبعد أن تكون بينهما مشيخة متبادلة، وهو أمر كان سائدا وسائغا؛ لطهارة النفوس، وسلامة المقاصد، وتجرد النيات وصفاء القلوب، والعلم رحم بين أهله، وصلته من أوكد الصِّلاة.

وقد توجت هذه العلاقة لاحقا بزواج المختار(نختيرو) بن الطالب المصطفى القلاوي من كريمة الحسن بن أغبد الزيدي (كرتومه) سليلة العلماء، فأبوها الحاج الحسن، وأمها أخت العالم: سيد محمد بن موسى بن أيجل الزيدي(ت: ١١١٧هـ)[١] فتكونت بينهم علاقة قوية ليس مجالها تشيت فقط، وإنما أيضا ستمتد إلى أهل ولاته وغيرها من المدن، حيث سينتقل هؤلاء العلماء الزيديون من تشيت إلى ولاته وآقريجيت في مرحلة لاحقة، في زمن الطالب

(١) طالع ترجمته في الفتح: الترجمة رقم: (٩٠). وتاريخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (مخطوط)، أحداث سنة: (١١١٧هـ).

أحمد جدو بن نختيرو الذي هو سبطهم الوحيد من (كرتومه) من هذا الزواج المبارك، الذي توجت به تلك العلاقة وتعززت، فكانت تأوي إلى ركن شديد، وتصان بعهد محفوظ. برعاية ذلك الجيل وأحفادهم من العلماء العاملين.

وما كان لهذه العلاقة القوية أن تنمو وتتعزز مع مختلف الأطياف والمكونات الاجتماعية في بيئة صحراوية عرفت باضطرابها وانعدام السلطة المركزية فيها، وتسلط القوي فيها على الضعيف إلا لأنها كانت تدار من صاحب حكمة بالغة، ومرتبة علمية عالية، بوأت صاحبها هذا الدور الريادي في بلاد تتقلب أمزجة ساكنيها تقلب رمالها، وتميل فيها القلوب والسيوف حيث مالت المصالح والأنانية القبلية الضيقة، مما يتسبب في التقاتل والنهب وفرض المغارم والمكوس الظالمة والمجحفة على الضعفاء لأتفه الأسباب، بل بدون أسباب أصلا.

فما هي الدرجة العلمية والرتبة «الافتائية النوازلِية» الجاذبة، التي خولت للطالب المصطفى بن الطالب عثمان أن يجتمع حوله هذا الكم الهائل من الخلق من مختلف المشارب والفئات والأعراق في ظرف قياسي وجيز؟ هذا ما سأحاول بسط نقاش حوله لاستكشافه من خلال تسليط الضوء ولو بإيجاز على الخلفية المعرفية والرتبة العلمية للطالب المصطفى القلاوي، مع ملاحظة استحضار الحديث السابق عن طرف من هذا المطلب خلال الكلام عن نشأة الرجل وبيئته العلمية التي نشأ فيها، فلا مجال لتكراره هنا.

المطلب الحادي عشر

الرتبة العلمية والفتاوى الفقهية للطالب المصطفى القلاوي

قد يكون من نافلة القول الحديث عن الرتبة العلمية للطالب المصطفى القلاوي؛ لأنه كما يقال في الحِكم والأمثال: «لا تحوم الطير إلا على النبع»، فمن كان طلابه هم من ذكرنا بعضَهم، من ذلك الجيل القرآني الفريد، من أكابر الرعيل الأول، وشيوخه الذين زكوه هم الجِلة من علماء القطر لا بد أن يكون في أعلى المراتب العلمية، خاصة إذا كانت تربيته ومدرسته الخاصة تعتمد على العلوم الشرعية في مصادر تلقيها، فلا غرو في تحصيل أعلى الرتب في العلم والفقه والافتاء والسلوك، الذي هو ثمرة العلم، وكل ذلك وفق ميزان الاستقامة على طريق الاتباع لهدي محمد ﷺ.

ولكن هذا كلام جُملي ما زال في حيز الإجمال الذي لا يكفي لإثبات هذه المرتبة العالية على وجه اليقين، فلذلك نعمد إلى الزيادة من وسائل الاثبات من خلال الاعتماد على المتاح من المكتوب والرواية الشفوية شبه المتواترة والمتفق على نقلها كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل إلى يومنا هذا، من غير دفع لها، ولا تشكيك فيها، وخاصة تلك التي لا تتعارض مع الامكان التاريخي، بل يشهد لها بالصحة والاعتبار.

الرتبة العلمية للطالب المصطفى من خلال مراسلاته لشيوخه:

لقد كان للطالب المصطفى القلاوي مراسلات ومناقشات علمية مع

فقهاء عصره، وخاصة من شيوخه، الذين هم من العلماء المبرزين، الذين كانت تَرِد إليهمَ النوازل والواقعات في عصرهم، كشيخ شيوخه: أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي(ت: ١٠٨٦هـ) وتلميذه: الحافظ أبي عبد الله: الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي(١٠٣٦-١١٠٧هـ)، وتلميذهما: أبي عبد الله: محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي الشنقيطي الولاتي(ت: ١٠٩٨هـ).

فقد راسل هؤلاء وخاصة الأخيَرين منهم، وتبادل معهما بعض الفتاوى والنوازل المحلية، التي جرت عادة العلماء أن يتداولوها فيما بينهم لتصحيحها وتسليمها من أكثر من واحد منهم؛ لتجنب الخطأ في تكييفها الفقهي، احتياطا للدين، وتورعا من الشبهات، وإبراء للذمة، كما هو حال الفتاوى المتبادلة بينهم وبين الطالب المصطفى، مما وقفنا عليه من ذلك، بل قد تكون أحيانا من باب الدربة والميران عليها استقصاء في طلب سلامة التنزيل الفقهي على الواقعات، والاسقاط المفهومي الصحيح للفتاوى على النوازل المستجدة، فيما يشبه الفقه الافتراضي أو التقديري، وليس بالضرورة للعمل بها في الواقع والحين. كما أشار لذلك محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي في بعض فتاويه[1].

وقد كان الحافظ: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي على جلالة قدره في العلم والفقه بل هو الذي خُصَّ بلقب الحافظ في بلاد تكرور وشنقيط، كان يكتب إلى الطالب المصطفى القلاوي في ديباجة ردوده عليه قائلا: «إلى الفقيه

(١) طالع: نسخة بوجبيه من مخطوطة العمل المشكور: ٣٨٧.

الطالب المصطفى بن الطالب عثمان» فرفعه هو وأباه إلى مرتبة «الطالب»، التي هي من أسمى المراتب العلمية عند أهل محروسة شنقيط.

وناهيك بمن يصفه ابن الأعمش بـ«الفقيه»، ويكتب إليه، ويحليه بذلك اللقب، من الوصف بالفقه، والتحقق به مرتبة من مراتب العلم العليا، وخاصة إذا كان الواصف بها يعرف دلالتها المطابقية؛ وشمولية مدلولها الاصطلاحي لكل أركان المعرفة، من الفقه في الدين ومتعلقاته العامة، فذلك هو مدلول الفقه الذي كان عند السلف، كابن الأعمش العلوي ومن قبله، وفي المثل يقال: «إنما يعرف الفضل من الناس ذووه».

أما محمد بن أبي بكر بن الهاشم فلم أقف على ديباجة ردوده على الطالب المصطفى القلاوي التي هي مظنة ذكر تحليته بالرتبة العلمية من شيخه، فقد كان الكُتَّاب وجامعوا النوازل يحذفون الكثير من ذلك بداعي الاختصار، ولكن لا يساورني شك في أنه كان يُحلِّيه بأعظم مما كان ابن الأعمش يحليه به من باب الأولى، وفي فتواه السابقة الذكر والتي كانت في شأن الامتيازات الممنوحة للطالب المصطفى من إمارة إدوعيش ما يشير إلى بعض ذلك مثل قوله: وأنتم أعلم بذلك، وكقوله: «كما علمتم» ونحوها من العبارات التقديرية للمخاطب بها، وهو الطالب المصطفى القلاوي. فهي تُحيل على خلفية عند المخاطِب تستوحي الشعور بالمرتبة العلمية للمخاطَب[1].

(١) طالع المطلب الثالث عشر للوقوف على ثناء ابن الهاشم القلاوي على حِبه وخليله الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي. فقد وقفت بعد هذا الكلام على ديباجة مؤثلة للطالب المصطفى من طرف شيخه وزميله وخله محمد بن أبي بكر بن الهاشم، يأتي ذكرها.

المتروك العلمي للطالب المصطفى القلاوي:

أما بخصوص المتروك العلمي من الإنتاج الفقهي والنوازلي فقد كان هناك من العوامل الطبيعية والبيئية ما أثر على حجمه الفعلي، كانشغال الطالب المصطفى بالتعليم والتدريس والرياسة والشأن العام لساكنة «قصره وحِلته». إضافة إلى ضياع هذه الحصيلة العلمية بسبب الحروب على القصر، وعاديات الزمان التي تسببت في ضياع ما لا يحصى من هذه المخطوطات العلمية كما هو معلوم عند الجميع.

فلم نحظ من المتروك الفقهي حتى الآن للطالب المصطفى سوى بالنزر القليل فليس حاله في ذلك بأحسن من حال المتروك الفقهي والافتائي لأغلب الفقهاء والعلماء الشناقطة خاصة، وعلماء بلاد التكرور عامة. ومن ذلك النزر القليل والنوعي في مضمونه الذي وقفنا عليه ست فتاوى، وقد تحسب أكثر من ذلك باعتبار أن ثنتين منها كان يوجه فيها السؤال نفسه إلى ابن الأعمش وابن الهاشم، وباعتبار مراسلات أخرى متعلقة بالفتاوى أيضا. ومن هذه الفتاوى والمراسلات ثلاثة تضمنها: كتاب العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور لجامعه العالم: محمد المصطفى بن سيد أحمد ين عثمان بن مولود القلاوي السداوي، بينما هناك فتوى أو مراسلة رابعة في ضمن فتاوى شيخه ابن الأعمش، وخامسة في «جامع انبوي المحجوبي»، وسادسة في نوازل أخرى، وذلك على النحو التالي:

الفتوى الأولى: وتتعلق بالتكييف الفقهي للإتاوات والامتيازات والخراج

الذي كان ممنوحا للفقيه الطالب المصطفى القلاوي وأهل «حاضرة قصر السلام» من إمارة إدوعيش، وقد قدمنا نصها وبعض استنطاقاتها المتضمنة: الاقرار بقوة اتحادية لقلال الشرقيين في ذلك العصر، وكونهم قوة بشرية فاعلة، يراهن الآخرون على كسب ودها بشتى الطرق الممكنة، حتى ولو كان ذلك بدفع الجعل بشكل طوعي لقائد تلك القوة النامية والمتماسكة القيادة، والمعتصمة بمبدأ قاعدة التشاور في أخذ القرارات المصيرية.

وقد بقي علينا هناك أن نأخذ من سياق الاستفتاء والدلالات النصية للردود عليه أن ابن الأعمش يسند فعل الأخذ لتلك الاتاوات إلى الطالب المصطفى القلاوي، بوصفه هو المباشر لذلك، وهو المسؤول الفعلي عن «التوظيف على أهل البادية» من الرعية والأحلاف الخاضعين لسلطانه، بينما يعطي سياق رد ابن الهاشم أن الأمر يتعلق بجُعل خاص من طرف إمارة إدوعيش، فهل عمم ابن الأعمش وخصص ابن الهاشم أم كان السؤال لكل منها مختلفا في مضمونه، على خلاف ما ذكر جامع النوازل من أنها نفس الفتوى؟. لا شك أن الإجابة الفاصلة في ذلك يحتفظ بها نص السؤال الذي لم نجد منه حتى الآن إلا ما هو مفهوم في ضمن الجواب. فضاع هذا الجواب المهم في حِمَى «مسألة تعرف من جوابها»، بداعي الاختصار من طرف جامعي النوازل، أو لعدم وجودهم لنص السؤال أصلاً.

الفتوى الثانية: وهي فتوى يتعلق مضمونها بطلب المخرج مما به شبهة من اختلاط ما أصله حلال بما قد يكون حراما ونصها: «وسئل كاتبها: المصطفى بن

عثمان عمن عنده قطعة من الابل أصلها من ناقتين: واحدة من نتاج وأخرى من قضاء مغصوب غصبه اللصوص من صاحب النتاج، فاخترت الفرق في ذلك بين النتاج وغيره. [فأجاب]أما النتاج فلربه بلا كلام، وأما قضاء المغصوب فلقابضه منهم دون صاحب المتاع، وهذا ما أفتت به أشياخنا، وقد رأيت وحضرت فتوى شيخنا: أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحاج في دفتر قريب من هذا في القدر. ورأيت وحضرت فتوى شيخنا ابن الأعمش، وكاتبها شيخنا محمد بن أبي بكر بن الهاشم بدواة حمراء في دفتر أوسع من هذا، وكَتْبه هذا في أواخر جمادى الأولى عام العاشر والألف اهـ. من خطه رحمه الله ورحم أشياخنا»[1].

وهذه الفتوى من أهم الفتاوى التي وقفت عليها حتى الآن من فتاوى الطالب المصطفى القلاوي من حيث القيمة التاريخية نظرا لحجم عائدات استنطاقها من المعطيات والفوائد التاريخية المهمة والنادرة، بخصوص الكشف عن بعض جوانب شخصية المترجَم، وقد تعرضنا لبعض جوانب استغلال هذه الفتوى النادرة، ومن ذلك ما يؤخذ من استنطاق عبارة «وسئل جده» وهو أن كاتبها هو الطالب أحمد جدو بن نختيرو حفيد الطالب المصطفى، (الذي ترحم في آخرها على جده وعلى شيوخه) مما يزيد في التوثق الذي طبع هذه الفتوى كلها، فهي بخط الطالب أحمد جدو، ونقلها من خط جده الطالب المصطفى، وهي أيضا توثق بطريق لا مجال للشك فيها: شيوخ الطالب المصطفى الثلاثة الكبار، وخاصة شيخه وشيخ مشايخه: أحمد بن أحمد بن الحاج، الذي تعني

(١) العمل المشكور: ٢/ ١٩٦. الفتوى رقم: (٧٨٢).

تلمذة الطالب المصطفى عليه الكثير من الأمور المهمة، التي ليس من أقلها: علو الرتبة في الاسناد الفقهي، ومشاركة شيوخه في الأخذ عن شيوخهم.

فهو يتقاسم معهم نفس الامتياز والرتبة العلمية. ومما يؤخذ من هذه الوثيقة التاريخية أن الطالب المصطفى قد بدأ التعليم مبكرا حتى جلس في مجلس الإفتاء في أيام شيخه أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي (ت: ١٠٨٦هـ)، مما يدحض الرواية الشفوية القائلة بتعليمه بعد الكبر. فهي وثيقة تاريخية بامتياز.

وقد حرص الطالب المصطفى على تدوين هذه الفتوى، ووصف معالم ذلك المجلس الإفتائي، وما استخدم في كتابة تلك الفتوى الفقهية من آلات الكتابة المهمة، وهي الدواة الحمراء التي ترمز للأهمية، التي ذكرها زيادة في التثبت، إضافة إلى وصف الدفاتر التي كانت تكتب فيها تلك الفتاوى، ومنها هذه الفتوى التي كانت تكتسي أهمية خاصة عند الشيوخ في ذلك العصر؛ لأنها كانت على ما يبدو احدى أهم النوازل والواقعات التي تتكرر عليهم، فكتبوها بدواة حمراء امعانا في توثيقها وإشارة إلى أهمية مضمونها الذي هو من صميم جملة اشكالات فقهية كبيرة، كانت محل خلاف بين الفقهاء في عصرهم.

وفي تاريخ هذه الفتوى بعض الإشكال؛ لأنها أرخت بسنة: (١٠١٠هـ). وهو تاريخ -بالنظر لظاهره- يبدو سابقا على ميلاد ابن الأعمش(١٠٣٦هـ)، وميلاد الطالب المصطفى من باب أحرى، ولكن الإشكال يزول إذا اعتبرنا أن الكاتب حذف القرن تعويلا على أنه معلوم وفق قاعدة: «وحذف ما يعلم

جائز»، وكثير من المؤرخين نراهم في درج كلامهم إنما يذكرون النيف مع المائة، فيكون التاريخ الصحيح لكتابة الفتوى من طرف الطالب المصطفى هو: (١١١٠هـ)، وهذا لا اشكال فيه. والله تعالى أعلم.

كما أن هذه الفتوى بل الوثيقة التاريخية تعطينا فكرة عن بعض مضامين سجلات ودفاتر الفتوى التي كانت بحوزة الطالب المصطفى، يكتب فيها فتاوى شيوخه، ويحرر فيها فتاويه هو نفسه، وأنها الآن -بكل أسف- في ضمن تراثنا الفقهي الضائع، الذي ما زلنا نأمل من الباحثين المخلصين مضاعفة الجهد البحثي عنه في أماكن مظانه الاقليمية والدولية، وخاصة في ظل تطور آليات البحث العلمي الخادمة لذلك بسهولة أكثر من ذي قبل. والله الموفق لذلك.

الفتوى الثالثة ونصها: «وسئل [ابن الأعمش] عمن قال لزوجته: إن منعتني من وطئك نهارا كان ذلك موجب للفراق بيني وبينك، ثم إنها منعته، وقال خذيه إلى يوم القيامة. فأجاب [ابن الأعمش]: أن من قال لزوجته خذيه إلى يوم القيامة أنه يحلف أنه ما قصد به الطلاق، ولا شيء عليه اهـ.

وسئل عن هذه المسألة تلميذه: العلامة محمد بن أبي بكر، وسائله: الطالب المصطفى القلاوي فأجاب بما نصه: أن الذي يظهر لي أن كلامه هذا يبحث فيه من موضعين: أحدهما: قوله إن منعتني كان ذلك موجبا للفراق، والثاني قوله لما منعته: خذيه إلى يوم القيامة، فأما الموضع الأول وهو إن منعتني كان ذلك موجب الفراق فلا أحفظ فيه نصا غير أنه عندي بمعنى إن منعتني فأنت طالق»[1].

(١) محمد المصطفى بن سيد أحمد: العمل المشكور ١/ ٦٢٥-٦٢٦، الفتوى رقم: (٥١٠) و (٥١١).

والملاحظ أن الشطر الثاني من جواب بن الهاشم، والمتعلق بما فرع عليه من الموضع الثاني ساقط من الفتوى، كما يظهر فيها اختلاف الجواب عليها بين الشيوخ نظرا للاختلاف في الفهم والتكييف الفقهي، وكمال التصور للمسألة النازلة، وهو من ضمن الأسباب الحاملة للعلماء على المراسلة فيما بينهم؛ للوقوف على منازع فتاويهم وقوة متمسكهم، وسلامة بنائهم المعرفي والأصولي، ومدى اعتبارهم للمقاصد الشرعية والتعويل عليها في الواقعات.

الفتوى الرابعة: وقد تقدم نص هذه الفتوى، التي هي في الحقيقة ليست فتوى بالمعنى الحقيقي، ولكنها مراسلة علمية بين الطالب المصطفى القلاوي وشيخه ابن الأعمش العلوي، تتقصد حل بعض الإشكالات العلمية، ومن أهم ما أفادنا استنطاقها هو الاحتمال الأكبر لوجود الطالب المصطفى القلاوي يدرس العلم خارج مدينة شنقيط، في مركز من المراكز العلمية بالبلاد، وهو بصحبة بعض طلبة العلم الآخرين، الذين هم في دراسة متقدمة، وهي حسب تصنيف مواد الدراسة المحظرية أشبه ما تكون اليوم بالدراسات العليا، أو الدراسات الأكاديمية. وهي دراسة العقائد، أو أصول الدين وعلم الكلام من كتاب: «السنوسية» وشروحها التي كان أحد معضلاتها هو موضوع تلك الرسائل المتبادلة بين الطالب المصطفى وشيخه بن الأعمش، إضافة إلى طلبة العلم الذين شملهم سلام الشيخ، وهناك عالِم آخر تمت تسميته في الرد على الرسالة وهو الفقيه أحمد بن أحمد بن «شيخنا» الفقيه، والذي يحتمل أن يكون هو صاحب كتاب سراج المفسرين، الذي تحدثنا سابقا عن فرضية خلطة علمية

له مع الطالب المصطفى القلاوي. وقد يترجح أنه: الفقيه محمد أحمد الملقب: الخليفة، الذي هو ابن شيخ الطالب المصطفى وابن الأعمش مَعاً، وهو أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي. والله تعالى أعلم.

الفتوى الخامسة: وهي عبارة عن مراجعة لفتوى ومراسلات كانت بين الطالب المصطفى القلاوي وابن الهاشم القلاوي في شأن خصومة في جمل لبعض أهل قصر السلام، وكان ابن الهاشم أفتى فيه بفتوى ثم تبين له حسب ما ظهر له من معطيات استجدت لديه أن الفتوى الأولى لم تكن وفق التكييف الذي كيفها عليه تبعا لإجراءات التداعي، فتراجع عنها تورعا، وقد قمنا باستنطاق جانب منها في مبحث «فضل الطالب المصطفى القلاوي، والثناء عليه» وهذا نصها: «من محمد بن أبي بكر ابن الهاشم إلى الأخ في الله الصفي، والحبيب الوفي، ذاك مصطفى بن عثمان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فموجه إليكم اعلامكم بأني ظهر لي في مسألة «جمل ادوبلال» غير ما كنت أفتيت به من أنه يبقى بيد ادوبلال؛ جريا على ظاهر أقوالهم في مسألة التداعي، وذلك أني وقفت على «الخِرشي» قد قيد المسألة بما إذا لم يعلم من أين المدعى فيه إلى يد المدعى عليه، قلت: وأما لو علمنا الوجه الذي دخل المتنازع فيه في يد المدعى عليه وكان ذلك الدخول على غير الوجه الشرعي فلا نراعي حينئذ كونه في يده، ولا عبرة بحوزه، حتى رأيت ذلك في المدونة: قال فيها في كتاب «الولاء والمواريث»: و «من ورث رجلا بولاء يدعيه ثم أقام

آخرُ بالبينة أنه مولاه وأقام قائم الميراث مثلها وتكافآ»(١).

الفتوى السادسة: وهي في أصلها سؤال موجه من الطالب المصطفى بن الطالب عثمان إلى شيخه: الحافظ محمد بن المختار بن الأعمش مضمونها مسألة في اليمين وبساط الحالف، وهل ينفع ذلك، وهذا نصها: «وسئل عمن قال لشخص قرب إليه لحما: «بجميع الأيمان لتأكلنه والباقي تدفنه في الأرض، ثم إن المحلوف عليه أكل حتى شبع ودفع فضلته لصبيان، ثم ادعى الحالف أن بساط يمينه الشبع، هل يحنث أم لا؟؟ فأجاب ابن الأعمش بما نصه: «أما مسألة من حلف بالأيمان فقد حنث حين أطعم الصبيان، وهذا ما ظهر لنا والله الموفق. كتبه الفقير إلى الله محمد بن المختار بن الأعمش»(٢).

وقد أمكننا من خلال هذه الفتاوى والأسئلة في جملتها أن نخرج بخلاصة من المعلومات المهمة منها:

- أنها كشفت لنا عن خطوات ومراحل ترقي الطالب المصطفى في المراتب العلمية بشكل مرتب ومنظم من التغرب لطلب العلم خارج شنقيط بعد أخذ ما فيها إلى الجلوس في مجلس الفتوى والدرس التطبيقي بين المشايخ

---

(١) طالع من مخطوطة العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور: لأبي عبد الله: محمد المصطفى بن سيد أحمد بن سيد عثمان بن مولود بن إسماعيل بن الحاج أحمد بن الحبيب بن الهاشم بن سيد المختار بن أبي بكر القلاوي الشريف السداوي: ٣٧٢، الجزء الخامس من نسخة أحمد أبي الأعراف التكني.

(٢) طالع من مكتبة الفاضليين التشيتيين الشرفاء: مخطوط من خمس صفحات يتضمن بعض الأسئلة الواردة على ابن الأعمش فأحالها لتلميذه: الحبيب بن الفقيه أيد الأمين الجكني فأجاب على بعضها. وهي منشورة على صفحتي على (الفيس بوك) تحت الرقم (مشف ٤٣/ ١٧٢).

إلى الفتوى والمراسلة فيها إلى الاهتمام بالواقعات والنوازل التي تمليها البيئة وطبيعة مزاولة مهمة الرياسة والتصدر للشأن العام.

- ومنها أنها كشفت لنا ما كان يشغل بال القوم في أيام حياتهم، وأهم المشاكل المطروحة بالنسبة لهم كالتوظيف على الناس (نظام المداراة)، وحكم ذلك في الشرع والتكييف الفقهي لمستغرقي الذمة، وحكم التعامل معهم، وحكم قضاء المغصوب، وما هو التكييف الفقهي ليد الغاصب؟ وهي من أكبر القضايا التي كانت مطروحة للبحث آن ذاك، بحكم كثرة الابتلاء بها، وشدة الخلاف في تكييفها. وهي أمور تتطلب وسع باع في العلوم الشرعية ومقاصد الشريعة، ودقة النظر في المآلات..

- ومنها أنها أبانت عن مستوى التواصل العلمي والتبادل المعرفي بين العلماء في المنطقة، من أقصى شمالها إلى أقصى شرقها، بل وفي جميع مجالات اقليمها التكروري، كما أوضحت حجم الاهتمام بالنازلة الفقهية والبحث في حلولها نظرا لمتطلبات الحياة، ومستجدات الوقائع التي تأتي كل يوم بما لم يكن بالحسبان، الأمر الذي تطلب من علماء العصر مضاعفة الجهد البحثي الفردي والجماعي بحثا عن الحلول، ولو قبل وقوع النازلة، مما يمكن اعتباره سبقا رائدا لهذه المدرسة الشنقيطية في مجال الفقه التقديري الذي كان الاهتمام به غالبا متروكا للمدرسة الحنفية العراقية وجارتها المالكية في العراق إلى حد مَّا، التي تأثرت بتلك البيئة الفقهية، بينما كانت المدرسة المغاربية تعنى بحفظ المسائل وضبطها أكثر من غيرها كما هو معلوم في محله في ضمن

التصنيف المذهبي للمدارس الفقهية المالكية.

تلكم بعض استنطاقات نصوص الفتاوى والمراسلات التي وقفت عليها حتى الآن من بقية التراث العلمي لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي، الذي سلم من الضياع، وهو قليل جدا رغم نوعية وأهمية مضمونه فقهيا وتاريخيا، غير أن أهم ثروة علمية ورصيد تربوي ومعرفي هو ذلك الذي تركه العلامة الطالب المصطفى القلاوي وورَّثه في صدور العديد من الجهابذة الأعلام، الذين تخرجوا على يده، ورباهم على عينه، من مختلف القبائل والفئات والأقاليم، والذين أسسوا بدورهم مدارس علمية رائدة، كان لها الفضل في نشر العلم، وترسيخ القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة بالمنطقة وغيرها، وقد ذكرت بعضهم بالاسم، كنماذج حية من تلك المدرسة الأم، كما ترجمت لمجموعة منهم، كانت لهم علاقة خاصة بشيخهم ومربيهم الطالب المصطفى القلاوي. ولعل الله تعالى يوفر لنا فرصة أخرى للترجمة لبقيتهم، وخاصة ممن لم يترجم عنهم سابقا.

وبعد هذه الجولة والتطواف في جوانب هامة وعامة من حياة الطالب المصطفى وبعض أصحابه وطلابه فلنعرج الآن ولو باختصار على بعض الجوانب الخاصة في حياته، مركزين على جملة صفات رئيسية، كان مشهودا له بالتحلي بها والترقي في مقاماتها.

المطلب الثاني عشر

من خصال الفضل والصلاح عند المصطفى القلاوي

بعد ما قدمت سابقا من ملامح سيرة وتربية الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي قد يكون من نافلة القول الحديث عن صلاحه وزهده وورعه، أو صدقه وصبره وحكمته، وقوة فراسته، واستجابة دعائه، وحبه للخير والفأل الحسن، وصدق مرائيه وخواطره، ولكن لا بأس بالإشارة إلى بعض هذه الخصال ولو على سبيل الإختصار.

أولا: الزهد والورع: لقد كان الطالب المصطفى رحمه الله تعالى غاية في الزهد والورع والبعد عن الشبهات، وكان يتحرى الكسب الحلال، ويتجنب ما ليس به بأس مخافة الوقوع فيما به بأس، وهو مقام تحصيل التقوى والورع في الدين، والاحتياط في براءة الذمة. وتعتبر الفتاوى التي قدمناها والتي كان يراسل بها العلماء الجلة من شيوخه هي من هذا القبيل؛ للاحتياط للكسب الحلال، وعدم الظلم لأي كان وتحت أي طائلة أو ذريعة، حتى ولو كانت داخلة في المصالح العامة، والتصرف باسم المصلحة الشرعية.

وخصلة الزهد والورع هذه لم يكن الطالب المصطفى متصفا بها فقط ولا زمة له في سلوكه الذاتي بل كانت متعدية له من خلال الأسوة والقدوة حتى أصبحت سلوكا مركوزا في طباع أصحابه وطلابه وذريته من بعدهم، فكانت لهم سجية يتحلون بها، وخلقا يتخلقون به في كل المقامات، فضربوا أروع الأمثلة

في ذلك، وما قصة الطالب أحمد بن الحاج الأمين الموساوي التواتي مع القائد والزعيم لقويزي (من أولاد لغويزي) أبي بكر بن هنون الكوري (ت: ١١٦٠هـ) التي أوردها صاحب «الفتح» في ترجمته له سوى تجل من تجليات هذه الخصال في ذلك المجتمع الذي تحدثت عن بعض معالم تربيته[١].

ثانيا: الفراسة والمبشرات والفأل الحسن.

لقد ثبت من خلال استعراض أحداث وأحوال مر ذكرها في ثنايا هذا البحث أن الطالب المصطفى قد حباه الله تعالى بصدق الفراسة، وبتوالي المبشرات الكثيرة من الرؤية الصادقة، والفراسة الصائبة، فقد صدق تفرسه في بنيه حين فوض إليهم بعض الصلاحيات وخصهم ببعض المزايا المعنوية والمادية على أساس من تفرسه فيهم.

فتفرس في عبد الرحمن (اخليفه) القيام بالسياسة، وفي أحمد طالب القيام بمكاسب الرزق الموهوب والسعي المرغوب على الضعفاء، وتفرس في أحمد(بُوبَّ) الشجاعة والفروسية وأخذ القرار في المهمات الصعبة، وتفرس في ابنه عبد الله الملقب: (داهي) الصلاح والزهد والورع، واصطفى لحفيده الطالب أحمد جدو من ذلك النصيب الأوفر: «الحِلة» والتدبير القيادي، ومعاقد الحكمة التي من أعطيها فقد أعطي مجامع الخير. فكان ذلك من عظيم فراسته التي قل أن تخطئ، فهي فراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾ [الحجر: ٧٥، ٧٦]. وقد جاء في

---

(١) طالع: فتح الشكور: ٩٦، الترجمة رقم: (٢٨).

سنن الترمذي أن من تفسيرها قوله ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله).

وأما الرؤيا والمبشرات التي هي جزء من النبوة فكان لا يرى رؤيا إلا تحققت في الواقع، وكانت من المبشرات له، كما أخبر عنها المصطفى ﷺ، فقد جاء في الموطأ من حديث عطاء بن يسار قول النبي ﷺ، (لن يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات. فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح. أو تُرى له. جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة).

فقد مرت بنا رؤياه وتبشيره بقدوم بعض طلابه وأحبابه من أهل بومالك الذين ستكون له معهم علاقة متميزة، ورأينا رؤياه واخباره عن مجيء مولاي امحمد: «الشريف لكحل»، وكيف كان يرد الخطاب عن بنت ابنه (أم هانئ)، ويقول إنها سيتزوجها الشريف لكحل، وقد حصل ذلك كما تقدم، وأخبر كذلك عن انجلاء «ازحل» مع قدوم الشريف لكحل، وقد تحقق ذلك: بزوال «ازحل» الذي هو تغير مزاج النفس بحصول المسرة بقدوم أحدٍ من صلحاء آل بيت الرسول ﷺ، ففي ذلك أكبر سرور يدخل على نفوس أهل الصلاح والفلاح، إلى غير ذلك من هذه الأمور الكثيرة والمتواترة بين الثقات، مما ينبئ عن قوة فراسته، وصدق كرامته.

وأما الفأل الحسن فكان صفة من صفاته، وسجية من سجاياه، وخلقا من أخلاقه الكريمة، وهو من التمسك بهديه ﷺ، وقد مرت بنا العبارات التأثيلية لطلابه وأصحابه، فكان فيها من التفاؤل بهم والفأل لهم الشيء الكثير، وقد حقق الله له فيهم ذلك الفأل الحسن، والرجاء الصالح، فظهرت عليهم بركته،

وكانت في ذريتهم إلى يوم الناس هذا. ومنكر الواقع مكابر.

ثالثا: الصبر على البلاء واستجابة الدعاء.

وأما الصبر على البلاء فكان من أعظم الصبر وأجمله؛ لأنه كان صبر احتساب عند الله تعالى، ورضىً بما كتب الله عليه من القدَر، خيره وشره، حُلوه ومره، والصبر على البلاء، والصبر على اللأواء، والصبر عن الوقوع في الشبهات أو الشهوات، وكان دائم الاستعاذة مما هو أشر مما ينزل به من البلاء، وفي الآثار ما يدل على أن «**أشد الناس ابتلاء الأمثل فالأمثل**»، فيبتلى الرجل على حسب دينه، وقد بوب الامام البخاري لذلك في الصحيح فقال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

فقد قيل إن الطالب المصطفى لما جاءته فرس ابنه المختار (نختيرو) الذي ذهب في مفاوضة مع «المرتزقة» من المحاربين (الرماة) الظالمين الجائرين وقد قتلوه وقطعوه ومزقوه إرَباً إرَباً وعلقوا جناحه في رقبة الفرس نكاية بأبيه؛ ولإخافة أهل القصر كان الطالب المصطفى يتوضأ للصلاة، فلم يقطع الوضوء، وأشار إليهم بدفن العضو المبتور، ثم أعطى أوامره لابنه أحمد طالب ببدء قتالهم؛ لأنهم حين قتلوا رسل السلام فقد تودع من الصلح معهم.

ثم لم ينشب أن جاءه نعي أخيه الشقيق: الطالب محمد امبارك، فلم يزد على أن قال: «اللهم إني أعوذ بك من مصيبة أعظم من هذه». فقيل له يا «آبَّ لمرابط» -وهي كنيته - أي شيء أعظم من هذا؟! (موت الابن والأخ الشقيق في يوم واحد) فقال: عذاب جهنم أشد من ذلك «**إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**»، فأنظر كيف كان عمق تحققه بمقامات عباد الرحمن، واقتداؤه

رحمه الله تعالى بهديه ﷺ في الصبر عند الملمات، وشدة خوفه، وتعلق نفسه بموعود الله تعالى، وامتثال أمره. فقد قال ﷺ: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى). فصبر فنال الحسنيين: أجر الصبر وأجر الامتثال والاقتداء بأوامر النبي ﷺ. وإن كانت هذه المصيبة من أعظم المصائب الدنيوية على النفس البشرية.

وكان الطالب المصطفى مجربا في استجابة الدعاء، يدعو للناس ولا يدعو عليهم، إلا ما كان من دعائه على (الرماة) فانقرضوا ودالت دولتهم، وتمزق شملهم[1]، وقد ظهرت استجابة دعوة الطالب المصطفى في الكثير من الأمور، وخاصة ما كان يدعو به لطلابه وأصحابه وذريته من العلم والصلاح والبركة، وقيل بأنه طلب من الله تعالى أن لا يأتيه أحد إلا لقي العافية والخير وأن لا يغاضبه أحد ويفارقه من دون سبب شرعي إلا لقي الجفاء في الناس، فاستجاب الله له ذلك، فما أقبل عليه أحد إلا رفع الله قدره وذكره، وما جفاه أحد إلا انطفأ شهابه، وسقط ركابه، وضاع بين الخلائق ذكره، وخفي على الناس أمره، ولم تقم له قائمة في حياته.

رابعا: ظهور بركته على ذريته ومجتمعه.

(١) ومصداق ذلك: ما حل بالتوارگ من الانقراض عند آدغدَّ قرب ولاته، سنة: (١١٢٩هـ). وكذلك ما حل باليتامى: قال في الحسوة البسانية: «واليوم لم يبق في العرب من اليتامى إلا القليل». وما حال الرماة (ارم) منهم ببعيد، حيث زال ملكهم، ودالت دولتهم في بداية القرن الثالث عشر الهجري. طالع: من تاريخ جدو بن الصغير البرتلي، وتاريخ ابن اطوير الجنة: أحداث سنة: (١١٢٩هـ). والحسوة البيسانية: ٢٦٣، والترجمان: تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان. لمحمد محمود الأرواني: ٨١. وابن انبوج: فتح الرب الغفور: ٥٧. والنبذة لصالح بن عبد الوهاب الناصري لعياسي: ٣٠.

قال في «الفتح» حاكيا عن الطالب المصطفى: «ظهرت بركته على ذريته، فكان فيهم العلم والدين والصلاح، تهابهم العرب واللصوص من بركته»[١]، وتقدم معنا من كلام ابن حامد وغيره أن من خصائص الطالب المصطفى أنه ما جاءه أحد إلا وكان من أهل العلم والفضل والصلاح، وهذا مشاهد في الواقع، فلا ترى في أهل الطالب المصطفى القلاوي -غالبا- ذلك التفاوت والتمايز الطبقي البين، كالذي يُرى بوضوح في المجتمعات الأخرى، فلا تمييز سلبي لـ«العربان» ولا وجود لـ«اللَّحمة» ولا نبز بـ«آزناگه» بالمفهوم السلبي، ولا لمز وهمز في الصناع «لمعلمين»، وإنما هو «مجتمع المساواة» والعلم والعدل والفضيلة، والدعاء والعلم والبركة، رتبة الشخص فيه بما يحوزه من الفضائل، و قيمة كل امرئ فيه بقدر ما يحوزه من التحلي بتلك الخصال الحميدة، ويكفي مقارنة بسيطة في وقتنا الحاضر لمخرجات مدرسة وتربية الطالب المصطفى القلاوي ومخرجات وتربية مدارس أخرى، وقد قيل: «نبت ولا كالسعدان». وبضدها تتميز الأشياء.

ونكتفي هنا من التمثيل لبعض تلك الخصال الحميدة، التي هي من الأمور المشتهرة، غير المدفوعة، من سيرة المصطفى البكري، فلا تحتاج إلى كبير دليل، ولا مزيد برهان وتعليل، وتوضيح الواضحات من الفاضحات، وليقس منها ما لم يذكر على ما ذكر، فالقصد المثال والاقتداء، لا الحصر والاستقصاء.

(١) فتح الشكور: ٢٢٢، الترجمة رقم (١٠٥).

المطلب الثالث عشر

فضل الطالب المصطفى وثناء أهل الخير عليه

فضل الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي لا يحتاج إلى بسط نقاش كثير ولا إلى تطويل بحث؛ لأنه من المسلمات عند من سمع به، فأحرى من تقرب إليه وعاش في رحابه، وأكبر دليل عليه هو اقتران ذكره بتلك اللازمة المعبرة في كلام البيظان بأصدق التعبير، وخاصة ما كان منها عفويا وفي محله وهي لازمة «وَخْيَرْتْ» المقارِنة لاسم الطالب المصطفى وكل ما تعلق به. وكذلك تلك اللازمة الدُّعائية المرتبطة بذِكره الحميد: «نفعنا الله ببركته».

فلا ينكر فضله إلا مكابر، ولا يماري في ذلك إلا من هو بالحسد مجاهر، لإجماع أهل الفضل والصلاح على فضله وكرامته، وحبه للخلق، والسعي في خدمتهم، فقد وضع الله له القبول في الأرض الذي هو فرع وضع القبول له في السماء، فترى ذكر فضله على كل لسان، سواء ممن هم من ذريته وأصحابه وأتباعه ومحيطه الخاص، وسواء من غيرهم.

ثناء الطالب محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق عليه في «الفتح»:

فقد أثنى عليه صاحب «الفتح» فقال: «كان رحمه الله تعالى وليا صالحا، تقيا نقيا، سنيا، فاضلا فارا بدينه من الفتن، يحب العافية ويسعى فيها، مكرما للضيف والزائر، نزيله لا يضام، يحب العافية ويسعى فيها، له مكاشفات،

ويتكلم بالحكمة»[١]، وإذا تأملنا هذه الأوصاف الجامعة لخصال الخير، التي وصفه بها من: الفرار من الفتنة وحب العافية والسعي فيها، واكرام الضيوف والنزلاء، ورفض الضيم، وهو الظلم نجد أنها كلها من هديه ﷺ، فلا غرو أن وصفه بالتقاء والنقاء، وهو نقاء القلب والسريرة من الحقد، كما وصفه بالسنية التي هي ضد البدعة، مما يعزز ما ذهبنا إليه من التصنيف السني لمدرسته المتميزة بمنهج الرشد والصلاح.

ففي خلال وسيرة الطالب المصطفى القلاوي: لا حسد ولا بغض ولا غل ولا شيء من أمراض القلوب التي تفتك بالخاصة والعامة من الناس، قديما وحديثا، فلذلك بوأه الله تعالى مراتب أهل الصلاح والفلاح عندما تحلى بجميل الطباع وتخلى عن ضدها بانصياع، فتحقق بمقام الصبر واليقين في الله تعالى، ولقد صدق العَبسيُّ حين قال:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

ثناء ابن الهاشم القلاوي عليه في ديباجة رسائله:

وقد تقدم معنا ثناء شيوخه عليه وخاصة شيخه العلامة السُّني السَّني محمد المختار بن الأعمش العلوي، الذي كان يصفه بالفقيه، والفقه هنا أعم من الفقه بالاصطلاح الخاص الحادث، فهو يشمل الصلاح والزهد والورع في الدين، كما كان هو اصطلاح السلف، وقد أشرت إلى جزء من ذلك.

ولا بأس بتتمته من خلال ما كان يحليه به شيخه وحِبه وخليله العالم

(١) طالع: الفتح : ٢٢١-٢٢٢ الترجمة رقم: (١٠٥).

العلامة والبحر الفهامة، الفقيه النوازلي: الشريف محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي الشنقيطي الولاتي وذلك حين وجه إليه بمكتوب يعدل فيه عن فتوى أفتى بها قبل ذلك فظهر له عدم صوابها بعد المراجعة، وذلك من ورع ابن الهاشم المعروف عنه، حيث جاء في هذا المكتوب بالنص ما يلي:

«من محمد بن أبي بكر بن الهاشم إلى الأخ في الله الصفي، والحبيب الوفي، ذاك مصطفى بن عثمان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فموجه إليكم اعلامكم بأني ظهر لي في مسألة «جمل ادوبلال» غير ما كنت أفتيت به من أنه يبقى بيد ادوبلال؛ جريا على ظاهر أقوالهم في مسألة التداعي، وذلك أني وقفت على «الخِرشي» قد قيد المسألة بما إذا لم يعلم من أين المدعى فيه إلى يد المدعى عليه، قلت: وأما لو علمنا الوجه الذي دخل المتنازع فيه في يد المدعى عليه وكان ذلك الدخول على غير الوجه الشرعي فلا نراعي حينئذ كونه في يده، ولا عبرة بحوزه، حتى رأيت ذلك في المدونة: قال فيها في كتاب «الولاء والمواريث»: و«من ورث رجلا بولاء يدعيه ثم أقام آخرُ بالبينة أنه مولاه وأقام قائم الميراث مثلها وتكافآ»[1]. وقد تقدم النص ولكن الإعادة هنا للربط بالسياق.

وهذا النص إضافة إلى ما فيه من الأوصاف الحميدة، والثناء على الطالب المصطفى بجماع خلال الخير من الحب والأخوة والوفاء والصفاء من هذا

(١) طالع من مخطوطة العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور: لأبي عبد الله: محمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود القلاوي السداوي الشريف: ٣٧٢، من نسخة أحمد أبي الأعراف التكني. من الجزء الخامس.

العالم الورع، إلى جانب قيمته الفقهية والتشريعية فإنه يضيف أيضا قيمة تاريخية من خلال استنطاقه من حيث تفعيل الرئيس المصطفى بن عثمان للعدالة، من خلال الاطلاع «بالسلطتين التنفيذية والتشريعية في مجتمع قصر السلام» العامر بمكوناته الاجتماعية المختلفة، والذين منهم الفضلاء: الشرفاء: جماعة أهل عمار ادوبلال الذين جاءت هذه الفتوى في شأن الخصومة في جملهم، مما يدل على أصالتهم وقدمهم في مجتمع لقلال، وخاصة ذرية الطالب المصطفى القلاوي.

من خصائص فضائل الطالب المصطفى القلاوي:

ومن عظيم فضل الطالب المصطفى أن فضله لم يكن خاصا به منتهيا بموته، وإنما أكرمه الله تعالى بصلاح أبنائه وذريته من بعده، وكذلك بصلاح أصحابه وذرياتهم، كما تقدم ذكر ذلك. وقد جاء في القرآن الكريم ما يعزز هذا المعنى ويدل عليه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف:٨٢].

فقد جاء في تفسير ابن الجوزي عند هذه الآية الكريمة: «قال ابن عباس: حُفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحا. وقال جعفر بن محمد: كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء. وقال مقاتل: كان أبوهما ذا أمانة»[١].

(١) زاد المسير في علم التفسير ٣/ ١٠٤، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ). دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت.

المطلب الرابع عشر

وفاة الطالب المصطفى القلاوي والصحيح في تاريخها

بعد هذه السيرة الحافلة بالعبادة والزهد والعطاء العلمي المعرفي وتبوئ مراتب السيادة المفعمة بحب النفع للخلق عامة، والسعي في ذلك بالمستطاع، وبعد ما بلغ الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي البكري الصديقي ما بلغ من رفع ذكره في البلاد وبين العباد كان على موعد مع اليقين الحتمي الذي كرس حياته كلها من أجل العمل له، «فالكيس من عمل لما بعد الموت».

وفاة الطالب المصطفى القلاوي:

كان الطالب المصطفى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، فيدبر الأمور، ويقود الناس، ويصلح ذات البين، ويباشر مصالح الناس وفق مقتضيات مسؤولية القيادة العامة، ومع ذلك يعمل لآخرته كأنه يموت غدا: فحياته عبادة وزهد وورع واستقامة وتعليم للخلق وتربية لهم على نهج المصطفى ﷺ فكان ختام حياة جميلة، طبعتها الموازنة بين الدنيا والأخرى، حيث جعل من الأولى مزرعة للأخرى.

الإختلاف في تاريخ وفاته والصحيح في ذلك:

وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في تاريخ وفاة الطالب المصطفى القلاوي، ولم أجد لذلك من تفسير مقنع، إذ قد نص عليه صاحب «الفتح»، وحدد تاريخ وفاته بالوقت واليوم والشهر والسنة، فجاء فيه أنه: «توفي رحمه

الله تعالى ليلة الاثنين: بعد المغرب، لسبع خلون من ربيع الثاني، عام تسعة وثلاثين ومائة وألف»[١]. وهذا غاية في الدقة، والإحاطة بتاريخ وفاته.

ولكن أصحاب الحوليات وغيرهم ذهبوا في ذلك طرائق قددا، فمنهم من أثبت تاريخ وفاته بفارق بسيط بين ذلك التاريخ والتاريخ المذكور في الفتح، ومنهم من أثبت تاريخ الوفاة ولكن بفارق معتبر نسبيا. فما هو الأصح من تلك التواريخ؟.

ففي كتاب النسب لسيد بن الزين أن تاريخ وفاته كان سنة: (١١٤٥هـ)[٢]. وفي تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة وتاريخ تججگه أن تاريخ وفاته كان سنة (١١٤٠هـ)[٣]. وفي محاضرات المرواني بن سيد محمد الولاتي أن تاريخ وفاته كان سنة: (١١٣٧هـ). وفي تاريخ الاديلبي(تاريخ ولاته) وتاريخ النعمة لابن الشيخ أعمر أن تاريخ وفاته كان سنة (١١٠٩هـ). وأما الأكثرون فهم على أنها كانت سنة: (١١٣٩هـ). كالطالب محمد صاحب «الفتح»، وجدو بن الصغير، وابن حامد وغيرهم من المؤرخين المعاصرين[٤].

وما ذهب إليه الأكثرون من أن تاريخ وفاته كان سنة: (١١٣٩هـ) هو الصحيح؛ لأن سيد بن الزين ينقل من تاريخ تججگه، وما فيه هو تصحيف

(١) فتح الشكور: الترجمة رقم (١٠٥).
(٢) سيد بن الزين: كتاب النسب:٢٣.
(٣) تاريخ الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي:٥٥. وتاريخ تججگه في ضمن، حوادث السنين لابن حامد:٩٨.
(٤) طالع: فتح الشكور الترجمة رقم: (١٠٥)، وتاريخ جدو بن الصغير: حوادث سنة (١١٣٩هـ). وابن انبوج: فتح الرب الغفور:٥٧، وابن حامد: الثقافي:٢٠٩.

للتاريخ من(١١٤٠هـ) إلى (١١٤٥هـ)، فلعله خطأ من الطباعة أو الناسخين بإبدال الصفر بالخمسة، إن كان يكتب بالرقم لا بالحرف؛ والدليل على الخطأ في هذا التاريخ أنه أرخ به لوقعة صركاك بين أهل تججگه، ووفاة السلطان مولاي إسماعيل سلطان المغرب، فهو وهم بلا شك؛ لأن صركاك ووفاة المولاي إسماعيل كانت سنة: (١١٣٩هـ) بلا خلاف.

وأما الفرق بين سنة: (١١٣٩هـ) و(١١٤٠هـ) فهو فرق بسيط، وقد يحصل فيه الوهم، وقد يكون باعتبار مراعاة الكسر الحسابي، وربما ترجح من جهة قرب أهل تججگه للطالب المصطفى، فهم أدرى بتاريخ وفاته، وكذلك ابن اطوير الجنة، وإن كان صاحب الفتح أكثر تحديداً لتاريخ الوفاة، وهو مشعر بمعرفته بتاريخها الحقيقي على وجه الدقة. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وزيادة الضبط من الثقة مئنة الترجيح. والله تعالى أعلم.

وأما تاريخ الإديلبي وتاريخ النعمة (ابن الشيخ أعمر) فالظاهر أن ما فيهما سبق قلم، وخطأ محض، غير مقصود، بدلالة الاتفاق مع الأكثرين وخاصة صاحب الفتح في تاريخ اليوم والشهر والاختلاف معهم في السنة فقط، فعلم أنه خطأ بين، نظرا للفرق الكبير، يزاد على ذلك أن الطالب المصطفى كتب فتوى بتاريخ (١١١٠هـ). فتأكدنا من خطأ أي تاريخ يقول بوفاته قبلها.

وأما المرواني بن سيد محمد فلا أستبعد أن يكون خانته الذاكرة أو قدر الوفاة أو نقل المعلومة من مخطوطة تشتبه فيها لفظة السبع والتسع، وكثيرا ما يحدث ذلك في المخطوطات غير الواضحة، ولذلك يروم بعضهم ضبطها خوفا

من التصحيف، فيقول سنة سبع بتقديم السين خشية التصحيف إلى سنة تسع، أو غير ذلك من الاحتمالات[١]. والله تعالى أعلم.

فالصحيح والمعتمد -حتى الآن- في تاريخ وفاة الطالب المصطفى بن عثمان القلاوي هو ما عليه الأكثر، وهو أنه -رحمه الله تعالى- قد توفي ليلة الاثنين: بعد المغرب لسبع خلون من ربيع الثاني، عام تسعة وثلاثين ومائة وألف [١١٣٩هـ] من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق: ٢ ديسمبر (١٧٢٦م). ختم الله لنا وله بالحسنى، وجمعنا به في مستقر رحمته، وتحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) وبعد هذه الاحتمالات رأيت محقق النبذة لصالح بن عبد الوهاب قال بوفاة الطالب المصطفى سنة (١١٣٧هـ)، (الهامش رقم: ٣٤ من ص: ٣١)، ثم أحال إلى حوليات تيشيت، ومعلوم أن حوليات تيشيت لم تتطرق لهذا التاريخ إلا من خلال جزء ملحق بها، وهو على التحقيق جزء من تاريخ الطالب أحمد بن اطوير الجنة الحاجي، كما بيناه في محله، والطالب أحمد قد أثبت أن تاريخ وفاة الطالب المصطفى هو سنة (١١٤٠هـ)، كما هو أيضا في تاريخ تججگه، وهو مقدم على هذا المكتوب المجهول، الملحق بحوليات تيشيت، ولكن لا تعارض بينهما، بل يتطابقان، كلما في الأمر أن من أخطأ فيه كالمرواني ومحقق النبذة جعلا الحدث تابعا للسنة التي قبله، وهي سنة (١١٣٧هـ). بينما هو تبع للتي بعده وهي سنة (١١٤٠هـ)، وهو أمر في منتهى الوضوح عند التأمل، ولا يشكل عليه كون الواو عاطفة أو استئنافية لوضوح السياق، ودلالة الاقتران بين وفاة الطالب المصطفى ووفاة السلطان مولاي إسماعيل، وأيضا لمطابقة ما في تاريخ بن اطوير الجنة. طالع: حوليات تيشيت (٢٣٢٩/ ٠٠١٩)، افرايبورغ.

خاتمة

لقد أردت لهذه الخاتمة أن تكون جملةً من الفقرات المهمة والأساسية المختارة كجزء من نتيجة بحثية، يأخذ منها القارئ تصورا جزئيا عن هذا «الترجمان الحاوي» لسيرة العلامة الطالب المصطفى القلاوي، ولكنها بكل تأكيد لا تغني غناء البحث الذي يشتمل على ما هو أهم بكثير من هذه الخلاصات البحثية، لذلك أتركه للباحث والقارئ الكريمين للحكم عليه، فهو وإن كان جهد علمي بذلت فيه الوسع والوقت، إلا أنني لا أدعي له السلامة من الأخطاء والنقص، فما كان فيه من صواب فتوفيق من الله تعالى، وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله تعالى منه، وسبحان من لا يخطئ. فيا فوز المستغفرين.!

وهذه هي الخلاصة البحثية بإزاء الفقرات التالية:

أولا: ولد الطالب المصطفى القلاوي وتربى في مدينة شنقيط العالمة، وهي مدينة أسسها والده: الإمام محمد قلي بن الفقيه إبراهيم جد قبيلة لقلال حوالي عام (٨٠٠هـ)، وبمعونة ومعية من بعض الرجال العلويين من تلامذته، منهم: إجَّ يجهر: جد اديجرات، وأعمر يبني: جد آمگاريج وأهل محمد عاشور، ويحيى العلوي: جد ادوعلي البيض النازحين من شنقيط إلى ساحة تججگه حوالي سنة (١٠٧٠هـ)، والذي هو صِهر الإمام محمد قلي من بنته رازگ بنت يحيى العلوي.

ثانيا: ينتمي الطالب المصطفى القلاوي إلى دوحة المجد وأرومة الفضل:

البكرية القلاوية، الأحمدية، حيث تلتقي فروع الشجرة الأحمدية عند يابوي بن هند أيده أحمد بن أحمد بن محم بن محمد قلي بن إبراهيم إلى آخر السلسلة النسبية البكرية، التي صُدر بها هذا «الترجمان الحاوي». والعائلة الأحمدية هي أحد الأقطاب الثلاثة الرئيسة المكونة لأبناء الإمام محمد قلي بن إبراهيم. وهم: أبناء مالك: (يعقوب)، وأبناء موسى، وأبناء أحمد، وهم الأحمدية، والقطبان الموساوي والأحمدي يلتقيان في محم بن محمد قلي.

ثالثا: نشأ الطالب المصطفى وتربى في حاضرة شنقيط العالِمة، التي كانت يومها تعج بالعلم والعلماء والفقهاء الأفذاذ والعباد الزهاد، من الرعيل الأول، فهو ابن هذه البيئة العلمية، التي احتضنته، ونشأ فيها نشأة مباركة، ونبت نباتا حسنا، فتربى تربية كريمة، حيث أخذ العلم في البداية في محيطه العائلي من آل الطالب عثمان بن المختار، ثم ما لبث أن شمر عن ساعد الجد والاجتهاد وخرج لطلب العلم، فتتلمذ أولا على علماء شنقيط الكبار، الذين حازوا الرسوخ العلمي في عصره بلا منازع، وكانوا يشكلون المرجعية الفقهية العليا في البلد، ترد إليهم الفتاوى والنوازل من كل الأقاليم، ويبحثون في الشؤون المستجدة والواقعات التي تتطلب الحلول.

رابعا: من أهم ما وقفت عليه من فتاوى الطالب المصطفى -من حيث القيمة التاريخية- فتوى منقولة من خطه، ثم من خط حفيده: الطالب أحمد جدو بن نختيرو، جاء في مضمونها النص على مشايخه الثلاثة الذين ذكرتهم وترجمت لهم، ونص فيها على أنه حضر كتابتها وشاهدها بحضرة شيوخ الثلاثة: أبي

العباس: أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي، وابن الأعمش العلوي وابن الهاشم القلاويَ، والذين يظهر أن بعضهم مازال في مرحلة الطلب العلمي، وخاصة ابن الهاشم؛ لأنه بعد تخرجه من شنقيط رجع إلى وطنه الأصلي ولاته بشرق البلاد. فقد شارك الطالبُ المصطفى شيخيه: ابنَ الأعمش وابنَ الهاشم القلاوي في الأخذ عن شيخهم جميعا: أحمد بن أحمد اگد الحاج العلوي الشنقيطي. مما يدل على أنه نهض لطلب العلم وهو لا يزال صغيرا جدا.

خامسا: بعد تخرج الطالب المصطفى القلاوي على يد علماء شنقيط وجوارها: وادان والمغرب يمم وجهه شطر شرق البلاد حيث: ولاتة وتيشيت وتگبه وارگيبه وأفله، فهناك كانت له صحبة وخلطة علمية مع كل من: العالم الشريف الحسني: الطالب صديق الجماني (ت: ١٠٧٣هـ)، والعالم العلم: الحاج الحسن بن أغبد الزيدي (ت: ١١٢٣هـ)، والشريف: محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي (ت: ١٠٩٨هـ) العائد من شنقيط إلى وطنه ولاته، وغيرهم من علماء المنطقة الشرقية من البلاد الذين نهل من معين علمهم وسمتهم للمرة الثالثة بل الرابعة.

سادسا: كانت أولية بناء «قصر السلام» في عهد مؤسسه الأول الفقيه: الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي، فهو الذي أسسه وبناه، وإن كنا نجهل ذلك التاريخ بالضبط إلا أننا نعتقد أنه في آخر القرن الحادي عشر الهجري، وتحديدا في العقود الثلاثة الأخيرة منه؛ لأن تأسيسه وقيامه ككيان اجتماعي ناهض لم يسبق بكثير سنة (١٠٨٦هـ) التي هي تاريخ وفاة أحد أهم

شيوخ الطالب المصطفى القلاوي، وشيخ شيوخه، وهو الفقيه: أبو العباس: أحمد بن أحمد اگد الحاج العلوي الشنقيطي؛ لأنه لو تأسس كيان «قصر السلامة» قبل وفاته بفترة لكان الطالب المصطفى وجه إليه ببعض الفتاوى والرسائل التي وجه بها إلى ابن الأعمش العلوي وابن الهاشم القلاوي.

وهذا مجرد احتمال واستئناس، وإلا فقد يكون راسله ولم أقف على ذلك حتى الآن، وقد يكون ترك مراسلته لعذره، كتقدمه في السن مثلا، أو لأن ابن الأعمش يغني عنه، أو لغير ذلك من الاحتمالات، وقد وقفت على سؤال موجه من ابن الهاشم إلى ابن الأعمش في حياة شيخهما أبي العباس أحمد بن أحمد ابن الحاج، وردَّ عليه ابن الأعمش بعد أن عرض رده ذلك على شيخهم أحمد بن أحمد بن الحاج الشنقيطي المذكور، فلعله حي في ذلك الزمن ولكن تقدمت به السن، ولا يستطيع تحرير الفتوى، فيكتفون بعرض الفتاوى عليه من شيخهم ابن الأعمش حتى يوافق على مضمونها. ونفس الحال تكرر في فتوى مرسلة من أهل وادان في شأن الزوجة الناشز ومدى سلطة الحكمين في طلاقها، وكانت محل مراجعة بين ابن الأعمش وابن الهاشم. والله تعالى أعلم.

ولكن مما لا شك فيه هو أن «قصر السلام» - ككيان سياسي قوي، له مكانته ودوره الخاص في تعديل موازين القوى الإقليمية والمحلية- كان قد تأسس بفترة قبل سنة (١٠٩٨هـ) التي هي سنة وفاة بن الهاشم القلاوي الذي كانت بينه وبين الطالب المصطفى مراسلات ذات طابع سياسي، يخص إدارة شؤون رئاسة أهل قصر السلام، كما هو الحال في تكييف «خراج إمارة

إدوعيش» المعطى للطالب المصطفى، وأيضا في التوظيف المالي على أهل القصر وبَاديتهم، حسب ما جاء في نوازل بن الأعمش، إضافة إلى مراسلات في فض بعض الخصومات الأخرى التي وقعت بين بعض المكونات الاجتماعية التابعة لقصر السلام أو جواره.

سابعا: تم تخريب «قصر السلام» عدة مرات من قبل القوى المعادية المتربصة بأهله الرافضين للخضوع والخنوع لها، كالأيتام والرماة والتوارگ، وقد تم تجديده وترميمه عدة مرات، كانت احداها في زمن المؤسس الأول سنة (١١٣٤هـ)، ثم بعد ذلك بفترة لاحقة جدد العلامة: الطالب أحمد بن الحاج ألمين «بناء قصر السلام» قرب جبل گنديگه بعد خرابه. فبنى فيه مسجدا ومرافق وقفية، وكان ذلك سنة (١١٥٢هـ). في الفترة ما بين حجتيه الأولى والثانية.

ثامنا: لا صحة للزعم بأن الإمام محمد بن محمد أحمد الملقب: (بوكسه) قد بنى قصر السلام مع الحاج أحمد بن الحاج الأمين، فهذا من أمحل المحال، وأبطل البطلان، وهو من الأخطاء والأغلاط الشنيعة في التاريخ، والتي يتسبب فيها اعتماد الرواية الشفوية غير الدقيقة من دون النظر فيها وتمحيصها، وأصل هذه المعلومة الخاطئة يرجع في مدار إلى رواية شفوية دونها محقق حوليات تيشيت في أحد هوامشه، ثم صار كل من جاء بعده يحيل عليها، دون تفريق بين الاحالة على الهامش والاحالة على أصل المخطوط نفسه، حتى يخيل للقارئ أن المعلومة واردة في حوليات تيشيت، وهو ليس كذلك؛ لأنها بدأت من القرن الثالث عشر الهجري.

تاسعا: أولية قوة لقلال واستقلاليتها وقيامها بدورها السياسي والاجتماعي الرائد في المنطقة إنما كان في زمن الطالب المصطفى القلاوي، الذي يعتبر تاريخه في لقلال تاريخ ابتداء لما قبله من حيث الاستقلال والقوة، وجيله جيل تأسيس، وفكره فكر صناعة أمة، ستدخل التاريخ من بابه الواسع، وسط زحام ومعترك القبائل المتصارعة في المجال الصحراوي للبلاد السائبة، التي لا مكان فيها للضعفاء.

وإن كانت هناك رئاسة لـ«أبناء محمد قلي» سابقة على تاريخه فلا يمتنع ذلك؛ لعدم توارده على زمن أو مكان واحد، لكن بالتأكيد أن تلك الرياسة لم تحظ من الشأن السياسي والزخم الإعلامي والدور الريادي بالقدر الذي حُظيت به رياسة الطالب المصطفى القلاوي، وخاصة في المنطقة الشرقية من البلاد؛ لاختلاف موازين القوة، وأدوات التمكين و«مهارات القيادة» التي أتيحت للطالب المصطفى القلاوي في زمنه، فكان تاريخه في القبيلة تاريخا محوريا، يختزل في ضمنه الكثير من تاريخ القبيلة، بل وتاريخ العديد من القبائل الأخرى في المنطقة، فلا يبعد أن يقال في توصيفه الجوهري: «كل الصيد في جوف الفرا».

عاشرا: ما إن استقر الطالب المصطفى في حاضرته الجديدة حتى انجفلت إليه الناس، وأتته من كل حدب وصوب، فكانت من مختلف الفئات الاجتماعية، والأعمار والأجناس: من العربان والزوايا وغيرهم، فكان منهم الطلاب ومنهم الأصحاب ومنهم القادة وأعيان القبائل، فكونوا «مجتمع الصفوة» الذي عرف

فيما بعد «بأهل الطالب المصطفى»، وهو المجتمع الذي رباه الطالب المصطفى على عينَيه، فنالوا بركته، فما منهم إلا فاضل وعالم ومربِّي، حتى قيل إنه لم يأته أحد من الناس إلا رفع الله قدره، كما قدمنا من كلام المؤرخ ابن حامد: وإنَّ ذلك من معالم وخصائص التربية عنده، ومن الكرامات التي خصه الله تعالى بها.

حادي عشر: من خلال استنطاق جملة من النصوص التاريخية الواردة عن تاريخ «قصر السلام» ومجتمعه وقائده يمكن للباحث أن يلاحظ بكل سهولة ووضوح بروز معالم سلطة سياسية تنظيمية مدنية داخل حاضرة قصر السلام أو «حِلة» الطالب المصطفى، وذلك من خلال وجود مجلس شورى، إضافة إلى وظائف سلطوية وخطط دينية مختلفة، وذلك على النحو التالي:

١. **مجلس شورى**: تمثل فيه الأعيان، يسمى منهم: بيساق بن أحمد بن گانوط.

٢. **خطة الإمامة**: مخولة للإمام: محمد بن محمد أحمد. الملقب: بوكسه.

٣. **خطة التعليم**: مخولة لعبد الله بن أحمد. الملقب: الطالب امبارك.

٤. **سلطة سياسية**: مخولة لعبد الرحمن بن الطالب المصطفى. الملقب: اخليفه.

٥. **سلطة اعلامية**: مخمولة لأحمد بن الطالب المصطفى. الملقب: بوبَّ.

٦. **سلطة توظيفية (جبائية)**: مخولة لأحمد طالب بن الطالب المصطفى.

٧. **سلطة تنفيذية وتشريعية:** مخولة للطالب أحمد جدو بن نختيرو.

٨. **سلطة روحية:** متمثلة في: عبد الله بن الطالب المصطفى الملقب: داهي.

وهكذا فهو مجتمع مدني منظم ومحكم، يدار من جهاز تنظيمي وتشريعي قوي وفعال، وفق نظام شورى، تطبعه الثقة المتبادلة بين الرعية والقيادة الآسرة، الشيء الذي جعل بعض الإمارات الناشئة المجاورة للقصر تحرص على استقطاب هذه القوة، وتسعى في ضمان ولائها السياسي والروحي، ولو كلفها ذلك تخصيص بعض الإتاوات والامتيازات المعتبرة ماديا ومعنويا، والتي كانت تعطيها لأهل قصر السلام، ليس «لقاءَ بسط جناح البركة على الإمارة الناشئة» فقط، وإنما أيضا لكسب «ساعد القوة» التي صمدت أمام بطش أعتى وأشرس قوة محلية واقليمية عرفتها تلك المنطقة، وهم (الرماة) بالمفهوم العام للمصطلح الذي ألغى وحل محل المصطلح الخاص للرماة السعديين. فيشمل هذا المفهوم، كل قوة عسكرية تمتهن القرصنة والتلصص، وابتزاز مراكز ومجتمعات الصحراء.

ثاني عشر: توجد في مجتمع الطالب المصطفى القلاوي خاصية لافتة جديرة بالاهتمام والتأمل، وهي أنه يكاد تنعدم فيه ظاهرة التفاوت الطبقي بين الزوايا والعرب واللحمة وغيرها من طبقات المجتمع الصحراوي المعروفة تقليديا، التي غالبا ما تكون بارزة في مجتمعات غرب الصحراء وبلاد التكرور، فهي شبه معدومة في هذا المجتمع الفاضل. وهذا أمر من السهل ملاحظته اليوم

بشكل بارز في هذا المجتمع. على خلاف بعض المجتمعات الأخرى، القائمة اليوم على التفاوت الطبقي الواضح، والذي قد تكون ترى فيه سر ثبات قيادتها دون تصدع، ودون تطلع من الحلفاء لمركز تلك القيادة، أو منازعتهم فيها، بل هي حكر عندهم على سلالة القائد الأول بلا منازع. وما تلك الخاصية التي نراها بارزة في مجتمع «قصر السلام» أو مجتمع حِلة الطالب المصطفى القلاوي إلا تجل من تجليات تربية القائد المربي التي كانت تقوم في فلسفتها على أن يكون هو نفسه «كرامة» لأصحابه وطلابه ومجتمعه وليس العكس.

ثالث عشر: عُرف الطالب المصطفى القلاوي بحبه لأصحابه وطلابه، والتمسك بهم والسعي في مودتهم واكرامهم والقيام بمصالحهم، والاهتمام الكبير بالرفع من شأنهم، حتى قيل إن من خصائصه التي أكرمه الله تعالى بها على مشايخ دهره وخصه بها: أنه لم يأته أحد راغبا فيما عنده إلا رفعه الله تعالى على قومه من بني جلدته، وقد يكون موجود من أمارات ذلك في الواقع الاجتماعي لذرية طلابه وأصحابه اليوم ما يغني عن سرد دلائل الاقناع النظري، فليس الخبر كالعيان. فكان من ضمن هؤلاء الجمع الغفير من الصلحاء والعلماء الأتقياء وغيرهم كثير لم أذكرهم جميعا لاستحالة حصرهم، فبعضهم مجزوم بصحة صحبته للطالب المصطفى القلاوي، لكثرة الرواية الشفوية وتواترها بذلك، وبالدور الذي لعبوه في مجتمع قصر السلام، ولعدم معارضة الامكان التاريخي لمصاحبتهم له وأخذهم عنه.

وبعضهم مظنون الصحبة والأخذ عن الطالب المصطفى، ولعل ارتباطهم

أكثر بحفيده الطالب أحمد جدو بن المختار، لتراخي زمنهم نسبيا عن أولية زمان الطالب المصطفى القلاوي. ولكن لما كان تاريخ الطالب أحمد جدو هو امتداد لتاريخ جده كان انتماء بعض أصحابه إلى الطالب المصطفى القلاوي من هذا القبيل على سبيل التجوز. والله تعالى أعلم.

رابع عشر: هناك بعض الطلاب والأصحاب الذين كانت لهم علاقة خاصة بشيخهم الطالب المصطفى القلاوي، نمتها لنا الأخبار والروايات الشفوية المتواترة من غير اختلاف كبير في ذلك، حتى اطمأنت إليها النفس وسكن إليها اليقين، ونظرا لذلك فقد ترجمت لهم تراجم عائلية خاصة مع اعطاء نُبَذٍ (ترجمانية) عما يقارب الثلاثين من طلاب وأصحاب: الفقيه الرئيس: الطالب المصطفى القلاوي.

خامس عشر: كان قصر السلام مدينة عظيمة حافلة بالعلماء، قد غمر المنطقة إشعاعها العلمي، وعطائها المعرفي، ثم صارت بعد ذلك أثرا بع عين، حتى أنك قد تجد اليوم من يشكك في تاريخها القديم، ويعتقد أنها كانت في أحسن أحوالها: مجرد «حِلَّة» عادية، ترحل وتقيم، ولم تكن مدينة بذلك الحجم والزخم، ولا كانت حاضرة قارة متصفة بتلك الصفات ومتسمة بتلك السمات والخصائص والمميزات.

ولكن الحقيقة أنها كانت فعلا مدينة وحاضرة بتلك المواصفات، لها اشعاعها الثقافي ودورها السياسي وعطاؤها الريادي، وزخمها الاعلامي، وما هو باق اليوم من أطلالها وموروثها العمراني والثقافي: من العيون وجذوع النخيل

وبقايا البنيان ونصب المقابر، ومن الفتاوى التي كانت تهتم بالشأن السياسي والمدني فيها يدل على ذلك كله دلالة واضحة، لا تترك مجالا للتشكيك في ماضيها وتاريخها العلمي والديني والسياسي المشرق. وقد تم تسجيلها مؤخرا على قائمة التراث العالمي برعاية «الإيسيسكو».

سادس عشر: تعتبر مدرسة الطالب المصطفى القلاوي في قصر السلام بشرق البلاد فرعا من فروع مدرسة شنقيط، وخاصة مدرسة شيوخه: أبي العباس أحمد بن أحمد اگد الحاج العلوي الشنقيطي، وابن الأعمش العلوي الشنقيطي، وابن الهاشم القلاوي الذين كانت لهم المرتبة الأولى في الترقي السلوكي والزهد والعبادة، ولكن على طريق الاستقامة، والهدي النبوي، وفق مدلولات نصوص الشريعة الإسلامية، ومقاصدها العامة، بعيدا عن مصار التلقي الأخرى من الكشف والغيبيات، التي اشتهر بها بعض الطرقيين من المتصوفة في القطر وغيره.

سابع عشر: طلاب المصطفى وأصحابه وأتباعه ومن سار بسيرتهم تراهم أبعد ما يكونون من لوثة التصوف الطرقي البدعي، التي كانت لها عظيم الجناية على العديد من القبائل في البلد، ففككت نسيج وحدتها، وزرعت الفتنة بين مكوناتها، وبخاصة بعض المجموعات الكبيرة من قبيلة لقلال، التي لوثتها الطرق الصوفية وورطتها في الماضي وأضعفتها في الحاضر، وذلك من خلال الارتهان للشيخ وذريته، والانعام لأوامرهم، والتعبد بخدمتهم وطاعتهم المطلقة، وتعطيل الفكر والعقل بالتلبس بخرافتهم، وهم مع ذلك يحسبون أنهم

يحسنون صنعا، فالله يعصمنا وإياكم من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل.

ثامن عشر: شكل الطالب المصطفى القلاوي محور استقطاب تربوي واجتماعي وسياسي، فكان بمنزلة مركز الدائرة لما عرف فيما بعد بـ«أقلال الشرق» أو أقلال الطالب المصطفى، أو أقلال ارگيبه والحوضين، وخاصة الأحمدية منها بجميع فصائلها، إضافة إلى جمهور كبير من أولاد موسى وأولاد مالك والشرفاء والمهاجرين بجميع أطيافهم من عربان وزوايا وغيرهم من مختلف المكونات الاجتماعية لمجتمع الصحراء بجميع شرائحه، فكان عصر الطالب المصطفى القلاوي هو بحق عهد التأسيس الثاني لقبيلة لقلال، حيث كان ذلك التاريخ هو بداية أولية لقلال من حيث الاستقلال والقوة والحضور الميداني، حين فرضت نفسها كقوة اقليمية، لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها بسهولة، بل أصبحت يحسب لها حسابها الخاص بين قبائل وإمارات الصحراء، فتم تصنيفها تصنيفا يراعي خصوصيتها العلمية والثقافية، مع مراعاة الاحتفاظ لها بمميزاتها من حيث قوتها الردعية والدفاعية، فعرفت بعد ذلك بأنها «اتحادية قبلية من الزوايا المحاربين». مع استبعاد ايحاءات المصطلح الفقهي للحرابة، وإنما المقصود حمل السلاح دفاعا عن الكرامة، وذودا عن العشيرة.

تاسع عشر: لقد نمت القبيلة في عهد الطالب المصطفى نموا لا كفاء له، لم تعرفه من ذي قبل، وذلك بحكم عوامل الجذب والاستقطاب: من الهجرات والتحالفات، وخصائص القيادة الآسرة، المستقطبة والمستوعبة لعناصر القوة في الاقليم الصحراوي. وقد اتسمت علاقته مع محيطه وجيرانه على نحو من

التقدير والاحترام المتبادل، يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، فكان محترما فيهم، تهابه الأمراء وتخشاه اللصوص، بل كان كبار الساسة وأعيان القبائل يهدون له، ويتوددون إليه.

وما كان لهذه العلاقة القوية أن تنمو وتتعزز مع مختلف الأطياف الاجتماعية في بيئة صحراوية عرفت باضطرابها وانعدام السلطة المركزية فيها، وتسلط القوي فيها على الضعيف إلا لأنها كانت تدار من صاحب حكمة بالغة، ومرتبة علمية عالية، بوأت صاحبها هذا الدور الريادي في بلاد تتقلب أمزجة ساكنيها تقلب رمالها، وتميل فيها القلوب والسيوف حيث مالت المصالح والأنانية القبلية، مما يتسبب في التقاتل والنهب وفرض المغارم الظالمة والمجحفة على الضعفاء لأتفه الأسباب، بل بدون أسباب.

عشرون: شكل وجود الطالب المصطفى القلاوي صمام أمان من الفتن والحروب بين مجتمعه القلاوي ومجتمعات جواره، بل من الحرب مع أي مكونة من المكونات الأخرى، لذلك بعد وفاته بعقد ونيف من الزمن سينخرم هذا الأمان، حيث تفصح لنا الوثائق التي بحوزتنا عن بيع منهوب من مال احدى مكونات جيرانهم المعتبرة من طرف رجال من لقلال في محروسة تشيت، مما يعني أن حربا قامت بينهم مع بعض جيرانهم بعد وفاة القائد الطالب المصطفى، وبالتحديد عام: (١١٥٣هـ).

الواحد وعشرون: كان ابن الأعمش على جلالة قدره في العلم والفقه يكتب إلى الطالب المصطفى القلاوي في ديباجة ردوده عليه قائلا: «إلى

الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان» وناهيك بمن يصفه ابن الأعمش بـ«الفقيه»، ويكتب إليه، ويحليه بذلك اللقب، من الوصف بالفقه، والتحقق به مرتبةً من مراتب العلم العليا، وخاصة إذا كان الواصف بها يعرف دلالتها المطابقية؛ وشمولية مدلولها الاصطلاحي لكل أركان المعرفة، من الفقه في الدين ومتعلقاته العامة، فذلك هو مدلول الفقه الذي كان عند السلف، كابن الأعمش العلوي، «فإنما يعرِف الفضل من الناس ذووه».

الثاني والعشرون: لم نحظ من المتروك الفقهي حتى الآن للطالب المصطفى سوى بالنزر القليل فليس حاله في ذلك بأحسن من حال المتروك الفقهي والافتائي لأغلب الفقهاء والعلماء الشناقطة، خاصة، وعلماء بلاد التكرور عامة. ومن ذلك النزر القليل والنوعي في مضمونه الذي وقفنا عليه ست فتاوى، وقد تحسب أكثر من ذلك باعتبار أن ثنتين منها كان يوجه فيها السؤال نفسه إلي ابن الأعمش وابن الهاشم، وباعتبار بعض المكاتبات الأخرى والمراسلات المتبادلة بهذا الخصوص، ومن هذه الفتاوى ثلاثة تضمنها: كتاب العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور لجامعه العالم: محمد المصطفى بن سيد أحمد ين سيد عثمان بن مولود القلاوي السداوي، بينما هناك فتوى أو مراسلة أخرى في ضمن فتاوى شيخه ابن الأعمش ، وبقيتها في مصادر أخرى.

الثالث والعشرون: أهم ثروة علمية ورصيد تربوي ومعرفي هو ذلك الذي تركه العلامة الطالب المصطفى القلاوي وَورَّثه في صدور العديد من الجهابذة الأعلام، الذين تخرجوا على يده، وصنعهم على عينه، من مختلف

القبائل والفئات والأماكن، والذين أسسوا بدورهم مدارس علمية رائدة، كان لها الفضل في نشر العلم، وترسيخ القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة بالمنطقة وغيرها، وقد ذكرت بعضهم بالاسم، كنماذج حية من تلك المدرسة الأم، كما ترجمت لجمهرة منهم، كانت لهم علاقة خاصة بشيخهم ومربيهم الطالب المصطفى القلاوي. ولعل الله تعالى يوفر لنا فرصة أخرى للترجمة الوافية لبقيتهم، وخاصة ممن لم يترجم لهم سابقا.

الرابع والعشرون: كان الطالب المصطفى مجربا في استجابة الدعاء، يدعو للناس ولا يدعو عليهم، إلا ما كان من دعائه على الرماة فانقرضوا ودالت دولتهم، وتمزق شملهم، وقد ظهرت استجابة دعوة الطالب المصطفى في الكثير من الأمور، وخاصة ما كان يدعوا به لطلابه وأصحابه وذريته من العلم والصلاح والبركة، وقيل بأنه طلب من الله تعالى أن لا يأتيه أحد إلا لقي العافية والخير وأن لا يفارقه أحد ويذهب عنه من دون سبب شرعي إلا لقي الجفاء في الناس، فاستجاب الله له ذلك، فما أقبل عليه أحد إلا رفع الله قدره وذكره، وما جفاه أحد بدون سبب إلا انطفأ شهابه، وسقط ركابه، وضاع بين الخلق ذكره، وخفي على الناس أمره، فلم تقم له في حياته قائمة.

الخامس والعشرون: فضل الطالب المصطفى بن عثمان القلاوي لا يحتاج إلى بسط نقاش كثير ولا إلى تطويل بحث؛ لأنه من المسلمات عند من سمع به فأحرى من خالطه ونزل بجواره ودخل في رحابه، وأكبر دليل عليه هو اقتران ذكره بتلك اللازمة المعبرة في كلام البيظان بأصدق التعبير، وخاصة ما كان منها

عفويا وفي محله وهي لازمة «وَخْيَرْتْ» المقارِنة لاسم الطالب مصطفى وكل ما تعلق به. فلا ينكر فضله إلا مكابر، ولا يماري في ذلك إلا من هو بالحسد مجاهر، لإجماع أهل الفضل والصلاح على فضله وكرامته، وحبه للخلق، والسعي في خدمتهم، فقد وضع الله له القبول في الأرض الذي هو فرع وضع القبول له في السماء، فترى ذكر فضله على كل لسان، سواء ممن هم من ذريته وأصحابه وأتباعه ومحيطه الخاص، وسواء من غيرهم.

فكان يعمل لدناه كأنه يعيش أبدا، فيدبر الأمور ويقود الناس، ويصلح ذات البين، ويباشر قضاء حوائج الخلق وفق مقتضيات مسؤولية القيادة العامة، ومع ذلك يعمل لآخرته كأنه يموت غدا: فحياته عبادة وزهد وورع واستقامة وتعليم للخلق وتربية لهم على نهج المصطفى ﷺ فكان عمره خلاصة: عيشة نقية، وميتة سوية، طبعتها الموازنة بين الدنيا والأخرى، حيث جعل من الأولى مزرعة للأخرى.

السادس والعشرون: اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في تاريخ وفاة الطالب المصطفى القلاوي، ولم أجد لذلك من تفسير مقنع، إذ قد نص عليه صاحب «الفتح»، وحدد تاريخ وفاته بالوقت واليوم والشهر والسنة، فجاء فيه أنه: «توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين: بعد المغرب، لسبع خلون من ربيع الثاني، عام تسعة وثلاثين ومائة وألف». وهذا غاية في الدقة، والإحاطة بتاريخ وفاته.

فالصحيح والمعتمد -حتى الآن- في تاريخ وفاة الطالب المصطفى بن

عثمان القلاوي هو ما عليه الأكثر، وهو أنه -رحمه الله تعالى- قد توفي ليلة الاثنين: بعد المغرب لسبع خلون من ربيع الثاني، عام تسعة وثلاثين ومائة وألف [١١٣٩هـ] من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق: ٢ ديسمبر(١٧٢٦م). ختم الله لنا وله بالحسنى، وجمعنا به في مستقر رحمته، وتحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. الطالب بن المجتبى بن عنگر القلاَّوي الشنقيطي

الأربعاء: ٢٥/ كانون الثاني/ يناير/ ٢٠٢٣

الموافق: ٣/ رجب/ ١٤٤٤هـ

المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات:

* تاريخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي. المخطوط.

* تاريخ أبي بكر: الملقب بجدو بن الطالب اعل الملقب بالصغير بن أبي بكر بن الحاج عبد الله بن اعل بن موسى البرتلي الولاتي.

* تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة، لأحمد بن محمد اليعقوبي. (مخطوط).

* تحفة المسترشد في ذكر ما للدين من مجدد، منظومة لسيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي. المكتبة العمرية.

* تنوير الملَوَين في تاريخ شيخنا ماء العينين، بُونَنَّ (بون إنَّ) الفاضلي القلقمي، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.

* جزء قبيلة لقلال (المرقون) من موسوعة تاريخ المختار بن حامد الديماني.

* جزء قبيلة تجكانت (المرقون) من موسوعة تاريخ المختار بن حامد الديماني.

* الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية للقاضي: بيّ بن سليمان الناصري (مخطوط).

* حوليات تيشيت المحققة، والمخطوطة على مكتبة افرايبورغ الألمانية.

* حوليات ولاته على مكتبة افرايبورغ الألمانية.

* حوليات تجگجه المحققة (مرقونة).

* الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية، لمحمد صالح بن عبد الوهاب الناصري، (مخطوط).

* روضة الأزهار في علم الليل والنهار»، نظم في علم الفلك، للحافظ ابن الأعمش العلوي، وهي بخط: الشيخ بن محمد بن الشيخ.

* رحلة المنى والمنة، الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.

* الرحلة إلى زيارة قبر الوالد: سيد ضيف الله بن محمد بن أبَّ المزمري التواتي الجزائري. (مخطوط).

* كناش أدبي لبعض الشعراء الموريتانيين ضمن مخطوطات افرايبورغ الألمانية.

* محاضرات في تاريخ ولاته، المرواني بن سيد محمد بن محمد المختار بن محمد يحيى الولاتي، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.

* مذكرات سيدات بن محمد بن باب بن الشيخ المصطفى الأبييري على مكتبة افرايبورغ الألمانية.

* نوازل محمد بن المختار بن الأعمش بن يعقوب العلوي، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.

* نبذة عن «لعويسيات»، مقال منشور بصيغة (**pdf**)، لكاتبه: الدكتور اعل بن المحجوب لعويسي.

* نوازل محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي، نسخة جامعة افرايبورغ الألمانية.

* العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، لمحمد المصطفى بن سيد أحمد بن سيد عثمان بن مولود القلاوي السداوي، نسختي: بوجبيه وتنبكت.

* فهرس التنلاني: سيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي. نسخة: محمد عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن.

* قرة عين ذي النظر السديد بإبراز مناقب علماء التجديد. لمحمدو بن أحمدو الصغير بن حمى الله التيشيتي، مخطوطات افرايبورغ. ونسخة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

ثانيا: المطبوعات:

* القرآن الكريم.

* أحمد بن حنبل، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

* أحمد باب التنبكتي، (٢٠٠٠م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، تحقيق:

محمد مطيع.

* أحمد بن الأمين،(١٩٨٩م)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، مصر- القاهرة.

* أحمد أبا الصافي جعفري، (٢٠٠٩م)، الحركة الأدبية في أقاليم توات، الطبعة الأولى، الجزائر.

* أحمد بوسعيد، (٢٠١١م)، الحياة الثقافية والاجتماعية في اقليم اتوات، من خلال نوازل الجنتوري.

* اسلم بن محمد الهادي القلاوي اجلاَّلي، (بدون تاريخ)، موريتانيا عبر العصور. (بدون بيانات).

* بول مرتي، (٢٠٠١م)، القبائل البضانية في الحوض والساحل الموريتاني، وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة. الطبعة الأولى، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ليبيا- بنغازي.

* بِيَّ بن سليمان، (٢٠٠١م)، الوقائع والوفيات، وذكر الحروب والإغارات. الطبعة الأولى، نواكشوط- موريتانيا.

* البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري،(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة.

* ابن الجوزي، (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت.

* حماه الله بن السالم، (٢٠٠٨م)، المجتمع الأهلي الموريتاني مدن القوافل، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

* الحسن بن الشيخ سليمان، (٢٠٠٩م). تاريخ بني صالح، الطبعة الأولى، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك. موريتانيا.

* الدنبجا بن معاوية،(٢٠٠٣م)، واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن، تحقيق: الطالب زين العابدين بن المصطفى: بحث لنيل الإجازة «المتريز»، المعهد العالي للدراسات والبحوث الاسلامية، السنة الجامعية، نواكشوط- موريتانيا.

* الزبيدي، الشريف محمد مرتضى الزبيدي، معجم الشيوخ للزبيدي. بمصر.

* زائد الأذان بن الطالب أحمد،(٢٠١٢م)، العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني، طبعة مجلة الوعي الإسلامي، بالكويت.

* زائد الأذان بن الطالب أحمد، (٢٠١٦م). أهل بومالك: حقائق ومآثر، الطبعة الأولى.

* الطالب أحمد المصطفى بن اطوير الجنة الحاجي، (١٩٩٥م)، تاريخ ابن اطوير الجنة، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة، منشورات معهد الدراسات الافريقية. المغرب- بالرباط.

* الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، (٢٠١٠م)، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور. مركز دار نجيبويه: ٢٠١٠م.مصر.

* لمين باب محمد محمود،(٢٠١٩م)، اطلالة تاريخية على قبيلة إجمَّان الهاشمية، الطبعة الأولى.

* محمد بن سعيد اليدالي الديماني، (٢٠١٣م)، أمر الولي ناصر الدين. نصوص منشورة بعنوان: «نبذة في تاريخ الصحراء القصوى» من اعداد: إسماعيل حماد، دار النوادر. سوريا.

* محمد أحمدو الحضرامي،(٢٠١٥م)، الطرق الصوفية في قصر شنقيطي خلال القرنين: ١٢-١٣هـ. رسالة ماستر، كلية الآداب، جامعة انواكشوط.

* محمد المصطفى بن سيد أحمد القلاوي السداوي، (٢٠١٥م)، العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

* محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري،(٢٠١٥م)، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

* محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري، (١٩٩٦م.)، وفيات الأعيان ونبذة من تاريخ أعلام هذا الزمان (النبذة). موريتانيا- جامعة انْواكشوط.

* محمدو بن أحمدو الصغير المَسلمي التشيتي، (٢٠١٦هـ). منن العلي الكبير بفوائد أحمدو الصغير الطبعة الأولى، نواكشوط. موريتانيا.

* محمد بن الدادَّ، (٢٠١٩م)، الإمام محمد قلي من زارا إلى شنقيط: خلف عن سلف. طبعة دار جسور عبد العزيز، الطبعة الثانية. موريتانيا- انواكشوط.

* محمد باي بِلعالم، الفلّاني القِبلاوي، (٢٠٠٤م)، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، دار هومه. الجزائر.

* محمد باي بلعالم، (٢٠٠٥م)، الرحلة العلية إلى منطقة توات. الجزائر. (بدون بيانات).

* محمد محمود بن الشيخ الأرواني،(٢٠٠٩م)، الترجمان: تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكتو وشنقيط وأروان في جميع البلدان. الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي.

* محفوظ بن محمد الأمين. (٢٠٢١هـ)، نبلاء الحوض الغربي تراجم وسير. دار قوافل للنشر، الطبعة الأولى. نواكشوط موريتانيا.

* محمد بن الشيخ بن أحمد الشنقيطي،(٢٠٠٨هـ)، نفح الرياحين في سيرة الشيخ سيد الأمين الطبعة الأولى.

* محمد غالي محمد المختار سيد القربوزي.(٢٠١٣م)، «لِمْعَلْمِيْن» والإحساس ببطر الحق وغمط الناس، الطبعة الأولى. منشور بصيغة: (pdf).

* محمد فال بن بابه العلوي، (بدون تاريخ)، التكملة في تاريخ إمارتي: لبراكنه واترارزه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة. تونس- قرطاجة.

* محمد المختار بن السعد، (٢٠٠٨م)، حرب شرببَّ أو أزمة القرن السابع

عشر في الجنوب الغربي الموريتاني، الطبعة الثانية.

* محمد النابغة بن أعمر القلاوي،(١٩٩٤م)، النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب، المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، نواكشوط.

* محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد، (٢٠٠٥م)، الفلق البهي على شرح نظم الأخضري، الطبعة الثانية.

* محمد حوتية، (٢٠٠٧م)، توَّات والأزواد (خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين)، دار الكتاب العربي. الجزائر.

* محمد يحيى بن احريمو، (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، معجم المؤلفين في ولاتي: لعصابه وتگانت. رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

* ملاي أحمد بابير الأرواني (٢٠٠١م): «السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، (الطبعة الأولى) جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس- ليبيا.

* مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

* موسى كمره، (٢٠١٠م)، زهور البساتين في تاريخ السوادين، نشر مؤسسة البابِطَين بالكويت.

* المقَّري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (١٩٩٧م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن

الخطيب، الطبعة الأولى، دار صادر- بيروت – لبنان.

* المختار بن حامد، (١٩٩٤م)، حياة موريتانيا- الجغرافيا، منشورات معهد الدراسات الافريقية بالرباط.

* المختار بن حامد، (بدون بيانات)، حياة موريتانيا: حوادث السنين، تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم. منشور بصيغة: (PDF).

* المختار بن حامد، (بدون تاريخ)، حياة موريتانيا: الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب.(بدون بيانات). منشور بصيغة: (PDF).

* المختار بن عمر بن الحسين،(٢٠٠٧هـ)، مذكرة الأبناء والأحفاد بتاريخ الآباء والأجداد، الطبعة الأولى.

* عبد الرحمن بن الطالب محمد المحجوبي الولاتي، انبوي، (٢٠١٧م)، جامع انبوي، المجلس الأعلى للفتوى والمظالم، الطبعة الأولى، موريتانيا- نواكشوط.

* عبد الله بن ابن احميده، (٢٠٠٩م)، الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط، (مبحث في النشأة والأصول)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا.

* علي بكر سيسي، (٢٠١٢م)، تاريخ المجتمع السوننكي في موريتانيا، المعهد الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مطبعة طوب- بريس، الرباط- المغرب.

* سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي التشيتي، (١٩٩٦م)، ضالة الأديب، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

* سيد عبد الله بن سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج العلوي، (١٩٩٥م)، فتح الرب الغفور في تواريخ الدهور. رسالة لنيل الإجازة (المتريز) في التاريخ: جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ.

* سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، (٢٠١٦م)، صحيحة النقل في علوية ادوعلي وبكرية الإمام محمد قلي، منشورات وحدة المنارة للدراسات والبحوث والتحقيق.

* سيد بن الزين العلوي،(٢٠١٤م)، كتاب النسب في أخبار الزوايا والعرب، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط- المغرب.

* عبد الكريم طموز، (٢٠٠٩م)، فهرس شيوخ سيد عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي.

* عبد الرحمن بن محمد بعثمان، (٢٠٠٨م)، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي.

* ضيف الله بن محمد بن أبَّ المزمري التواتي الجزائري، (٢٠١٥م): رحلتي إلى زيارة قبر الوالد، تحقيق الدكتور الأستاذ: أحمد أبا الصادفي جعفري. طبعة دار الكتاب العربي الجزائر.

* ابن الوزان الزياتي(٢٠٠٥م)، وصف افريقيا، مكتبة الأسرة، مصر-القاهرة.

* يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (١٩٩٤م)، جامع بيان العلم وفضله، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

* يوسف نجاح لمباركي المغربي،(٢٠٢٠م)، المتدارك من أعلام أولاد امبارك الطبعة الأولى:٢٠٢٠م.

ملحق وثائقي

نماذج وثائقية منوعة خادمة لـ «الترجمان الحاوي»

الملحق رقم (١) أولية شنقيط وأصلها، وأول من سكنها: تاريخ سيد عبد الله بن انبوج العلوي (ت: ١٢٨٠هـ). نسخة أصلية بخطه.

الملحق رقم (٢) من مجموع انبوي المحجوبي الولاتي: مراسلة الطالب المصطفى بن الطالب عثمان لشيخيه: محمد بن المختار بن الأعمش العلوي، ومحمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي في شأن الجُعل الذي كانت تعطيه له إمارة إدوعيش.

وسئل نعم والسائل له الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان الغلاوي فأجاب
ما نصه أما ما أرسلتها عنه من أن إدوعيش جعلوا لك مدير للبعير ومن سمع جميع البيوت
وتشترون شاة على دار وسيمم ومنهم من أحب ذلك ومنهم من لم تطب نفسه ولكن يعطيه خوفا
من الرئيس فهو أيضا أخي لم أرض لك هذه السمسرة لأن هذا الخروج إن كان في مقابلة عمل من إمامة
أو قضاء أو نائب من أو تعليم فهو إجارة مجهولة مع ما فيه من عدم طيب نفس أربابه عليه وخبث
كسبهم إذ الله بأعينهم تغل وتكشي وتوجد ولا توجد والسمير للمجاهد به غالبا وإن كان الخروج
لا في مقابلة عمل فيتصل فيه فما مال لم تطب نفسه فلا يحل أخذ أو كتب لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس وأما من طابت نفسه بذل الأجار فكأنه ذمته مستغرقة بالحرام
لكونه غاصبا أو مكاسا أو سارقا أو نحو ذلك فلا يجوز أيضا قبول معه وبه على ما هو معلوم عند
كم وقبول ذالك يرد الشهادة والإمامة وسيل عن شخص معنى كيته وذمته وتبطل الرغبة

الملحق رقم (٣) مخطوط «العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرورْ». نسخة أحمد أبي الأعراف التكني. مراسلة فقهية بين الطالب المصطفى القلاوي وشيخه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السداوي.

الملحق رقم (٤) من فتاوى الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي التي ذكر فيها ثلاثة من شيوخه عام (١١١٠هـ).

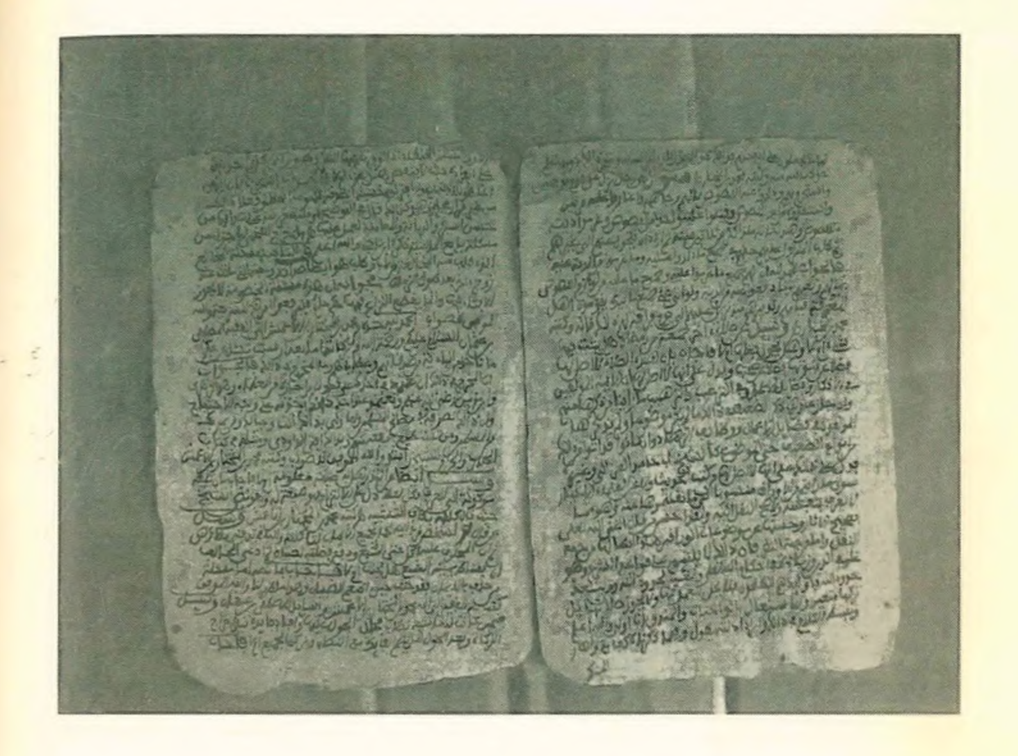
الملحق رقم (٥) من مراسلات الطالب المصطفى القلاوي لشيوخه أيام الطلب: رسالة من ابن الأعمش إلى الطالب المصطفى والطالب محمد أحمد وهما خارج شنقيط في أيام الطلب العلمي.

بوقوعها لكان وقوعها وعدم وقوعها سواء في
العقل لأن كليهما بالنسبة لذاته على حد السواء فلا
ترجيح لأحدهما على الآخر لكن بالنظر إلى خبره تعالى
صار وقوعه واجبا لابد منه ونفيه محال لما يؤدي
إلى المحال وهو الخلف في خبره وما أدى إلى المحال فهو
محال والعرضان وجوبها ليس من ذاتها وإنما هو لأمر خارج (معنى)
عن كأنها فالذاتي والعرضي فيهما هما المصطلح لأهل
المنطق في تقسيمهم إلى ذاتي وعرضي فالذاتي الداخل
في الحقيقة والعرضي الخارج عن الحقيقة والله تعالى أعلم
قاله أبو عبد الله محمد بن المختار بن الأعمش عفى الله ذنوبه
وستر عيوبه وكان لنا وله وليا ونصيرا بلا وسيلة
أيضا رحمه الله تعالى وأجابه بما نصه الحمد لله من العبد
الفقير إلى الله تعالى محمد بن المختار بن الأعمش إلى أخوانه في
الله الطالب المصطفى بن عثمان والطالب محمد أحمد بن شيخنا
الفقيه وغيرهم من كافة طلبة العلم السلام عليكم ورحمة
وبركاته أما بعد أتانا كتابكم علمنا الله وإياكم علما
نافعا وجعلنا وإياكم ممن يريد وجه الله تعالى والدار
الآخرة تسألون عن مسائل التوحيد لكنكم نعم علما
وأنا عالم بجهلي وقصور باعي واستعين الله تعالى وأحمده
تعالى على جميل ستره أدام الله تعالى علينا في الدنيا
والآخرة ولكن لابد لنا من مساعدتكم في الجواب بمبلغ
جهدي ومنتهى علمي فإن كان صوابا فمن الله تعالى وامتنانه

وإن كان

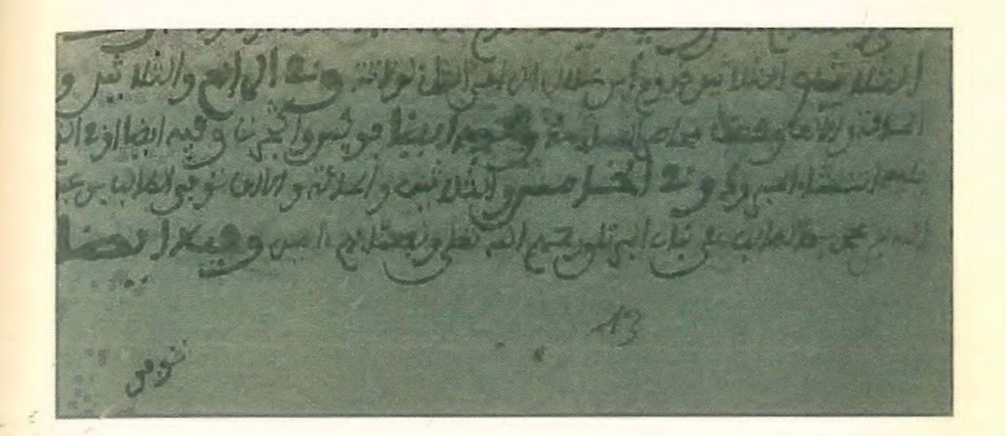
الملحق رقم (٧) من مكتبة أهل عبد المؤمن الشريف بتشيت: وفيه قراءة الطالبْ المصطفى للقرآن الكريم بالجيم الشديدة، وإمامته للناس حتى آخر حياته (ت:١١٣٩هـ).

الملحق رقم: (٦) فتوى لابن الأعمش في شأن الخراج والتوظيف الذي كان يجعله الطالب المصطفى على أهل البادية وأهل القصر لمصلحتهم. وفيه سؤاله عن بساط اليمين.

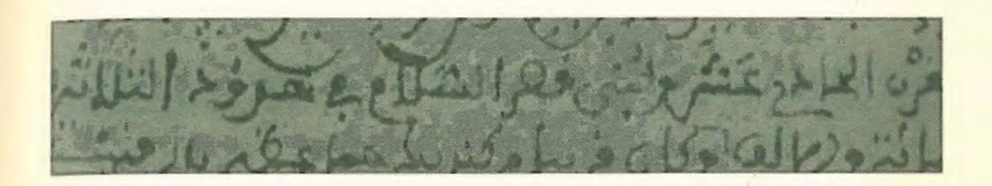


الملحق رقم (٩) من تاريخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: «محاصرة قصر السلام» عام (١١٣٤هـ).

الملحق رقم (٨) من تاريخ جدو بن الصغير البرتلي الولاتي: «وقعة محاصرة قصر السلام» سنة (١١٣٤هـ).



الملحق رقم (١٠) من تاريخ سيد عبد الله بن انبوج، بناء «قصر السلام» في حدود (١١٣٠هـ).



الملحق رقم (١١) تاريخ المختار بن حامد(جزء لقلال المرقون): أولية قوة لقلال واستقلالها في زمن الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي في قصر السلام.

الاقلال أو الاقلاليون بنو محمد قلي (1) بن ابراهيم بن بكر (أبي بكر) بن [illegible]

الطاهر بن أبي التجيب الشهير [illegible] عبد الله بن محمد بن [illegible]

عبد الله بن محمد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم

بن محمد بن أبي بكر الصديق .

[illegible] القرن السابع من محمد قلي المذكور [illegible] شنقيط سنة

660هـ . [illegible] ايدوعلي [illegible] جمهور ايدوعلي الكحل

وآخر هو جد ايدوعلي [illegible] شنقيط [illegible] ايدوعلي الثانية

الى ايدوعلي الرئاسة والى الاقلال الخطط الدينية كالامامة والقضاء والفتوى فكانت لهم جميعا دولة

دين وعلم وثروة حتى وقعت الحرب بين ايدوعلي في حدود 11هـ . فخرج جمهور من الاقلال

الى [illegible] والحوض حيث كثر مالهم [illegible] من مهاجري بني حسان وغيرهم وبقي بعضهم في

شنقيط الى اليوم . ثم وقعت للاقلال الشرقيين حروب مع عدة قبائل منها [illegible]

[illegible] واولاد الناصر و[illegible] وغيرهم ، ومن أيامهم [illegible] يوم [illegible]

"ويوم [illegible]" سنة [illegible] هـ ، ويوم [illegible] ويوم [illegible] حيث [illegible] الاقلال من ولاته التي

[illegible] وبينهما 25 مرحلة ليس فيها الآبار واحدة [illegible] جمهور

[illegible] الاقلال [illegible] سنة 1225هـ .

وفي سنة 1273هـ كان حرب [illegible] طالب بن الطالب [illegible] لأولاد الناصر [illegible]

سنة 1274هـ [illegible] على الاقلال أولاد الناصر [illegible] واشراتيت [illegible] ثلاثة

أشهر [illegible] (2) حتى [illegible] ثم [illegible] سنة 1276هـ .

[illegible] بينهم وبين [illegible] جمهور منهم بالعطش [illegible] 17 سنة .

هذا وقد وقع للاقلال في ما بينهم حروب من أيامها يوم " [illegible] " سنة 1297هـ . على [illegible]

الطالب [illegible] ويوم " [illegible] " سنة 1268هـ ، ويوم " [illegible] " ويوم " [illegible] " .

[illegible] الاقلال شنقيط [illegible] مع ايدوعلي شنقيط [illegible] جميعا [illegible]

[illegible] سنة [illegible] هـ .

(1) [illegible] بالعين [illegible]

[illegible] .

(2) [illegible] مشددة والواو ساكنة [illegible]

الملحق رقم (١٢) من مكتبات تشيت: توسلية العلامة الطالب أحمد جدو بن نختيرو القلاوي (ت: ١٢٨٤هـ). وهو حفيد الطالب المصطفى القلاوي.

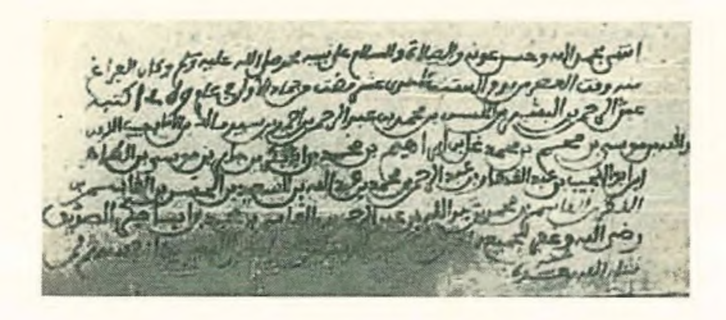
الملحق رقم (١٣) نسخة العلامة: المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد بن يابوي. ضمنها في نسخه لشرح الواداني لسيد خليل. عام (١٠٩٣هـ).

الملحق رقم (١٤) مكتبة آل عبد المؤمن الشريف بتشيت: نسخة أحمد بن محمد بن الجود بن المصطفى بن أحمد بن يابوي. ضمنها في آخر نسخه لشرح الأخضري عام (١١٠٩هـ).

الملحق رقم (١٥) مكتبة: أبات بن انبوي الشريف المحجوبي الولاتي: نسخة الطالب سيد أحمد بن محم القلاوي (ت:١١٣٩هـ) أو (ت: ١١٦١هـ).

الملحق رقم (١٦) نسخة أحمد بن عبد الله بن مولود الملقب: أحمد شيخ، ضمنها في آخر نسخة من: «تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة». عام (١١٦٥هـ).

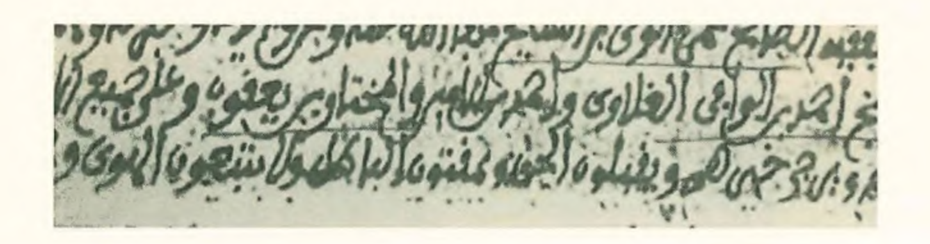
الملحق رقم (١٧) من مكتبة افرايبورغ الألمانية: نسخة: عبد الرحمن بن البشيرْ بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محم بن سيد مالك القلاوي. ضمنها في آخر نسخة من: «تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة. عام (١٢٦٩هـ).



انتهى بحمد الله وحسن عونه والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان الفراغ
منه وقت العصر من يوم [illegible] عشر من [illegible] جمادى الأولى عام [illegible] كتبه
عبد الرحمن بن البشير بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن سيد مالك [illegible]

الملحق رقم (١٨) مكتبة: افرايبورغ الألمانية: السند في القراءات السبعة لشيخ الشيوخ: سيد أحمد بن إبراهيم الملقب: الشيخ بن حامن القلاوي الشنقيطي (ت:١٣١٨هـ). عن العلامة سيد محمد بن حبت القلاوي (ت:١٢٨٩هـ). عن عبد الرحمن نجل الجود القلاوي.

الملحق رقم (١٩). «مخطوط العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور»: طرف من رسالة أعمر الولي الولاتي (ت:١٠٧٠هـ) إلى أعيان شنقيط. وقد سمى منهم: الشيخ سيد أحمد بن الوافي والمختار بن يعقوب. وأحمد بن الأمين.


[illegible]
أحمد بن الوافي الغلاوي وأحمد بن الأمين والمختار بن يعقوب وعلى جميع
[illegible]

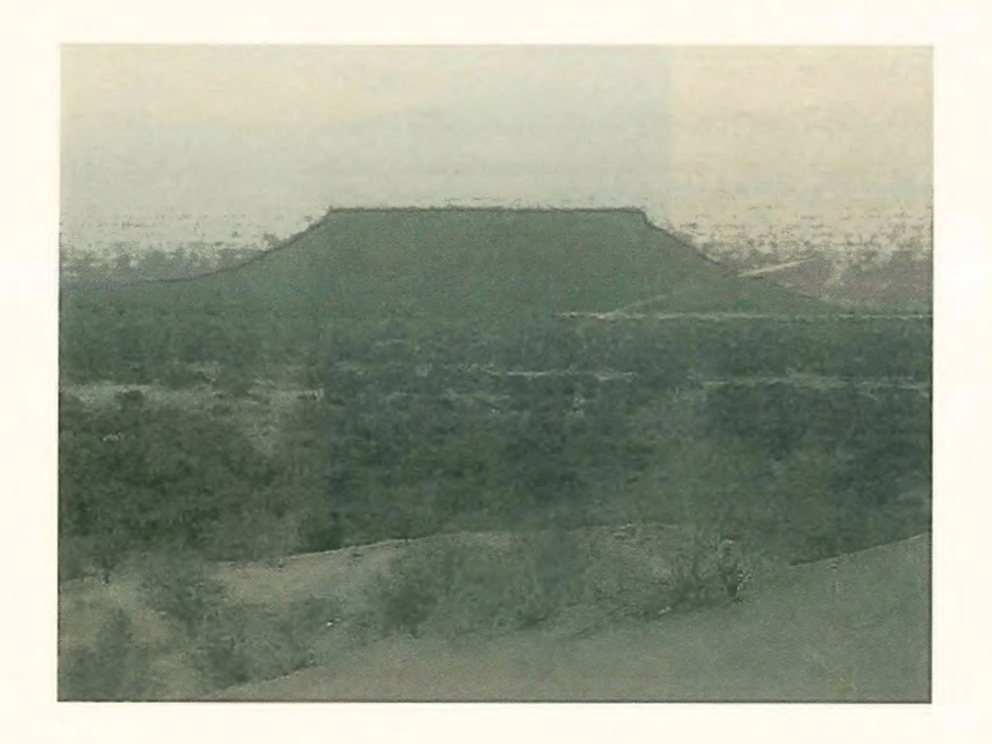
الملحق رقم (٢٠) مكتبة أهل فاضل الشريف: عقيدة عمار بن المختار بخط من يعتقد أنه والد الطالب المصطفى القلاوي، وهو الطالب عثمان بن المختار، كتبها لأخيه في الله: سيد عثمان بن محمد امبارك بن اعل بن الحاج الفيل. والله أعلم.

الملحق رقم (٢١) «فهرس التنلاني»: أسانيد العلامة الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار التواتي القلاوي (ت:١١٥٧هـ)، عن شيخيه: المصطفى بن بيان القلاوي وعمر بن باب الولاتي عن الحاج الحسن عن ابن الأعمش. وهي من أعلى الأسانيد وأندرها في البلد. وقد أجاز بها تلميذيه: الجنتوري والتنلاني في منطقة اتوات وغيرها.

الملحق رقم (٢٢) وصية الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الوافي بن حبيب الله بن عبد الله بن موسى بن محم بن الإمام محمد قلي. (ت:١١٦٨هـ). قيل إنها بخطه، وقد كتبها بتاريخ (١١١٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
هذه وصية محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الوافي يشهد محمد
أحمد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة
حق وأن النار حق وأن الله يبعث من يموت ليوم لا ريب فيه وأن الله
لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث
إن شاء الله واستودع الله هذه الشهادة إلى حين مرتي ودخول قبري
وخروجي منه ولقاء ربي فإنه لا يخيب لديه الودائع أوصيكم يا إخواني
بوصية الله ونبيه إبراهيم ولده ووصية الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم وإياكم أن اتقوا الله [illegible] لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها
وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم
تذكرون شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا

الملحق رقم (٢٣) صورة جبل گنديگه وأطلال حاضرة «قصر السلامة» التي أسسها الطالب المصطفى القلاوي حوالي عام (١٠٨٦هـ). وجددها الطالب أحمد بن الحاج الأمين القلاوي عام (١١٥٢هـ). وهي بقرب مقاطعة بومديد بولاية لعصابه.



الملحق رقم (٢٤) صورة من جبل «انواملين» وقرية حاسي الطِّين على مشارف «تَيَارِت بلَّاعة» حيث دارت معركة «بلَّاعة» بين أهل قصر السلام والرُّماة المحاربين عام (١١١٣هـ).

فهرس المواضيع

الموضوع **صفحة**

توطئة ٥

المقدمة ٧

مدخل تاريخي لمدينة شنقيط العالِمة ١٥

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه ١٩

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم والشيوخ الذين أخذ عنهم ٢٥

أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي ٢٧

محمد بن المختار بن الأعمش العلوي ٢٩

شيوخ ابن الأعمش العلوي ٣٠

المتروك العلمي لابن الأعمش العلوي ٣٣

طلاب ابن الأعمش العلوي ٣٣

المنهج الفكري لمدرسة ابن الأعمش العلوي ٣٥

موقف ابن الأعمش العلوي من البدع والتصوف الطرقي ٣٧

ثناء أهل الفضل على ابن الأعمش العلوي ٣٨

العقب من ابن الأعمش العلوي ٤٠

محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السيداوي ٤١

شيوخ ابن الهاشم القلاوي السيداوي ٤٢

مراسلات ابن الهاشم القلاوي للعلماء وثناؤهم عليه ٤٣

المنهج الفكري لمدرسة ابن الهاشم القلاوي ٤٤

موقف ابن الهاشم من البدع والتصوف الطرقي.......................٤٦
المتروك العلمي لابن الهاشم القلاوي ٤٨
طلاب ابن الهاشم القلاوي ٤٩
العقب من ابن الهاشم القلاوي ٥٠
أخذ الطالب المصطفى عن شيوخه وأقرانه.............................٥٢
صنف آخر من شيوخ الطالب المصطفى القلاوي ٥٦
الطالب صديق بن الطالب الحسن الحَسني الجماني ٥٦
الخلطة العلمية والاجتماعية بين الطالب صديق والطالب المصطفى ٥٨
العقب من الطالب صديق الجماني ٦٠
الحاج الحسن بن أغبد الزيدي...٦٢
الخلطة العلمية والاجتماعية بين الحاج الحسن والطالب المصطفى ٦٣
المتروك العلمي للحاج الحسن بن أغبد الزيدي..............................٦٥
الطالب محمد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القلاوي ٦٦
الآخذين عن الطالب محمد أحمد القلاوي ٦٧
المتروك العلمي للطالب محمد أحمد القلاوي ٦٨
الخلطة العلمية بين الطالب محمد أحمد والطالب المصطفى القلاوي ٦٩
العقب من الطالب محمد أحمد القلاوي ٦٩
صنف ثالث من شيوخ الطالب المصطفى القلاوي ٧٠
المطلب الثالث: الرحلة إلى شرق البلاد وأولية «قصر السلام» ٧٨
أولية بناء قصر السلام..٧٩
قصر السلام بين التأسيس والتجديد.....................................٨٥

الرد على بعض المغالطات في الرواية الشفوية ٩٤
المطلب الرابع: رئاسة الطالب المصطفى وأولية قوة لقلال ٩٨
السبق الميداني للطالب المصطفى وعوامل قوة لقلال في الشرق.............. ١٠٠
رسالة عمر الولي المحجوبي الولاتي إلى بعض أعيان شنقيط ١٠٣
السلط التنظيمية والخطط الدينية في عهد الطالب المصطفى ١٠٩
المطلب الخامس: مسرد بعض أصحاب وطلاب الطالب المصطفى................ ١١٦
أحمد بن المختار الملقب: اندحمد بن المختار القلاوي ١١٩
محمد بن الحاج محمد أحمد الملقب: بوكسه العلوي ١١٩
أحمد بن عبد الله بن زيد القلاوي البومالكي التروزي ١١٩
عبد الله بن أحمد الملقب: الطالب امبارك القلاوي البومالكي التروزي ١١٩
المعيوف بن عبد الله بن زيد القلاوي البومالكي التروزي ١٢٠
أعمر بن عبد الله بن زيد القلاوي البومالكي التروزي ١٢٠
الحاج الأمين بن المختار اتواتي القلاوي ١٢٠
الطالب أحمد بن الحاج الأمين بن المختار اتواتي القلاوي.................. ١٢١
الحاج عبد الرحمن بن الحاج الأمين بن المختار اتواتي القلاوي.............. ١٢١
المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد بن أحمد القلاوي ١٢١
الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس بن يابوي القلاوي ١٢٢
بيساق بن أحمد بن گانوط القلاوي التروزي ١٢٢
عثمان بن مولود بن إسماعيل القلاوي السيداوي ١٢٢
الطالب خيار بن أوبك بن الهاشم القلاوي السيداوي ١٢٢
مولاي امحمد الملقب: الشريف لكحل القلاوي ١٢٣

أموگي بن جدُّ بن أعمر بن أمحي القلاوي السيكري ١٢٣

عمار ادوبلال الشريف القلاوي.. ١٢٣

جدُّ بن محمد بن خيار القلاوي الدليمي ١٢٤

الطالب محمد بن دخنان القلاوي لمباركي ١٢٥

محمد شاو القلاوي العباسي ١٢٥

سيد أحمد بن خيار الملقب: اگريبيز القلاوي ١٢٥

كبَادْ بن آبَّ بليل بن كباد القلاوي العلوي ١٢٨

صائم الشمس الملقب: عمار الشيخ القلاوي ١٣٠

الإمام بن محم سيد الجكني الگلالي ١٣١

سيد الأمين بن حبيب الجكني الرمظاني ١٣١

الطالب المختار بن محم بن باعج الجكني الأشفغي ١٣١

سيد محمود بن المختار الحاجي الوتيدي.................................. ١٣٢

محمد بن الطالب عيسى المسومي.. ١٣٢

المطلب السادس: معالم وخصائص تربية الطالب المصطفى لأصحابه ١٣٦

التراجم العائلية والمكونات الاجتماعية من طلابه وأصحابه ١٣٧

أولا: أحمد الملقب: اندحمد بن المختار بن يعقوب بن أحمد بن يابوي ١٣٩

ثانيا: الطالب أحمد بن المختار الملقب: الطالب أحمد جدُّ بن نختيرو ١٤٣

المتروك العلمي للطالب أحمد جدو بن نختيرو.............................. ١٤٦

تلامذة الطالب أحمد جدو بن نختيرو...................................... ١٤٩

العقب من الطالب أحمد جدو بن نختيرو ١٥٠

ثالثا: الإمام محمد بن الحاج محمد أحمد الملقب: بوكسه ١٥٣

القول بشاذلية الإمام محمد بوكسه والرد عليه ١٥٤
العقب من الإمام محمد بوكسه العلوي ١٥٨
العلاقات الخاصة بين ذرية بوكسه وذرية شيخه الطالب المصطفى ١٦٠
رابعا: عبد الله بن أحمد بن عبد الله الملقب: الطالب امبارك ١٦٣
العلاقات الخاصة بين الطالب امبارك وشيخه الطالب المصطفى ١٦٤
المسار الصحيح لهجرة والده إلى شيخه الطالب المصطفى القلاوي ١٦٧
العقب من الطالب امبارك بن أحمد بن عبد الله ١٧٢
خامسا: مولاي امحمد الملقب: بالشريف لكحل ١٧٨
قدومه على شيخه الطالب المصطفى وزواجه من حفيدته ١٧٩
تفسير عبارة الطالب المصطفى الاحتفائية بمولاي امحمد ١٧٩
العقب من الشريف مولاي امحمد القلاوي ١٨٢
سادسا: الشيخ سيد الأمين بن حبيب الجكني ١٨٣
رحلته العلمية وبعض الطلاب الآخذين عنه بأروان ١٨٤
العقب من الشيخ سيد الأمين الجكني ١٨٦
سابعا: بيساق بن أحمد بن گانوط ١٨٧
علاقته الخاصة بشيخه الطالب المصطفى ١٨٨
العقب من بيساق بن أحمد ١٨٩
ثامنا: الطالب أحمد بن الحاج الأمين ١٩١
النسب واللقب والمهجر ١٩٢
طلبه للعلم وشيوخه الكبار ٢٠٠
مؤلفاته وعطاؤه العلمي ٢٠٦

فتاويه ونوازله الفقهية ٢١٠

تلامذته وإجازاته العلمية ٢١٤

ثناء أهل العلم والفضل عليه ٢١٩

مشروع الهمة الكبرى ٢٢١

عائلته وعقبه المبارك ٢٢٣

وفاته ومراسيم دفنه ٢٢٩

تاسعا: الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس ٢٣٣

مكونات أهل ويس بن يابوي ٢٣٤

المكونة العامة لأهل ويس بن يابوي ٢٣٤

مكونة أهل بيان ٢٣٩

مكونة أهل حامنٍ ٢٤٢

عاشرا: محمد شاو القلاوي ٢٤٦

هجرته إلى شيخه الطالب المصطفى القلاوي ٢٤٦

من علماء وأعيان أهل محمد شاو القلاوي ٢٤٧

ذرية محمد شاو ومجالاتها الجغرافية الآن ٢٤٩

حادي عشر: المختار بن أحمد بن الحاج المصطفى ومكونته الاجتماعية ٢٥٠

تنبيهات ٢٥٠

أولا: مكونة أهل الحاج المصطفى بن محمد ٢٥٢

ثانيا: مكونة أهل المصطفى بن أحمد الملقب: «صدَّف» ٢٧١

المطلب السابع: الخصائص والسمات العامة لمجتمع قصر السلام ٢٧٩

الخصائص العامة لمجتمع قصر السلام ٢٧٩

السمات العامة لمجتمع قصر السلام.......................... ٢٨٠
اندثار حاضرة قصر السلام وآخر مظاهر الحياة فيها ٢٨٢
المطلب الثامن: التصنيف الفكري لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي ٢٨٧
الجذور الفكرية لمدرسة الطالب المصطفى القلاوي ٢٨٧
مصادر التلقي في مدرسة الطالب المصطفى وطلابه ٢٨٨
تجافي الوسط الاجتماعي للطالب المصطفى عن «الطرقية».......................... ٢٩٠
المطلب التاسع: المحيط العائلي والأسري للطالب المصطفى القلاوي ٢٩٤
العائلات والقرابات الخاصة للطالب المصطفى القلاوي ٢٩٥
العقب من الطالب المصطفى القلاوي.......................... ٢٩٨
المطلب العاشر: العلاقات مع الجيران والمحيط الاقليمي ٣٠٦
الاستقطاب المحوري للجيران ومحيط الجوار ٣٠٦
العلاقات مع إمارة إدوعيش ٣١١
العلاقات مع أهل تگب من اجمَّان.......................... ٣١١
العلاقات مع أهل تگب من تجكانت.......................... ٣١٢
العلاقات مع أهل ولاته ٣١٣
العلاقات مع أهل تشيت.......................... ٣١٤
المطلب الحادي عشر: الرتبة العلمية والفتاوى الفقهية للطالب المصطفى ٣١٦
الرتبة العلمية للطالب المصطفى من خلال مراسلاته لشيوخه ٣١٦
المتروك العلمي للطالب المصطفى القلاوي ٢١٩
المطلب الثاني عشر: من خصال الفضل والصلاح عند المصطفى القلاوي.......... ٣٢٩
أولا: الزهد والورع.......................... ٣٢٩

ثانيا: الفراسة والمبشرات والفأل الحسن........................ ٣٣٠
ثالثا: الصبر على البلاء واستجابة الدعاء ٣٣٢
رابعا: ظهور بركته على ذريته ومجتمعه ٣٣٣
المطلب الثالث عشر: فضل الطالب المصطفى وثناء أهل الخير عليه ٣٣٦
ثناء الطالب محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق عليه في «الفتح» ٣٣٦
ثناء ابن الهاشم القلاوي عليه في ديباجة رسائله ٣٣٧
من خصائص فضائل الطالب المصطفى القلاوي ٣٣٩
المطلب الرابع عشر: وفاة المصطفى القلاوي والصحيح في تاريخها ٣٤٠
وفاة الطالب المصطفى القلاوي ٣٤٠
الاختلاف في تاريخ وفاته والصحيح من ذلك ٣٤٠
الخاتمة ٣٤٥
المصادر والمراجع ٣٦٣
الملحق الوثائقي ٣٧٥
فهرس المواضيع ٣٩٩



هذا الكتاب

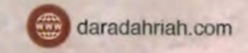
يتضمن هذا الترجمان ترجمة موسعة لسيرة الفقيه الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الشنقيطي، ومع ذلك فهو مرجع وثائقي «ببليوغرافي»، يوفر ولأول مرة «قاعدة بيانات تاريخية خاصة»، عن مآت من الأعلام الشناقطة من مختلف مناطق البلاد، وخاصة ممن كانت لهم أو لسلفهم وأشياخهم صلة بالفقيه الرئيس الطالب المصطفى بن الطالب عثمان القلاوي الشنقيطي، وذلك ما بين نبذة قصيرة، أو خلاصة مختصرة أو ترجمة عائلية موسعة. وسيعمل «الترجمان الحاوي» -بإذن الله تعالى- على سد فجوة تراثية وعلمية كبيرة، لطالما تشوف الباحثون والمختصون للكشف عن الغامض من حياة علمائها وأعلامها، وطالبوا بالإسهام في نشر تراثها المغيب عن الأنظار طَوال حقب زمنية متتالية.

ولعل الله تعالى قد يسر لهم ذلك من خلال هذا «الترجمان الحاوي» الذي اشتغلت عليه طوال ما يقارب العقد من الزمن متأنيا فيه بدافع: التمحيص والتحرِّي والتدقيق والتوثيق، فليس فيه -غالبا ولله الحمد- إلا خبر موثق من مصادر معتبرة، أو رواية مشتهرة متواترة بين الناس، لا يعارضها عدم الإمكان الزماني ولا المكاني، خاضعة لميزان المنطق، بعيدة عن حمى الأساطير والمناقبيات التي يدفعها العقل السليم؛ فلذلك كان جديرا بالثقة والإعتبار من أهل العلم، بالسعي في تحصيله واقتنائه، والحرص عليه، بل من كل مهتم بهذا المجال، من الباحثين وطلبة العلم، الذين يحرصون على التراجم الوثائقية لعلماء وأعيان الأمة. فما أجدره أن يقال فيه «كل الصيد في جوف الفرا».

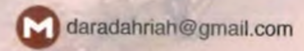





9 789921 789638


daradahriah

daradahriah.com


daradahriah@gmail.com